



وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلًا
فَمَا تَبْصُرُونَ

شبكة العلوم النفسية العربية

أعضاء المهنة العلمية والإستشارية

الرئيس

جمال التركي (الطب النفسي / تونس)

الرئيس الشرفي:

الغالي أحرشاو (علم النفس - المغرب)

المستشار الشرفي في علوم النفس:

بشير معمريّة (الجزائر)

مستشار الرئيس في علوم النفس:

مصطفى العشوي (الجزائر)

الرئيس الفخري:

قتيبة الجلبي (الطب النفسي - العراق / أمريكا)

المستشار الشرفي في الطب النفسي:

محمد الرحمان أبراهيم (سوريا)

مستشار الرئيس في الطب النفسي:

وليد خالد محمد الحميد (العراق / بريطانيا)

الأعضاء - الطب النفسي

صادق السامرائي (العراق / أمريكا)

علي إسماعيل عبد الرحمن (مصر)

محمد أديب العسالي (سوريا / زيلندا الجديدة)

محمد كمال الشريف (سوريا / السعودية)

منى الرضاوي (مصر)

موسى الزعبي (سوريا / السعودية)

وائل أبو هندي (مصر)

إبراهيم الخضير (السعودية)

أحمد العشي (تونس / فرنسا)

حسن الطيار (العراق / إنجلترا)

حمدي المصلي (مصر / الإمارات)

زبير بن مبارك (الجزائر)

سداد جواد التميمي (العراق / بريطانيا)

شارل بدورة (لبنان)

الأعضاء - علوم النفس

عبد الحكيم محمد بن بريك (اليمن)

محمد الفتاح دويدار (مصر)

عبد الله الطارقي (السعودية)

عبد الناصر السباعي (المغرب)

قاسم حسين صالح (العراق)

كامل حسن كتلو (فلسطين)

محمد المير (المغرب)

محمد سعيد أبو حلاوة (مصر)

معن عبد الباري قاسم صالح (اليمن / السعودية)

إخلاص حسن عشرين (السودان / عُمان)

خالد الفخراني (مصر)

خالد محمد السلام (الجزائر)

خولة أبو بكر (فلسطين)

رمضان زغوط (الجزائر)

سامر جميل رضوان (سوريا - عُمان)

سامية بكري علي عبد العاطي (مصر)

السيد فهمي علي (مصر)

عبد العاظم الخامري (اليمن)

المديرة التنفيذية للمؤسسة: إيمان الفقي

سكرتيرية الشبكة: سلوى الورتاني

إصدار مؤسسة العلوم النفسية العربية - تونس

بصائر نفسانية الملحق الأول للعدد 44: شتاء 2024

ملحق الملف 1:

العلاجات النفسية من منظور نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي " للأستاذ يحيى الرخاوي "

افتتاحية الملف

- 5 « العلاجات النفسية من منظور نظرية الأستاذ الرخاوي في الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي »
 5 افتتاحية 1 - د. وليد خالد عبد الحميد
 6 افتتاحية 2 - أ. محمد يحيى الرخاوي

كلمة افتتاح ملحق الملف 1

- 9 افتتاحية ملحق الملف: نظرية الطب النفسي الإيقاعبيوي التطوري... مقتطفات
 يحيى الرخاوي

الاصدارات المكتبية الرقمية لـ "نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي"... مقتطفات

- 11 الإصدار 22 - 2020: نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي (ج1)
 64 الإصدار 23 - 2020: نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي (ج2)
 112 الإصدار 24 - 2021: نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي (ج3)
 156 الإصدار 25 - 2021: نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي (ج4)
 195 الإصدار 26 - 2022: نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي (ج5)
 228 الإصدار 27 - 2023: نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعبيوي (ج6)
 254 الإصدار 28 - 2023: إرماصات الطب النفسي الإيقاعبيوي التطوري (ج7)
 263 الإصدار 29 - 2023: جذور الطب النفسي الإيقاعبيوي التطوري 1 (ج8)
 291 الإصدار 30 - 2024: جذور الطب النفسي الإيقاعبيوي التطوري 1.2 (ج9)
 313 الإصدار 31 - 2024: جذور الطب النفسي الإيقاعبيوي التطوري 2.2 (ج10)
 الحداد د. جمال التركي

كلمة الختام

- 330 الرخاوي وشبكة العالوم النفسية العربية... محطات
 جمال التركي

إفتتاحية الملف:

العلاجات النفسية من منظور نظرية الأستاذ الرخاوي في الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي.



د. وليد خالد عبد الحميد* - الطب النفسي (العراق / إنكلترا)

أ.د. محمد يحيى الرخاوي** - علم النفس (القاهرة، مصر)

wabdulhamid1@gmail.com - morakhawy@gmail.com

1

رحم الله استاذنا الدكتور يحيى الرخاوي قد أثبت قبل فقدنا له العام الماضي أن مصر تستمر في كونها مركزا للأبداع العلمي العربي من خلال اكتشافه لنظرية مبدعة وفريدة قبل خمسة عشر سنة وعلى صفحات نشرة الإنسان والتطور الدورية التي كنا نتابعها بكل شوق على صفحات الشبكة. فلقد شهد فاتح شهر سبتمبر ولادة نظرية الأستاذ الرخاوي في الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي وبهذه المناسبة أقرحت على الأساتذة الأخصائيين والمعالجين المساهمة في الملف الخاص لمجلة بصائر نفسانية تحت عنوان " العلاجات النفسية من منظور نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي" ولقد أشرت مع الدكتور محمد الرخاوي ابن فقيدنا في هذا تحرير هذا الملف المهم من مجلة بصائر نفسية. ولقد دعونا زملائنا في هذا الملف الى أن نبدأ بدراسة مناهج العلاجات النفسية المختلفة في الوطن العربي على أساس نظرية الاستاذ الرخاوي في الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي وذلك لأن ذلك سيجعل هذه العلاجات أكثر ملائمة واقعنا و تراثنا الثقافي لان نظرية استاذنا الرخاوي تتميز بالجوانب التالية:

1. خلاصة كتابات وممارسات الأستاذ يحيى الرخاوي العلاجية النفسية في كل من العلاج النفسي الجمعي والفردي اللتان كان رائدا لهما على الصعيد المصري والعربي والدولي (فرويد الوطن العربي).
2. أساس لعلم وطب نفسي تطوري إيماني مبني على الاطار والموروث الثقافي العربي الإسلامي وليس الغربي الملحد "الناقص" (يحيى الرخاوي، 2020، ص2).
3. نظرية مبنية على الممارسة الإكلينيكية "هنا والآن"، فهو يمارس التعرف على المريض ليس من خلال لافتات تشخيصية أساسا، وإنما من خلال الأمراض التركيبية المستتجة من نشاطات مستويات المخ المتصاعدة (يحيى الرخاوي، 2020، ص44).
4. للنظرية جذور عربية إسلامية من التراث الروحي الصوفي القديم الى الصياغات الحديثة للثقافة العربية الإسلامية من صياغات مولانا النفري الى كتابات أ.د. علي زيعور الحديثة (يحيى الرخاوي، 2020، ص59).

رحم الله استاذنا الدكتور يحيى الرخاوي قد أثبت قبل فقدنا له العام الماضي أن مصر تستمر في كونها مركزا للأبداع العلمي العربي من خلال اكتشافه لنظرية مبدعة وفريدة قبل خمسة عشر سنة وعلى صفحات نشرة الإنسان والتطور الدورية التي كنا نتابعها بكل شوق على صفحات الشبكة

دعونا زملائنا في هذا الملف الى أن نبدأ بدراسة مناهج العلاجات النفسية المختلفة في الوطن العربي على أساس نظرية الأستاذ الرخاوي في الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي

خلاصة كتابات وممارسات الأستاذ يحيى الرخاوي العلاجية النفسية في كل من العلاج النفسي الجمعي والفردي اللتان كان رائدا لهما على الصعيد المصري والعربي والدولي (فرويد الوطن العربي).

تعتمد الأسس الفلسفية التشريحية من نظرية الطب النفسي التطوري الغربي للأمخاخ ثلاثة: الحديث Neocortex والحوفي Limbic والوزواحي Reptilian، متوازنة مع فروض مدرسة العلاقة بالموضوع وهي مستوى المخ البدائي أحادي الوجود (الشيزيدي) والمخ الكَرّ فَرّى (البارانوي التوجسي والمخ العلاقتي (يحيى الرخاوي، 2020، ص37).

و لقد كانت استجابة الأساتذة والأطباء والاختصاصيين النفسيين في المساهمة في إثراء روافد هذه النظرية الواعدة في مناهج العلاجات النفسية كما سترون في المقالات الإبداعية التي منها التالية:

- 1- العلاج المعرفي والطب النفسي التطوري الإيقاع حيوي للأستاذ الدكتور طلعت مطر، استاذ الطب النفسي في كلية الطب ، جامعة رأس الخيمة.
- 2- قراءة في فكر الراحل الكبير البروفيسور يحيى الرخاوي حول كتابه : "بعض معالم العلاج النفسي من خلال الاشراف عليه" المحللة النفسية: الدكتورة مرسلينا شعبان حسن، دمشق سوريا.
- 3- الصدمة النفسية و نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاع حيوي (لأستاذ د. يحيى الرخاوي) وعلاج إبطال التحسس وإعادة المعالجة بحركات العين (الأمدره). د. وليد خالد عبد الحميد.
- 4- في سبيل نظرية عربية لطب و علم النفس العربيين: مراجعة لكتاب الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (النظرية) للأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي الصادر في العام 2020: وليد خالد عبد الحميد.

وليد

لطالما احتفى يحيى الرخاوي بشبكة العلوم النفسية العربية منذ نشأتها، ولطالما أمل فيها وفيما يمكن أن تقدمه دعماً لأصالة عربية مستحقة وواعدة في مجال العلوم النفسية؛ فهذه الأصالة العربية، والحق المستحق في الإسهام في التعرف على الإنسان من أي باب ومن كل باب، ومنها العلوم النفسية، كل هذا كان من همومه ومن اجتهاداته الرئيسة عبر كل سنوات إنتاجه واجتهاده وعمله

وفي هذه الأيام الصعبة، التي ينظر لنا فيها الغرب بكل هذا الاستعلاء؛ تصبح ممارسة هذا الحق في البقاء والتواجد والإسهام والارتقاء عن المرتبة التي يريدونها لنا واجباً وفضلاً، ويصبح التهاون في الحفاظ على الهوية، حتى في داخل رحاب العلوم الموضوعية (وكأنها كذلك!!) شكلاً آخر من أشكال الاستسلام والرضا بالفناء بعد الإقرار بالهزيمة.

أساس لعلم وطب نفسي تطوري
إيماني مبني على الأطار
والموروث الثقافي العربي
الإسلامي وليس الغربي الملحد
"الناقص"

نظرية مبنية على الممارسة
الإكلينيكية "هنا والآن"، فهو
يمارس التعرف على المريض
ليس من خلال لافتات تشخيصية
أساساً، وإنما من خلال الإمراضية
التركيبية المستنتجة من نشاطاته
مستويات المخ المتكاملة

النظرية جذور عربية إسلامية من
التراث الروحي الصوفي القديم
الى الصيغ الحديثة للثقافة
العربية الإسلامية من صيغاته
مولانا النهدي الى كتاباته أ.د.
علي زيجور الحديثة

لطالما احتفى يحيى الرخاوي
بشبكة العلوم النفسية العربية
منذ نشأتها، ولطالما أمل فيها
وفيما يمكن أن تقدمه دعماً
لأصالة عربية مستحقة وواعدة
في مجال العلوم النفسية

فهذه الأصالة العربية، والحق
المستحق في الإسهام في التعرف
على الإنسان من أي باب ومن
كل باب، ومنها العلوم النفسية،
كل هذا كان من همومه ومن
اجتهاداته الرئيسة

في هذا السياق كان عمله، وبهذه الدوافع كان عناده وإصراره على مواصلة إنتاج الفروض الثرية، واحترام ثقافتنا المتميزة، وإحياء كنوزها والاستثمار فيها. وكان يرى (أو يعرف) أن شبكة العلوم النفسية العربية خطوة في الاتجاه الصحيح.

اليوم تسعى الشبكة، بإصدارها هذا العدد من مجلة بصائر نفسانية لتأكيد هذه المعاني والاستمرار في الكفاح من أجل أصواتنا الخاصة، أو المتميزة. والأمل كل الأمل أن يستمر هذا المسعى، ويستمر الإنتاج، وتعمق الأصالة؛ إلى أن يظهر للجميع، لنا قبل غيرنا، أننا قادرين على المضي في الطريق الوحيد للبقاء في مرتبة الإنسانية الكاملة: طريق الإبداعية فالإبداع، ومهما كانت الانكسارات العسكرية.

كل الشكر والدعاء للقائمين على بقاء هذا الباب من الأمل مفتوحاً.

ملحق

* (MBChB, MRCPsych, PhD) ،
استشاري مرخص للعلاج والتدريب من قبل الرابطة الأوروبية لعلاج
الامدر، الطبيب الاستشاري الأقدم،
الفريق المركزي، منظمة كرب الحروب البريطانية، بروفيسور
مشارك في جامعة لندن سابقاً.
** كلية الاداب قسم علم النفس جامعة القاهرة، مصر

وفي هذه الأيام الصعبة، التي
ينظر لنا فيها الغرب بكل هذا
الاستعلاء؛ تصبح ممارسة هذا
الحق في البقاء والتواجد
والإسهام والارتقاء من المرتبة
التي يريدونها لنا واجباً وفرضاً

وكان يرى (أو يعرف) أن
شبكة العلوم النفسية العربية
خطوة في الاتجاه الصحيح.

اليوم تسعى الشبكة، بإصدارها
هذا العدد من مجلة بصائر
نفسانية لتأكيد هذه المعاني
والاستمرار في الكفاح من أجل
أصواتنا الخاصة، أو المتميزة.
والأمل كل الأمل أن يستمر هذا
المسعى، ويستمر الإنتاج،
وتعمق الأصالة

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2024 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويب

24 عاماً من الكد... 21 عاماً من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AIHassad2022.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2024 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>

مجلة "بصائر نفسانية" العدد 44 (شتاء 2024)

ملحق الملف 1

الإصدارات المكتوبة رقمياً لـ "نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي" ... مقتطفات
من العدد الثاني والعشرون إلى العدد الثلاثون (إصدار مؤسسة العلوم النفسية العربية)

المشرف على الملحق 1 : جمال التركي (الطب النفسي - تونس)
رئيس مؤسسة العلوم النفسية العربية

*** **

الملف:

العلاجات النفسانية من منظور نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي للاستاذ يحيى الرخاوي

المشرفون على الملف:

- د. وليد خالد محمد الحميد (الطب النفسي - العراق / انجلترا)

استشاري الطب النفسي وبروفيسور مشارك في جامعة لندن سابقاً.

- أ.د. محمد يحيى الرخاوي (علم النفس - مصر)

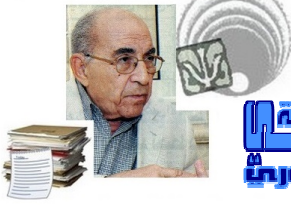
كلية الآداب قسم علم النفس جامعة القاهرة

إفنتاحية ملحق الملحق: نظرية الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري... مقتطفات



turky.jamel@gnet.tn

د. يحيى الرخاوي - الطب النفساني، مصر



الطب النفساني الإيقاعيوي التطوري

إسهال

- لا يوجد تقديس لعلم مستورد ما دمنا نقرأ باسم الأكرم الذي علم الإنسان ما لم يعلم
- ولا يوجد إلزام مطلق باتباع أعمى لمعطيات جزئية قد تتفق مع ثقافتنا وقد لا تتفق
- ولا يوجد خلاف بين التطور بفضل ربه العالمين ومسيرة التطور إلى الغيب إلى الغيب
- ولا يوجد ما يمنع من التعديل والتطوير باستمرار
- وأما ما ينفخ الناس فيمكف في الأرض

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBiorhythmicPsyBr1.pdf

مقتطفات حول النظرية

- 1 نشأت فروض النظرية من واقع الممارسة، ثم ارتبطت بثقافتنا الإيمانية العربية الإنسانية تماما
- 2 أول ما نشر عنما تحديدا كان في المقال الافتتاحي لأول عدد من مجلة الإنسان والتطور الفصلية بعنوان "الله التطور الإنسان الله" العدد الأول يناير 198
- 3 ظهرت المفاهيم الأساسية للنظرية التطورية الإيقاعية Rhythmic Evolutionary Theory بالإنجليزية في كتابه تدريسي لم ينشر إلا لعدد محدود من الدارسين كان بعنوان Selected Lectured in Psychiatry ، وذلك سنة 1992
- 4 استمر استلهاهما وتطبيقهما عمليا في ممارستنا في قصر العينى ودار المقطم للصحة النفسية، وبعض المراكز العلمية والجامعية التي تبنت بعض أفكارها لأكثر من خمسين عاما

5

تدرجياً: تبين لنا الفروق العملية بين التنظير والتطبيق، وخاصة حين جرى ربط عشوائى مع سوء فهم فكر شارلز دارون الذى خلط بين التفسيرات الدينية التقليدية وبين التوجهات الإيمانية الموضوعية الخلاقة، التى هى محور وأساس ثقافتنا الإيمانية الممتدة

6

مع تبنى أفكارا أكثر جرأة والنسبة لنظرية الاستعادة Recapitulation theory لإرنست هيكل ، ومع متابعة تجليات الإيقاظ فى الطبيعة، والفطرة البشرية فى النوم واليقظة والعبادة والكبح ، وتواصل المعاشة فى العلاج الجمعى ، مع ممارسة الامتداد التكاملى نبضا تصعيديا بين دوائر الوعى الموضوعية البادئة من الوعى الشخصى إلى الوعى البيئى شخصى إلى الوعى الجمعى إلى الوعى الجماعى إلى الوعى المَحَرِّى إلى الوعى الكونى إلى الوعى المطلق إلى وعى الغيب إلى وجه الله: تأكد الفرق بين الطب النفسى التطورى (فقط) وبين الطب النفسى الإيقاظى/التطورى، ففي حين يركز الأول على اطل ومعنى آيات التطور، فى الماضى، يعمق الثانى رؤية استعادة نبض أطوار الحياة جميعا "هنا والآن" فى الصحة والمرض، فى الوقاية والعلاج، فى النوم واليقظة، فى النوم والحلم، فى إيقاظ العبادة ، وحس الناس، فى نوعية العلاج وتوقيته (إعادة تشغيل المخ الذى يعيد بناء نفسه تلقائيا طول الوقت بفضل الله)

7

ساعد كل ذلك فى الربط بين أصل التطور بفضل البرامج التى خلقها خالق كل شىء، وبين منتهى مسيرة البشر إلى وجه الله الذى ليس كمثله شىء، مما ساهم فى استيعاب يقين العامة بأن الله هو الشافى بهذا المعنى الموضوعى، باستعمال كل نعيم العلمية والعملية

1 سبتمبر 2023 - اليوم السنوي الرابع لـ " نظرية الطب النفسى التطورى الإيقاظى

النشرة اليومية الإنسان والتطور طفئى شمعتهما السادسة عشر وتدخل عامها السابع عشر

مؤسسة العلوم النفسية العربية

تحتفل بـ: اليوم السنوي الرابع لـ " نظرية الطب النفسى التطورى الإيقاظى" للبروفيسور يحيى الرخاوي

1 سبتمبر 2022 - اليوم السنوي الثالث لـ " نظرية الطب النفسى التطورى الإيقاظى

النشرة اليومية الإنسان والتطور طفئى شمعتهما الخامسة عشر وتدخل عامها السادس عشر

مؤسسة العلوم النفسية العربية

تحتفل بـ: اليوم السنوي الثالث لـ " نظرية الطب النفسى التطورى الإيقاظى" للبروفيسور يحيى الرخاوي

1 سبتمبر 2021 - اليوم السنوي الثانى لـ " نظرية الطب النفسى التطورى الإيقاظى

النشرة اليومية الإنسان والتطور طفئى شمعتهما الرابعة عشر وتدخل عامها الخامس عشر

مؤسسة العلوم النفسية العربية

تحتفل بـ: اليوم السنوي الثانى لـ " نظرية الطب النفسى التطورى الإيقاظى" للبروفيسور يحيى الرخاوي

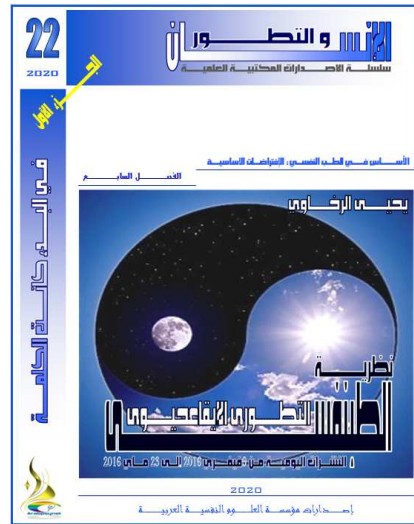
الإصدارات الرقمية المكتتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

1

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء الأول

الإصدار الثاني والعشرون – 2020

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي – الجزء الأول

الإصدار الثاني والعشرون – 2020

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=428&controller=product&id_lang=3



العدد 3084- الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (32) الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي – مقتطفات

ما كان لي أن أومن بالفكر التطوري بهذا العمق، وأنا أقوم بتطبيقاته إكلينيكيًا ونقداً، إلا من منطلق إيماني بخالق كل هذا الكون بما في ذلك برامج التطور وقوانينه

إن أي هجوم تقليدي لدحض نظرية (نظريات التطور) باعتبار أنها ضد المسلمات المقدسة، أرجو أن يراجعه أصحابه وخاصة إذا كان كل اعتمادهم على تفسيرات معجمية قدسوها فصنموا اللغة

أشرت من قبل كيف وصلني حدس وإيمان تشارلز داروين حتى رغما عنه، وأن جوهر نبض إيمانه هو الذي هداه إلى نظريته أكثر من ملاحظاته ورحلاته

كل ما تحفظت عليه بالنسبة للطب النفسالتطوري عامة يسرى تلقائياً على تحفظاتي على الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي

صدّق أو لا تصدق أن النظرية التطورية الإيقاعحيوية ومن ثم الطب النفسي المسمى باسمها مبنية على نظريتين بلغت درجة شجبهما ودحضهما درجة غير مسبوقه

ليس من حقي أن أنكر ما أرى ويصلني، حتى أصبحت على يقين أن مَنْ يَبْقَى مِنَّا (نحن البشر) إن بقي أحد، سوف يرى فساد كل هذا الهجوم، الأمر الذي يعرفه مرضاى، ويعرفه أبسط من أعرف من البشر في العلاج الجمعي وغيره

العملية ليست مجرد تلخيص بمعنى الإيجاز وإنما هي دورة حيوية مكررة مفتوحة النهاية حتى لا تتعلق الدائرة، والفارق هو الوحدة الزمنية، بمعنى أن ما تم في ملايين (أو بلايين السنين) هو يعاد خلال عمر الكائن البشرى الآن (الانتوجينيا تلخص وهي تسعيد الفيلوجينيا)، ثم قس.

إن نفس الدورات ههنا بنفس التلخيص والاستعادة تتكرر مع كل دورة نمو (أوضح ما يمثلها أعمار الإنسان الثمانية لإريك إريكسون وقد أسمتها "ماكروجيني") دون أن يسميها إريكسون ذلك، ثم خذ عندك دورات ونبضات أقصر فأقصر.

إن أى دورة إيقاع حيوي، خاصة دورات إيقاع المخ البشرى، وهو يعيد بناء نفسه باستمرار، هى استعادة أصغر فى زمن أقصر فأقصر، طبعا أقصر من دورات النوم ودورات حلم الريم REMالتهى أقصر ما يمكن تسجيله برسام المخ الكهربائى

إن أى دورة إيقاعية هى استعادة إبداعية تخدم التطور إليه، ما لم نخلُ دون ذلك بالاغتراب والانتكار...الخ.

إن الإبداع عامة لا يقتصر على الناتج الإبداعى المعروف، وإنما هو أساس التطور وطريق النمو وسبيل الإيمان ونبض الحياة المستمر ليلا ونهارا (وإلا توقف كل شىء عن كل شىء).

إن مفهوم الوعى مازال غامضا تماما، وأى اختزال له بادعاء فهمه أو الإحاطة بأبعاده يحمل احتمال الخطأ والتشويه معا، لكن الاجتهاد واجب فى اتجاه مزيد من إضاءة جوانبه

ذلك أن حركية الوعى على كل المستويات بدءًا من الوعى الشخصى إلى الوعى البيئشخصى إلى الوعى الجماعى إلى الوعى الكونى إليه هى سر الوجود.

العدد 3088 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (33) الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (2) [1]

إن التطور لم يبدأ ولم يستمر ولن يستمر إلا بفضل خالق الحياة (وليس فقط خالق الإنسان) منذ بدئها بقوانينها، ومنها برامج التطور منذ ما لا نعلم إلى ما لا نعرف فى الغيب الواعد، وإن البقاء للأقدر إبداعا من كل الأحياء (لا للأقوى ولا للأجمل تكافلا (فقط)

إن الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي لا تصلح لدراسته، ولا لتقدمه: مناهج البحث الكمية المستعرضة

أليست أول جمعية أسست فى مصر فى الطب النفسى هى "جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى" (3)، وأنا وزملائى القلائل الطبيين الكادحين هم الذين أسسوها وحافظوا على بقائها برغم تواضع عطائها - جدا تماما - على المستوى العربى والعالمى

ألم تُصدر هذه الجمعية مجلة باسم التطور "الإنسان والتطور" وكانت مجلة فصلية ، ظلت تصدر بانتظام من أول يناير 1980 وحتى أبريل/يوليو 2001/2000

ألم تحمل هذه النشرة اليومية باسم "نشرة الإنسان والتطور" منذ صدورهما حتى الآن وقد بلغت أعدادها (3087)، ألم تحمل أغلب معالم النظرية دون تفاصيل التطبيق؟ ونحن الآن فى السنة التاسعة لصدورها يوميا؟

أنا مندهش من نفسى لأن ما وصلنى من كل ذلك وغيره هو أننى لم أكتب إلا هذه النظرية وأن ما تبقى لى هو أن أكتب تطبيقاتها لتصبح الطب التطورى الإيقاعيوي.

تيقنت أننى إنما أكتب ما أكتب لربى قبل أى أحد آخر، أملا أن ألقاءه وكتابى منشورا بين يديه، وذلك احتراما لعجزى عن تسويق ما وصلنى بطريقة تجذب من يهمهم الأمر فعلا، وبالتالي تدعوه للمشاركة

قارن نجاح الجمعية المصرية للعلاجات الجماعية التى أنشئت بعد هذه الجمعية بأكثر من ربع قرن، ونجحت فى التواصل عالميا حتى عقدت مؤتمرين عالميين فى القاهرة فى غضون السنتين الأخيرتين

التنويه بالجهد العملاق الذى بذله وبيذله الابن والزميل الرائع المثابر أ.د. جمال التركى الذى أسس جماعة الإنسان والتطور عبر "شعن" لدعم نشرات الإنسان والتطور، ولم يلتحق بها أحد

العدد 3089 - الفصل السابع: ملفه الاضطرابات الجامعة (34) الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (3) - مقتطفات

خشيت أن انتظر حتى استكمل معارفى فتضيع منى فرصة تقديم الطب النفسي الإيقاعحيوي بعد طول انتظار، علماً بأنه تطبيقي أكثر منه تنظيري، وهو الذى أمارسه - تقريباً - منذ أربعين عاماً مستعملاً كل وسائل العلاج المتاحة لى معتمداً على فروضى التى تتحقق تدريجياً باستمرار.

الطب النفسي التطوري يقبل الخطوط العامة للقانون الحيوي (نظرية الاستعادة: إرنست هيكل) فهو يكاد يقتصر على أن "الانتوجيني تعيد الفيولوجيني"

لابد من وضع فروض أشمل تتعلق بحركية الوعى العلاجى للقيام بهذه المهمة بعملية نقدية إبداعية مشاركة مع الأخذ فى الاعتبار. حالة كون المخ يعيد بناء نفسه وذلك بتطبيق كل الفروض النابعة من هذا المنظور.

الطب النفسي التطوري يبدأ من استلهاً أساسيات برامج التطور عبر ملايين السنين أو بلايين السنين، لفهم معنى الأعراض والمرض، ووظيفتها، ومن ثم إعادة توجيه المسار.

أما الطب النفسي الإيقاعحيوي فهو يبدأ من الممارسة الإكلينيكية "هنا والآن"، فهو يمارس التعرف على المريض ليس من لافتة تشخيصه أساساً، وإنما من خلال الأمراض التركيبية الدالة على نشاطات مستويات المخ المتصاعدة الممثلة لتطور كل من الفيولوجيني والانتوجيني، وذلك بعد أن أصبحت غير متألفة فى واحدة تحقق توازن الوجود، وتدفع عجلة النمو إلى ما تعد به الطب النفسي التطوري يتعامل مع أمخاخ ثلاثة : المخ الحديث Neocortex والمخ الحوفي Limbic Brain والمخ الزواحفى Reptile Brain ، وقد حددها تشريحياً وفسولوجياً، كما اقترح لها أدواراً متميزة فى مختلف الأعراض.

أما الطب الإيقاعحيوي وهو يتعامل مع مواقع مستويات وعى (أمخاخ) ثلاثة أيضاً، لكنها غير محددة تشريحياً بقدر ما هو مستنتجة غائياً وإمراضياً، ومتوازية مع فروض مدرسة العلاقة بالموضوع وهى مستوى المخ البدائى أحادى الوجود (الشيذيدى) والمخ الكزفرى (البارانوى التوجسى) والمخ العلاقاتى الجدلى (الاكتئابى)

الطب الإيقاعحيوي لا يكتفى بتفسير الأعراض بنشاط هذا المستوى دون ذلك وإنما بالغوص إلى العلاقات بينها وناتج ذلك

الطب النفسي التطوري يرصد الأعراض ويصنف الأمراض انطلاقاً من برامج التطور

أما الطب الإيقاعحيوي فهو يبدأ من الأمراض التركيبية بما فى ذلك اضطراب الإيقاعحيوي الآن ومدى نشاط النبض المرضى (السيكوباتوجونى) وطور هذا النشاط وحدته، وآثاره الاندمالية إن وجدت،

يبدأ الطب الإيقاعحيوي من رصد نبض دورات الانتوجيني وما طرأ عليها من ربكة وتشتت وإعادة ترتيب، ويدعمها بما تيسر من برامج التطور (الفيولوجيني)، أخذاً فى الاعتبار الثقافة الخاصة والتاريخ الأسرى ، كل ذلك من خلال الحضور الإكلينيكي هنا والآن

الطب النفسي التطوري لا يتكلم عن دور الوعى ومستوياته وحركيته وتصعيده وامتداده إلى المطلق ولا إلى المابعد.

أما الطب النفسي الإيقاعحيوي فهو مرتبط بثقافة حركية الوعى البيئشخصى فالوعى الجمعى فالوعى الجماعى فالوعى الكونى فالوعى المطلق إلى الغيب إليه، وكل هذا من واقع ثقافة الإدراك الأعمق وعلاقة الإنسان بأصله ابتداءً وبالكون امتداداً، وهى الثقافة الإيمانية الإبداعية التواصلية النابضة المسؤولة ضمناً عن بزوغ هذه النظرية أساساً.

الطب النفسي التطوري - فى حدود ما اطلعت - لا يشير إلى فروض محددة لترتيب وتنظيم وتغيير استعمال العقاقير المناسبة.

فى حين أن الطب النفسي الإيقاعحيوي يضع فروضاً لفاعلية العقاقير، ويرتبها هيراركياً، بما يقابل هيراركية مستويات الوعى (الأمخاخ) التصعيدية، بحيث يمكن التحكم انتقائياً فى تثبيط نشاط المخ الأقدم فالأقدم، حتى يعود للتناسق مع المجموع

الطب النفسي التطوري لم يشر - في حدود علمي - إلى جلسات تنظيم إيقاع المخ (5) ويبدو أنه لا يجذب استعمال هذا العلاج تأثيراً بسطحية نقده

العدد: 3090 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (35) الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (4) - مقتطفات

الطب النفسي التطوري و الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي كلاهما يحترم ويحاول استثمار العلاقة بين الأنتوجينيا والفيلوجينيا.

الطب النفسي التطوري و الطب النفسي التطوري كلاهما يرى الإنسان الفرد جُماع تاريخ الحياة

الطب النفسي التطوري و الطب النفسي التطوري كلاهما يرى المريض متعدد المستويات في حدود ما احتوى وعيه (وخلياه) من شخوص حياته، ثم من كل الأحياء عبر تاريخ الحياة.

الطب النفسي التطوري و الطب النفسي التطوري كلاهما يقرأ الأعراض باعتبارها لغة لها غاية وبها معنى هادف، أكثر من اعتبارها نتيجة لأسباب سابقة محددة

يقبل الطب النفسي التطوري الخطوط العامة للقانون الحيوي (نظرية الاستعادة: إرنست هيكل) فهو يكاد يقتصر على أن "الأنتوجيني تعيد الفيلوجيني"

الطب النفسي الإيقاعحيوي ينطلق من القانون الحيوي نظرية الاستعادة (إرنست هيكل) - قياساً - إلى أبعاد أصغر فأصغر، في أزمنة ونبض أقل فأقل، حتى يصل إلى المغامرة باعتبار أن "الميكروجيني" وهو أصغر نبضة استعادة قد تصل وحدات زمنها إلى أجزاء الثواني

الطب النفسي التطوري يبدأ من استلهم اساسيات برامج التطور عبر ملايين السنين أو بلايين السنين، لفهم معنى الأعراض والمرض، ووظيفتها، ومن ثم وصف حضور بعضها لتفسير أعراض بذاتها في أمراض بذاتها ليكون العلاج هو إعادة توجيه المسار

الطب النفسي الإيقاعحيوي يبدأ من الممارسة الإكلينيكية "هنا والآن"، فهو يمارس التعرف على المريض ليس من لافتة تشخيصه أساساً، وإنما من خلال الأمراض التركيبية الدالة على نشاطات مستويات المخ المتصاعدة الممثلة لتطور كل من الفيلوجيني والانتوجيني "الآن"

الطب النفسي التطوري يتعامل مع أمخاخ ثلاثة : المخ الحديث Neo-mammalian Brain والمخ الحوفي Limbic mammalian Brain والمخ الزواحي Reptile Brain

الطب النفسي الإيقاعحيوي يتعامل مع مواقع مستويات وعي (أمخاخ) ثلاثة أيضاً، لكنها غير محددة تشريحياً بقدر ما هي مُستنتجة غائياً وإمراضياً، ومتوازية مع فروض مدرسة العلاقة بالموضوع كما ذكرنا في وهي مستوى المخ البدائي أحادي الوجود (الشيزيدي) والمخ الكرفزي (البارانوي التوجسي) والمخ العلاقاتي الجدلي (الاكتباي)

الطب النفسي التطوري يرصد الأعراض ويصنف الأمراض انطلاقاً من برامج التطور

الطب النفسي الإيقاعحيوي يبدأ من الأمراض التركيبية بما في ذلك اضطراب الإيقاعحيوي الآن ومدى نشاط النبض المرضى (السيكوباتوجوني) وطور هذا النشاط وحدته، وآثاره الاندمالية إن وجدت

الطب النفسي الإيقاعحيوي يبدأ من رصد نبض دورات الانتوجيني وما طرأ عليها من ربكة وتشتت وإعادة ترتيب، ويدعمها بما تيسر من برامج التطور (الفيلوجيني)، أخذاً في الاعتبار الثقافة الخاصة والتاريخ الأسرى والثقافة الفرعية والمحلية والعامة

الطبيقي التطوري لا يتكلم عن دور الوعي ومستوياته وحركيته وتصعيده وامتداده إلى المطلق ولا إلى المابعد في مستويات الكون المتصاعدة.

الطبيقي الإيقاعيوي مرتبط بثقافة حركية الوعي البيئشخصي فالوعي الجمعي فالوعي الجماعي فالوعي الكوني فالوعي المطلق إلى الغيب، إليه، والعلاقة الجدلية بين كل ذلك، وكل هذا من واقع ثقافة الإدراك الأعمق وعلاقة الإنسان بأصله ابتداءً وبالكون امتداداً، إلى وجه الله إيماناً

العدد 3091 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (36)

الطبيقي التطوري الإيقاعيوي (5) - مقتطفات

أعلن الاكتفاء باسم الطبيقي الإيقاعيوي بديلاً عن الطبيقي التطوري والإيقاعيوي وحتى لو ظلت النظرية بنفس اسمها القديم النظرية التطورية الإيقاعيوية.

وكنت حين بدأت قراءتي في مدارس علم النفس المعاصرة، وكان الكتاب شبه مقرر في دبلوم التخصص (حوالي سنة 1960)، تأليف وودورث Woodworth، رحبت أتعجب من كثرة هذه المدارس وتنوع رؤيتهم لما هو إنسان

كنت كلما قرأت مدرسة وجدت أنها صحيحة، فإذا انتقلت إلى أخرى وجدت أيضاً أنها صحيحة، فالثالثة ورابعة وهكذا، إلا فرويد العظيم، هو الذي كان يثيرني فأرى أن مدرسته صحيحة أحياناً وشاطحة أحياناً

الذي أعجبنى فيه (فرويد) بوجه خاص هو أنه كان قادراً على التغيير، فثم فكر فرويدي باكر، وآخر متأخر

كان من أحسن أفكاره (فرويد) الباكرة - وقد تتكر لها - وهي التي لم تنشر إلا بعد موته هو المشروع The project

أعجبنى (فرويد) فيه أيضاً شجاعته التي اقتحم بها الموت، أعنى "غريزة الموت"، ثم قيل أنه تراجع عنها قبل أن يموت

أما فرويد الشخص المهزوز الذي يغمى عليه حين يشد خلفه مع كارل يونج، فقد وصلني منه ضعفه البشري

لكنه ظل عندي فرويد العظيم الذي احترمه ولا أتبعه.

كان سيدنا يونج من أطيب من عرفتهم حتى الانهار وهو يغور غورا إلى النماذج الأولية ولا يتردد في السباحة في اللاشعور الجمعي.

أما الأستاذ (الخوجة) العنيد ألفرد أدلر فقد مثل لي التحدي والمدرسية التي يكاد يزعم من خلالها أن "التربية" قادرة على أن تصلح ما أفسد الدهر، والوراثة أيضاً!!

جذبني من كل هذا "هنري إي" وهو ينبه أن مسألة اللاشعور الفرويدي هذه هي أقل من الإحاطة بالإنسان، وأنه ينتمي إلى - أو لعله صاحب مدرسة- "علم نفس الشعور

أن المخ البشري مرتب بشكل هيراركي متصاعد، وأن الأعراض التي تظهر في اضطرابات الجهاز العصبي هي مجموع فشل المستوى الأعلى، بالإضافة إلى ظهور (إطلاق Release) المستوى الأدنى (الأقدم تطورياً)

أننى كنت متحفظاً طول الوقت على أن يكون موقف الأم أساساً هو المسئول عن مدة ومدى وآثار التوقف في هذه المحطات النمائية التي اسمتها هذه المدرسة بالمواقع، وهي الموقع الشيزيدي Schizoid Position والموقع البارنوي Paranoid Position، فالموقع الاكتئابي Depressive Position

وأن دور الأم هو دور تدعيمي لهذه المواقع الواحد تلو الآخر، وذلك باختلاف موقفها وطريقة علاقتها بالكيان الطفلي النامي.

ظلت أمارس مهنتي طول الوقت وأنا محاط بكل هذه الأفكار الهادية المضيئة، آخذاً من كل منها ما يناسب مريضى فى وقت بداته لمرحلة بذاتها لهدف بذاته

أحاول أن استمع للأعراض أكثر من استماعى للشكوى والمطالب، وأحاول أن أفهم وظيفتها أكثر من تركيزى على تسميتها

لأتبين أكثر فأكثر أن الطب النفسى قد انساق وراء فروع الطب الأخرى فى حكاية توحيد اللغة وزعم اللايديولوجية، وزعم اللانظرية Atheoretical حتى ضاعت معالم كل شيء لحساب وصف سطحى تصنيفى ليس له فائدة عملية إلا أن نتق،

وتمضى عشرات السنين لتتاح الفرصة لهذا الطب أن يجد له اسما، ولهذه النظرية أن تسجل منتظمة، ولهذه المحاولة أن تعرض بشكل أكثر تفصيلا ودعما تحت مسمى:

الطب نفسى الإيقاعيوي.

أدعو الله أن أستطيع.

العدد 3095- الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (37)

الطب نفسى التطوري الإيقاعيوي (6) - مقتطفات

أود أن أشير إلى علاقة هذا المنطق - نظريا وتطبيقا - بثقافتنا الخاصة التى لا أعتبرها خاصة تماما، بقدر ما اعتبرها "الثقافة الأخرى"، وأحيانا أود أن أعتبرها "الثقافة" "البديلة" أو "المقابلة"

معالم هذه الثقافة التى هى أقرب إلى ظاهرات "التوحيد" و"التخلق" و"الحمد" معا: هى أنها ثقافة "ممتدة" و"حركية"

ولأسف فإن امتدادها "من الأصل إلى الغيب" قد اختنق داخل ألفاظ تفسير هذا الامتداد، كما أن حركيتها بالنض، والتطور، والنمو، والإيقاعيوي: قد انقلبت إلى حركة دائرية مغلقة لنصّ مستعاد،

الثقافة التى انبعثت منها هذه النظرية الإيقاعيوية لها علاقة بذلك، إذا رفعنا عن كل "ذلك" وصاية الأوصياء.

ليس المهم التسمية، المهم أنه من الأمانة أن أذكر أن هذه الفروض التى تخلفت منها هذه النظرية ومن ثم ارتبطت بهذا التطبيق، هى نابعة من ثقافتنا الأصل البسيطة المباشرة

لم أكن أجرو أن أسمح لها أن ترى النور إلا بعد أن وصلتلى دلائل وبراهين تؤيد صحتها من واقع الوعي البشرى اليبينشخصى ثم الجمعى ثم الجماعى الذى أنعم الله علىّ بفرص معاشته ومواكبته ومشاركته طوال هذه السنين

إن لهذا الوجود اصلا ممتدا إلى أصل الأصل الذى لا يمكن إدراك تفاصيل معالمه، وإن هذا الامتداد مستمر إلى غايةمفتوحة النهاية وهى التى يفرضها يقين الإيمان بالغيب

الغيب الذى يكشف ما يمكن أن نعرفه إلى المزيد مما لا نعرفه ولا يمكن أن نعرفه

إن الإنسان ليس إلا حلقة فى الوجود الكونى السالف الذكر فى "أولا"، فلا بدايته هى أصل الوجود ولا نهايته هى نهاية الحياة

إن التركيز على تقديس الإنسان بهذه الصورة السائدة مؤخرا خاصة فى العالم المادى المتقدم (بحساباته) هو الذى فصله عن أصله وأثناه عن سعيه إلى غاية تطوره، إليه.

إن الله - الذى ليس كمثله شيء - هو خالق كل هذا، وهو واضع قوانينه ومنظم مساره، وإليه يرجع تاريخ التطور المعروف والمجهول

إن الأحياء الذين نجحوا في استيعاب هذه القوانين (البرامج) وفي مراعاة نظامها والإسهام في تطويرها بجدلهم الإيجابي مع (أ) بعضهم البعض و(2) مع المحيط، و(3) مع المعلوم والمجهول من دوائر الوعي على كل المستويات: هي الأحياء التي نجحت أن تبقى حتى الآن وهم يمثلون الأقلية جدا

إن البحث في برامج التطور وإبداع الإيقاعيوي لا يقتصر على فهم الإنسان في صحته ومرضه، في خموده وإبداعه، وإنما هو تطلع أمل للنظر في رحاب منظم ومنسق كل هذا الكون من "قبل بدايته" حتى "لانهائته"، وهذا ضرب من الإيمان وإن لم يُسمَّ كذلك.

إن الفرق الأساسي بين ثقافتنا الأصلية قبل أن نشوَّها: هو وجود الله في كل لحظة، وكل "دنا" DNA وكل موقع من أول الأول إلى آخر الغيب (إن كان له آخر)

أن الحياة البشرية تختلف نوعياً إذا كان الله موجوداً عنها إذا ما أنكرناه أو أبعدناه أو حددنا أوقات لقائه أثناء العبادات أو أيام الأحاد أو الجمع!

إن الكائن الذي ينجح - بفضل الله وعلاقته به وتسبيحه له - في حسن استيعاب واستعمال هذه القوانين بالمعنى البيولوجي الإيماني، يضطرر نموه ويبقى ويتطور.

قياساً رأيت أن الطبيب النفسي الحقيقي عنده الفرصة أن يصله تاريخ الحياة كله وهو يمارس عمله إذا تشطَّ وعيه المبدع فشارك وعى مرضاهذهانين خاصة

أن الطب النفسي الإيقاعيوي يبدأ من معاينة مسار التطور في المريض (الذهاني خاصة) في محاولته ونبضته وكسرتة، انحرافه، ثم بعد ذلك يستلهم ما يقابل ذلك من المراحل النمائية والتطورية

العدد 3096 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (38)

الطبيب النفسي التطوري الإيقاعيوي (7) - مقتطفات

يبدأ الطب النفسي الإيقاعيوي من الممارسة الآن مستلهما المعارف والعلوم التطورية بصفة عامة، لكن بالقياس والتركيز على مواقع النمو الواردة في المدرسة التحليلية الإنجليزية

الأستاذ الدكتور مصطفى سويف له فضل على هذا العقل الذي يمسك بهذا القلم، وأنا لا أزعم معرفة خاصة أو قريبة أو متصلة بشخصه المتفرد

وهذا التعقيب موجه -الآن- للابن والزميل أ.د. جمال التركي رئيس الشبكة العربية للعلوم النفسية "شعن" ردا على ما وصلني منه بالإيميل اليوم 20 فبراير 2016 تفسيراً لمثل هذا الموقف ممن لا يهمه الأمر، أعنى ممن يهمه الأمر !!.

وأقرب تصور لها هو: إنها فرض مركب (سلسلة فروض)، نابع من الممارسة الاكلينيكية الطويلة، يمكن أن يعتبر نتاجاً للمنهج الفينومينولوجي - دون الاستبطاني أو التجريبي.

إن الناظر في المأزق الراهن ([3]) الذي يدور فيه النشاط العلمي والفكري حول ماهية الإنسان، ومساره ومصيره، لا بد وأن يصاب بالدوار والتوجس معاً، هذا على المستوى العالمي، ناهيك عن المستوى المحلي المتواضع

تعميق أكثر فأكثر لقياس السلوك وتكميته، (القياس النفسي) أو تدقيق أكثر فأكثر في اكتشاف تغيرات كيميائية يعزى إليها السلوك (وخاصة المرضي)

خير ما يمكن أن نسهم به في هذا الصدد هو أن نمضي قدماً في محاولة لإعادة القراءة وإعادة النظر والتفسير، وربما إعادة التنظير

فإذا كانت الإمكانات المادية تحول دون ملاحظتنا سابقنا فيما يصدونه، فضلا عن التحقق منه فتجاوزته، فإن ذلك لا ينبغي أن يكون مبررا لشعور بالنقص يحرمانا شرف التفكير، وحق النقد، ومغامرة الابداع

وقد يفيدنا ويؤكد أصالة موقفنا أن ن فكر بلغتنا ابتداء (5) فنكتب بها انطلاقا من استيعاب معطياتهم الجزئية والأمنية

ولا بد أن أتوقع الهجوم المناسب من "الجهات المعنية" (7): دفاعا وحذرا، واني لمتوقعه.

ما أقدم له هنا هو نظرية "بيولوجية تطويرية جدلية" شديدة الارتباط بمراحل النمو التي أكدها الفكر التحليلي الإنجليزي، وخاصة مدرسة العلاقة بالموضوع

رجحت في النهاية - أن يكون البدء بلغتنا، ولتحمل الأمانة لأقرب أهلها، ثم يكون بعد ذلك ما ينبغي أن يكون.

العدد 3097- الفصل السابع: ملفه الاضطرابات الجامعة (39)

الطبيقي التطوري الإيقاعي (8) - مقتطفات

قد جمعت من القرآن الكريم الآيات (و أجزاء الآيات) التي تشير إلى الإيقاع الحيوي ووصلني كيف أنها تحرك الوعي البشري في هارمونية مع الطبيعة إلى الوعي الكوني إلى وجه الله

كان ذلك منذ أكثر من عشرين عاما على ما أذكر، ولم أرجع إليها أبدا ، ولم أستشهد بأى من هذه الآيات قبلاً حيث أنني حذر تماما من هذا المنهج

أتجنب بشكل حاد تماما أن يؤخذ مثل ذلك على أنه نوع مما يسمى التفسير العلمي للقرآن، الأمر الذي أرفضه من حيث المبدأ

سبق أن تعلمت من ممارساتي في النقد الأدبي أن أحذر من وصاية علم النفس على الأدب أو النقد الأدبي، حتى رفضت ما يسمى "التفسير النفسي للأدب"، وأحلت محله ما أسميته "التفسير الأدبي للنفس"

أن العلم خاصة العلم الميكانيكي السلطوي المقارن، هو أبسط وأسطح من أن نلجأ إليه لتفسير القرآن، في حين أن الاستلهامات من آي الذكر الحكيم باعتباره وعيا خالصا أو أساسا، هي شديدة الكرم سابعة العطاء لكل مجالات الإدراك والوجدان بالإيمان والحياة.

إن ما يصلني من القرآن الكريم هو "وعي خالص" لا يحتاج إلى تفسير، وهو في ذاته قادر أن يحرك الوعي البشري إلى غايته

القرآن الكريم يكشف عن حقائق أصيلة في الفطرة البشرية، بل ويحفزها إلى طريقها الأسلم، إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم، ومن ثم إلى دعم ما يمكن أن يدعم من تناسق مستويات الوعي المتصاعدة،

انتبهت بوضوح إلى العلاقة بين توقيت الصلاة في ديني، (وربما في كثير من الأديان التي لا أعرفها) بالإيقاع الحيوي

فَرَحْتُ أوصى مرضاى بالصلاة باعتبار أنها سبيل إلى تسهيل مهمتنا في التواصل بين مستويات الوعي بانتظام إيقاعي رائع، حالة كوننا نواصل تنشيط الوعي البيئي الشخصي وتخليق الوعي الجمعي

أن مدخلي إلى التطور وإلى الإيقاع هو من خلال إيماني بخالقهما جميعا.

"إن الظاهرة البشرية جزء من الكون الأعظم، تشترك في قوانينه العامة، وتختلف في تمييزها المحدد بمعالمها الخاصة، ومن أهم ما يشمل ظاهرات الحياة جميعا هو الإيقاع الحيوي على كل المستويات، وفي مختلف الوحدات الزمنية.

ينبغي أن يعاد النظر في التنظيم الحيوي للمخ البشري من حيث علاقة ذلك بالإيقاع الحيوي المنتظم، ومضاعفات تعثر مساره، وأخيرا من حيث إمكانية الوقاية من ذلك التعثر، ومحاولات تعديل المسار بمواكبة إيقاعية أقدر (وهو ما يسمى العلاج).

تتم عمليات التوازن الحيوي (Homeostasis) في إيقاع منتظم لا ينقطع، مع اختلاف وحدة الزمن ([4]) في كل عملية توازنية،

الإيقاع الحيوي هو ظاهرة دينامية جدلية (ديالكتيكية) سرمدية، وقد يمكن ارجاع تواترها وسرمديتها الى تاريخ الحياة التطوري الطويل

بالنسبة للمخ بوجه خاص، فإنه توجد أدلة فسيولوجية متزايدة على أن الإيقاع الحيوي هو محور نشاطه بشكل أو بآخر

إن الظاهرة البشرية - ككل - مثل كل الظواهر الحيوية: الأدنى والأعلى، هي ظاهرة إيقاعية أساسا، وأعنى بالإيقاعية كلا من: الذبذبة المتزامنة الدائرية synchronous circular oscillation والنبض الدوري اللولبي spiral periodical pulsation ،

وفي حين يواصل النوع الأول الحفاظ على التكيف الحيوي والسلوكي في بيئة إيقاعية. فإن النوع الثاني يسهم في التصعيد الولاقي للنمو المتصل.

العدد 3098 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (40)

الطبيقي التطوري الإيقاعي الحيوي (9) - مقتطفات

أبدأ التعرف على مريضى ونفسى من مواجهة الوعي البشرى بكل ما يعنى وما يحتوى (الوعي البيئى شخصى: المريض <=> المعالج)، ثم الوعي الجمعى من تاريخ التطور إلى ما بعد الغيب، وليس العكس

أكتشفت من جديد أن "الصورة"، وهى الأصل فى اللحم والشعر والإبداع التشكيلى، هى الأقدر على ملامسة الوعي، وأحيانا على اقتحامه، أقدر من الألفاظ والرموز والحكى

وصلتلى كل آية بشكل مباشر باعتبارها "تشكيل متكامل يخاطب الإدراك مباشرة" ولا يحتاج إلى تفسير، وبالتالي فإن هذا ليس له أدنى علاقة بما يسمى "التفسير العلمى للقرآن"، بل لعل العكس هو الصحيح

من يحسن قراءة آية آية بإدراكه: يمكنه أن يستلهم منها ما يضيف إلى معارفه (وعلمه) كما يمكن أن تفتح له آفاقا جديدة دون أية وصاية من هذا على ذلك.

أريد أن أوصل لمن يتابعنا كيف نشأت هذه النظرية التطورية من عمق تمثلى لتقافتنا أساسا

أن القرآن الكريم يصلنى - حين أكون أهلا لتلقيه - وهو وعى خالص، وأنه يحرك الوعي البشرى فى اتجاه ما هو "ربى كما خلقتنى" دون حاجة إلى تفسير من خارجه، لا بالعلم ولا بغيره.

ذكر أن حوالى مليار شخص إلا قليلا من كل بقاع العالم يوجهون وجوههم نحو بقعة واحدة على الكرة الأرضية فى نفس الوقت

العدد 3102 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (41)

الطبيقي التطوري الإيقاعي الحيوي (10) - مقتطفات

إن الظاهرة البشرية - ككل - مثل كل الظواهر الحيوية: الأدنى والأعلى، هي ظاهرة إيقاعية أساسا، وأعنى بالإيقاعية كلا من "الذبذبة المتزامنة الدائرية" و"النبض الدوري اللولبي" على مسار النضج وإبداع النمو المضطرد.

إن الطبيعة الإيقاعية كامنة في الطبيعة البيولوجية الداخلية للإنسان، تلك الطبيعة الواصلة إلى ما هي عليه عبر الأجيال دائمة لتكيف والتواء مع كون إيقاعي محيط

وفي المرحلة الراهنة فإن الإيقاعية البيولوجية ذات الإيقاع الذاتي تكتسب سرمدية جديدة من خلال مطلب التوازن المستمر مع إيقاع أعلى وأدنى.

أن التوازن الفسيولوجي (الهوميوستازس Homeostasis) لم يعد يمثل الهدف الأسمى للكفاءة الفسيولوجية

من أهم الدورات الإيقاعية المعروفة ما يتعلق بالسلوك البشري اليومي وخاصة أعماق طبيعة التعلم ونتاجه بما يترتب عليه من بناء المخ البشري المستمر، هو التناوب الليلنهاري (اليوماوي) (I1) بين النوم واليقظة، ثم داخل النوم: بين النوم النقيضي (الحالم/نوم الريم) والنوم غير الحالم

الدورة اليومية هي الحركة التنظيمية الدائبة للتوفيق بين تناسب جرعة المعلومات المدخلة، وإمكانية استيعابها وخبزها وتمثلها.

أشهر طورين لنبضة إيقاعية فسيولوجية هما طورى نبضة القلب، ويسميان طورى systole-diastole

الذي يحدث فيما يقابل طور الاندفاع في المخ هو "بسط" لما هو كامن ومضموم ليلتحم جدليا بالمستوى الفاعل، كما أن البسط هنا ليس ميكانيكيا كميًا مثل القلب، ولكنه بسط فيه استعادة هيراركية ثم جدل ولافي محتمل

لكنه في المخ لا يمكن قبول هذا القياس لأن هذا الطور (طور الاسترخاء) ليس سلبيا حيث يشمل "الانتقاء" و"التصنيف" و"الادماج" و"التخزين جميعا" أو ما يسمى التفعيل أو المعالجة أو الاعتمال Processing

إن جُماع ذلك هو لإبداع الذات بالتشكيل النمائي من خلال الإيقاع الحيوي الخلاق طول الوقت، وهذا ما يتفق مع الأحداث فالأحدث عن كيف أن المخ يعيد بناء نفسه باستمرار وانتظام.

أن نتاج كل دورة نمو تتوقف على مدى نجاح الدورة السابقة، كما يتوقف نجاح كل طور، على حدة، على مدى نجاح الطور السابق مباشرة في القيام بوظيفته المناسبة

أن نجاح طور البسط التالي يتوقف على نجاح طور التلقى والاستيعاب والاعتمال processing بالكَم المناسب من المعلومات، وعلى مدى نجاح تناول هذا الكم بتنظيم نسبي واستيعاب جزئي من خلال الإيقاع الليلنهاري و"الحلمنومي" يوميا - والعكس صحيح

وأن التمثيل بنبضات القلب ليس التمثيل المناسب لأن نبض القلب يبدو أكثر ميكانيكية ورتابة منتظمة

أما نبضات المخ فمع مزيد من الملاحظة ووضع الفروض والتنظير والممارسة العملية فقد ظهرت لى نبضات إبداعية نمائية والإبداع النمائي ليس طويلا بهذه البساطة

نظرا لتعدد مستويات المخ وتعقد تركيبه، فإن الواحدية مطلوبة بنظام دقيق متناوب و الذي ينظم الإيقاع الحيوي في وقت بذاته هو مستوى واحد (طاغ) يعتبر بمثابة ضابط الإيقاع Pace Setter، أو المايسترو، في مرحلة بذاتها

العدد 3103 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (42) - مقتطفات

تمثل نوابية المرض النفسي والعقلي اضطرابا في كفاءة واتجاه ونتاج نبضات النمو، وخاصة لطور البسط

البداية أن منطلقى كان من ملاحظة نوابية المرض النفسي عامة، وليس فقط جنون الهوس والاكنتاب

أن هذه النوابية تعنى أن الإيقاع الحيوي للمخ البشري ليس مجرد ملء ثم ضخ مثل القلب، كما أنه ليس دائرة مغلقة، علما بان محتوى النبضة في المخ هو جزء منها

المشكلة الأساسية في تناول ودراسة موضوع المعلومات (مستويات وبنائية التعلم للنمو والتطور) تكمن في الفصل التعسفي بين المعلومة الرمزية المجردة، وبين حضورها كجزء من الكيان "البيولوجي" عامة

المصدر الأول للمعلومات هو الذاكرة الجينية، وبالتالي فالوراثة لا ينبغي أن تعتبر حتما تاريخيا بيولوجيا، بقدر ما تعتبر مصدرا للمعلومات التي تكثفت من خلال خبرات النوع عبر تطوره

يضاف إلى هذه الوراثة التاريخية الوراثة العادية للفرد، باعتبار أن الفرد عند الولادة يكون نتاجا وتلخيصا لهذين الحدثين المتداخلين حتما: تاريخ مجموعته بين التقسيمات الفرعية للنوع، وتاريخ عائلته الأقرب

فان معلومات الذاكرة الجينية تختلف من البداية من جماعة إلى جماعة ومن أسرة إلى أسرة، وهي تظل مرتبة في طبقات تقابل مراحل التطور النوعي والأسري، وتصبح مسيرة الفرد من خلال نبضات إيقاعه الحيوي المختلفة الأطوال

إن وظيفة الإيقاع الحيوي هي أن يتقدم بهذه المادة الأولية خطوة تطويرية أخرى نحو تشكيل الولايف المحتمل بالتفاعل الجدلي مع المعلومات الجديدة، فهو يسمح بالتنشيط للاستعادة كما يحفز للتمثل الولايفي في نفس الوقت في حالة نجاح مسيرة النمو والتطور.

ويتم الانتقال من المستوى الأسطح إلى المستوى الأعمق أثناء نبضات الإيقاع الحيوي الليلنهاري (اليوماوي) وكذلك أثناء نبضات الإيقاع الحيوي الأطول من خلال البسط والتعدد في دورات النمو

أفضل أن أفرق بوضوح بين ما هو مثير بمعنى Stimulus وما هو رسالة بمعنى Message، ففي حين نتوقع أن يثير المثير استجابة ما Response فان الرسالة يمكن أن تصل وتسنقر دون أن تتطلب ردا عاجلا، أو أجلا

وتهتم العلوم النفسية (والانسانية عامة) أكثر بذلك النوع من المعلومات المتضمنة في الجهاز الإشاري الرمزي (المسمى غالبا: اللغة)

فكل الأحياء تبداع و تنمو وتبقى (ما يبقى منها) دون رموز ومقالات وكتب ومحطات فضائية!!

هكذا نميز بين المعلومة "الذاكرة المستعادة"، و"المعلومة المشحونة الكامنة"، والمعلومة "الكيان البنائي النمائي الإبداعي".

ان المعلومة: سواء كانت رمزية لغوية، أم رسالة حيوية غير لفظية، هي المصدر الأساسي والوحدة الأولية لتنظيم الخلية، ناهيك عن تنظيم المخ وبنائه وإيقاعه، وهي جزء لا يتجزأ من "تركيب المخ" وليست مجرد محتواه

المخ ليس وعاء به معلومات، ولكنه مادة حيوية من معلومات دائمة التشكل بمزيد من المعلومات من خلال تنشيط الموجود، واستيعاب المدخل في نبض دائم "إيقاعحيوي".

فإذا كانت المعلومات تنشط وتغلن في مستويات متصاعدة، وبدرجات مختلفة نوعيا، وإذا كان الإيقاع الحيوي بطوريه يساهم في عمليات التنسيق فإن عملية النمو سوف تستمر وتضطر في مسارها الطبيعي.

إن مجرد محاولة استيعاب الطبيعة عامة، والطبيعة البشرية خاصة من خلال مواكبة هذا النشاط الإيقاعحيوي المستمر ليل نهار، حلما ويقظة، خليق بأن يغير نظرتنا إلى الحياة، أملا في مواكبة نظامها كما نظمها خالقها

إن الإنسان وجد على هذه الأرض وهو يحمل تاريخ كل الأحياء، ثم ها هو يولد من بطن أمه محملا به أيضا، فيكتشف أنه في نبض دائم، نبض يتيح له فرصة استيعاب وإبداع كل ما حوى، بالإضافة إلى كل ما يحوى منذ ولادته، فتزيد الأمانة ويتجدد الأمل كل ليلة (الحمد لله الذي أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور) بل كل ثانية، فيكون أهلا لما كرمه به ربه.

العدد 3104- الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (43) الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (12) - مقتطفات

نحن لا نعرف تحديدا طبيعة ما يجري في هذا المخ البشري العظيم الذي يمر بمحنة استعماله الاختزالي وتوظيفه فيما لم يخلق له، ومع ذلك فلا بد من الاجتهاد طول الوقت،

أن الأوان لنحترم الفروض القابلة للتطبيق الواضحة النتائج بنفس القدر، وربما أكثر، من احترامنا الأرقام والمعلومة المتلبسة المفروضة علينا من ثقافة مختلفة، مع احتفاظنا بحقنا - ولهم بحقهم - في تبادل المعارف والخبرات.

أن الانسان يولد بتتظيم معلوماتي (بيولوجي) جاهز ومرتب حسب خبرات تاريخ الحياة وتاريخه، وباعتبار أن حياة الفرد بطولها ما هي إلا نبضة طويلة تمثل تاريخ حياة النوع، بل تاريخ الحياة برمتها

أن الكائن البشري هو "مختصر تاريخ نوعه على الأقل"، أي أنه يمثل - ويحمل - تاريخه التطوري بترتيبه المتصاعد الذي يشمل فيه الأحدث الأقدم، دون أن يلغيه، وهو يشمل إذ يتخلق معه نبضة بنبضة بترتيب هيراركي ولاقى نشط

هذا التنظيم الأساسي بمستوياته المتتالية المتبادلة هو أصلا واصل إلينا من خلال تاريخ التطور الطويل، وهو ما يتم دعمه أثناء تطور الفرد في علاقته بالموضوع (الأم أساسا)

المخ الانفرادي المنعزل: وهو ما يقابل "الموقع الشيزيدي" Schizoid Position في مدرسة العلاقة بالموضوع، وربما تصلح تسميته المخ الشيزيدي، وهو أول مراحل النشاط الحيوي ويبدأ داخل الرحم، ومن حيث ما يقابله في التطور يمكن أن نرجع هذا المستوى الانفرادي الى ذلك الوجود الحيوي أحادي الخلية

المخ العدواني التوجسي: وهو ما يقابل "الموقع البارنوي"، ويمكن أن نرجع هذا المستوى الى الوجود الحيوي الذي يسود حياة الوحوش (والأحياء) في الغابة، وهو الذي يتصف معظم الوقت "بالكر والفر"، بالهجوم والدفاع، وربما يغلب فيه مبدأ أن البقاء للأقوى (الذي لم يعد هو المبدأ الوحيد الذي يفسر بقاء من بقى)، ويمكن تسميته الموقع "الكرّفرّي" Fight Flight Position

المخ الجدلي: وهو ما يقابل الموقع الاكتنابي التحليلي، وقد اخترت هذه التسمية لأعلن بها طبيعة الوجود البشري حين يضطر لتحمل التناقض في وساد الوعي الظاهر ثمنا لعلاقة حقيقية بموضوع حقيقي يمارس معه الجدل والإبداع والكدح طول الوقت.

إن هذه المواقع هي تنظيمات تطويرية ونمائية وأنية معا: فهي طبيعة بشرية موجودة عند كل فرد منذ البداية، وفي نفس الوقت هي تمثل سلوكا تمّ بالبصم (Imprinting) أساسا أو تماما على مسار التطور

كل ما تفعله الأم والتربية عامة، هي أن تطلق نشاط كل تركيب للفترة المناسبة التي تستلهمها من فطرتها إذا لم تكن قد تشوهت

أن هذه التراكيب الجاهزة تُطلق Released كما يُطلق التعلّم البصمي Imprinted، ويكون المطلق Releaser عادة هو نوع المعاملة (اللغة) اللازمة لإطلاقها، ثم إنها تظل تتبادل مع بعضها في النوم واليقظة، وفي مواقف الحياة المتنوعة طول العمر

محصلة الغلبة في مجموع نشاطها تظل لصالح تفوق المستوى الأحدث الذي يستطيع أن يؤلف بين المستويات الثلاثة في كلّ فاعل مع تبادل مناسب لكل متطلبات الواقع، وحفز مسيرة الإبداع إلى مستويات الوعي المتمادية الاتساع نحو غيب يقيني إلى وجه الله.

إن نبض الإيقاعيوي المستمر لا يقوم فقط بترتيب مستويات الوعي (أماخ الدماغ) ترتيبا هيراركيا منظما متبادلا متسقا في المحل فحسب بل يمتد إلى أبعاد أخرى

فإن علينا أن نتذكر كيف أن هذا النبض المتتالي ليس دوائياً في المحل كما أسلفنا، لكنه لولبي يصب ناتجه في حركية نمائية متجددة، وهذا ما نعنيه بالتنظيم المحوري في علاقته بالإيقاع الحيوي.

مهما كان تاريخ ترتيب التركيب الحيوي للكائن البشري فإن له اتجاهها وغايتها، والمعلومات تترتب فيه باستمرار من خلال الإيقاع الحيوي تبعاً لهذا الهدف البقائي غير المعلن بالضرورة، وإن كانت بدائله أو بعض ملامحه قد تظهر بدرجة ما حسب الفرص المتاحة وتنوع الثقافات.

من منطلق النظرية الحالية فإن مهمة الإيقاع الحيوي هي مهمة جوهرية في تدعيم هذا الدفع الإبداعي الإيقاعي المستمر

إذا كان المستوى القائد (ضابط الإيقاع) هو الذي يحدد طبيعة انتقاء المعلومات لأداء معين في وقت معين، فإن ثمّ محورا أساسيا غائيا بقائيا يرتبط به ويوجه نبضه في اتجاه بذاته، في الأحوال السليمة

مهما تعددت المحاور، فإنها ترتبط ببعضها ارتباطاً تصعدياً يتدعم بانتظام بحركية ونبض الإيقاع الحيوي المستمر، الذي يسهم في أن تأتلف المحاور مع كل نبضة إيقاع، لتتوحد القيلة - إن صح التعبير - في توجه صاعد، يجمع كل المحاور الفرعية الرئيسية "إليه".

أن مفهوم الانسان في شكله المقترح من خلال الإيقاعية البيولوجية المستمرة، وبهذه التنظيمات الهريراركية ينبغي أن يتسع ليشمل مواكبة هذه الحركية الإيقاعية المستمرة في الليل قبل النهار، في الحلم قبل اليقظة، ذلك أن البعد الزمني يأخذ شكلاً آخر إذا ما نظرنا إليه وواكبناه في حركته الدائبة مع تعدد الأطوار وتعدد المستويات.

بقدر نجاح الإيقاع الحيوي المستمر في الاسهام في مزيد من التنظيم (على المستويات المختلفة) تكون الصحة والنمو والابداع، والعكس صحيح

إن فشل الإيقاع الحيوي في أداء وظيفته الدافعة المنظمة الإبداعية سوف ينتج عنه مظاهر مرضية في طورى الإيقاع

أحدها يظهر في شكل فرط البسط دون استيعاب، مع احتمال التوقف عند أحد مراحل الاستعادة توقفاً مؤقتاً أو مزمناً

الثاني يظهر في شكل مزيد من التباعد والتنظيم المشتت في طور التمديد مما يجعل المعلومات المدخلة نائمة بحيث تظل أجساماً غريبة غير قابلة للتمثل، فضلاً عن لاجدوى النبض اليومادى في تبادل الأدوار باعتبار أنها ستصبح دائرة مغلقة معادة لا أكثر ولا أقل.

العدد 3105 - الفصل السابع: ملفه الاضطرابات الجامعة (44) الطب النفسي التطوري الإيقاعي (13) - مقتطفات

طبيعة المخ البشري، والوجود البشري شديدة التعقيد لدرجة تحذر من أى اختزال أو تبسيط، وعلينا أن نغامر بفرض التضمين حتى يمكن أن نستوعب تنافر المعلومات الجزئية الواردة إلينا من مصادر متناقضة ظاهرياً.

أعتقد أن هذا التأمل لم يأت من النظر الاستبطاني أو الخيال الفردى، ولكن هو نابع أساساً من ممارسة المهنة، ثم هو معدل دوماً بهذه الممارسة نفسها

أن المراجع الأمين لآبد وأن يدرك أن كل هذا النبض البيولوجي المستمر هكذا، كذلك التنظيم الهريراركي، والفكر الإيقاعي، كل ذلك - بالنسبة للكائن البشري - مرتبط بالبيئة والتعليم، امتداداً إلى التاريخ، بما يشمل الذاكرة الجينية والتعلم المنطبع الموروث

الأمل في تحوير الانسان بيولوجياً من خلال تهيئة بيئة أصلح وتعلم أنسب هو نابع حتماً من هذا اليقين بأثر البيئة في السلوك، ذلك الأثر القادر على الامتداد في الأجيال اللاحقة وعلى تغيير التركيب البيولوجي نفسه

إن الأحياء التي انقرضت هي أغلبية ساحقة (999 من كل ألف) وهذا ينبهنا إلى ضرورة الأخذ بمزيد من التعلم من الأحياء التي بقيت، حتى نسهم في توجيه نبض الإيقاعحيوي لدينا إلى مساره الإبداعي والإيجابي

إن كل ما على مادمث قد حددت الاتجاه السليم هو أن أوصل التقدم كدحا إليه، ثم إن مجرد رفض ما لا أعرف، أو ما لم أثبت، هو ليس دائما موقفا ابداعيا إيجابيا صحيحا.

ألا يدل التعدد الحالي على أن أغلب التسميات والتسميات الموجودة - ان لم يكن كلها - قد وقفت عاجزة عن الإحاطة بالظاهرة التي تسميها

أنا أحوج ما نكون إلى قراءة المرض والمرضى، وليس مجرد الاتفاق على لافتة نعلقها على مرضانا، فيتجمعون في مجموعات غير متجانسة لا نعرف ماذا تعنى

أنه برغم نجاح كل محاولات الاتفاق على دليل موحد لتسمية الأمراض، لم ينجح أى دليل منها إلا أن يحقق درجة عالية من "الثبات" Reliability دون أى درجة مقبولة من المصدقية Validity!!

لعل المحاولات الجذرية الجديدة مثل هذا المنطلق (الطب النفسي الإيقاعحيوي) التي تتعامل مع معنى المرض وغائيه تسهم أكثر في مزيد من المصدقية المرتبطة أكثر بمهمة العلاج.

علينا أن ننتبه أن التقليل من قيمة المحتوى الشعوري والرمزي لا يعنى تلقائيا فتح الأبواب على مصراعها لافتراضات حدسية لا تقبل التحوير

إن أغلب الدراسات الأحدث تشير إلى منطقة مشتركة بين الجاهزية للمرض النفسي والقدرة الفائقة على الإبداع بما يسمح بأن نأمل في إمكانية تحويل المسار الى نقيض المرض من ابداع خلاق،

إن احترام استمرار هذا الإيقاع الحيوي مع ما أشرنا له من أننا نولد كل لية (الحمد الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور) يفتح الآفاق لاحتمالات التصحيح وقاية وعلاج، ليس فقط مع كل أزمة نمو، ولكن كل ليلة، وربما كل لحظة.

أمل فى أن تؤخذ مأخذ الجد فى كل حال، بحيث يمكن أن تعلن حاجتنا إلى اقتحام المأزق التي تضيق علينا كل يوم أكثر فأكثر، نقتحمها ربما بفروض مغايرة، وربما بتوليد فروض أقدر على التطبيق والتحقق بمنهج متطور مناسب تُختبَرُ فائدته على أرض الواقع، وليس فى صفحات المجالات والكتب وأنابيب اختبار المعامل فقط.

العدد 3109 - الفصل السابع: مله الاضطرابات الجامعة (45) الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (14)

وضوح دور الإيقاعحيوي فى إبداع الصحة وفهم الوعى ومستويات التناغم الخلاق، كل ذلك هو من صلب هذه النظرية وكيف تطورت بالنسبة لكل موضوع، وكيف تداخلت مع كل اقتراب جديد بعد إضافة بُعد الإيقاعحيوي ، وبعض الأبعاد التطورية.

أن المرض النفسي من المنظور التطوري الإيقاعحيوي لا يحتاج إلى البحث عن أسباب محددة له، وإنما يحتاج إلى البحث عن سبب ظهوره على هذه الصورة المرضية دون صور أخرى كان يمكن أن يظهر بها (بما فى ذلك ظهوره الإيجابي المحتمل)

المفهوم البديل الذى يطرحه هذا الطب النفسي الإيقاعحيوي هو أن المرض النفسي ليس لإظاهرة طبيعية، ليس فقط من حيث أنها كامنة فى كل إنسان بدرجات مختلفة، وإنما أيضا من حيث أنها تمثل نسبة تكاد تكون حتمية لمسار حياة وحركية لازمين لاستمرار حياة الإنسان الفرد، وحياة الإنسان كنوع

إذا كان كل إنسان يحمل المرض مثل الآخر، فمن ذا من كل هؤلاء الذى يُعلن المرض عنده بصورته المشوهة والمعوقة، ولماذا هذا التشخيص دون غيره؟ ولماذا هذا المرض دون سواه؟

تورث الأمراض النفسية مع الحياة ذاتها، إذن كل إنسان معرض لها بما هو حي، ولكن كل إنسان يختلف عن الآخر فيما ورث فيولوجينيا

عند بعض العائلات تورث طاقة حركية أشد من عائلات أخرى، وهذه الحركية تتمثل في زخم طاقة عنيف، يؤدي إلي جاهزية نبض "حيوي جسيم" يحتاج إذا ما نشط وانطلق إلى استيعاب نمائى إبداعى خاص بتهيئة ظروف تتيح ذلك.

توجد درجات مختلفة من قوة نشاط مستويات وعى (أماخ/منظومات) خاصة في الدماغ عن أخرى، وهذه المستويات ذات النشاط المتميز على هذا المستوى أو ذلك، لها دور أساسى في تحديد نوع المرض من حيث غلبة المستوى الذى يمكن أن يُطلق مستقلاً أثناء تفعيل أو إجهاض نوبة النبض الحيوي الجسيم، ثم كيفية احتوائها وبدائل مساراتها

إذا كانت النبضة جسيمة، وكان المورث معها هو تضخم نشاط الموقف الانسحابى (الشيزيدى فيولوجينيا ثم انتوجينيا) فإن تفعيل ثم إجهاض النبضة يكون بتنشيط السلوك الانسحابى

من أهم ما يدعم المآل المرضى السلبى هو فشل النبضات الفسيولوجية النفسية فى استيعاب أطوار نبضات الإيقاعى اليومية أولاً بأولاً من خلال:

(1) كفاءة الأحلام كصمام أمن وتأمين نظام

(2) كفاءة النوم كطور نبض مكمل للحركية الحلمية النشطة

(3) كفاءة التخزين السليم المرن للمعلومات فى أطوار الملاء ككليات بيولوجية منسقة وليست "أجزاء غريبة" تلح للاجترار والإبداع، والجدل الحيوي والإيمان.

تظهر احتمالات مآل هذه النوبة سلبياً نتيجة تفعيل النوبة الجسيمة مع العجز عن استيعابها

إما أن تتوقف النبضة عن البسط النموى السليم (أى تجهض فتسكن عند المستوى الجاهز والمدعم طول الوقت ومن ثم تظهر أشكال مختلفة من الاضطراب النمطى للشخصية أو العصاب خاصة)

إما أن تتجاوز الحدود تفعيلاً للمستوى الجاهز للتجاوز والاختراق والتنشيط المرضى على حساب النمو ومسيرة السواء، ومن ثم تحدث أنواع مختلفة من الذهان (الدورى ثم غير ذلك)، بما فى ذلك من احتمالات المآلات السلبية ضد الحياة

العدد 3111 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (46)

الطبي نفسى التطورى الإيقاعي الحيوي (15) - مقتطفات

- هل يمكن أن تكون كل الحيوانات والنباتات - حتى البكتريا - لها عقول؟

ثم ينقلنا بجرأة أعنف إلى سؤال فرعى يقول:

- هل نحن جدّ واثقين من أن كل أفراد البشر لهم عقول ؟ (دانيال دينيت)

احتمال الخطأ (الذى يصل إلى درجة أن يكون موقفاً لأخلاقياً) إذا نحن حكمنا على غيرنا من حيث أنه "يعقل" أو "لايعقل" لمجرد أنه يختلف عنا، أو عن ما نتصوره عن عقولنا(دانيال دينيت)

يمكن إيجاز العوامل المسؤولة عن ظهور المرض النفسى من الوجهة التطورية كما يلى:

1- عوامل إستعدادية جِليّة (فردية وعائلية، انتوجينية، ونوعية: فيولوجينية) = الوراثة (innate / inherited)

2- عوامل تدعيمية: reinforcers

الأم التي تشجع وتتمى أسلوب مواجهة العالم عند طفلها بالانسحاب والذاتوية إنما تدعم المستوى الشيزيدي

3- عوامل تراكمية: cumulative factors

أن أى معلومة لا يتمثلها الكل البيولوجي، فى "واحدية الذات الممثلة" للوعى الفردى المتواصل إلى ما بعده: تصبح عبئا على الوعى فى الداخل والخارج

4- عوامل مُطلقة releasers

5- عوامل محوّرة، ومعادِلة، ومؤجّلة

6- عوامل دوامية، ومُبقية وهى العوامل المسئولة عن استمرار وتفاقم المرض

يصعب مواجهة الوراثة بشكل مباشر، إلا أن معرفة قوتها وآثارها قد يوجه إلى بعض الإجراءات ذات الفاعلية النسبية على الأقل مثل تجنب التزاوج من الأقارب فى عائلات رصدت فيها نوعية شحن معين بطاقة جسيمة قد يكون لها جذور فيلوجينية

التدعيم: يراعى فى كل فرد أثناء تنشئته أن يأخذ كل مستوى من مستويات الوعى (أنواع العقول - حالات العقل) حقه من التدعيم، تجنباً لغلبة مستوى أقدم ناشراً ومستقلاً عن المستويات الأحدث خاصة إذا كان الاستعداد الوراثي يمهد لذلك

التراكم الإيجابى: مع احترام الوراثة والانتباه إلى ضبط جرعات التدعيم المناسب الذى يهدف إلى إعادة تنظيم القوى النسبية بين المستويات، فإنه من اللازم مراعاة نوع المعلومات المدخلة وجرعاتها، فكما كانت المعلومات "ذات معنى" كاف ومناسب ([4]) كان ملء مستويات الوعى متناغماً: مما يبعدنا تدريجياً عن الاقتراب من عتبة الإنجراح

البعد عن أساليب التربية التى تنمى الاغتراب بأنواعه، أو التقليل منها ما أمكن ذلك

التعليم المرين الهادف، الذى يشمل تنمية خيال الأطفال أو على الأقل الحفاظ على اضطرده، ثم إعطاء الفرص للنقد والحركة والاختلاف فالإبداع.

ضبط جرعات المعلومات الداخلة وأنواعها المناسبة لكل المستويات فى التوقيت المناسب أولاً بأول.

الحرص على دعم الاستقرار النسبى لحركية المعلومات المدخلة، دون تجميد مع تنشيط القدرة على التجديد والحفاظ على الدهشة.

استيعاب المعلومات المدخلة أولاً بأول وتشغيلها فى إتاحة مجالات وأدوات الإبداع الذاتى والأدائى على مسار النمو طول الوقت

الحفاظ على الأفكار المحورية الجاذبة نحو الوعى الجمعى فالوعى المطلق فالمجهول اليقيني بالتوجه الإيمانى الإبداعى الفطرى المضطرد.

الارتباط بسلوكيات هادفة معظم الوقت

الاهتمام بتوفير العائد لدعم الاتجاه السليم

إن المنظور الإيقاعىوي يهتم أكبرالاهتمام بفرص سلامة وإطلاق النشاط الإيقاعىوي فى مساره الطبيعى، المتوازن بجرعات مناسبة وذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة

مراعاة سلاسة النبض السوى بدءاً: بالتصالح مع النوم، والسماح لحركية اللحم - من حيث المبدأ - أن تقوم بدورها

السماح بالتناوب في الحياة العادية بين العمل والراحة، بين النوم واليقظة، بين الكمون والحركة، بين الأقدام والإنسحاب، بين الاستقرار والترحال... الخ. جنبا إلى جنب مع الحرص على مواكبة الإيقاع اليوماوي حيث الليل لباسا والنهار معاشا

العمل على تنشيط فرص حركية الجدل بين مستويات الوعي البيئشخصي والجمعي فالجماعي، بإتاحة مساحة مناسبة للاختلاف، والحوار، والمراجعة، والتراجع

تناسب التربية مع الاستعداد الوراثي: من منظور فردي متغير إيقاعي تطوري فلا يجوز تصور خطة واحدة لكل البشر تصلح لوقايتهم من المرض النفسي

من أهم ما تعتنى به هذه النظرية هو رصد بدايات حركية النبضة الجسيمة بمجرد البروغ من عتبة التهديد بالانجراف ما أمكن ذلك

مع التذكرة طول الوقت بأن بداية المرض هكذا هو إعلان حركة في "مفترق طرق" يمكن بالعلاج الإيقاعي الحيوي المشارك المسئول اختيار الطريق الأسلم والأقدر إبداعا (انظر بعد)، ومواصلة التقدم حتى تحقيق وعوده.

العدد 3111 - الفصل السابع: ملف الاضطرابات الجامعة (47)

الطب النفسي التطوري الإيقاعي الحيوي (16) - مقترحات

أن النظرية الأولى بالعناية هي النظرية المجهولة التي لم تتشكل مهما كانت في حالة "تكوّن مستمر".

حاولت أن يحتوى فكرى اللاحق المنتمى إلى الإيقاع الحيوي هذه المستويات بشكل ما، ليس باعتبارها مراحل نمو أساسا، وإنما باعتبارها أطوارا في نبض الإيقاع الحيوي، وهكذا تم التزاوج بين منظومتى الإنسان ككيان نابض مبدع بالضرورة، وبين فكرة استمرار النمو طول العمر (التطور الذاتى) مع تنوع المستويات وتبادلها.

يمكن اعتبار أن الصحة النفسية تتوقف على مدى هارمونية وسلامة هذا التزاوج بين العلاقة بين الإيقاع الحيوي على مستوياته المختلفة وبين الإبداع المتحقق في النمو على مسار تطور الفرد طول حياته

تحقق الصحة النفسية - من منظور الإيقاع الحيوي - إذا توفر ما يلي: أن يستمر النمو طول العمر في تناوب نابض بين الاستيعاب والبسط، وكل مرحلة تحقق توازنها بخصائصها الخاصة.

تحقق الصحة النفسية - من منظور الإيقاع الحيوي - إذا توفر ما يلي: أن تحقق كل خطوة (وأحيانا كل لحظة) من خطوات النمو توازنها من خلال كفاءة النبض الإيقاعي المنتظم المستمر.

تحقق الصحة النفسية - من منظور الإيقاع الحيوي - إذا توفر ما يلي: أن يكتسب الفرد مع كل نبضة حيوية من نبضات المخ/فالكيان الحيوي عامة، قدرات أعلى تمكنه من التعامل بكفاءة مع موضوعات الواقع الحقيقية من حوله، باستمرار متغير.

تحقق الصحة النفسية - من منظور الإيقاع الحيوي - إذا توفر ما يلي: أن يتعامل الشخص تلقائيا ([9]) مع كل طور من أطوار النبض الحيوي بما يناسبه من قواعد ومقومات.

أن يكون الفرد مستعدا لتلقى المعلومات برحابة تتناسب طور الملء في النبضة الحيوية، وأن يكون قادرا على إعادة التنظيم في مرحلة البسط من نفس النبضة وباستمرار هكذا.

امتداد التناغم مع دوائر أوسع فأوسع من دوائر الوجود، بدءا بمجتمع الأصغر، أسرته الصغيرة، امتدادا إلى المجتمع الكبير، ثم مع سائر البشر حتى التناغم مع دورات الكون في صورة التناغم الإيماني (أو ما شئت من تسميات).

إن الشخص السليم نفسياً هو الذي لديه القدرة (التلقائية القصدية، وليست بالضرورة الإرادية الواعية) على أن يعيد تنظيم ذاته، سلوكياً وبيولوجياً، وكذلك على تنظيم المعلومات التي يتحصل عليها من خلال النبض الحيوي المنتظم.

أود الإشارة إلى أن تعبير النبض الحيوي قد حلت محله الكلمة الجديدة المضغمة "الإيقاعيوي"

أنني لم أكن قد استطعت أن أوصل المخاطرة وأعلن (أو أزعج) أن كل هذه العمليات قابلة للاستعادة حتى في أجزاء الثواني، الأمر الذي ما زال يمثل عندي صعوبة في إدراكه بما هو، لكنني أثبتته أمانة من واقع ما وصلني ويصلني طول الوقت عن احتمال صحته، فهو من أساسيات النظرية بعد أن استحققت استباق دورها في النشر.

حين تأكدت من واقع الممارسة والمعاشية والمراجعة أنه لا دائم إلا الحركة، ولا حياة إلا في إيقاعيوي، طورت فروضى المرتبطة بإيقاعية حالات الوجود الخمس بالنسبة لكل الوظائف النفسية،

Circadian ترجمنا هذه الكلمة إلى "يوماوية" لأنها تشير إلى دورة الإيقاع الحيوي خلال 24 ساعة (ليلة ونهار)، أما الدورة الأقل من 24 ساعة Ultradian، والأكثر Infradian، فلم نجد لها ترجمة في الوقت الحالي، وحتى يحين استعمالها ننتظر الفرج.

العدد 3116 - ملحق الأضراب الجامعة (48) الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (17) - مقتطفات

"سقراط: لقد كنت أدرك أيها الصديق أنك لن تقنع برأى الآخرين في هذه المسألة.

جلوكون: ذلك لأنه لا يليق بمن قضى حياته مثلك وهو يفكر في هذه المسائل، أن يكتفى بعرض آراء الآخرين دون أن يعرض آراءه هو.

"....بمراجعة كل ما كتبت في مجال الطب النفسي وغيره، أكاد أصل إلى عقيدة أنني لم أكتب إلا جملة واحدة مهما تنوعت الأشكال، وسوف أحاول أن أثبتها بالتقريب، بكل صعوبة، ومخاطرة أيضاً

"...إن الإنسان كائن (يحاول أن) يكمل مسار تطور الحياة - بفضل الله - وهو على قمة ما أنجزت من مراحل، وذلك من خلال احتوائه كل تاريخها نابضة باستمرار الإيقاع الحيوي الدائم على كل مستويات وجوده، في تناغم مع كون نابض حيوي أيضاً، إلى مستقبل نعرف سهمه، ولا ندرك تحديداً تفاصيل منتهاه

فإن ما يسمى الصحة النفسية إنما تتحقق بسلامة وانطلاق هذه المسيرة بقوانينها البيولوجية أساساً، ويكون المرض النفسي هو إعاقته، أو قلبها، أو تشويهها.

إن الإنسان وهو على قمة الهرم التطوري للحياة، يحوى تاريخه كله حتى الآن، وهو يعيد "بسطه" Unfolding في دورات غير مغلقة، فهو يكرر باستمرار مراحل نموه من الفيروس (أو ربما: من اللاحياة) إلى ما يسمى الهوموسايبانز، (الإنسان العاقل)

على أن هذه الإعادة، (والاستعادة) لا تنتهي في كل دورة نمو (دورة تطور ذاتي) إلى نفس النقطة، وإنما تحقق نقلة نوعية - مهما صَوَّلْتُ - تعلن تواصل النمو

يحدث أيضاً في وحدات زمنية أقل فأقل (حتى تصل إلى التناهي في الصغر)، وهو يحدث طول الوقت

تقوم علاقات النمو الفردي بعد ذلك بتدعيم مراحل التطور مرحلة فمرحلة، وقد تم من خلال ذلك استيعاب مدرسة "العلاقة بالموضوع"

أن النمو يتم في أزمنة أطلقت عليها "مفترقية"، نسبة إلى مفترق الطرق، وأن نتاج كل أزمة هو إما الارتقاء بإعادة التشكيل (الإبداع) إلى مستوى أكثر نضجاً وأقدر تكاملاً، وإما الإجهاض والانحراف إلى ما يقابل كل أزمة من مرض نفسي وإما الردة "كما كنت" وتوقف النمو.

أن ما أسميته "أزمة النمو المفترقيه" هي التي تعلن النقلة من مستوى من الصحة النفسية إلى مستوى أعلى ، وهي ليست بالضرورة أزمة بين مرحلة نمو عمرية وأخرى تالية (كما هو الحال في أزمات نمو إريك إريكسون) وإنما هي أزمة متجددة، واردة في أي وقت وبأشكال مختلفة

ثمة أزمات طبيعية ممتدة على مسار النمو يتصف بها النمو الطبيعي، مثل أزمة المراهقة، وأزمة منتصف العمر، وأزمة الشيخوخة، وأزمة الموت، لكن هذه الأزمات الطبيعية لا تشير أصلاً إلى احتمال أن ترجح في أيها كفة طريقة معينة من التوازن على الأخرى، وكل من هذه الأزمات قد تقترب أكثر أو أقل من مستوى من مستويات التوازن

إذا استقر التوازن على أي مستوى لفترة كافية، اعتبر الشخص في صحة نفسية مهما بلغ الاستمرار والاستقرار

أن الإبداع هو مجموعة برامج بشرية موجودة عند كل الناس، وليس صفة خاصة بفريق من المبدعين فحسب، وهي برامج لا تقتصر على حفز الانتاج الإبداعي، وإنما تشير إلى البرامج التطورية الموجودة منذ البداية مثلها مثل البرامج الدفاعية (الميكانيزمات) والبصيرية

هذه البرامج الإبداعية هي القادرة على تحقيق التوازن في هذه المرحلة الأرقى من النمو وذلك بإعادة التشكيل بديلاً عن الإفراط في استعمال ميكانيزمات الدفاع (المستوى الأول)، وأيضاً لتتجاوز احتمال التوقف عند آليات الرؤية التي قد تقف عند ضرورة الصبر وتحمل الألم (المستوى الثاني)

العدد 3117 - ملحق الأضراباء الجامعة (49) الطب النفسي التطوري الإيفالحيوي (18) - مقتطفات

كان المطلوب لاستيعاب هذه النظرية وما يترتب عليها هو أن يعرف من يحاول ذلك: كيف يمارس الحركة بين أجزاء الثواني الآن، وبين بلايين السنين منذ بدء الحياة، وليس فقط عمر الانسان الحالي

أن كل خلية فينا وكل "دنا" DNA ينبض باستمرار، (وليس فقط القلب أو حتى المخ) في وحدات زمنية متناهية الصغر إلى وحدات زمنية لا نهاية لها وهو يستعيد التاريخ مع كل نبضة!

هذا العمل هو جزء من محاولة فهم الطبيعة البشرية كما خلقها بارؤها حتى نعرف كيف انحرفت أو تشوهت فيما يسمى المرض

إننا نأمل أن يساعد هذا الفهم في أن نتعرف كيف نلحقها ونعيدها إلى ربها كما خلقها

إذا كان كل هذا قد أكد لي ندرة من يهتم بهذا الذي أتصوره حقائق جوهرية أو فروضا عاملة أو نظريات محتملة، أو على الأقل معلومات مفيدة، فلن أواصل الكتابة والأمر الواقع واقع جدا هكذا؟

إننا - كبشر - لا نختلف عن سائر الأحياء التي بقيت خاصة في ضرورة اتباعنا لبرامج البقاء التي وضعها خالقها وخالقنا إذا كان لنا أن نستمر لنبقى (لا ننقرض).

إن هذه الأحياء من حولنا، وفي كل مكان، تعرف هذه النظرية أو مثلها وتمارسها بوعيها التلقائي، وفطرتها السليمة بدون لغة مرموزة أو كتابة أو حاسوب أو نشرات طب نفسي وبدون

إن نمو الإنسان المعاصر عبر العالم قد انحرف بما يهدد بعده عن هذه البرامج الطبيعية الإبداعية، وهو مسئول عن هذا الانحراف لو استسلم له مثل مسؤولية الأحياء الـ 999 من الأحياء الذين انقرضوا.

إن مسؤولية بقاء أي نوع تقع على عاتق كل فرد من هذا النوع بلا استثناء، وإن كانت النتيجة النهائية تقع على جميع الأفراد معا.

إنه ليس بالضرورة أن كل معلومة تتكشف لنا يكون لها تطبيق محدد وفوري وعائد سريع ومرصود حتى نمارسها أو ننميتها

علمنا التطور كما علمنا الإبداع كما علمنا قبل هذا وبعده خالقنا خالق كل هذا وذلك: أن التغيير يحدث بتراكم ما يجري في أجزاء الثواني من أفعال الأحياء معا، حتى لو لم تظهر آثاره إلا بعد ملايين السنين.

إن الفرصة التي اتحت لأمثالي، وهم يعايشون وعيا لعدد من البشر مَرَّ ويمرُّ بأزمة الكسر فالتعزى والإعاقة (المرض) إنما تسمح لهم أن يشاركوا في تخليق "وعى بينذاتي" مع مرضاهم إلى "وعى جمعي" "قوعى مطلق" إلى "وجه خالقهم" هذه الفرصة تظل فريدة وهي تحمل صاحبها أمانة سوف يحاسب عليها

العدد 3118 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (19) النظرية التطورية الإيقاعية (14) تنويعات الإيقاعيوي وحالات الوجود المتناوبة (1) - مقتطفات

أن نبضات القلب ليست هي النموذج الأمثل للقياس عليها حيث أن الإيقاعيوي كما وصلنى وأقدمه هنا يكاد يكون أبعد عن هذه الميكنة الكمية الذي تمثلها نبضات القلب

المخ لا يمتلىء بالمعلومات مثلما يمتلىء القلب وإنما هو يُبْرَمَجُ دخولها من أول لحظة، ثم هو لا ينبسط بالمعلومات الواردة إليها أولا بأول بل إنه ينشّطها ليعيد تشكيلها بجدلٍ إبداعى نابض، متكرر، لا ينقطع.

حالة الجنون التي نتحدث عنها هي حالة مؤقتة قد تستغرق جزءا من ثمانية إلى بضعة أيام ونادرا بضعة أسابيع، مع أو بدون ظهور أعراض ثابتة، وهي حالة تفكيك بيولوجي تركيبي - قد يتقدم إلى إعادة تشكيل (إبداع) وقد يتراجع إلى العادية، وقد يتمادى حتى يستقر سلبا فلا يعود بذلك يستحق صفة "حالة" حيث أنه إذا استمر وتقاوم لا تنطبق عليه دورات التبادل المقترحة

"حالة الإبداع" فهي تشير إلى أن الكيان البشرى، وهو في حالة إيقاعيوي متصل، يعيد تشكيل نفسه (وبالذات مخه) طول الوقت

حالة العادية" فهي ما يشير إليه ظاهر حالات أغلب الناس، أغلب الأوقات، فالإنسان العادي: عادى مهما اعتبرناه مشروع مبدع أو مشروع مجنون، ومهما تبادل سرا أو علانية مع حالاته الأخرى نتيجة نبض الإيقاعيوي المستمر

هذه النقلة من "تصنيف البشر" إلى "تصنيف الأحوال" هي اعتراف ضمنى بحتمية التطور عند كل الناس

إذن فحالة الجنون ليست هي الجنون، لكنها مشروع جنون لا أكثر، ونعيد توضيح هنا - ثانية وكثيرا - أن اعترافنا بـ "حالة الجنون" على أنها مرحلة ضمن حركية النمو، لا ينبغي أن يعطيها أية شرعية للتمادى، حتى تصير إلى ما يسمى "الجنون"، فعلا

لا بد من التأكيد على أن حالة الجنون هي غير الجنون وإن كانت هي المؤدية إليه متى طالت، وتمادت، وظهرت كما هي دون تطوير في الوعى العادى مهما كان ضئيلا

العدد 3119 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (20) النظرية التطورية الإيقاعية (15) تنويعات الإيقاعيوي وحالات الوجود المتناوبة (2) - مقتطفات

بعد تطور قبول فرض الإيقاعيوي كأساس تطوري وغائى لحركية النبض الحيوي تبين لى أن هذه المقارنات لا يصح أن تؤخذ إلا باعتبارها تكبيرا هائلا حتى نستطيع أن نتعامل معها فى التربية والوقاية والعلاج

واقع الحال من منظور الإيقاعيوي يلزمنا بأن نقبل هذه التفرقة بالتكبير للتوضيح لا أكثر

الصحة النفسية، (وأفصل البدء في تسميتها هنا على الأقل "كفاءة الوجود البشري") هي ناتج انتظام فاعلية الإيقاعيوي بالتناوب الإيقاعي بين حالات الوجود الثلاثة : "حالة العادية"، و"حالة الجنون (اللاجنون)"، و"حالة الإبداع

كل ما يمكن أن ينال الإيقاعيوي هو إنكاره برغم استمرار نبضه، وإلغاء آثاره الإيجابية، الأمر الذي قد يؤدي إلى التراكم، فالانحراف بأى من هذه الحالات فتنضم وتحل محل الأخرتين بصفة دائمة

نستبعد من الصحة النفسية الاضطراب الذي سمى مؤخرًا "فرط العادية" [3]، ومكافئاته من أنواع اضطراب الشخصية

نستبعد المأل السلبى المسمى "الجنون" الذى يعلن فشل "حالة التفكير" أن تتطور إلى حالة الإبداع، أو تتراجع إلى حالة العادية ولو مؤقتًا، فيتمادى التفسخ أو التناثر أو الانفجار أو الشطح فيما يسمى "الجنون" - مرضا - بكل تشكيلاته التصنيفية المعروفة

مادامت المسيرة تُستعاد، فإنه يمكن أن "يصلح الدهر ما أفسد الدهر

أن فرصة تصحيح المسار تكون أرحب وأقدر فى أزمة نمو تالية إذا ما كان المسار قد انحرف فى أزمة نمو سابقة

بتبنى دوام حركية الإيقاعيوي - نواجه احتمالاً أرحب وعداً، وأكثر تفاؤلاً، بأن هذه الفرصة واردة دائمة ما دام الإيقاعيوي مستمرا طول الوقت ليلاً ونهاراً.

أن المخ (والجسد وسائر الوجود) يعيد بناء نفسه باستمرار

مادام الإيقاع حيوى مستمر، ومادام المخ يعيد بناء نفسه باستمرار باستمرار فإن كل ما علينا هو محاولة التعرف على كيف يتم ذلك كما خلقه الله، ثم علينا أن نهيهاء الفرصة تلو الفرصة للحفاظ على دوام فعل الإيقاعيوي فى الإسهام فى مهمة المخ وهو يعيد بناء نفسه

تصبح مهمتنا الأساسية هى مواكبة الإيقاعيوي بأقل قدر من التدخل الأعمى رغم -أو بسبب- ارتدائه منظار المنشور، وهو هو التدخل المتحيز للمخ الأحدث المنفصل عن كلية الوعى

المهمة الأساسية لمواجهة ذلك هو أن نواصل العناية بتوفير متطلبات كل مستوى من مستويات الوعى بحقه فى التنشيط والقبول والتناغم، ثم السماح بالتناوب المواكب مع هذه المستويات فى برامج التربية والوقاية والعلاج طول الوقت، وذلك بالوسائل العلاجية المتكاملة عبر المشاركة الإبداعية للوعى البيئشخصى والوعى الجمعى

انتهت هذه التوصيات بفقرة توصى بالتوجيه إلى "الاهتمام بالمراحل المفترقية" مؤكدين على أهمية التشخيص المبكر تبعاً لافتراض "أن المرض النفسى الموروث، حتى لو تدعم بتربية خاصة تزيد من احتمال الاستهداف له، هو أساساً ليس مرضاً وراثياً، ولكنه استعداد نشط لمستوى معين من الوعى يمكن أن يتم تفعيله مرضاً فى الظروف السيئة

العودة إلى تحقيق الصحة النفسية بانتظام الإيقاع وليس بمجرد التسكين الدائم الذى يهدد بالتمادى إلى فرط العادية، أو التراكم حتى التقجرات لاحقاً (النكسة)، ثم احتمال الانزلاق إلى مسار الجنون فالتفسخ فالضمور

العدد 3123 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (21) النظرية التطورية الإيقاعية (16) كتابه قديم وإمادة تنظيم

هذا إنسان نادر يطمئنى مجرد وجوده - ووجود أمثاله طبعاً، إن وُجدوا - يطمئنى على أن هذا الكائن البشرى المعاصر المتمادى فى الاغتراب، يمكن فى نهاية النهاية أن يقاوم التهديد بالانقراض الذى يقترب أكثر فأكثر كلما تمادى فى إهدار نعم الله عليه وتشويه فطرته

الحمد لله أن ظهرت الحاجة إلى نشر النظرية التطورية الإيقاعية بشكل أكثر تماسكا وتكاملا لتوصلنا إلى الطب النفسي الإيقاعي

أمل أن أتمكن أن أظهر من خلاله كيف أنه يحتوى قدرا أكبر من معالم ثقافتنا الأصل بأبعادها الإنسانية واللغوية والتاريخية والإيمانية، وأن تتاح لي الفرصة من خلال تقديم الأمراض والحالات والخبرات تباعا

التزامى في البداية بالنشر باللغتين الانجليزية والعربية، لكننى سرعان ما فضلت أن أنطلق بلغتي فقط فهي مصدر معارفى وجوهر ثقافتى رافضا أن تعطلنى الترجمة أولا بأول

الذين يتابعون اجتهادى حاليا وهو خالص بالعربية هم قلة نادرة، فما بالك باحتمال أن يقرأه من يرى أنه يستأهل الترجمة

أنا غير نادم على انفراد العربية بما نشر فى الكتاب دون الانجليزية حتى الآن، وسوف أوصل نفس النهج - غالبا - فى هذا الكتاب اللاحق "الطب النفسي الإيقاعي".

بالرغم من التحديد فى العنوان أنه "وجهة نظر مصرية" إلا أننى وجدت فى نص مقدمته ما يؤكد أن كلمة مصرية إنما تعنى عندى "مصرية عربية إسلامية إيمانية

أن دينى - مثل أى دين لم يتشوه - يمكن أن يكون قناة معرفية لها حضورها فى طريقة تكوين المفاهيم الأساسية فى مجال تخصصنا كما فى غيره

أن كلا من الدين واللغة يمثلان بنية جوهرية لها تأثيرها المميز على الممارسة الإكلينيكية فى فرعنا خاصة

الاعتراف الكامل بعلاقة فكرى - بما فى ذلك النظرية التطورية والطب النفسي الإيقاعي - بلغتي ودينى وإيمانى

أن هذا الاعتراف لا يعنى انتمائى إلى ما يسمى "الطب النفسى الإسلامى" الذى لا أمل من التحذير من احتمال الانسياق عبره وراء ما يسمى التفسير العلمى للنص المقدس بوجه خاص

أننا إذا أردنا أن نطرب ونبدع أو ننقد أو نتحاور فلا بد أن نبدأ من استلهام ثقافتنا (خاصة الدين والإيمان واللغة) لعلها تلتقى بعطاء الثقافات الأخرى من نفس منطلقهم من ثقافتهم

العدد 3124 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (22) الطب النفسي، ومستويات التكامل الإنسانى (من منظور إسلامى [1] / إيمانى) (1) - مقتطفات

إذن هو بحث فى ماذا؟

- هو بحث فى المدخل إلى المعرفة

- وهو بحث فى المنهج

هذا المنطلق فى الفهم والإبداع هو نابع من لغتى العربية، ومن دينى الإسلام أساسا

أبسط درجات العرفان والأمانة أن أنسب الأمور إلى أصولها، فكان العنوان التزاما أخلاقيا، ومَوْضَعَةً علمية لا مفر منها

المسلمون التقليديون الذين يتصورون أنهم أهل التخصص دون سواهم فى مجال تفسير ديننا

هم (المسلمون التقليديون) إما سوف يجتزؤون ما أقدمه يروجون به لأفكار لم تخطر على بالى من باب التفسير العلمى للإسلام أو للقرآن الكريم الذى أحذر منه كما نبهت ابتداءً

لعلهم (المسلمون التقليديون) سوف يضمونه إلى ما يسمونه معجزات القرآن الذى لا يحتاج إلى معجزات

أنهم (المسلمون التقليديون) سوف يرفضون ما ذهبت إليه باعتباري غير مختص ولا يحق لي أن أفهم ديني كما ألقاه ربي في وعي الإيمان، ووعي العلمي، ووعي اللغوي، أثناء خبراتي وعباداتي معاً، وكل ذلك هو الذي تخلقت منه بصيرتي، التي سوف يحاسبني الله بها وعليها

هذه رؤيتي التي سوف يحاسبني الله عليها كما ذكرت، وقد استلهمتها من ديني ولغتي، (ومرضاي ووعيي طبعا كما خلقهم ربي)

أن العلم ليس مرادفاً للمعرفة، ولا هو أفضل الوسائل للوصول إليها، كما أن الفن ليس نشاطاً تفرغياً أو جمالياً مكملاً وإنما هو - في صورته الحقيقية - وسيلة أيضاً للمعرفة

الدين الذي هو بدوره ليس فقط مجرد طقوس تؤدي أو معتقد دفاعي مشترك، وإنما هو بالضرورة وسيلة للمعرفة الأشمل دائمة الامتداد إلى وجه الله

أن للمعرفة مناهل أخرى كثيرة، وعلى سبيل المثال لا الحصر، خذ الأحلام مثلاً، [2] وخذ النشاط الحركي الجسدي [3] كوسيلة للمعرفة... الخ

قد سبق أن استعملت تعبير التوازي بين طرق المعرفة، بمعنى أن العلم والفن والدين هي طرق متوازنة للوصول إلى المعرفة (الحقيقية) لكنني رجعت فتحفظت تجاه ذلك خشية أن يفهم - ضمناً - أن التوازي يعني عدم التقاء المتوازيين

ممارسة الطب النفسي بوجه خاص، هو ما علمني هذه الحقائق البديهية، فهو ليس علماً خالصاً، لكنه يستعمل العلم، وهو ليس فناً تماماً مع أنه - في أصوله على الأقل - هو فن اللأم ونقد النص البشري

إن المتغيرات في مجال الطب النفسي مرتبطة بالمرحلة التاريخية بقدر ارتباطها بالظروف السياسية والاجتماعية في العالم بأسره، وفي كل قطر على حدة

إن المتغيرات في مجال الطب النفسي مرتبطة بالمرحلة التاريخية بقدر ارتباطها بالظروف السياسية والاجتماعية في العالم بأسره، وفي كل قطر على حدة

كما أن الطب النفسي بمفهومه الحقيقي مرتبط أشد الارتباط باللغة كتركيب، وبالدين كمحور وجودي.

إذا كانت أمريكا قد أثبتت - أو تحاول أن تثبت - بذلك أنها أقوى سلاحاً وأمتناً اقتصاداً وأظهر حرية، فهل معنى ذلك - تلقائياً - أنها أدري بطرق المعرفة، وأحذق في الإسهام في مسار التطور (وكما يجري منه العلاج) وأعظم بمقاييس الحضارة التي لم يعودوا يفرقون بينها وبين "المدنية"

هل كل ذلك أصدق وأنفع بمقاييس التدين والإيمان والأخلاق والإبداع والنمو؟ الجواب عندي هو بالنفي الحذر

لقد تصورت في البداية أن ظهور الحركات الإسلامية السياسية، والتعصبية، والأصولية قبل انحرافها إلى ما ارتدت إليه: كان إرهاباً برفض السيطرة المستوردة والاستكبار والاستعلاء والاحتكار

حين انهار الاتحاد السوفيتي وتخلخت أوروبا الشرقية لاح البديل الإسلامي أكثر إلحاحاً في مجال السياسة

عندي أن الطب النفسي نافذة من النوافذ التي تطل على مرحلة من الفكر الإنساني كأحد صور حضور الفكر في الفعل الفردي حالة كونه مهزوماً بالمرض ومع ذلك يكشف عن الحقائق الأعماق؟

لا بد أن أعلن أيضاً أنني لست من أصحاب الرأي القائل أن المرض النفسي هو مجرد ضعف اعتقاد، وأن الدين بالمعنى الرسمي السائد هو علاج كل الأمراض

أن نسبة المرض النفسي، الجنون خاصة، هي هي نفسها في كل بيئة وبين أهل كل دين، ومعتقد،

ما أقدمه هنا هو شيء آخر غير الطب النفسي السياسي، وغير الطب النفسي الديني، إنه مدخل من واقع لغتي وإيماني الذي أوصلني إليه إسلامي، حالة كوني في طريقة تفكيري وممارستي مهنتي متأثرا بهما في عمق أعماق ذاتي، بوعى نسبي على الأقل.

أن الطب النفسي الحديث هو أحوج ما يكون إلى ما يكتمل به، قبل وبعد التفسير الكيميائي، وقبل وبعد التحليل النفسي، والمفهوم الدينامي

إن مسابرة الحركات الإسلامية التي تسود العالم الإسلامي في شكل الإسلام السياسي، ثم هي تظهر بقدر ما في أفراد في العالم الغربي في شكل التحول إلى الإسلام فرادي، تلزما بالبحث عن البعد المعرفي والحضاري البديل في هذا الفكر

إن الحركة المسماة بالطب النفسي الإسلامي - على حد علمي - إنما تركز على جانبين ليسا هما الإسلام بالمعنى المعرفي، ولكنهما أقرب ما يكون إلى الفكر الاستثماري الكمي

إن علاقة الدين كطريق للإيمان وثيقة، وهي تتجلى أثناء ممارسة الطب النفسي، لكنها لم تأخذ حقها، ويبدو أن اعتبار الدين مجرد شكل طقوسي، قد حل محل التدين طريقاً إلى الإيمان عبر الكشف والإبداع، والاجتهاد باستمرار

إن الاختلافات الثقافية أيضاً تكمن في التاريخ بقدر ما تظهر في الحاضر، والمريض النفسي هو - أيضاً - مستودع للتاريخ يكشفه المرض

الذي يكشفه المريض هو أكثر مما يكشفه المرض، وذلك من خلال حركية الوعي بينه وبين المعالج، ولا أعنى بالتاريخ : التاريخ المسجل كتابة أو حكياً، وإنما أركز على التاريخ المرصود في الدنا DNA عبر ملايين السنين وأكثر، وهذا بُعدٌ تطوري آني.

هممت أن استعمل الكلمة الجديدة المضغمة التي صكها أ.د. على زيعور ليكون العنوان "... من منظور عرياسلامي، فهي كلمة أقرب إلى ما أريد لكنني عدلت - شاكرا له - لأحافظ على عنوان المقال كما ألقيته سنة 1992

العدد 3125 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (23) الطب النفسي، ومستويات التكامل الإنساني
(من منظور إسلامي / إيماني) (2) - مقتطفات

الإسلام ليس تعصبا أصلاً، بل إنه يمثل جُماع مسيرة الإنسان في علاقته بالكون، وبالتالي فهو يحتوي ما سبقه بقدر تشكيلي يجعله وُلاقاً لمفهوم الإيمان عامة على اختلاف المحتوى.

أن الإسلام ليس معتقدا سلوكيا مسطحا يُستعمل للطمأنينة، وتكرار الإعلاء من ترادف الإسلام مع اختزال مفهوم "النفس المطمئنة" هو أمر يكاد يغفل دور الإسلام في حركته التصعيدية الولايفية الإبداعية، ومن حمل القول الثقيل، ومن كدح الجهاد المستمر، ومن شرف الكبد الذي خلق فيه، ومن مواصلة تعميق الوعي، ومن مغامرة الاجتهاد الإبداع

يغفل أغلب القراء والمفسرين الآية المتوسطة بين "ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً"، وبين "وَادْخُلِي جَنَّتِي" وهي التي تقول: "ادْخُلِي فِي عِبَادِي"

كأن طريق هذه النفس إلى الجنة، لا بد أن يمر "بالدخول في عباد الله كافة"، وما أصعبها مسئولية، وأشرفها في نفس الوقت

ليس الإسلام هو اللفظ الذي يستعمله الأصوليون التكاثريون في مجال السياسة.

لا يمكن أن يكون الإسلام معتقدا فكريا جامدا (أيديولوجيا جاهزة)

لا يمكن أن يكون الإسلام نشاط بعض الوقت (أيام الأعياد، والمناسبات الدينية أو ليوم من أيام الأسبوع!)

لا يمكن أن يكون الإسلام علاقة سرية خاصة بين الإنسان وربه

لا يمكن أن يكون الإسلام إضافة أخلاقية اجتماعية مناسبة لتحسين المعاملات

لا يمكن أن يكون الإسلام مجرد تسكين وتأجيل ووعود ووعيد، وترهيب وترغيب.

إنما هو (الاسلام) في الأساس: موقف معرفي للوجود

وحين أقرأ "وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ"، أرفض أن يختزل استعمال هذا الجزء من الآية الكريمة لتصبح كلمة "الحكم" مغلقة على المعنى السياسي العصري لإدارة شؤون الدولة وإدارة الناس دون غير ذلك

الله سبحانه قد أنزل كل شيء بلا استثناء بما في ذلك قوانين الطبيعة وفلسفة الجمال وبرامج التطور، "والحكم" بما أنزل الله هو الحفاظ على قوانين الحياة كلها، فجميعها دون استثناء قد أنزلها الله - وبرامج حفظ الحياة وتطويرها هي - بداهة - ضمن ما أنزل الله.

بإيجاز جديد: يمكن أن أركز على الإسلام الذي أقدمه هنا باعتباره:

1- موقفا حياتيا

2- طريقة معرفة

3- وعى كيانى بالذات والوجود

4- امتداد تكاملي في الـ "مابعد" (الغيب)

أن ما أصاب الإسلام الرسمي من تسطيح واختزال، قد أصاب الطب النفسي الرسمي أيضا بنفس الدرجة بنفس الطريقة وربما أكثر

الطب النفسي ليس وصفا لأعراض بجوار بعضها البعض.

2- ليس الطب النفسي ناتجا مباشرا لاضطراب بيوكيميائي ([1]).

3- ليس العلاج النفسي تصحيحا عشوائيا لهذا الاضطراب الكيميائي المفترض

4- ليس العلاج النفسي ضبطا وربطاً لطاقة مفرطة، لدرجة الإخماد والتسكين

الطب النفسي هو رصد إعاقة.

الطب النفسي هو فهم معنى العَرَض (لغة المرض)، أى ماذا يقول المرض، وأيضا وقبلا: ماذا يقول المريض من خلال مرضه إذ هو يمرض

العلاج النفسي هو إكمال بسط نبضة نمو كادت تجهض، أو بدأت فعلا.

العلاج النفسي هو تصحيح مسار .

العلاج النفسي هو احتواء متناقضات للإسهام في مواكبة إعادة توجيهها إلى الجدل التشكيلي الخلاق

إن أخطر ما يمكن أن يتسطح به الطب النفسي (والإنسان) هو اختزال الإنسان إلى مستواه الظاهر،

المسألة لم تعد شعورا ولا شعور في استقطاب اختزالي، وإنما الرؤية الجديدة بمواكبة العصر هي رؤية الإنسان بشكل "متعدد في واحد"،

لا يمكن الإحاطة بهذه الطبيعة البشرية بما يختزل هذه التركيبات إلى غير ما هي عليه، أو بما يفضّل بعضها على بعض بالمعنى الأخلاقي الفوقي، فيضع أحدها في خدمة الآخر دون تبادل أدوار، ودون حراك ولافي لتخليق تنظيمات أرقى في وحدات أشمل

أن المسألة ليست مستويات بعضها فوق بعض، أو بعضها داخل بعض، بقدر ما أنها تمثل تركيبات متناسقة التداخل دائمة التفاعل: يصبح فيها الأقدم والأصغر هو أساس الأحداث والأقدر بحيث لا يفضل أحدها على الآخر، ولا يصلح أحدها بدون الآخر، ثم يظل احتمال الوصل/ الفصل في حراك الولايف قائم طول الوقت

البعد الذي لم يأخذ حقه عند معظم هذه المدارس هو البعد الطولي الضامّ الممتد، رغم أنه شديد الارتباط بحركية الولايف الجدلية الإبداعية المستمرة

البعد الذي لم يأخذ حقه عند معظم هذه المدارس هو البعد الطولي الضامّ الممتد، رغم أنه شديد الارتباط بحركية الولايف الجدلية الإبداعية المستمرة

إن إيقاع الحركة هو أساس التوازن الممتد، وما التنظيمات العرضية (الهيراركية)، والدائرية المركزية، والطولية المحورية الغائية، إلا أبدية الجدول والناض المستمر لتخليق وحادية محورية ممتدة إلا غايتها المفتوحة!.

العدد 3130 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (24) من أين نبدأ؟ من أبسط النماذج! - مقتطفات

الفرض الأساسي:

كل الأمراض النفسية (فيما عدا المرض العضوي الصريح المباشر، نتيجة التهاب أو ورم أو ضمور: مثل الهذيان أو العته أو الخرف) هي دفاعات هيراركية تنازلية ضد: التفسخ والنكوص والعدم، أي ضد الفصام التفسخي فالسلبى فالعدم.

الفكرة الأساسية هي أن الله سبحانه خلق هذا الكائن البشري الذي تجمع فيه تاريخ الحياة في أحسن تقويم، وهياً له الفرصة ليكمل طريق تطوره إليه بدرجة غير مسبوقه من الاختيار الواعي (حمل الأمانة) ليواصل ما سبق أن أشرنا إليه من تفعيل وتخليق مستويات أرقى فأرقى يحتوى من خلالها كل تاريخه فتتواصل مسيرته نحو الواحدة تكاملاً مع مستويات الوعي الممتدة إلى وجه خالفه

الفصام هو عكس ذلك تماماً، فهو عملية شذوثة تفكيكية نشازية متمادية ، فهي تعوق أي توجه توحيدى ضام لمستويات النمو (التطور) وهي تتمادى في كل الاتجاهات بما في ذلك النكوصية والانتكاسية

حين نفهم أن العصاب بأنواعه، هو إسهام دفاعى أيضاً في الحيلولة دون تمادى الفصام في تخريبه وتفكيكه، باستعمال الحيل الدفاعية بطريقة تحول دون التكيف ، وتفسد رضا الشخص ومتعته، وتواصله

يمكن فهم اضطرابات الشخصية على أنها درجة أكبر وأكثر إزماناً من استعمال هذه الميكانزمات الدفاعية ، أو الإفراط في استعمال بعضها لتفريغ الطاقة في نزوات لتسهل في التخفيف من ضغط الداخل المسئول أيضاً عن احتمال التمدادى في انهيار المبنى

المسيرة التطورية تبدأ من الخلية الواحدة غير المحتاجة إلى أخرى حتى للتكاثر، (هو ما يقابل المرحلة الشيزيدية)، إلى مرحلة الغابة (طور الكر والفر، بما يقابل الموقع البارنوى) ، إلى صعوبة العلاقات الإنسانية الثنائية الوجدان (بما يقابل الموقع الاكتئابى)

مسيرة المرض هي عكس مسيرة التطور والنمو، وكلاهما يتواصل ويتمادى من خلال حركية الإيقاعحيوي إما في اتجاه التشكيل والإبداع، وإما في اتجاه التفكيك والتفسخ

العلاج من منطلق هذا الفرض هو محاولة عكس هذه المسيرة السلبية إلى المسيرة الإيجابية، كما سيرد تفصيلاً

العدد 3131 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (25) تدميم الفرض بملاحظات إكلينيكية عامة - مقتطفات

المسيرة التطورية تبدأ من الخلية الواحدة غير المحتاجة إلى أخرى حتى للتكاثر، (هو ما يقابل المرحلة الشيزيدية)، إلى مرحلة الغاية (طور الكر والفِر، بما يقابل الموقع البارنوي)، إلى صعوبة العلاقات الإنسانية الثنائية الوجدان (بما يقابل الموقع الاكتتابي)

مسيرة المرض هي عكس مسيرة التطور والنمو، وكلاهما يتواصل ويتمادى من خلال حركية الإيقاعيوي إما في اتجاه التشكيل والإبداع، وإما في اتجاه التفكيك والتسخ فيصبح العلاج من منطلق هذا الفرض هو محاولة عكس هذه المسيرة السلبية إلى المسيرة الإيجابية

اعتبر (أدولف ماير) إن المرض النفسي هو نوع من اللغة التي يتفاعل بها المريض (أو يتفاهم بها رغم خطئها) مع ضغوط الحياة باستعداد خاص

لكن الرأي المشترك عند كل هؤلاء (كارل منجر - أدولف ماير) كان كميًا وليس تطوريًا أو هيراركيًا بمعنى أنهم اعتبروا أن الأمراض النفسية متصل من البسيط إلى الأكثر شدة، مثلًا من العصاب إلى الحالات البينية إلى الذهان

أرجع (أما ه. جانتر) معظم الأمراض النفسية كلها إلى أصل الظاهرة الشيزيدية، لكن دون ربطها بالتطور أو الإيقاعيوي، مكتفياً بمنطقه من مدرسة العلاقة بالموضوع

لوحظ أنه إذا ظهر الفصام مثلًا في عائلة أغلب ما ظهر فيها هو جنون دوري، أو كان أفرادها ذوو شخصية نوابية فإن مسار الفصام وتكهن مصيره يكون أفضل مما لو كانت العائلة بها حالات فصام متدهور أو اضطرابات شخصية نمطية منحرفة

في المسار الطبيعي لبعض الأمراض قد تتناوب نوبات "ذهان غير متميز" مع نوبة "بارانويا تحت الحادة" أو "مع نوبة اضطراب وجداني مختلط"، أو مع كل ذلك، مما يشير إلى أن الأصل هو الواحدي

في الاضطرابات الثنائية القطب يمكن اعتبار أن النقلة من الهوس إلى الاكتئاب وبالعكس هي إعلان عن واحدية المرض ولو في حدود هذه الفئة

رابعاً: الأمراض غير النموذجية والاضطرابات البينية

لعل مصطلح "الأمراض غير النموذجية" Atypical، وأيضاً مصطلح "الاضطرابات البينية" Borderline هي الدليل المباشر على أن هذه النماذج تقع في منطقة واحدة مشتركة وهذا هو من أصول هذا الفرض الواحدى

كثير من أنواع الاضطرابات الوجدانية توصف بأنها "غير نموذجية"، ويطلق عليها أسماء مختلفة

لوحظت كذلك تنقلات بين أنواع اضطرابات الشخصية مثلًا: من الشخصية النزوية إلى الشخصية السيكوباتية إلى الشخصية الانفجارية

الأعراض البارنوية بعد مضادات الاكتئاب قد يكون لها تفسير نقلات أعراضية - حسب هذا الفرض - أكثر من أنها أعراض جانبية لمضادات الاكتئاب

النقلة إلى الهوس مع مضادات الاكتئاب ليست مجرد نتيجة تأثير العقار المضاد للاكتئاب وإنما - من خلال هذا الفرض أيضاً - تعتبر إحدى التجليات لذات النفس مرضية المسئولة عن المرض الأصلي

لوحظ مؤخرًا - ليس مؤخرًا جدًا - أن ثمة أمراض لا تعتبر ضمن الأمراض الوجدانية إلا أنها تستجيب بنفس الجاهزية لمضادات الاكتئاب

العدد 3132- الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (26) العلاقة بين واحدية الأمراض النفسية والطب النفسي الإيقاعحيوي - مقتطفات

إن النموذج الذي عرضه ليس له علاقة مباشرة بالتطور ولا بالإيقاعحيوي، مع أنه مرتبط بهما ارتباطاً وثيقاً، هو في الأساس، لكنه يعرض لفرض "واحدية الأمراض النفسية" باعتبار أن الفصام هو أصل كل تلك الأمراض

أنه (الفصام) إنما يظهر ويضغط كمرض محتج فاشل حين ينتشط مستواه مستقلاً فارضاً نفسه على بقية (الأمخاخ) منفرداً أو قائداً، بما ينتج عن ذلك من التمزيق التفريقي الذي يحقق كلا من التشرذم والنشاز

هو (الفصام) إعلان سلبي برغم أن له هدفة إذ يعرض بديلاً نكوصياً من جهة، كما يعرض احتجاجاً تخريبياً من جهة أخرى

إن فرض "واحدية الأمراض" لا يعنى أنه يوجد مرض نفسى واحد هو الأولى بالنظر والفهم والعلاج، وإنما يؤكد أن أصل الأمراض النفسية هو واحد، ويتمثل ذلك في إعلان العجز عن مواصلة مسيرة جدل النمو، فيحل محلها هذا العجز كبديل نكوصي يترتب على نشاطه تفكيك كل ما هو سواه

هذا التهديد الأصلي النابع من المرض الأخطر والأعمق (الفصام) يحفز كل المراحل (المستويات) التطورية، الأقل خطراً والأحرص على البقاء، أن تنتشط لتحول دون استكمال التخريب حتى التسخ ومن ثمّ المآل السبى المكافئ للعدم

إن الحقائق الأحدث التي تؤكد على أن المخ يعيد بناء نفسه بانتظام وباستمرار لا ينقصها تبنى منظومة الإيقاعحيوي، لأن المخ لا يستطيع أن يعيد بناء نفسه إلا من خلال هذا النبض النمائي المستمر ليلاً ونهاراً

إذا عجز الإيقاعحيوي عن القيام بوظيفته الإيجابية توقف النمو وزاد الاغتراب وبدأ اللاهارموني على أى مستوى

حين ينشط الكبت والمنع والقهر بشكل غالب فينتج عنه الاكتئاب القمعي البطء الثقيل،

وهو نتيجة فرط الكبت، وامتداد لمثال البيت على وشك الانهيار فإن هذا الاكتئاب يمثل ما يسمى دعم الحوائط المشققة بقيمص سطح خارجي

الاكتئاب العلاقاتي الأمل المسئول

وهو الذى قد ينشط في نفس هذا المستوى (الاكتئابى) فى صورة حركة بقطة أمامية علاقاتية، فيقدم على مغامرة عمل علاقة مع "الموضوع" (الأخر)، متحملاً آلام ثنائية الوجدان، وحتم احتواء التناقض، وضرورة التأجيل، وهذا هو ما يميز المرحلة النمائية المقابلة خاصة، وهى التى تميز المرحلة البشرية بوجه خاص

هذه المراحل لا تمر هكذا تباعاً بهذا الترتيب تحديداً، لكنها تبادل وتوافق حسب عوامل عديدة من أول الاستعداد الوراثي والظروف المحيطة وتوقيت العلاج ونوعه

العدد 3137- الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (27) قراءة النص البشرى - من مدخل الإيقاعحيوي التطوري

إن معايشة الحياة والأحياء بالمعنى الذى يقدمه الطب النفسي التطوري لا بد وأن تجعل المقابلة الإكلينيكية مختلفة من حيث أنها تتم من خلال ما يسمى الوعى البيئشخصى الذى يتكون بين المتقابلين

من خلال هذا اللقاء يتحرك وعى كل من المشاركين فيه، حتى يتم إعادة تشكيل وعيهما معاً، فيتجمع المريض إلى نفسه فالحياة، ويتحرك المعالج خبرة فنمو إلى نفسه ومرضاه

حين وصلنى أن هذا اللقاء الذى لا ينجح إلا بإعادة تشكيل وعى كل منهما مهما قلّ مقداره: انتهت إلى مصدر استعمالى مصطلح "نقد النص البشرى" وقبل ذلك مصطلح "قراءة النص البشرى" كما اكتشفت أنه لم يكتمل بهذا الوضوح الذى يصلنى الآن إلا من خلال مثابرتى فى هذه النشرات طوال هذه المدة

حضرني مصطلح "نقد النص البشري" متأخرا ، بعد حوالي ربع قرن من كتابة أصول كتاب "الأساس في الطب النفسي

لا أحسب يا إبنى أن المسألة مسألة قراءة وفهم بقدر ما هي مشاركة ووعي، أنا لو كنت قد قرأت مليون صفحة لم أكن لأصل إلى ما وصلت إليه من خلال قراءة النص البشري لمريض واحد، متجادلا مع نصي البشري الذاتي

أما الفضل الذي لم أتوقعه أبداً فهو أن تكون هذه النشرة سببا في إنشاء هذا المنتدى عن طريق الشبكة العربية للعلوم النفسية لتقديم فكري الأحدث عن الانسان والتطور، وهو ما عبّر عنه الإبن د. جمال التركي بقوله:
"...قراءته اليومية للنص البشري في سوائه واضطرابه من منظور تطوري

لم أكن أحلم أن تصل خلاصة جهدي طوال عمري إلى من يستطيع أن يجمعها هكذا في عشر كلمات

الانطلاق من مسيرة تطور الانسان البيولوجية واعتبار المرض النفسي من مضاعفات هذه المسيرة، وليس جسما غريبا ينبغي التخلص منه، ولكنه نشاز طارئ ينبغي إعادة تنظيم مكوناته

أن أغلب الطب النفسي المعاصر باستغراقه في تفسير الأمراض بمفهوم كيميائي تجزيئي إنما يتخلى عن مسؤوليته تجاه كلية الانسان

الخطأ التطوري الذي يقع فيه الإنسان حاليا هو أنه يعطى هذا الجزء الإلكتروني، والجزء الأشبه بالالكتروني في مخنا العظيم (النصف الكروي الطاعى)، أكثر من حقه، بل أكثر مما يستطيع أن يحيط به

أن كل من هذا وذاك (تاريخ الحياة، وتاريخ الإنسان)، هو مائل حالا في خلايانا، كل خلايانا، وأن المخ البشري كله هو القادر على قيادة الحياة نحو هدفها إلى خالقها

العدد 3138 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (28) قراءة النص البشري - من محفل الأيقاعيوي التطوري (2) - مقتطفات

أن علاج المرض النفسي هو بمثابة "نقد النص البشري": "معا" حتى يمكن أن نرجع إلى ما هو "ربي كما خلقتني

النقد يبدأ بقراءة النص، وقراءة المريض تسمى في الطب النفسي التقليدي "المقابلة الإكلينيكية"

أنت لست صاحب رؤيا أو فكر أو بعد آخر فقط إنك صاحب مدرسة متكاملة في العلوم النفسية، وليس من حقك أن تكتفي بتبليغ ما وصلت إليه لقلّة من أصدقائك أو معارفك أو أهلك، إن ما اهتدى إليه فكرك هو ملك للإنسان أينما وجد(أ.د. جمال التركي)

إلى بذرة فكرك في حقل "الإنسان" فإن أثبت الزمن قدرتها وصلاحيتها في قراءة النص البشري في سوائه و اضطرابه ماضيا و حاضرا و مستقبلا فستفرض ذاتها؟(أ.د. جمال التركي)

أنا أحاول كما ترى، لكن يبدو أنني ألقى كل البذور في كل فصول السنة في أي أرض، مرة واحدة، وأنت تعرف أن لكل زرع أوانه، وطقسه، ونوع رعايته، وتناسب تربته وفرص تكامله مع المزروعات الأخرى المحيطة، وإلا أكلته الحشائش وضُمّر قبل أن يُثمر

لا أدرك الدوافع الحقيقية لبدء هذه "النشرة اليومية"، إنما استطعت استكشاف البعض منها، ولعل أهمها لفت الانتباه لحدث ما...و تحريك الوعي بأمر ما... ومحاولة توصيل فكر ما (بعض)... إلى المهتم بشأن "الإنسان"(أ.د. جمال التركي)

المعلومة الهامة تفقد قيمتها وتبتدل عندما تصل أشخاصا لا تهمهم؟ (أ.د. جمال التركي)

لا أوافقك أن المعلومة الهامة تفقد قيمتها وتبتدل عندما تصل أشخاصا لا تهمهم، ففي العلاج الجمعي تعلمت من مرضاى أن كثيرين ممن كنت أتصور أن هذه المعلومة أو تلك لم تصلهم لأنها لم تكن تهمهم، أكتشف بعد شهور وأحيانا سنين أنها وصلتهم بالرغم من سوء ظني، بل وبالرغم منهم حتى هم أنفسهم

يبدو أن المعلومة التي تلامس جانبا من الحقيقة لها قوة اختراقها الذاتية، بل لعل لها فترة كمون تفرض نفسها بعدها مهما طال الزمن.

لنترك "الزمن/الإنسان" يفعل فعله فيها تأصيلا أو تهميشا. إنه كلما كان الفكر مصيبا في قراءة النص البشرى من منظوره التطوري، كان أرسخ وأصلب متنا وكلما أخفق كان إلى زوال. (أ.د. جمال التركي)

لأننى أعرف أن النقد الحقيقي هو إعادة تشكيل النص، فقد ترددت طويلا قبل الفرحة بفرحتى باكتشاف هذا المصطلح الذى يعبر فعلا عن ما أمارسه

اكتشفت أن نقدالنص البشرى (المريض) يختلف عن نقد النص الأدبى فى أن المريض نفسه يشارك فى عملية النقد، وأن الطبيب نفسه هو نص بشرى آخر

تمنيت أن أضيف كلمة واحدة له هي "معا"، أى نقد النص البشرى معا، ومن ثم إعادة التشكيل هي واردة لكلى النصين طول الوقت: المريض والمعالج معا!.

أكتشف أنه من المستحيل أن أفعل ذلك إلا بمشاركة مريضى وهو يعيد تشكيل نفسه، فيصبح ناقدا مشاركا، ليس لنفسه فحسب بل إنه يعيد تشكيلي أنا شخصا معه فى نفس الوقت.

العدد 3139- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (29) نقد النص البشرى: إبداع خالص - مقتطفات

"...العملية العلاجية الحقيقية هي "نقد" بكل معانى "القراءة" و"الفحص"، و"القبول" و"الرفض" "إعادة التشكيل" "إبداعا على إبداع"، لكن خالق النص البشرى هو رب العالمين، فكيف بالله عليكم نتكلم عن إعادة تشكيل ما خلقه سبحانه هكذا بهذه البساطة؟

إن الله سبحانه خلقنا كيانات نامية تتطور وتتشكل باستمرار نحوه تعالى، وفي هذه العملية نختلف عن بعضنا البعض عبر العالم اختلاف بصمات الأصابع

قد تسير المسيرة فى مسارها الطبيعى مع أن هذه ليست القاعدة دائما، وقد تتعثر، أو تُعزقل، أو تتوقف أو تُشوّه،

لكن نقد النص البشرى فى العلاج لا يعيد تشكيل إبداع الرحمن لنا، وإنما هي محاولة لفهم ما آل إليه النص، ثم تعديل المسار الذى قام كل منا بمن حوله وما حوله بتحويله عن قوانينه الطبيعية الخلاقة، فكان النشاز والتشردم، ووصل الأمر إلى ما يسمى المرض: لا أكثر ولا أقل

نقد النص البشرى هو قراءة نقدية إبداعية واقعية لنصين معا: المريض والمعالج حيث تقاس النتيجة بعدة مقاييس كيفية وليس بمجرد اختفاء الأعراض أو تحقيق الرفاهية

من بين هذه المقاييس: انطلاق مسيرة النمو، وتحريك الإبداع، ودعم برامج وقوانين البقاء، ومدى انتشار نفع النتيجة على دوائر محيط الناس والأحياء من حوله إلى خالقهم

إن المعالج، برغم أنه القارئ والناقد الأول، إلا أنه "نص بشري" بدوره ، وبهذا تسرى عليه القراءة النقدية المتضمنة في فكرة "التناص" بنفس الدرجة التي يتفاعل بها المرضى مع بعضهم البعض ومع المعالجين لتشكيل وعى الجماعة معاً، وربما أكثر

إن أية لمسة أو كلمة أو إشارة أو حركة هي جزء من لوحة كاملة يعاد تشكيلها بحسب مهارة من يقوم بها، فما بالك لو كان عدد المشاركين في رسمها وإبداعها هم كثر لا واحد، المهم هو ناتج العمل وأصالته وبقائه

إن هذا التنظير عن "نقد النص البشري": يحمل قدراً من الإبداع الخالق، الذاتى بالضرورة، وهو الذى ينظم المعلومات المتاحة فى شكل نظرية متماسكة، فهو عمل فنى علمى معاً، وفى نفس الوقت هو عمل ذاتى موضوعى فى آن واحد

إن الممارسة الإكلينيكية المدروسة الطويلة، تحت إشراف مباشر، وتقويم مستمر، فى مجال الأمراض الذهانية خاصة، والتي لا بد وأن تُعْرَضْنَا لخبرة النكوص المعالجى، هي ممارسة ضرورية لكل مقدم على البحث فى مجال علم النفسراضية (السيكوباتولوجى) وبعض نواحي سيكولوجية النمو

إن مواجهة الجنون تساعد على التعرف على الوجدان الأعمق، وهي تحتاج بوجه خاص لموهبة خاصة لأنها دراسة فنية علمية فى نفس الوقت، وتنمية هذه الموهبة ممكنة مثل تنمية الإبداع عند أى فرد

لكن درجة النمو لا بد أن تختلف من فرد لآخر، وعلى ذلك فإن فريق الممارسين الإكلينيكين الذين سيتعرضون لمثل هذه الخبرات الإكلينيكية هم باحثون بالضرورة، ويتم تدريبهم لذلك تحت إشراف مستمر

العلاج النفسى الذى نمارسه من خلال هذه المدرسة، وحتى قبل أن تسمى مدرسة، هو علاج "المواجهة" "المواكبة" "المسئولية".
م.م.م."

إن مواكبة ذلك يحتاج من المعالج أن يقبل نفسه على نفس الطريق بنفس حركية النمو من خلال استدامة الإيقاعىوي ليل نهار، وأنه أيضاً، ومع مريضه: فى "الْيَتَكُونُ" the- making-ناستمرار

إن المسئولية تنشأ من الشعور بالانتماء إلى هذا النوع من الأحياء المسمى بالجنس البشرى، وبأنه من خلال هذا الوعى بالتطور والانتماء إلى أصل الحياة ثم الامتداد إلى خالقها، هو جدير بحفز توظيف الوعى العلاجى توظيفاً إيمانياً تطورياً للحفاظ ليس فقط على سلامة فرد تعثره أو تناثره، وإنما على ترجيح سلامة مسيرة النمو والتطور بالطول والعرض: "وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا".

العدد 3144 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (30)

حركية "التناص": آلية الإبداع النقدى فى العلاج (1) - مقتطفات

إن النقد هو إبداع كامل: هو إعادة تشكيل النص

إن وصف "النص البشرى" لا يقتصر على المريض باعتباره النص "المعنى بالنقد" وإنما يمتد إلى المعالج باعتباره "نصاً حاضراً" "مشاركاً": يسرى عليه ما يسرى على المريض كنص

إن حركية الإبداع النقدى لهذين النصين هي حركية وعى مشتمل (يشمل معظم إن لم يكن كل مستويات الوعى) فى وحدة واحدة تتخلق نابضة فيما يسمى "الوعى البيئشخصى".

أن هذه الحركية بهذا المفهوم ومن هذا المنطلق تتسع فى العلاج الجمعى ثم فى علاج الوسط Milieu Therapy إلى تخليق الوعى الجمعى، فالجماعى

إن إعادة التشكيل لكل من النصين يتم تلقائياً ليس أساساً من خلال الحوار اللفظى أو الاقتناع العقلى أو التغيير السلوكى، وإنما أكثر وأعق من خلال حركية المشاركة بين كل مستويات الوعى مع كل مستويات الوعى

إن امتداد هذه المستويات من منظومات الوعي "البينية" و"الجمعية" و"الجماعية" إلى مستويات الوعي "الطبيعية" و"المحيطة" و"الممتدة" و"الغيبية": هو حاصلٌ ومستمر ونابض برغم عدم رصده بشكل مباشر، أو تفعيله في إجراءات سلوكية، أو صياغته في مصطلحات لفظية

إن علاقة الوعي الشخصي (والبيشخصي) بمستويات الوعي الممتدة باستمرار هي علاقة "إيقاعية" "إبداعية" "منتظمة" "متمادية" "نابضة بلا نهاية محددة

إن من نجاح من البشر وعمل الصالحات وصبر، استحق أن يُنفذ وراح يمارس تركية نفسه وهو يحتوى فجورها وتقواها معا لبيدع بهما مسئولية حمل الأمانة واستمرار التطور

من هذا المنطلق يصبح ما يسمى العلاج: هو أن تقوم النصوص البشرية الأقدر على حمل الأمانة بحفز تنشيط الوعي البيشخصي فالجمعي فالجماعي، مدعومة بكل ما توصل إليه العلم والمعرفة

أن المخ يعيد بناء نفسه باستمرار"، نابضا بإيقاعهوي، يتحدد توجهه بفرص النبض معا لاستعادة الفطرة وتصحيح الانحراف

إن تواصل نص أدبي مع نص آخر سابق يسمى التناص، وهو تعبير نابع من دراسات النقد الأدبي خاصة

إن تناص النصوص البشرية في العلاج بكل مستوياته هو تناص بين نصوص حالية "هنا والآن" وهذا هو أكثر تمثيلا لحركية الوعي البيشخصي والوعي الجمعي في استعادة إبداعية الفطرة "ربي كما خلقتنا

الله سبحانه هو بديع كل النصوص وعلى رأسها النصوص البشرية، ونحن لا نفعل إلا أن نتناص حيا لحي حتى نسمح لأمخاذا أن تعيد بناء نفسها كما خلقها خالقها لننجز في الامتحان (حمل الأمانة).

العدد 3145- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (31)

حركية "التناص": آلية الإبداع النقدي في العلاج (2) - مقتطفات

مفاتيح ما كتبه وأكتبه وما أمارسه طوال هذا العمر هي هذه الكلمات الخمس: "الوعي" و"التعدد" و"الجدل" و"الإبداع" إلى "التطور"

الإنسان نص تكوّنت طبيعته التركيبية من النصوص السابقة عليه (بالوراثة والتطور)!! والمتزامنة معه، وأثناء العلاج يتواصل ذلك بمشاركة الوعي البيشخصي للمعالج فالوعي الجمعي للمجموعة، فالمجتمع العلاجي

أن الإنسان هو نص بشري يتضمن فكرة إنتاج إعادة كتابة/إبداع تاريخ الحياة، ثم إعادة كتابة قصيدة حياته الذاتية بما يشمل التفاعل الجدلي مع قصائد الحياة المتزامنة معه ليوصل مسيرة تطوره ونموه

أن كل أزمة نمو (على الأقل من أزمته إريك إريكسون)، هي استعادة إبداع للنص السابق عليها (القصيدة الأقدم= مرحلة النمو الأجهز) متضمنا التفاعل معه لتجديده أو تطويره وإعادة إبداعه

لدينا في واقع العلاج ما يتحرك "فينا معا"، وذلك من واقع نصوصنا الخاصة المتداخلة المتجاذلة المتألّفة حالا: "هنا والآن"، ويشمل ذلك كل المشاركين من مرضى ومعالجين خاصة في العلاج الجمعي أو علاج الوسط

إن الإضافة التي يمكن أن يضيفها مفهوم العلاج كنفذ للنص البشري إلى مصطلح التناص هي التركيز على استيعاب النصوص البشرية المجتمعة حول "هنا والآن" في حركية إبداعية آنية متصلة ممتدة

"إن التناص مفتاح لقراءة النص، لفهمه، لتحليله، لتفكيكه، وإعادة تركيبه لمعرفة كيف تم إنتاج الخطاب

أن العلاج الذي يزعم أنه يقوم بنقد النص البشري عليه أن يستوعب "سياق الثقافة التي تشكل النص في إطارها" أو على الأقل أن يهتم بسياق هذه الثقافة بنفس القدر و أكثر من اهتمامه بمحتوى المحكى من ذكريات وتصورات عن أحداث اللاشعور (كما يتصورها المعالج أو المريض أو كلاهما) منفصلة عن سياق الثقافة التي جرت فيها

حين يتحرك الوعي وينشط في لقاء مع النص المقابل، وهو حاضر هنا والآن - وليس غائبا وماضيا كما في النص الأدبي - وبالتالي لا ينتج عن الامتصاص الإسفنجي هنا إعادة كتابة نص غائب، وإنما تخليق نص جديد - وعى نامٍ احدث - عند الطرفين

"التناص هو الوقوع في حال تجعل المبدع يقيس أو يضمن ألفاظا وأفكارا كان التهمها في وقت سابق دون وعى صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجامع ذاكرته ومثاهات وعيه....."

العدد 3146 - الطب النفسي التطوري الإيقاتيوي (32) التعلّم من أبجدية النقد الأدبي مستمر - مقتطفات

أتمنى أن يكون مفهوم كيف يكون هذا الكائن الإنسان العاقل (الهوموسابينس) مجرد نصّ له كل مواصفات النص الأدبي ولكن بأرقى ما يمكن أن يتصف بها كائن حي، حيث أن مبدعه هو بديع السماوات والأرض، عبر ملايين أو بلايين السنين

التناص في نقد النص البشري فهو حركية شاملة بين "نص حاضر" و"نص آخر" حاضر في نفس الوقت، وكلا النصين هما من خلق بديع السماوات والأرض، وليس لتناصهما أدنى علاقة بمنافسة الله في خلقه وقدراته عز وجلّ

التناص في العلاج نقدا هو بين نص قد ضلّ الطريق إليه، مرّضا أو كفرا حتى هلك أو كاد، وبين نص مسؤول بقدر ما حمل أمانة ما خلّق به، وما خلّق له

هل هذا ما يجري بدءا بما يسمى جدل الوعي البيئشخصي إلى تخليق الوعي الجمعي؟ إلى الوعي المحيط؟ إلى الوعي المطلق؟ إلى الوعي الممتد في الغيب؟ إلى وجه خالق كل ذلك؟

في العلاج من منطلق نقد النص البشري الذي يستحق حالا الوصف بـ "التناص" لا يجرى البحث عن العلاقة بين نص غائب ونص حاضر، وإنما بين نصين حاضرين: أحدهما مُعطل أو مُشوّه أو متآلم ألما فائقا معجزا أو لعله متسخ أو هامد مندمل أو كاد، والآخر مجتهد ملتزم كادح

يمكن وصف ذلك بأنه جهاد إيماني تخليقي متصل، حالة كوننا نتعرف من خلاله على بديع النص الأصلي - فطرة الله التي فطر الناس عليها - قبل أن يفسده صاحبه حين فشل في حمل أمانته، وأحد مظاهر هذا الفشل في مجالنا هذا هو ما يسمى المرض النفسي

أن هذه الفرصة الفريدة في العلاج الجمعي تسمح للممارس بمعايشة هذه المجاميع من الفسيفساء المتجمعة في نصوص بشرية تمثل إبداعا لا مثيل له، أولا في كل فرد على حدة، ثم معاً، ثم يحضر وعى المعالج مشاركا حالة حضوره في مواجهة ومشاركة وتفاعل هذه المجاميع من الواحدات الحية

العدد 3151 - الطب النفسي التطوري الإيقاتيوي (33) جدلية و"تناص" مستوياته "الوعي" هي "العلاج الجمعي" - مقتطفات

على من يتصدى لما يسمى "علاج المرض النفسي"، ناهيك عن تربية الأطفال، وعن حمل الأمانة عموما، وعن سعي، أي بشر خلقه ربه في أحسن تقويم، أن ينقذ نفسه من أن يترد إلى "أسفال ساقطين" لو أنه لم يتعهد هذا: "الأحسن تقويم" بأن يؤمن فيرعى ما خلقه الله به، وأن يعمل صالحا بأن يملأ الوقت بما هو أحق بالوقت، فيحقق ما خلقه الله له

أن ممارستي للنقد الأدبي هي التي هدتني إلى أن أتعامل مع الكائن البشري على أنه "نص" أبدعه من ليس كمثلته شيء على أحسن تقويم

ثبت أن كلمة "نص" في حد ذاتها غير مألوفة عند هؤلاء المختصين فما بالك بكلمة أكثر غرابية وهي مشتقة منها وهي "التناصّ"

التناصّ لغة في الأصل يفيد الازدحام، تناصّ الناس: أخذ بعضهم بنواصي بعض في الخصومة عادة، أما تناصّت الأشياء: فتعنى اتصلت وتقابلت، والتناصّ كمصطلح أدبي يشمل المعنيين معا

أكاد أجزم أن أغلب الزملاء الأطباء والنفسيون لا يستسيغون كلمة تُقدّ أصلا، وليس فقط التناصّ في النقد، فكثير منهم يفضل أن يتعامل مع ما يتصور أنه الحقائق الثابتة والمعلومات المحكّمة

هل يمكن ينمو أن التفكير العادي عند الطفل العادي إلا من خلال ممارسة النقد المستمر، وإعادة النظر، طول الوقت (ثم المفروض طول العمر) هل يمكن أن ينمو إلا من خلال ممارسة "النقد"؟

أليس التفكير الفرضي الاستنتاجي الذي يظهر عند الطفل حول سن السابعة هو تفكير نقدي بالدرجة الأولى؟

أليس التقدم عموما، بل وتاريخ الحضارات الإيجابي هو سلسلة من النقد المتوالى لا تتقطع خاصة بعد فترات السقوط أو الانهيار؟

هل التفكير السليم من أول المحادثة الجادة حتى جدل الحوار الهادف إلا مستويات وملفات من النقد، ثم لعلم رفضوا أيضا أن نتعامل مع الإنسان باعتباره "نصا" مخلوقا مع أنه أكرم ما أبدع بديع السماوات والأرض في نصوص!!

أما وعى النوم، وعى الحلم، وعى الجنون، وعى الإبداع، وعى الإيمان، فهذه كلها مناطق بعيدة عن تركيز المتلقى الهادئ عادة، وبالتالي أعذره حين لا يصل إليه ما أقصد مما هو غالبا ليس يهيمه!!

أن التناصّ في النقد الأدبي لا يستعمل مصطلح "الوعي" أو حتى لفظه، فإنني لم أفهم طبيعة التناصّ وأبعاده إلا من خلال معاشتي لحركية الوعي البشري طول الوقت في ممارستي للعلاج الجمعي خاصة

لاحظت أن هذه القاعدة ("هنا والآن") كانت لها الفضل الأكبر في أن أتعرف على أن ما يجري بيننا هو حوار مستويات وعى متعدد مع ما يقابلها في كل منا

يتحرك الوعي البيئشخصي بين أي فردين متحاورين جنباً إلى جنب مع الحوار اللفظي العادي دون أن نلاحظه تحديداً أو نفصله عن الحوار العادي

يتحرك الوعي البيئشخصي أيضا حتى دون حوار لفظي بين أي شخصين مُنتَبَهٌ ومُنْتَبَهٌ، إليه

الوعي البيئشخصي ليس مجرد وصف لحوار وعى ووعي بين شخصين (أو أكثر) وإنما هو وعى يتخلق خارجهما أيضا ككيان قائم امتدادا إلى داخلهما وبالعكس

وعى الجماعة هو جُماع من تفاعلات الوعي الشخصي ثم البيئشخصي للأفراد وهو أيضا كيان حيوي متواجد خارجي/داخلي، لا ينتمي لوعي أي فرد بذاته، وإن كان لا ينفصل عنه، وهو أيضا ليس جَمعا مباشرا للوعي البيئشخصي بين عدة أزواج من الحاضرين، وإنما هو يتخلق من جدلية وتفاعل كليّ مواكب، مواكب طول الوقت

العدد 3152 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (34) البداية من "تناصّ" الوعي لدى الأحياء قبل الإنسان

أن لكل نوع من الأحياء - دون استثناء - وعى خاص به يحافظ من خلال نشاطه على بقائه بشكل أو بآخر

قد انتهى دينيت إلى أن العقل البشري هو نتاج

(1) الانتقاء الطبيعي

(2) إعادة تصميمه ثقافيا

ضرورة مراجعة غرورنا بعقولنا الظاهرة ونحن نتصورها، ونصوّرها طول الوقت، أنها الأصل، وأن كل ما عداها هو ناتج عن نشاطها، ولكن يبدو أن الامر ليس كذلك تماما، فما العقل - حسب دينيت - إلا نتاج لعملية التطور والانتقاء

نتساءل: هل ثمّ "تناص" جرى ويجرى بين مستويات الوعي المختلفة في النوع الواحد، وكذلك بين وعي نوع من الأحياء ونوع آخر استطاع أن يبقى معه أيضا؟

أن آليات وبرامج التعامل البقائي ليست فقط مع أفراد الأحياء من نفس النوع، ولا مع الأنواع الأخرى، ولكن مع دوره في إبداع وتشكيل الزمان والمكان

أن التكيف وإبداع الحياة - لتستمر ويبقى النوع - يحتاج من الكائن الحي بما في ذلك الإنسان أن يتشكل مع الأزمنة والأمكنة أيضا

" إن أية آلية أو تركيب لم ينجح في التلاؤم قد فشل أن ينتقل جينيا، ومن ثم فشل في مواصلة مسيرة التطور) أريتي)

إذا كانت الأحياء حتى قبل الإنسان لم تنق، ولا تستمر، ولا تتطور ولا تبدع إلا من خلال حركية الوعي معا، فكيف بالله عليكم يواصل الإنسان مسيرته بأقل قدر من الانتباه إلى هذا الدور الخلاق لحركية الوعي

إذا كان الكائن البشري هو " نص حيوي" أبدعه بديع السماوات والأرض، وهو مركب من كل مستويات وعي من سبقه على مسيرة من أكرمهم الله بخلقهم وهداهم إلى طريق الحفاظ على طبيعتهم بتبادل الشكل وإعادة التخليق عبر كل المسويات

أين نحن الآن (خصوصا الأطباء والمعالجين) من مسئولية تعهد كل ذلك أو بعضه حتى نقدر على مواصلة المضي في الطريق الصحيح للحفاظ على ما هو "ربي كما خلقتني"، بعد كل ما جرى ويجرى؟

إذا كان رب العالمين قد أكرم هذا النص البشري أكثر من غيره فجاء على "أحسن تقويم"، ثم سلمه الأمانة ليتعهد بقاءه واستمراره ما أجاد حملها، الأمر الذي يتوقف على مدى نجاحه في الحفاظ على هذا التقويم الأحسن

ما الذي جعلنا نصير إلى هذا المنحرف الهامشي، والتجزئي، والكمّي المغترب؟ ولحساب من؟ وإلى متى؟

إذا كان المرض النفسي هو بعض أوجه فشل هذه المسيرة، أليس من المنطقي أن يكون علاجه هو محاولة تصحيح المسار لإنجاحها بكل ما أتيح لنا من أدوات وقدرات؟

العدد 3153 - الطب النفسي التطوري الإيثايموي (35) جدل مستويات الوعي معا: هو أساس نقد النص البشري

مفهوم الوعي بعد كل الجهود الفلسفية والنفسية والعصبية مازال غامضا وفي نفس الوقت هو من أهم - إن لم يكن أهم - ما ينبغي أن ننطلق منه

حين أصيبت التعقيبات على ما أكتب في هذا الموضوع: بالسكتة المهبذة الذكية، رحبت أراجع نفسي متسائلا: إذن ماذا؟

يرجع الفضل في تشكيلي للمعاني في صورة وحركة إلى محاولة إنقاز هذه الوسائل بفضل تشجيع الابن والأخ أ.د. جمال التركي

إن المخ البشري هو أمخاخ متعددة، وتاريخ حي ممتد

إن المخ البشري هو حديقة حيوان/أحياء: مترابطة ومتبادلة ومتجددة

إن "الوعي" الفردي ليس فردياً تماماً، حتى لو لم يوجد "آخر" يتبادل معه الحركية: وهو ليس مجرد ما هو "ضد اللاوعي".
ولا هو ما يترادف مع الصحو.
ولا هو مجرد وسيلة نتعرف بها على المكان والزمان والأشخاص.
ولا هو مجرد مجمع نشاط لجهاز فسيولوجي تشريحي ممتد

إن الوعي يشتمل ليستوعب بطريقته: كل شيء نفكر فيه أو ندركه أو نعيشه دون ضرورة تحديده ظاهراً مرموزاً

إن الوعي البينشخصي هو : كيان يتكون باستمرار خارجنا إذ يتخلق من حركية الجدل النيورويولوجي، ويظل متداخلاً ومتفاعلاً نابضاً مع مستويات الوعي الشخصي لأي "نص" حي آخر

تتواصل حركية (برامج) "الدخول والخروج" من الوعي الشخصي إلى الوعي الجمعي المتكوّن، وبالعكس، مروراً طبعا بالوعي البينشخصي ويستمر ذلك طول الوقت

إن الوعي الجمعي لا ينمو على حساب أي من الوعي الشخصي والوعي البينشخصي، بل إن برنامج الدخول والخروج يتواصل فيما بين المستويات الثلاثة باستمرار باستمرار

الذي هو (التناص) في عمقه نقد إبداعي للنص البشري، لا يقوم به المعالج كناقذ والمريض كنص، وإنما تقوم به كل النصوص البشرية المشاركة في إعادة تخليق بعضها البعض نقداً (إبداعياً).

مجرد تكوين الوعي الجمعي يستحضر تلقائياً دوائر الوعي الموجودة والممتدة خارج أفراد المجموعة إلى مركزها، ثم من مركزها إلى دوائر ممتدة من خلال وعبر شخصها، ومن الوعي الجمعي المتكون جميعاً منها وإليها ذهاباً وجيئةً، بشكل خفي، لكن متصاعد متمازج

العدد 3158 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (36) نقد النص البشري: هو تزكية النفس إلى "ما سواها"

أعلنت مرارا وتكراراً، وأصدرت كتباً وكتبت مقالات عن "التفسير الأدبي للنفس"، رداً على مقولة "التفسير النفسي للأدب

حين وصلت إلى إدراك ما أمارس في علاج مرضاي، وبدأت أستوعب كيف أن النص البشري هو أعظم إبداع في الكون كما أبدعه بديع السماوات والأرض وبديع كل شيء، وكيف أن المرض النفسي هو تشويه وانحراف بهذا الإبداع الفائق العظمة المحكم التكوين في أحسن تقويم

بدأت أجد صعوبة في توصيف وتوصيل ما أمارس لزملائي الأطباء النفسيين الأصغر بعد أن كنت أعاني من الصعوبة مع الأكبر فقط، ثم لاحظت فتور الأجيال الأحدث فالأحدث عن متابعة نشاطات الإبداع والنقد، أو أي نشاط معرفي خارج تخصصهم

لم تعد متابعة النقد الأدبي جزءاً أساسياً من برنامج التدريب الذي كان يسهل مهمتنا العلاجية حتى قبل صك هذا المصطلح الجديد، "نقد النص البشري"

لزاماً على أن أعود كلما لزم الأمر إلى بعض التعريف بما هو "نص"، وبما هو "نقد" أولاً: نص أدبي، ثم قياساً نص بشري (مع أنه هو الأصل)

كل نص هو تناص:

هذه عبارة بالغة الدلالة، وبغيرها قد لا نستوعب المدى الذي سمح لي بهذه المقارنة وهذا القياس، المقصود بهذه العبارة أنه لا أحد يبدأ من الصفر مهما كان مبدعاً

يستحيل أن يخرج إبداع من فراغ منفصل عن ما سبقه، لا ينطبق ذلك بالنسبة للنص الأحدث وعلاقته بالنص الأقدم فحسب، بل يمتد إلى أى مجال وأى خبرة ومع أى تفاعل مع أى وعى، بقصد أو بالصدفة، أو بطبيعة مجريات ما يجرى

الإبداع كله إعادة صياغة مهما بلغت درجة أصالته

إذا اقتصر النقد الأدبي على نصوص بذاتها لفحصها والمقارنة بينها، وتمييزها مع بعضها، وعن بعضها، فإن ذلك لا ينفي أن النصوص الأخرى هي أيضا تناس، وإن بعدد الأصل أو اختفى

الأقرب إلى اصالة الإبداع والإسهام في مسيرة التآلف البشرى، والتكافل الإنسانى، هو الأكثر استلهاما - دون وعى ظاهر - من أصالة وعطاء النصوص السابقة

أن التناس الناتج في الإبداع عموما هو غير قاصر على التناس الكتابى شعرا أو نسا أو رواية وإنما هو يمتد إلى كل إبداع من الفن التشكيلي (أنظر الشكل) إلى المسرح...إلى غير ذلك

بما أن شبكية الوعى البشرى هي بهذا التداخل وهذا التماسك من حيث جذورها وأصلها في الإبداع فإننا يمكن أن نستلهم أن يكون الإبداع الواعد بإكمال المسيرة إيجابيا هو الإبداع الذى يعترف بهذه الحقيقة فيواصل رحلة التخليق في كل مجال إلى التوجه الضام المشترك : أمل البشرية، وأصل وظيفة الإبداع إلى الإيمان الممتد

كل نص بشرى هو تناس حالة كونه يحافظ على الفطرة بإبداع (إيمان) متجدد

نعنى بالنص البشرى: أى مخلوق خلقه الله، والتناس بين البشر في مساره التطورى ليس له علاقة بالنقد فهو قائم طول الوقت وهو برنامج تطورى أقدم من البشر ولا يوجد من ينقده أو يطره إلا خالقه

حالة خلله أو انحرافه أو تشرذمه (النص البشرى) وهو ما يسمى مرضا فإن التناس الموجه المسئول يمكن أن يسهم في استعادة تركيبه وإصلاح ما فسد من الطبيعة البشرية، وهذا هو ما أسميناه "نقد النص البشرى"،

في تعبير "نقد النص البشرى" دعوة ضمنية لتأكيد الكثير من المقولات السابق تقديمها متفرقة ومتباعدة، مثلا ما ذكرنا من حيث أن الشخصية البشرية هي دائمة النمو "فى الأَيْتُكُونُ"، وغير ذلك.

كل ما على الإنسان هو أن يحافظ على جوهر النص الأصيل وغايته إلى بديعه في ظروف متغيرة وأزمان مختلفة

إن ما يسمح بقبول هذه الأفكار هو مواصلة امتداد الوعى الفردى إلى الوعى الجمعى إلى الوعى الجماعى إلى الوعى الطبيعى إلى الوعى المطلق إلى الوعى المفتوح النهاية

أن كل نص بشرى هو تناس حيوى يتجدد بما يُعمَق ما به من منظومات حيوية إيجابية سواء اتخذت أشكال بعث الحضارات (على مستوى الشعوب) أم تجديد الإيمان على مستوى الأفراد (الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتني وإليه النشور)

إن امتداد فكرة أن "كل نص بشرى هو تناس"، بما هو: .. "هنا والآن"، يعطى البشر فرصة أكبر، ومسئولية أخطر في مداومة إبداع الذات وتعهدها من خلال العلاقات البشرية السوية والتصحيحية (العلاجية)

في العلاج يتم التناس بين نص مازال محتفظا بمعالم ما خُلق به وما خُلق له (المفروض يعنى في المعالج) ونص تعطل أو انحرف أو تشرذم أو تشوه، وتقع المسئولية الأكبر طبعا على هذا النص المتماسك النامى (المعالج)

التناس في النص البشرى العلاجى يبدأ بتحريك الحركية الجدلية الإبداعية بين نصين خالقيهما واحد، كلاهما حاضر في "هنا والآن"، لكن كل نص منهما قد آل إلى ما آل إليه بتحويلات وتغيرات متعددة بقدر حرص وقدرة كل منهما أن يجتمعا عليه وأن يفترقا عليه

العدد 3159 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (37) بداية التطبيق العملي - مقتطفات

تعتبر المقابلة الإكلينيكية جزءا لا يتجزأ من العلاج، فكما قد يقال إن الحب يبدأ من أول نظرة فإنه من الممكن أن يقال إن العلاج يبدأ من أول مقابلة

كل معلومة في ورقة المشاهدة لا بد أن تعتبر ذات دلالة خاصة، من حيث رسم صورة متفردة لمريض بذاته وكذا من حيث أنها يمكن أن تؤثر في التخطيط العلاجي بشكل أو بآخر.

تذكر أن المريض مريض لا أكثر ولا أقل، فهو ليس متهما وأنت لست محققا، بمعنى أن المريض في حوار معك وليست المسألة تحقيقا بشكل: س، ج

لابد من الحرص على أن تكون المقابلة دافئة وإنسانية، وفي نفس الوقت رسمية لتأكيد طبيعة العلاقة المهنية

عليك أن تلاحظ ما يقوله المريض جنبا إلى جنب مع ما يظهر عليه أو ما يفعله، بل أيضا ما يبدو عليه عامة

إن بؤرة الاهتمام ينبغي أن تركز على: (أ) المشكلة الراهنة الحالية التي جاءت بالمريض (سبب الحضور أو التحويل) (ب) الحالة المرضية الحاضرة (ج) الأسباب الحاضرة المسؤولة عن دوام أو تقاوم الحالة (= الأسباب المدمية)

تجنب أن تستدرج منذ البداية للتركيز على الحديث عن الأسباب -كما يتصورها المريض أو الأهل- على حساب الحالة الراهنة، وأيضا يجب أن تتجنب التسرع في الوصول إلى تفسيرات أو تأويلات باكرة مهما بدا ذلك مغريا ومنطقيا

إن فن الإصغاء هو أساس نجاح المقابلة المفتوحة، والمقصود بذلك: المقابلة التي تثير فيها المريض حتى يتحدث بطلاقة من خلال كلمات حافزة أو إيماءات مرحة

إن المهارة في تحديد الأعراض تعتمد على مدى إتقان طرح الأسئلة ذات الإجابات المغلقة، كذلك فإن مثل هذه الأسئلة هي التي يمكن أن تحدد بها كمية الإعاقة، ونوعها وآثارها

حاول أن تثبت ما تثبت من ملاحظات أو أقوال، بنفس ألفاظ المريض وليس بفهمك إياها، أو ترجمتها أولا بأول إلى أعراض محددة

لا تنتقد - خاصة علانية أمام المريض أو أهله - أيا من آراء أو صفات زملاء لك يكون المريض قد زارهم من قبل حتى إذا خالف آراءهم ما تتصور أنه صحيح

قدم نفسك للمريض وخاصة إذا كان في مستشفى عام ولم يحضر لك بالاسم بوجه خاص، ويستحسن أن تبدأ بتحيته أو ترد تحيته فورا إن كان قد بدأ بها، وناديه باسمه، أو بكنيته

لاحظ بدقة مناسبة تعبيرات المريض غير اللفظية، مثل تعبير الوجه، ووضع الجسم، ولون الجلد، وحركات اليدين.. إلخ

لا تستدرج مبكرا إلى مناقشات نظرية (ذهنية/عقلانية/ خاصة إذا كانت تتعلق بالمسائل العامة بديلا عن الموقف العلاجي الأولى بالاهتمام والوقت)

حدّد الوقت المسموح (أو المفترض) من البداية، وهو عادة يختلف حسب خبرتك وأيضا حسب الغرض من المقابلة

"الطب النفسي هو أكثر العلوم فنا، وأكثر الفنون علما" (أ.د. أحمد عكاشة)،

أن هدف المريض ليس دائما هو ما يعلن عنه المريض أو أهله، وقد يكون الهدف الحقيقي خافيا حتى عن المريض وأهله

كثيرا ما أنبهه أنني طبيب أعالج أمراضا، وأخفف أعراضا، ولست مريحاتي، ولا العيادة هي محكى للفضضة لمجرد الفضضة، ولا هي متخصصة في حل المشاكل، اللهم إلا ما يكون ناتج مرض أو عرض بذاته، وكثيرا ما يرفضون اعتراضى، ثم يتقبله أغلبهم حين أشرح أكثر أو مع تطور العلاقة

الأساس العام الذى اهتدينا إليه من الممارسة ، وهو ما أسميناه "علاج : المواجهة المواقبة المسئولية" (م.م.م)

من منطلق الطب نفسى الإيقاعى أيضا فإنه الغائية لا تتوقف، كما أن للطبيب هدف من المقابلة، وكذلك المريض، فالأصل أن المريض نفسه له هدف حين ظهر الآن هكذا، وهذا يتطلب الإنصات إلى المريض

كما أن لكل مرض سببا، فإن لكل مرض هدف وهو ما نعبر عنه أحيانا بـ "ماذا يريد المريض (داخل داخله عادة) أن يقوله بمرضه لنا أو لأهله أو للمجتمع أو حتى لنفسه من خلال لغة هذا المرض وما ذا يمكن أن يحققه له المرض مما لم يستطع تحقيقه باللغة العادية فى الظروف العادية؟

منذ دخول المريض (ومن معه) حجرة الكشف، يقفز فى بؤرة إدراك الطبيب احتمالات (فروض) عن الطبقة الاجتماعية المنتمى إليها، والثقافة الفرعية كذلك، وأحيانا التشخيص من مجرد تعبير الوجه، أو نوع المشية وهو بعد على الباب

العدد 3160 - الطب نفسى التطوري الإيقاعي (38) المقابلة الإكلينيكية (3) بحث علمى بممارسة فنية

مهنتنا هي أقرب إلى فن المداواة والمواساة، وهو الفن الذى تتطور معنا إلى "فن الإبداع النقدي: فى محاولة إعادة تقويم من "دسأها".

من أهم مبادئ الطب نفسى الإيقاعى أن تشعر مهما طالت الممارسة، بالفروق الفردية للمريض بين آلاف أو عشرات الآلاف من المرضى مهما تماثلت الصفات أو اتفقت الأعراض أو توحد التشخيص

فى الطب نفسى الإيقاعى لا يوجد تقدير خاص لما يسمى "الأبحاث المقارنة" ذات العينات التى يزعمون أنها متماثلة مهما بلغ الاحتياط بما يسمى "التعمية المزدوجة" Double- Blind

كما أن كل مريض له معالمه الذاتية جدا، فإن كل فاحص أيضا له معالمه الذاتية جدا

الدراسة الطولية الأولى فهي تاريخ المريض منذ ورث جيناته من والديه وحتى بداية المرض

الدراسة الطولية الثانية وهي أقصر كثيرا وتختص بتاريخ تطور الحالة المرضية عموما، والنوبة الحالية بوجه خاص

أما الدراسة المستعرضة الأولى فهي التعرف على سمات وطباع وشخصية المريض قبل ظهور ما يسمى المرض بفترة مناسبة

يجمع الوصف الأخير تحت عنوان: الحالة العقلية الراهنة Present Mental State وتشمل وصف الأعراض وكثير من التفاصيل التى سوف تأتى بعد ذلك عن كل وظيفة نفسية اختلت أو لم يصحبها الدور!!

نحن لا نعرف الحدّ الحاسم، الذى يفصل بين الصحة والمرض، لأننا لا نعرف التعريف الجامع المانع لماهية الصحة النفسية

الطب نفسى الإيقاعى يتعامل مع مفهوم الصحة النفسية من منطلق حركيتها المتصاعدة على مسار النمو الفردى طول العمر، كما يميز بين أوليات الوسائل التوازنية (الدفاعية والبصيرية والإبداعية) لكل مرحلة

إن بداية النقد تنطلق من صياغة النفس مرضية وكيف تَعَبَّر التركيب الطبيعى إلى التركيب المرضى، ومتى وماذا يعنى ذلك وإلى أين، ومن ثمَّ: كيف يعاد تشكيله

العدد 3165 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (39) المقابلة الإكلينيكية (4) بحث علمي بمهارة فنية (2)
مناقشة فقرات المقابلة واحدة واحدة) - مقتطفات

أما الحيرة العلمية فقد نشأت من مبالغة جاك لكان في التأكيد على دور "اسم الأب" في نمو الطفل وتطور الذات

كنت أفهم التنظير النفسمرضى حول دور الأباء من خلال "الأنا الأعلى" ل فرويد، أو من "حالة الذات الوالدية" لإريك
بيرن

أما أن يكون التركيز هو على اسم الأب وليس دور الأب داخلنا أو خارجنا فقد أوقعتني في حيرة بالغة، حتى انتهت مؤخرًا
كيف أن كلمة "نوم (الميم لا تنطق) بالفرنسية يمكن تكون "اسم" أي NOM ويمكن أن تكون حرف النفي NO

يمكن من البداية أن تلاحظ دلالة الفرق بين السن الذي قدرته للمريض أنت فور دخوله قبل أن تسأله، وبين سنّه
الحقيقي بعد أن عرفته، فثُمَّ من يبدو أكبر من سنّه، وثُمَّ من يبدو أصغر، ولكل ذلك دلالاته في تقدير حيوية
وشخصية وأحيانًا أعراض كل مريض ضمن بقية المعطيات

أحيانًا يكون عليك أن تستنتج السن من مؤشرات أخرى، فالفلأحات وبنات البلد - في منتصف العمر - اللاتي لا يذكرن
سنهن عادة قد تعرف سنهن من انقطاع الطمث، أو سن الإبن الأكبر (البكرى)، وهكذا

كثيرًا ما يكون السن مدخلا لبعث حرارة ما بين الطبيب والمريض وخاصة أن السن يكون عادة مُسجلاً مع البيانات
القليلة التي يدخل بها المريض إلى الكشف فيلقطه الطبيب، وقد يمزج مع المريض (المريضة بالذات) أن ثم تزويرًا
في أوراق رسمية قد ضبطه لأنها سجلت سنًا أكبر عشر (أو عشرات السنين) مما تبدو عليه، وقد لاحظت أن هذا
يرضى النساء في منتصف عمرهن، مهما كانت حالتهم، ويضحكن راضيات ويستمر اللقاء أسهل

يصل الأمر مداه حين تدخل أم محتفظة بحيويتها مع ابنتها الشابة فيتساءل الطبيب من منكما البنت ومن الأم؟

أن قيمة العمل ومن حيث المبدأ هي قيمة وجودية تطويرية أساسيا، وإشلالها (إصابتها بالشلل) قد تكون مؤشرا بالغ
الدلالة على توقف (بل إيقاف) حركية الوجود المتجددة

ليس معنى هذا أن العمل في حد ذاته هو دليل صحة أو وسيلة وقائية، ولكن أي نبض حيوي (إيقاعيوي) لا يتم تفعيله في
فعل هو ضد الطبيعة الحيوية عموما وضد الطبيعة البشرية

في كثير من الأحيان - في أيامنا هذه خاصة، وفي بلدنا أخص - يكون العمل مجال إجهاض لكل حركية نمو،
واغتراب عن كل احتمال إبداع وكثيرا لا يكون ممكنا أصلا بسبب البطالة المفروضة التي لا ذنب للمريض فيها.

من المنطلق التطوري/الإيقاعيوي فإن العزوف عن الزواج أو العجز عن الزواج وعن التكاثر هو ضد استمرار النوع وبقائه
من حيث المبدأ

قد يكون للعنوان دلالات ثقافية أخرى للفاحص الذي عليه أن يتعرف ولو من خلال مهنته على الفروق الممكنة فيما
بين الثقافات الفرعية المختلفة

إن الفروق الثقافية بين الثقافات الفرعية قد توجد متجاورة في نفس المدينة فمثلا إن مريض حارة السكر والليمون غير مريض
الزمالك أو جاردن سيتي، وهذا ليس تقسيما طبقيا، بل هناك سمات متميزة قد تكون شديدة الأهمية

الطب النفسي الإيقاعيوي الذي يحاول أن يمتد حتى لواقع تطور الطفل في علاقته بأمه إلى أصول إثنية لا بد أن يكو
له اهتمامات خاصة بهذه الثقافات الفرعية المرتبطة بالموقع الجغرافي والأصل

أما الهدف من التحويل فهو يعنى الغاية من الاستشارة وهل هى للعلاج أم لتقرير حدة الحالة وهل هى أصلا وصلت إلى درجة المرض أم لا، أم لعلها طلبا لإجازة، أم طلبا لتقرير إدارى أو قانونى أو غير ذلك

أحيانا ما يكون الهدف المعلن للاستشارة ليس هو الهدف الحقيقى، (يحدث هذا شعوريا أو لا شعوريا) مثل المدمن الذى يعلن أن هدفه هو التوقف عن التعاطى والعلاج، ثم يثبت أنه يريد أن يرضى والديه، أو أن يقنع نفسه باستحالة أو فشل العلاج، وهكذا

بالنسبة للطب النفسي الإيقاعيوي والتطوري فينبغى أن يحذر الطبيب تماما أن يفرض أفكاره التطورية على أى مريض حتى لو جاء مشاركا من حيث المبدأ، ذلك أن المريض قد جاء ليعالج لا ليتطور أو يغير العالم

العدد 3166 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (40) المقابلة الإكلينيكية (5) بحث علمى بمهارة فنية (3) أبعاد الشكوى ومغزاهما - مقتطفات

كثير من أهالى المرضى يبدأون بالحديث عن تاريخ قديم، ليس لمرض سابق، وإنما لصفات حسنة أقرب إلى المديح والاطراء الذى يبدو من وجهة نظرهم أنه لا يتناسب مع ما حلّ بالمريض

على الطبيب ألا يُستدرج معهم إلا احتراما للبداية، ثم عليه أن يسارع بطريقة مناسبة بالحيلولة دون الاسترسال فى مثل ذلك وأن يوجه المتحدث بهدوء، وباستمرار، إلى ضرورة التركيز -مبدئيا- على الشكوى والحالة الراهنة

اكتشفت أن معظم المرضى، وخاصة من الطبقة المتوسطة إلى ما هو أعلى يبدأون المقابلة بعرض تاريخ قديم يصل إلى عشرات السنين أحيانا، أو قد يركز أحدهم على حادث واحد اكتشف بطريقته أنه أصل ما هو فيه لما له من دلالة خاصة

فى الطب النفسي الإيقاعيوي يكون التركيز أكثر فأكثر على ما هو "هنا والآن" وأيضا على السببية الغائية: (ماذا "يقول" المرض - وليس فقط المريض) - بظهوره الآن هكذا؟ يا ترى ماذا يعنى ذلك؟ وهذا وذاك يتطلب من اللحظة الأولى عدم السماح بالاسترسال فى البدء بسرد التاريخ السابق، إلا بما يفيد رؤية الحالى

علينا أن نعطى اهتماما أكبر لما آل إليه تنظيم مستويات المخ (وعى) المريض الآن بعد هجمة المرض، وهذا يقتضى البدء بالتاريخ القريب وخاصة بالنسبة للأحداث التراكمية المحيطة منذ بدء المرض

عادة ما يواصل الأهل الحكى عن سبب يعتقدون أنه أهم شيء، أو هم يتمادون فى قصيدة مديح المريض، مثل أنه كان اجتماعيا أو مصليا أو مهذبا أو متوقفا أو ما شابه ذلك، وكل هذا مهم وسوف نرجع إليه فى "الشخصية قبل المرض لكنه يظل يبعدنا عن اللحظة الراهنة أكثر فأكثر، حتى يكاد يتوارى السبب المباشر القريب لحضور المريض (أو إحضاره بواسطة أهله) للمشورة الآن

على الطبيب أن يحذر أن يُستدرج إلى النظر فى المشكلة بديلا عن النظر فى المريض

اعتدت مؤخرا أن أوضح لمتل هؤلاء المرضى أننى طبيب أعالج أمراضا، وأنا نلتقى فى "عيادة" وليس فى مكتب استشارى لحل المشاكل"، وإن كنا نعرج إلى المشاكل إذا لزم الأمر حين نتبين أن لها علاقة سببية كافية بما ظهر من معاناة أو صعوبة تكيف أو إعاقة.

إننا فى النهاية سوف "نبحث سويا" عن "إذن ماذا؟"

فى الطب النفسي الإيقاعيوي قبل ومع كل ذلك يظل المُنطلق هو نقر كل حالة بخبراتها عن أى حالة أخرى مهما حملت نفس الاسم والتشخيص أو ظهر عليها نفس المرض

ينتقل الفاحص - في الطب النفسي الإيقاعي- من هذه المرحلة إلى قبول العرض ليس كظاهرة مرضية مسلم بسببيتها وإنما كحق مشروع للدفاع عن الذات

هنا يثار تساؤل: هل يحول البحث عن الأعراض وتسميتها وترتيبها محاولة فهم لغتها ومعناها وغايتها؟

المُنطلق الجديد (القديم) حسب الطب النفسي الإيقاعي هو ان نصدق المريض ابتداءً، نصدق أنه يعيش ما يحكيه (مختاراً محتجاً عادة، ثم مضطراً بعد التمداد في ورطته) وأنه يحتاج إلى رفيق يصاحبه ليخرج من الورطة وليس لينكر عليه حق المحاولة وإن فشلت مبدئياً

علينا أن نتذكر أن المرافق برغم أهمية كل حرف يقوله، له موقفه الخاص من المريض من حيث قربه، أو البعد عنه، أو حبه، أو الغيرة منه، أو ثقته فيه، أو خوفه منه، فهو يحكي عن ظاهر السلوك، وينقل بعض الكلام عن المريض مباشرة أو عن من سمعه من شخص أقرب

يبالغ المرافق في وصف شكوى المريض أكثر مما يقوله المريض نفسه وفي هذه الحالة علينا أن نفرق بين نقل الصورة السلوكية بموضوعية ولو نسبية، وبين وصف الصورة السلوكية من وجهة نظر الحاكي شخصياً

العدد 3167 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (41) المقابلة الإكلينيكية (6) التاريخ العائلي (1)

وراثية: زخم الطاقة ومدى حركية - التفكير لاحتمال التشكيل أو التفسخ - مقتطفات

في مجتمعنا العربي يكاد يكون السؤال عن التاريخ المرضي في الأسرة من قبيل العيب، أو هو على الأقل مدعاة للخجل، لذلك ينبغي أن يكون السؤال رقيقاً وغير مباشر بشكل أو بآخر

لا تقيد معرفة هذه التفاصيل في التعرف على تاريخ العائلة من حيث وجود مرض من عدمه فحسب، بل إنها قد تعين حتى في التكهن بسير المرض، إذ كثيراً ما يكون مسار ومآل المرض متقارب في أفراد الأسرة

انطلاقاً من أن المخ هو مفاعل للطاقة والمعلومات، فإنه كلاً من زخم الطاقة وأنواع المعلومات وترتيبها يعتبر من البنية الأساسية في تركيب المخ البشري

إن الإيقاعيوي في هذه الأحوال هو القادر على أن يوظف زخم الطاقة لدفع النمو (الإبداع) وهو هو إذا اختلفت هارومونيته يمكن أن ينتج عنه نشاط مستويات المخ والوجود عن بعضها البعض، ومن ثمَّ المرض

إنه بقدر تناسب زخم الطاقة مع جاهزية التفكير مع القدرة على التشكيل في مراحل النمو المتتابعة وفرص الإبداع الدائمة المتعلقة بالإيقاعيوي يكون الناتج إيجابياً: إبداعاً وبقدر فشل ذلك يكون الناتج سلبياً: المرض النفسي

العدد 3172 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (42) المقابلة الإكلينيكية (7) التاريخ العائلي (2)

التاريخ العائلي وموقع الصرع منه!! - مقتطفات

السؤال عن الصرع في التاريخ المرضي للعائلة سؤال مهم، ويمكن التعرف على مدى أهميته من خلال مراجعة ونقد ما صار إليه موقع الصرع من الأمراض النفسية عامة، ومن ثمَّ من الطب النفسي بدءاً بالتاريخ الأسري

حقيقة الأمر أن مرض الصرع - ذلك المرض المقدس!! - تراجع تدريجياً من محيط الطب النفسي، وانتقل برمته إلى طب الأمراض العصبية

أصبحت المهمة الأولى في مواجهته هي التخلص من نوباته المتعددة الأشكال، كما أن علاجه هو عادة مزعج ومزمن، وبعض أشكاله خطيرة ومقاومة لكل العلاجات

لكن هل هذه هي كل الحكاية بالنسبة لأطباء النفسيين عامة؟ وهل هذا هو المطلوب وخاصة من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي؟

لا يمكن اختزال الصرع، وهو يغمر هذا الجهاز الرائع (المخ) غمرا بهذا التواتر، لا يمكن أن نختزله إلى هذا المظهر النوبي من تغير الوعي الفجائي المحدود أو أي نوبة من نوباته بأى صورة أو تبرير

على الفاحص أن يسأل عن الصرع ليس باسمه فقط: هكذا "صرع" [1]، وإنما يسأل عن النوبات والتشنجات عموماً، ثم عن أى من المظاهر الأخرى

العامة عندنا لا يفرقون بين نوبة الصرع، ونوبة الهستيريا والمس (اللمسة الأرضية، أو المس بالجن مما يندرج عادة تحت حالات الانشقاق وليس الصرع)

ربما تبسيطا للمسائل تحت إبحار كثير من المرضى والأهل، فيقولون للمريض أن عنده "كهربا زيادة فى المخ"، وكثيرا ما أبيت تحفظى على هذا الاختزال

لم لا يكون الصرع له علاقة أساسية بهذا الفرض: فرض الطاقة واحتمال فرط زخمها؟، وأن هذه الطاقة إذا تكثفت ولم تجد لها سبيلا فى الإبداع أو حمل المعنى أو توثيق العلاقات، انطلقت عشوائيا من أضعف مخرج لها فى المخ؟

ففس هذه الطاقة قد يكون فى انطلاقها السيئ تحفيز للنمو أو قد تكون هى هى وقودا للإبداع

المخ البشرى مفاعل لطاقة حيوية جاهزة ومناسبة موروثة جينيا جزئيا

الإيقاعى ينظم حركية هذه الطاقة باستمرار من خلال نبضاته الدائمة الاستعادة واحتمال التشكيل الإيقاعى الحيوى الدائم ليل نهار

يرث كل شخص زخما من الطاقة يختلف من فرد لفرد، ومن عائلة إلى عائلة، ثم يتم تدعيمها بالتنشئة من خلال حركية نمائية مختلفة المستويات حسب نوع التربية، ومساحة السماح، ومسافة الاقتراب، ومواصلة التوجيه، واحتواء العائد

توجد فى التركيب الدماغى حسب الاستعداد الوراثى، أو أثر إصابات الرأس أو كبقايا التهابات ظاهرة مسجلة أو خفية تحت إكلينيكية، توجد نقاط ضعف فى التماسك مع كلية التركيب الدماغى، جنبا إلى جنب احتمال ميل إلى فرط نشاط فى هارمونية نبض الإيقاع

تتحرف هذه الطاقة فتتعلق فى نبضة مستقلة أشبه بما يحدث فى القلب ويسمى فرطنبضة (2) Extrasystole ، فتتعلق نشازا مفاجئا قصيرا عادة من منطقة من مناطق الجزء الضعيف

إن ما يُورث إذن هو كم زخم الطاقة تواكبا مع جاهزية حركية التفكيك (التشكيل) فى حالة السواء وسلاسة الإبداع اليومي فى النوم، وسلامة إيقاعه عموماً

ينبغي أن تكون الوقاية (فالعلاج) متضمنة احتمالات توجيه مسار هذا الكم النشط من الطاقة إلى مساره الطبيعى النمائى والعلاقاتى والإبداع

كلما زادت الطاقة عن مجارى استيعابها الطبيعية زاد احتمال إطلاقها العشوائى النوبي كما ذكرنا، وأحيانا تتراكم حتى يتم تفعيلها فى نبضات دورية جسمية (السيكوباثوجينى)

أن التقسيم الأمريكى الرابع (وربما الخامس) والتقسيم العالمى العاشر وربما الحادى عشر، لم يشيرا بشكل مستقل ومباشر إلى الصرع كمرض نفسى عقلى محورى له حضوره الذى يستأهل التناول المستقل مثل سائر الأمراض

أن التقسيم المصرى/العربى "د.ت.م" Psychiatric Disorders Diagnostic Manual of قد أورد الفئة الرابعة للأمراض "4 صفر": بعنوان: "الاضطرابات النفسية للصرع"

نحت هذه الكلمة (فرطنبضة) ترجمة لـ Extrasystol حيث وجدت الترجمة العادية هى انضابضة ومفضلت أن أنهج نهج أ.د. على زيعور وأقدمت على نحت هذه الكلمة المضغمة وأرجو أن تكون أكثر تصورا ليحدث فعلا

العدد 3173 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (43) المقابلة الإكلينيكية (8) التاريخ العالمي (3)
الصرع والوعي، والمخ- مقتطفات

كلما تعمقت أكثر في قراءة موقع الصرع حاليا بين الأمراض النفسية هالتي ما لحقه من إزاحة - ولا أقول تهميشا، أزيح تماما إلى تخصص آخر هو "الأمراض العصبية

حين كنت مسئولاً عن لجنة إعداد مسودة التقسيم المصري (العربي)([1]) أصررت أن أدرج الصرع كفئة مستقلة " 4 صفر"، وإن لم تشمل آنذاك إلا مضاعفات الصرع

المتابع لما تقدمه عن الطب النفسي الإيقاعيوي حاليا وعن الوعي سابقا لابد أن يلاحظ صعوبة الإلمام بماهية الوعي

لما كان الصرع هو اضطراب في الوعي أساسا، كان من البديهي أن تمتد الصعوبة ويشمل الغموض ما هو صرع

يجرى استخدام مضادات الصرع في كثير من الأمراض النفسية، وإن كانت قد تُستعمل تحت مسمى مثبتات المزاج Mood Stalitizer

لا ينتبه الأطباء النفسيون عامة إلى أن معظم هذه العقاقير هي مضادات للصرع ابتداءً بل أساساً، ولذلك لا يربط أغلبهم بين ذلك وبين علاقة الصرع بالإيقاعيوي، ولا بأى من هذه الأمراض.

التأكيد على جوهرية المطاوعة النيورونية Neural Plasticity للمخ البشرى، وأنه قادر على إعادة التشكيل من خلال التفاعل النشط الدينامي مع العالم الخارجي، بمعنى أن التفاعل مع المجتمع (الواقع الخارجي) يحدث أثرا نوعيا تشكيلييا في كلية تركيب المخ

هذا يحدث من خلال آليات نشطة مثل التماسك السردى Narrative coherence والتدفق الزمنى Temporal Flow وحركية التبادل والجدل على مستوى الوعي البيئشخصي والجماعي المتبادل والتقليد المرآوي

هل يمكن أن يضيف هذا فهنا للصرع من المنطلق الأحداث عن المخ كمفاعل للطاقة والمعلومات؟

ما هي العلاقة بين الإيقاعيوي وبين نوبات الصرع ومسارات الطاقة المتبادلة؟

ما علاقة ذلك بتواكب الصرع مع الإبداع في نفس الشخص عند كثير من عظماء ومبدعى وقادة التاريخ؟

العدد 3174 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (44) المقابلة الإكلينيكية (9) التاريخ العالمي (4)
الصرع والوعي، والمخ والطاقة والمعلومات- (ملاحظات خبراتية/ إكلينيكية) - مقتطفات

حين وصلتني نقلة التعامل مع المخ ك: "مفاعل للطاقة والمعلومات" اهتمت أكثر بالنظر في طبيعة الطاقة أكثر من متابعة معالجة وبرمجة المعلومات، علما بأنه لا جدوى من طاقة لا تُوظف لتشكيل المعلومات بمعناها الأشمل، ليس فقط لتفيد ما تعنى، وإنما لتفعيل ما يمكن.

عمل المخ أعقد من كل تصور، وعلاقة عمله بأجزاء الثواني علاقة مذهلة تحتاج بعد الدهشة (والفرحة)، إلى قدر كبير جدا من الاحترام والتلمذ

"إن محاكاة نشاط المخ خلال ثانية واحدة يتضمن 28.944 مفاعلا (معالجا)"

حين توقفت أنا أمام هذه المعلومة غمرني قدر من الاحترام لا حدود له حتى كدت أحنى لهذا العظيم المسمى "المخ" وأسجد لخالقه عبر ملايين السنين من التطور

أن التفاعل الخلاق في العلاج الجمعي - حتى مع الصرعيين - يتعامل من خلال الوعي البيئشخصي والوعي الجمعي: بكل هذه الدقة فيُسهّم في إعادة تشكيل المخ: فيحتوي النشاط الذي كانت تنطلق منه نوبات الصرّع

لا بد أن نحدد دورنا كعالمين - وبشر - في التعامل مع هذا الكيان المعجزة الرائع، - المخ البشري - لنكون مجرد مؤكبين داعمين لحركيته الطبيعية الخلاقة، واضعين كل إمكانياتنا ومستويات وعي أمخاذا تحت تصرفه دفعا لمسيرة وحركية الإبداعى أبدا(شاملا علاقته بالأحلام وأيضا علاقته بالجسد: كوعي متعين)

لاحظت أن نوبات الصرّع تقل إذا ما تواجد المريض في جو أسرى دافئ محيط (غير مفرد في "الشفقة" أو في "التقويت"، وأيضا لا يمارس "الرفض" أو "الوصم")

لاحظت أن النوبات تزداد (برغم ثبات جرعة مضادات الصرّع) بعد صدمات الإحباط، خاصة صدمة الترك أو الرفض في العلاقات العاطفية

لاحظت أن نوبات الصرّع تقل إذا ما ظهر معها - وليس نتيجة لها - ذهان وجداني نشط بالذات

لاحظت ان الإفراط في استعمال مضادات الصرّع حتى تختفى النوبات أو تصبح نادرة، قد يتوكل فعلا مع ما سمى ذهان التطبيع القهري Forced Normalization Psychosis

لاحظت ان الإفراط في استعمال مضادات الصرّع حتى تختفى النوبات أو تصبح نادرة، قد يتوكل فعلا مع ما سمى ذهان التطبيع القهري Forced Normalization Psychosis

لاحظت : أن نوبات الصرّع تقل بشكل واضح حين يدخل المريض مستشفى المجتمع العلاجي الذي أمارس فيه نشاطى بمفهوم علاج الوسط Mileu Therapy

لاحظت مع زيادة النشاط الجماعي والبدني في علاج الوسط هذا، أقوم أحيانا - وبحسابات تتناسب إكلينيكي - بإنقاص تدريجي لجرعات مضادات الصرّع تناسبيا مع زيادة التنشيط والحركية الجماعية، لا تزيد نوبات الصرّع عادة نتيجة هذا الإنقاص

لاحظت في بعض الحالات القليلة كانت هناك فرصة للربط بين النشاط الإبداعى وعدد نوبات الصرّع التي كانت تقل كلما زاد هذا النشاط

أن الطاقة الحيوية إذا وجدت لها موضوعا ومخرجا ومُتلقياً تصبح وقوداً للإبداع الفائق، أما إذا حيل بينها وبين ذلك فإن الطاقة ترتد إلى الداخل وتتراكم حتى تخرج من نقاط الضعف الجاهزة لتفريغها في صورة نوبات الصرّع التي تتتابه

تنتقل نقلات مجالات سريان وتفعيل ودفع الطاقة الحيوية للمخ والحياة بين:

- التفريغ الصرعى،
- والتوقيد (من الوقود) التشكيلي، (الإبداع).
- ونوبات الذهان (والدفاعات ضده، بأمراض أخرى توسطية).

أن هذه الطاقة هي المسئولة عن زخم الإبداع، بقدر ما هي مسئولة عن التفريغ النوبى (الصرّع)

العدد 3179 - الطب النفسي التطوري الإيثيمولوجي (45) المقابلة الإكلينيكية (10) التاريخ العائلي (5)

مع بعض النّادة والمبدعين المصابين بالصرّع (1 - 2) - مقتطفات

كان من بين هؤلاء من كان يصلنى عفوا من إطلاعاتى أنه صرعى، وذلك قبل أن أستشير عمنا "جوجل"، الذى أكد لى أن كثيرا ممن ألفتهم وقرأت لهم، أو أعجبت بهم، كانوا صرعيين، فسجلت منهم ما تيسر

وصلنى أثناء فحصى أن بعض نوبات هؤلاء قد لا تنطبق عليها وصف نوبات الصرع بشكل محدد متفق عليه إكلينيكيًا، ولم أتأكد من ذلك تمامًا

حاولت أن أتأكد من أن هذه النوبات كان يصاحبها تغيير فى الوعي قَصْرَ أم طَلَّ

تعجبت كيف أنكر سيجموند فرويد أن يكون ديستوفيسكى صرعياً أصلاً، واعتبر انه وصف نفسه بذلك خطأً، وأن نوباته كانت من نوع الانشقاق الهستيرى، وقد رفضت ذلك تمامًا

أعتقد أن سقراط - طبعا - هو أشهر من أن يُعرف في التاريخ البشرى برمته كان مصابا بالصرع، ويُذكر أن تلاميذه أنهم كانوا يشعرون بالفزع عندما يفقد أستاذهم الوعي ويسقط فجأة وتتراخى عضلاته، ثم يغط بعدها في نوم عميق

نظرا لما كان يتصف به أرسطو من موسوعية، أصبح المعلم الأول للإمبراطور الاسكندر الأكبر الذي كان مصابا بالصرع أيضا

قد تم ربط صرع أرسطو بعقيرته، وكان يرى هو نفسه أن الاضطرابات العصبية قد يكون لها القدرة على زيادة نشاط الدماغ في أماكن محددة، وربما أيضا تعزز قدرات الأشخاص الجسمانية إلى حد كبير.

كان الاسكندر مصابا بالصرع وكان يعرف وقتها باسم «المرض المقدس

السير إسحق نيوتن، كان من أعظم علماء القرن 18 في الرياضيات والفيزياء،

كان يفقد الوعي لمدة ثواني قليلة بسبب نوبات الصرع، وكانت يحس برعشة حول عينه وفمه، كما كان يشعر بشروء ذهنى متقطع

قد عانى (نابليون الأول) من الإصابة بمرض الصرع طوال حياته، وهو إمبراطور فرنسا وصاحب الانتصارات المتعددة، الذي وصفه البعض أنه «أعظم عبقرية عسكرية عرفها التاريخ

العدد 3180 - الطب النفسي التطوري الإيثولوجي (46) المقابلة الإكلينيكية (11) التاريخ العائلي (6)
مع بعض القادة والمبدعين المصابين بالصرع (2 - 2) - مقتطفات

من أهم ما وصلنى منه - مثلا - قوله "فى الوحدة يشعر المرء أنه أقل وحده" وهذا شعر يطول شرحه (اللورد بايرون)

سيرته (إدجار ألان بو) كانت تؤكد على إدمانه الكحول، وعلى بؤس ظروف تنشئته، وايضا على أعراض أقرب إلى اضطراب الوعي وأعراض الذهان أحيانا، وعلى ذلك لا يمكن أن نستبعد أن تكون من بين أسبابها ذلك الصرع الذى يمكن أن يختفى أو يتحور أحيانا تحت تأثير المخدرات بما يسمى "التداوى الذاتى

كان مصابا أيضا بالصرع، وتجلى تأثيره بإصابته في رواياته التي أظهرت أعراض الصرع وأسبابه على بعض شخصياته، حتى أن أطباء العصر الحديث عجبوا لوصف «ديكينز» للمرض الذي لم يكن معروفا سببه آنذاك

هذ الرواى الروسي العظيم «ديستوفيسكى»، كان يعاني من نوبات الصرع فعلا، وقد تأكدت من ذلك لعلاقتى به وبأعماله وقد اشتد عليه في عام 1854

علاقتى بأعمال ديستوفيسكى علاقة طويلة زاخرة، وقد قمت حتى الآن بنقد كثير من أعماله (وأنوى الاستمرار)

معرفتى بحالة ديستوفيسكى من سيرته ونقدى أعماله هي التي سمحت لى أن أجزم أنه كان صرعيا بكل ما يعنيه الصرع، وقد وصلنى ذلك من وصفه لنفسه لما يحدث له

يعتقد أنه (بيتر إيتش تشايكوفسكي) كان يعاني من مرض الصرع، ولم يُحل ذلك دون مواصلة نشاطه بصفته فيلسوفا وشاعرا وموسيقيارا معا، وقد ألف ما لا يقل عن عشرة أوبرات

عانى من الصرع أيضا فيلسوف «القوة» فريدريك نيتشه، الذي عُرف بإلحاده وموقفه ضد السلطات جميعا، وضد الحريات الزائفة، وكان من أكثر من دعا إلى العنف والدكتاتورية

حياة نيتشه وإنكاره وعنفه ونوباته واقتحاميته كلها تتفق مع فروض فرط الطاقة وزخمها التي اعتبرتها أساس الصرع والإبداع والجنون على السواء

تاريخ نيتشه هو تاريخ بارانويا ايجابية قوية متماسكة، ولم أعر على ما يدل على علامات ضعف أو نوبات إلا قرب آخر حياته، وقد انتهت حياته في مصح عقلي مهانا حتى من أخته كما ذكرنا

أما عن تشخيص حالته (نيتشه) حتى بعد دخوله المستشفى فقد تحيرت فيه ما بين احتمال مضاعفات ذهانية للزهرى الذي أصابه فنتج عنه ما يسمى الشلل الجنوني العام بما يصاحبه من خلل في قدرة الإبصار حتى عمى تماما، وبين ذهاني تدهورى ربما له علاقة بصرع كامن أو متناوب وربما نتيجة لفرط علاجه بمضاداته إن كانت قد وجدت آنذاك

نهاية فان جوج في هذه السن البكرة (37 عاما) بعد كل هذا الانجاز الفائق، وبهذه الطريقة الفاجعة تجعلنا ننظر بألم إلى نزواته الفجائية (الذهانية أو الصرعية) التي كانت سببا في قطع أذنه ليهدئها لمحبوته

لم أكن أعرف أن أجاثا كريستي صرعية، ولم أجد ما يؤكد ذلك تحديدا إلا احتمال حادث اختفائها

هو صاحب جائزة «نوبل» ومخترع الديناميت السويدي كان مصابا أيضا بالصرع، وذكر ويليام جوردن لينيكس في كتاب ألفه عن «نوبل» أنه «عانى في طفولته من أمراض الشقيقة والتشنجات، كما أنه عانى من مرض الصرع الذي ظهرت أعراضه عليه وهو طفل لكنه كان غير معروف آنذاك

أوردت مارجو همنغواي وهي ممثلة، وليست مبدعة بالضرورة وقد أضفتها لأبين أن النظر في الوراثة بالنسبة للصرع يمكن أن يمتد للأجيال اللاحقة بل للأحفاد وليس فقط الأجيال السابقة

العدد 3181 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (47) المقابلة الإكلينيكية (12) التاريخ العائلي (7)
موقع الوراثة في الطب النفسي الإيقاعيوي (التطوري) - مقتطفات

بينت بوضوح أن الصرع قد خرج من الأمراض النفسية عموما منذ عقود طويلة، ومع محاولات أن أعيد للعلاقة الوراثية بين الصرع وبين الأمراض النفسية أهميتها، وخصوصا الأمراض النوباتية الدورية، والنوبات النزوية

طرحت جانبا من فروضى عن أن الوراثة في الأمراض النفسية عموما لا تدل بالضرورة على أن جينات معينة تحمل مرضا بذاته، وإنما هي وراثة "جاهزية للتفكيك والتشكيل"، باستمرار بغض النظر عن المأل، جنبا إلى جنب مع "كم مختلف من الطاقة" (لم يمكن تصريفه في المجال الطبيعي)

هذا الطب النفسي الإيقاعيوي (التطوري) مبنى على نظرية رفضت بكل إنكار واستهانة وهي نظرية الاستعادة (القانون الحيوي: إرنست هيكل) التي تقول أن الأنتوجينيا تكرر الفيولوجينا

إن فكل البشر مثل كل البشر طالما أن كل واحد منهم يكرر تاريخ الحياة، وأنهم نتاج برامج البقاء نفسها - بفضل الله

مازلت متمسكا بكل يقين ممارستي ونتائجى بنظرية الاستعادة وما خرج منها وما ترتب عليها، وفي نفس الوقت فأنا مازلت من أشد الناس حرصا على بيان أهمية الوراثة، وهو ما يبدو متناقضا مع بداهة السخرية

صحيح أننا لسنا إلا نتاج تاريخنا الحيوي وقوانين وبرامج البقاء التي الهمها الله كل الأحياء لتبقى وتعمر الأرض، وصحيح أنه "كله ورث كله"، ومع ذلك فلا يوجد فرد واحد مثل غيره لو كان توأماً متمثلاً، كما لا يوجد مريض واحد مثل غيره حتى ولو حمل نفس التشخيص ووضع في نفس الفئة،

قبلت أكثر أن تكون الظاهرة الشيزيدية قابعة في عمق أصل الوجود البشري كله في المرض (وأضفت إليها: وفي السواء)

وصلني كيف أراد المؤلف أن يبين أن الظاهرة الشيزيدية تكمن وراء كل نفسمرضية (سيكوباتولوجية) من العصاب إلى اضطرابات الوجدان بما في ذلك الهوس إلى الاكتئاب والاضطرابات البارنوية وطبعا الفصام، واضطرابات الشخصية

أن الظاهرة الشيزيدية كما بينها جانترب هي غير "الشخصية الشيزيدية" Schizoid personality وطبعا غير الفصام (Schizophrenia).

أن الحياة كلها هي محاولات بالآليات والدفاعات الصحية وأيضا بالتجليات والاضطرابات المرضية النفسية محاولات لمواجهة هذه الظاهرة الشيزيدية حتى لا تنتكس الحياة لما لم (تخلف له) وهو النزوع إلى الانسحاب والتراجع بالغاء "الموضوع" بإنكاره أو التكرار له

استطعت أن أضع فروضا تربط بين تتابع هذه المواقع (المراحل) في النمو وبين ما يمكن أن يقابلها من مراحل تطور الحياة برغم ما في ذلك من اختزال غير مقبول إلا في حدود هذا القياس

الطور الأول في التطور (ما يقابل الموضوع الشيزيدي): هو طول التناسل بالانقسام (في الأحياء الأولى دون حاجة إلى آخر) وهو ما يقابل الموقف الشيزيدي الذي يلغى الآخر أو ينكره أو ينسحب منه وهو يشمل ما يقابل في التطور دور التناسل، الانقسام، ثم بالاتحاد المؤقت بين اثنين من البرتوزوا(مثلا)

الطور الثاني للتطور (ما يقابل الموضوع البارنوي)

وهو الذي يشمل المرحلة التطورية للأحياء التي كان البقاء من خلالها وعبرها مرتبط ببرامج وآليات "الكر والفر" حتى ظهر تظير يقول: "أن البقاء للأقوى، وهذه المرحلة، وأسميها أحيانا "مرحلة الغابة" هي التي تقابل الموقع البارنوي

الطور الثالث (ما يقابل الموضوع الاكتئابي)

هذه المرحلة هي التي تقابل - في رأيي - ما وصل إليه الإنسان بوجه خاص بعد أن أصبح يتمتع بما يسمى "الوعي والوعي بالوعي"

اختلفت ميلاني كلاين في اعتبار الاكتئاب فيه هو (الموضوع الاكتئابي) نتيجة للشعور بالذنب وأن الطفل يقتلها وهو يجدها، في نفس الوقت ولكنه يتخلص منها لما يصله من احتمال التهديد بالترك، ومن ثم الشعور بالذنب بعد قتلها

ما يسمى "تناقض الوجدان" - كعرض - هو الصورة السلبية لحضور التناقض الوجداني حين يصبح هذا التناقض معجزاً ومعيقاً

حين اكتشفت خصوصية الإنسان به (غالبا) رأيت فيه نوعاً إيجابياً من التناقض حين يتبدى في صورة الحرص على احتواء النقيضين بما يصاحب ذلك من تحمل الغموض ومعاناة آلام ضرورة العلاقات واستمرارها دون شق الموضوع أو إغائه أو احتوائه

أصبحت لا أرى الوجود البشري إلا حركة نابضة مستمرة، أقول الوجود البشري دون استثناء، ودون توقف، بما في ذلك البنضات السلبية في المرضى النفسي

إن الكائن البشرى يرث كل البرامج البقائية السابقة. (يستعيد/يكرر: نظرية الاستعادة)

إن الاختلافات الفردية (والعرقية والأسرية) تبدأ من فرض أن هذه المراحل السالفة الذكر نحن لا نرثها متساوية مع بعضها البعض

إن هذه الاختلافات تنتقل من القانون الحيوي العام (نظرية الاستعادة) إلى الثقافة الفرعية إلى العائلات إلى الأفراد حسب ظروف بيئية وتربوية وطبيعية ومناخية

إن نوع التنشئة بكل ما بها من ظروف سبقت الإشارة إليها هي التي تدعم جاهزية أى من مراحل النمو (التطور) فتجعلها قادرة على إكمال الطريق أو مستهدفة للتثبيت

من الورد أن تعدل التنشئة مدى جاهزية هذه المواقع إذا كان الشحن غير متوازن بما يمهّد لتثبيت مرضى عند حدوث الضغوط الكافية

إن ما يورث ليس فقط مدة ومدى شحن هذه المراحل الواحد تلو الآخر، وإنما أيضا حركية تنشيطها من التفكير إلى التركيب مع كل نبضة نمو، ثم مع كل نبضة الإيقاع الحيوي على مدى الحياة فى الصحة والمرض

ينبغي ألا يقتصر سؤالنا عن التاريخ الأسرى على وجود المرض الفلانى أو العلانى

هل كانت ثم نقلات نوعية واضحة قام بها بعض أفراد الأسرة بشكل نوعى جسيم وحاسم؟.

هل كانت ثمة نقلات غير متوقعة - دون ظهور علامات مرضية - إلى أعلى بالذات فى تاريخ أفراد الأسرة

هل كانت ثمة نقلات غير متوقعة إلى أدنى (سلبية) فى أفراد الأسرة (لم تصل إلى حد المرض).

هل توجد انجازات إبداعية من أحد أفراد الأسرة ليس فقط فى صورة ناتج إبداعى

إن الوراثة لها أهمية قصوى، لكنها لا تقتصر على وراثة أمراض بذاتها، وإنما -كما ذكرنا- على وراثة برامج الحياة ذاتها ومراحلها وموقعها، بترتيب تطورى شامل، وفى نفس الوقت بفروق فردية حتمية وتفصيلية تدعمها مسئولية حدسية نقدية إبداعية محيطة

العدد 3186 - الطب النفسي التطوري الإبيقامحيوي (48) المقابلة الإكلينيكية (13) التاريخ العائلي (8)

اقتراحات أساسية، وأبداعية خاصة - مقترحات

حاولنا من خلال النظر فى الوراثة ومدّ أصولها إلى العرقية والثقافة الأساسية، أن نتعرف على الطبيعة البشرية انطلاقا من الطفل السليم، لتكتمل معارفنا عن ما يجرى عليها من خلال فرص التعرية الذهانية التى يقرأها الطبيب أثناء الفحص والعلاج، ، أملا فى إعادة تشكيلها لاستئناف المسيرة كما خلقها الله

سجلت رأبى واختلافى مع مدرسة العلاقة بالموضوع وأن الموقف الاكتئابى ليس ناتجا بالضرورة عن الشعور بالذنب كنتيجة لقتل الطفل لأمه فى خياله، وهى مصدر الحب والحياة معا، ولكنها مصدر التهديد بالترك أيضا، ومن ثم القتل الخيالى فالذنب

لا يمكن الإحاطة بما يضيفه الطب النفسى الإيقاعحيوي إلا من خلال استيعاب أهمية ومحورية وجوهية "بُعد الحركة"

أن من يريد أن يعرف ماهية الفطرة ونبضها الدائم ، فربما يجد نفسه يتلقى ما يصله من معلومات وهو يتحرك مواكبا هذا الإيقاع الضرورى والدائم، وذلك حتى يتمكن من أن يعايش ما يصله بما يستحقه من مواكبة

هذا البعد له علاقة مباشرة بكل من بعد المواقبة في علاج "المواجهة المواقبة المسؤلية: م.م.م."،

كثيرا مما حصلته في خبرتي العملية كان من خلال "مواقبة" مرضى في العدو أو العزيق أو اللعب، وقد كنا نطلق على هذا النشاط صفة : "كتفًا لكتف" وهو الذي يعنى أن المعالج لا يلقي أوامره على المرضى من الوضع قائدا أواقفا، وإنما يتحرك معهم و"بجوارهم" معظم الوقت

من يريد أن يستوعب معنى الحركة النابضة الدائمة، وضرورة مواكبتها (لا أقصد بالاستيعاب الوعى بها وإنما مجرد السماح الضمنى بافتراضها) عليه أن يبدأ من نظرية الاستعادة حتى يصل إلى "دورة الخلية

أنا نتحرك من بلايين السنين إلى أجزاء الثواني، وليس معنى عجز خيالنا العلمى أو غير العلمى عن مجرد تصور هذا البعد أنه غير حقيقى أو أنه ثانوى الدلالة.

إن مجرد احترام أهمية هذه الوحدات المتناهية الصغرم الزمن يحملنا مسؤلية كبرى بشكل يتناسب مع ما يقدمه العلاج دون العروج إلى أى تنظيم شارح أو تفسير تبريرى يشير إلى أهمية الزمن وتناهى قصره ، مع ذلك امتلائه بما يكفى

نتذكر أن نظرية الاستعادة ، بعد أن أوسعنا دائرتها بكل هذه الجسرة، تجعل بعد الزمن ممتدا من أجزاء الثواني التى قدمناها حالا، إلى ملايين السنين أو بلايينها: (عمر الحياة)

إذا تجاسرنا وحاولنا أن نصدق ذلك فلا بد من الاعتراف بأننا نطلب المستحيل، ومع ذلك فأنا لا أوصل احترامى للطبىفسى الإيقاعىوي إلا من احترام إشكالية قبول هذا المستحيل على مستوى لا نعرفه من الوعى

بدون الوعى بهذه القيمة الجوهرية عامة (الطاقة)، مع التذكرة بما كررناه كثيرا من قبل: وكيف أن المخ البشرى هو "مفاعل للطاقة والمعلومات"، لا يمكن قبول حقيقة مبادئ وأساسيات الطبىفسى الإيقاعىوي

لكن لغة القياس بهذا التعميم لغة تنقذ إلى الموضوعية بكل معنى الكلمة، وهذا النقص يؤدي إلى استحالة التيقن من صحة فروض القياس، خاصة فى الدورات الممتدة من بلايين السنين إلى عشراتها، إلى أجزاء الثواني، وهذا النقص مع فرط الخيال هو الذى دحض نظرية الاستعادة بشكل لا هوادة فيه

تماذيت فى استعمال القياس وابتدعت مصطلح "السيكوباتوجينى" لأصف به نبضات دورية المرض النفسى وخاصة الذهانات الدورية المعاودة

ان مدخل الإيقاع الحيوى هو مدخل إحيائى فى المقام الأول حتى أننى كررت، إن سمح العمر، أن أقدم ما يجب تقديمه فى حركة فى أقرص مع النسخة الورقة، حتى يمكن أن أبين أهمية الحركات المتداخلة والنابضة والدوائية (وهى مواصفات الإيقاعىوي الأساسية)

العدد 3187 - الطبىفسى التطورى الإيقاعىوي (49)المقابلة الإكلينيكية (14) التاريخ العالمى (9)

استدراك للتعميم بالإيقاعىوي عامة- مقتطفات

أن أذكر "الوعى"، قبل وبعد المصطلحات الفرضية والمنهجية (وهى "الحركة" - "الزمن" - "الطاقة" - "القياس") مع أن الوعى بكل ما ذكرنا عنه "وما لم نذكر، وبما نعلم عنه وما لا نعلم" هو المجال والمحيط والوجدان والوسيلة والغاية لكل ذلك، فكيف نسيئها

كان من المستحيل أن أقدم موقع الوعى فى هذا الطبىفسى الإيقاعىوي الذى يستلهم معظم فروضه - إن لم يكن كلها - من حركية الوعى البيئشخصى، فالوعى الجمعى فالوعى الجماعى فالوعى المجزى (II) إلى الوعى المطلق إلى الغيب، إلى وجه الحق تعالى

"نبدأ في التعرف على دورات التطور فالنمو التي نرجو أن ننجح (من خلال ما نقدمه عنها في شرح حتمية النبض للاستعادة) بكل مستوياتها وقوانينها ومغزاها، ودورها في استمرار الإيقاع فالنمو فالتطور

ذلك أنني دهشت وأنا أعرض على زملائي وزميلاتي (وغيرهم) ان يعيشوا "الزمن" بكل هذا الاتساع، وأن يستشعروا المعنى الذي أردته بما هي "الطاقة" بكل هذه المسؤولية، وان يواكبوا "الحركة" (والحركية) بكل هذا النشاط والحضور، وأن يقبلوا "القياس" على ما لم يثبت بعد، حتى نقيس عليه؟

وجدت أن ما وصل حتى الآن مما يهمني أن يصلهم عن الإيقاع الحيوي ليس واضحاً أو كافياً، ففضلت أن أبدأ بتعريف موجز بأهم أبعاده

أبسط البدايات هو أن نتذكر إيقاع الليل والنهار، وإيقاع النوم واليقظة، وتعاقب الفصول وإيقاع الطمث شهرياً عند النساء

ثم نتذكر إيقاع النبات وظهور زهوره في الربيع مثلاً، وأيضا سقوط أوراقه بانتظام دوري في الخريف والشتاء

أن كل أنماط السلوك هي منتظمة بشكل متتابع في النشاط العصبي العضلي.

إن كل جزئية من الوجود هي جزئية متكاملة في مادة الحياة الأولية

أن الإيقاع الحيوي قد تخلق "في الأحياء لتتوائم وتواكب الإيقاع الجيوفيزيائي والجغرافي الطبيعي في البيئة المحيطة وفي الكون كله

أن الإشارات الخارجية متنوعة وتشمل الضوء والظلام ودرجات الحرارة

ثم إيقاع قصير وإيقاع أقصر وإيقاع طويل المدى

أنه يوجد قائد مستوى من مستويات الوعي (مايسترو) واحد عادة في لحظة بذاتها ينسيق orchestrating بين كل دورات الإيقاعات، والساعات البيولوجية في الإنسان

هذا القائد في المخ، وهو ليس ثابتاً دائماً ولكنه يتبادل مع مساعدين حسب التلاؤم وحركية النمو ودورات الإيقاع

أنه داخل النوم يوجد إيقاع شديد الأهمية هو إيقاع النوم النقيضي (نوم "الريم" حركة العين السريعة) مع النوم الخالي من هذه الحركة

إذا كان التواصل بين هذه الإيقاعات هو عن طريق نشاط الوعي البيئشخصي فالوعي الجمعي فالوعي الجماعي فالوعي المَجْرَى، فالوعي المطلق الممتد إلى الغيب إلى وجه الله، وإذا كان العلاج يجري ويتم عبر كل ذلك ومن خلاله: ألا يبرر كل ذلك أن يكون هناك ما يسمى "الطبيفسى الإيقاعحيوي

العدد 3188 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (50) المقابلة الإكلينيكية (15) التاريخ العائلي (10) دورات القلب ودورات المخ - مقتطفات

هي مدرسة (العلاقة بالموضوع) "لا- بيولوجية"، حتى انها وهي تزعم أنها تجاوزت سيجموند فرويد، دون نكران أنها خرجت من عباءته، اعتبرته بيولوجي الفكر بسبب تركيزه على الغرائز، (على أساس أن الغرائز هي جزء من البيولوجي)

اعتبرت هذه المدرسة أن اصل السيكومراضية هي التثبيت أكثر من اللازم عند موضع من مواضع مراحل نمو الطفل

الإصدارات الرقمية المكتتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

2

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء الثاني

الإصدار الثالث والعشرون – 2020

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء الثاني

الإصدار الثالث والعشرون – 2020

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر



www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=438&controller=product&id_lang=3

العدد 3191 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (51) المقابلة الإكلينيكية (16) التاريخ العائلي (11)

الطبيب النفسي الإيقاعيوي بين الحركة والتشكيل والموسيقى والشعر - مقتطفات

سوف أقصر حديثي على الثلاثة مواقع الرئيسية كما بينت مرارا: الموقع الشيزيدي، والموقع البارنوي، والموقع الاكتئابي، ثم تكتمل كل دورة بمرحلة الجدل الخلاق، وهكذا تصبح المراحل أربعة مكررة متتالية نابضة نامية، وهذا لا ينفى ولا يستبعد أي نبض مواكب متألف، أو مبادئ متنافر

إذا كان الأمر بهذه الميكنة الحيوية بالنسبة لدورات القلب فإن نبضات المخ ودوراتها لها نظام آخر، وبرمجة أخرى وهدف آخر ولا يمكن معرفة تفاصيل أي من ذلك إلا من خلال بعض ملامح النتائج، التي قد توحى بالفروض المساعدة الممكنة لفهم طبيعة دوام واستمرار النبض في حدود الانتعاش بها في فهم النفسراضية، ومن ثم مواكبة العلاج

حين أطلقت لإدراكي الأعمق الحرية، رحلت أنقط بعد كل عدة نبضات، رسالة مختلفة، بل إنني قد رحلت أنقط اختلافاً ما في كل استعادة كل نبضة منفردة بعد الأخرى برغم أنها هي هي

قال داروين: "إذا كان أمامي فرصة أن أعيش حياتي مرة أخرى، فإنني كنت سوف ألتزم بقراءة الشعر وسماع الموسيقى مرة واحدة على الأقل كل أسبوع"

العدد 3192 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (52) المقابلة الإكلينيكية (17) التاريخ العائلي (12)

الطبيب النفسي الإيقاعيوي بين الحركة والتشكيل والموسيقى والشعر (2) [1] - مقتطفات

"..... وبرغم أن حركتها راتبة معادة هي هي، إلا أنها كانت تصلني ليست فقط باعتبارها إدراك بصري مدهش فحسب، بل إنني سمحت لحُدس التلقى أن يستمع إلى ما ينبعث منها في صمت من إيقاع وألحان بشكل أو بآخر، حتى ظننت بأحاسيسي الظنون انفتح على آخر، وهو دور الموسيقى في تشكيل الزمن بشكل يتجاوز رتبة تكرار حركية هذه الأشكال بل هو قد يستوعبها لما يتجاوزها بها وكأنه يحييها بوعي التلقى".

إنه قد جاءتني تساؤلات مهمة عن علاقة الطب النفسي الإيقاعيوي (التطوري) بكل هذا، وبالذات بالموسيقى، عدت اليوم أبحث عن إجابة لهذا التساؤل

عثرت على عنوان شدني، وتعجبت له، وهو أنه يوجد علم اسمه: "علم الموسيقى التطوري" Evolutionary Musicology

حين أطلقت لإدراكي الأعمق الحرية، رحلت أنقط بعد كل عدة نبضات، رسالة مختلفة، بل إنني قد رحلت أنقط اختلافاً ما في كل استعادة كل نبضة واحدة بعد الأخرى برغم أنها هي هي

إن ما كان من هذه الأشكال وهي تتحرك بتكرار منتظم طول الوقت، وبرغم أن حركتها راتبة معادة هي هي، إلا أنها كانت تصلني ليست فقط باعتبارها إدراك بصري مدهش فحسب، بل إنني سمحت لحُدس التلقى أن يستمع إلى ما ينبعث منها في صمت من إيقاع وألحان بشكل أو بآخر

أحاول أن أذكر لمحات محدودة عن اكتشاف ما يسمى علم الموسيقى التطوري

أن هذا العلم (علم الموسيقى التطوري) هو فرع مما يسمى "علم الموسيقى الحيوي" (بل البيولوجي) Biomusicology وقد اطمأنتت إليه من البداية نظرا لانتمائي الأساسي للبيولوجي، وأنه علم يؤكد التخاطب النغمي بين الأحياء عامة بدءًا بمن هو قبل الإنسان

".... حين نتناول الانتقاء الجنسي سوف نجد أن الإنسان البدائي، وحتى ما قبل الإنسان، قد استعمل الأصوات لإصدار إيقاعات نغمية مثلما تفعل قرده جيبون Gibbon apes الآن.

وأن هذا من ضمن طقوس التقارب والتودد الذي قد يصاحبها مظاهر للحب أو الغيرة أو الزهو في مواجهة المنافسين، ويمكن اعتبار ذلك بداية التعبير عن مجموعة معقدة متنوعة من العواطف (تشارلز داروين)

وضع العلماء لتحديد معالم هذا العلم عدة فروض، تتراوح بين إرجاع الأصوات إلى ثنائية الحركة Hypothesis Bipedal باعتبار أن ثَمَّ حسا إيقاعيا من الأصوات المنتظمة لحركة السير، يمكن أن تكون مصدرا للمخ للتمييز بين الأصوات من مصادر مختلفة

أن وقع الحركة وتعميماتها المنتظمة كان يساعد كل فرد من الجماعة على دعم التماسك الاجتماعي والإقليمية، وأن الموسيقى منذ هذه البدايات كانت تعمل كوسيلة معرفية تواصلية بقائية في عمق اسهامها للبقاء

أن إصدار الأصوات ليست مبنية على محض الصدفة وإنما هي وظيفة نابعة من منظومة وموجهة إلى منظومة أخرى

أن الأصوات كموسيقى كان لها وظيفة وجدانية حافزة في مقابل أن اللغة لها وظيفة مرجعية Referential

أن نشأة الموسيقى كانت كعرض تحذيري من الافتراس للاقلال من الخوف والألم: Audio Visual Intimidating Display AVID

أن الترنيم الصوتي وأصوات الحركات الانتظامية تعتبر إنذارات تغير الوعي حتى يمكن تحمل الألم والتخفيف من الخوف

تقوم الأصوات (الموسيقى) بوظيفة دفاعية حتى أن هذا الفرض اعتبر ان التوقف عن إصدار هذه الأصوات (أي الصمت) إنما يقوم بوظيفة دفاعية أيضا

أنت لا ينقصك إلا أن تسمح لهذه اللغة العالمية أن تخاطب ما أعرفه عنك، ولن تحتاج إلى

كيف أننى جاهز لتلقى كل تعدد وأي تعدد معا، من أول الوعي حتى الوجدان فالإدراك إلى مستويات الموسيقى التركيبية المتعددة، وإن كنت غالبا لم أعد أحتاج إليها".

"....(أنا) لا أقلل أبدا من قيمة و حلاوة وجمال فنون التسلية و شغل وقت الفراغ و الطرب و الكلام والزخرفة، و لكن أن تطغى فنون التسلية و اللهو و الطرب على كل المساحة المتاحة للفنون التعبيرية بالنسبة الى شعب او حضارة او ثقافة، إن هو إلا حرمان مأساوي للمجتمع من الفنون التعبيرية التعددية الاستكشافية ودورها الكامن الهائل في نماء البشر و ميلاد الوعي و القدرات المجتمعية و الابداعية فيه

أننا مجتمعات لم تضيف إلى بوتقة المعرفة البشرية شيئا مؤثرا خلال فترة تزيد عن ألف عام، و قد أصبحنا معتمدين في كل شيء و في كل شؤون المعرفة و تطبيقاتها على الآخرين

أن تراث الحينات الذي يمثل ثراء مجتمعاتنا الكامن هو تراث بالغ الثراء، و يحمل، كمونا، إمكانيات العطاء بلا حدود

إن الإنسان كيان متعدد الجوانب، كيان قابل للنمو و متعدد الجوانب و ان مقتضيات نموه تشمل حق التعبير و حق تعلم أدواته على عدة محاور، و تشمل الحركة من حال الى حال

هل طورنا النسيج المفاهيمي الصحي الذي يسمح بعلاقة تفاعلية صحية بين الثابت والمتحرك؟ بين الكائن و الكامن؟ بين الكينونة و الصيرورة؟ هل حللنا مشكلة التصالح بين الثابت و المتحول؟

"... أما المعضلة التالية فهي ما يبدو من انحسار الموسيقى المعمارية الجادة من العالم ككل وانضمام العالم في أزماته المتفاقمة فيما يبدو لمعسكرنا الشرقي الذي لا يرى في الموسيقى وسيلة من وسائل المعرفة العظمى، بل وسيلة من وسائل التسلية و شغل وقت الفراغ و شل التفكير و اقتحام مساحات الهدوء و التأمل

العدد: 3195 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (53) المقابلة الإكلينيكية (18) التاريخ العائلي (13)
"مراحل" حائمة الاستعادة، لا "مواقع" مفطرة الشحن - مقتطفات

أنه برغم احترامي و اعترافي بالفضل لمدرسة العلاقة بالموضوع، و برغم اتفاقى معها على ترتيب هذا التسلسل النمائي (شيزيدي - بارنوي - اكنتابي) إلا أن مجرد رفضي أن تكون هذه المحطات النمائية هي "مواقع" تتعلق بفترة معينة من النمو، دون إشارة كافية إلى التاريخ العائلي والتاريخ التطوري، يجعلني أبعد ما أكون عن بقية ما بُني على هذه الفروض حسب هذه المدرسة

أقر و أتعرف أنني منطلق من هذه المدرسة ابتداء، لكن من خلال ربطها بجذور التركيب الإنساني عامة، ثم التركيب الثقافي، ثم التركيب العائلي

تعرفت على هذه المراحل (لا المواقع) وأنا أصاحب مرضاي في الاتجاه العكسي، أعني وهم يتراجعون نكوصا وردة، بنفس الترتيب، ثم عدت أساهم في إعادة البناء وأنا أتعلم من أمخاخهم، وأمخاخي ونحن متواكبون نمر بنفس المراحل لتعديل التوجه فواصله الطريق، وهذا ما أسميته "نقد النص البشري"، وهو ما أحاول تقديم أصوله وطرائقه تحت ما يسمى "الطب النفسي الإيقاعيوي"

إن تحديد معالم هذه المواقع بهذا الوضوح كما قدمته هذه المدرسة جنبا إلى جنب مع الحديث عن الانشقاق الأولى للذات النامية، ثم الموضوع الداخلي، إلى آخر هذه الأبجدية

أن هذه المدرسة تعتبر هذه المواقع (المراحل) بمثابة محطات لها معالمها وقوتها وطبيعتها وخاصة بلغة العلاقات الخارجية والداخلية بما يسمى "الموضوع"

إن هذه الأطوار هي أطوار تتكرر ليل نهار (وإن لم تتميز بهذه الأسماء تحديدا) وأن لها تجليات متعددة لا ترتبط تماما بهذه التوصيفات النابعة أساسا من أسماء أمراض غالبا (شيزيدي - بارنوي - اكنتابي)

هي تشير إلى أنواع من العلاقات موجودة طول الوقت، تتدعم بنسب مختلفة مع كل نبضة بالليل والنهار، في اليقظة والحلم، في الاستيعاب والإبداع على حد سواء، طول العمر، بعد أن أصبح تعاملنا مع المخ باعتباره جهاز (أجهزة) تنبض باستمرار لتعيد البناء بلا توقف ليلا ونهارا.

تعتبر هذه المدرسة أن حضور مظاهر وآثار هذه المواقع (المراحل) يظهر في المرض أكثر ويفسر النفسراضية عند المرضى بوجه خاص

طالما نحن مسئولون عن الأخذ بيدهم - مواكبةً - وهم على طريق استعادتهم تصحيح مسارهم (المخ يعيد بناء نفسه باستمرار) فعلينا أن نتعرف على دور هذه المراحل في الصحة كما دورها في المرض، ما دامت هي موجودة وتتكرر مع كل نبضة وجود، نبضة بيولوجي، نبضة نمو، وبالتالي نبضة علاج

أن التتابع ليس خطيا متتاليا، وإنما هو تلاحقٌ دائريٌ متنوع متداخل طول الوقت، فهي تشكيلات جدلية نشطة مكثفة، وبالتالي لا يمكن فصل كل مرحلة عن التي تليها بشكل تعسفي

نذكر بضرورة تضفر مناهل المعرفة جميعا من "فن" و"تشكيل" و"خبرة" و"حدس" و"طبيعة كموية" و"رياضة كموية"، ثم لا نصل إلى تحديد كاف لطبيعة تداخل هذه العمليات أو طريقة تتابعها

أن ما يهمني في هذه المرحلة هو التركيز على المعرفة ككل، وعلى الدعوة لفتح آفاق الحدس وإعمال الإدراك والاستعانة بكل التنقيتات المتاحة

إن الخروج الآمن من أزمة كل من هذه "المواقع" هو الحل الوارد لاضطراد مسيرة النمو

علينا ألا ننسى أنها مواقع نمو، وأنه لا يوجد نمو بدون أزمات نمو برغم اختلاف تسمية هذه الأزمات وتوصيف طبيعتها

أن كلمة أزمة لا تعنى أى معنى مرضى، أو معاناة غير مألوفة، وإنما هي تشير إلى مرحلة وطبيعة بدايات ومسارات النقلة النوعية من مرحلة إلى مرحلة

أن أزمات النمو لا تنتهي (ولا ينبغي أن تنتهي) بالخروج الآمن، وإنما هي تتجح إذا ما حققت التغير النوعي الذي اضطرنا للدخول فيما يسمى "أزمة" لنخرج منه مختلفين إلى المرحلة التالية من مراحل النمو

إن هذه الأزمات أو المآزق هي لازمة لصالح اضطراد مسيرة النمو الحتمي وخاصة من منطلق الإيقاع الحيوي النمائي المضطرب

لا خروج من هذه الأزمات إلا إلى دورة جديدة، ونبضة جديدة، على طريق منفتح النهاية، سواء استطعنا أن نرصد سلوكيا معالم تفاصيل كل نبضة أو عجزنا عن ذلك فإن النبض مستمر، واحتمالات الجدول والإبداع مستمرة، كما أن احتمالات التوقف أو النكوص والتعثرتي التفسخ مستمر أيضا

العدد 3200 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (54) المقابلة الإكلينيكية (19) التاريخ العالمي (14)

الفرق بين "الموقع" و"الطور" و"الموقف" / Position, Phase and Attitude - مقتطفات

أن التتابع ليس خطيا متتاليا، وإنما هو تلاحقٌ دائريٌ متنوع متداخل طول الوقت، فهي تشكيلات جدلية نشطة مكثفة

انتهت إلى أن كل هذه الفروق ليست في مجرد التسمية وإنما هي فروق جوهرية خطيرة،

مدرسة العلاقة بالموضوع تتحدث عن ما هو "موقع" Position أما الطب النفسي الإيقاعيوي فهو يستعمل ألفاظ مثل طور

stage وأطوار Stages

الموقع: صفة لمكان، فهو لفظ يشير إلى الثبات بشكل أو بآخر، أما الطور: فهو يشير إلى "مرحلة في عملية"، سواء كانت هذه العملية فريدة أو متكررة

إن "الموقف" Attitude يختلف عن هذا وذاك، فهو يتعلق أكثر بطبيعة ما يتصفه به الموقع، أو يتشكل به الطور

الطب النفسي الإيقاعيوي يتعامل مع هذه المواقع على أنها أطوار Phase في عملية متواصلة مستمرة، وكل طور يعقبه طور آخر فتالي وتالي

العدد 3201 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (55) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (1)

الخطوط العامة لتناول أطوار دورات المزج - مقتطفات

إن هذه الأطوار هي متضمنة في نبض الإيقاعيوي للمخ، التي هي دورات طبيعية لها أطوار متتابعة هي من طبيعة الحياة (والأحياء) مهما أعطتها مدرسة الموضوع أسماء مرضية

إن حركية المخ في هذه الأطوار هي حركية "نمائية" تشكيلية "إبداعية"، حتى لو اشتملت حركة تراجعية مؤقتة، لأن ذلك هو جزء لا يتجزأ من البرامج النمائية عموماً، وبرامج المخ خاصة

إن هذه الأطوار لها زمن نسبي يتغير مع تقدم مراحل التطور

إنه مهما طال العمر، ومهما بلغ النضج، يظل التتابع هو مع تغير المدى والمدة

قدمت مدرسة العلاقة بالموضوع هذه العلاقات المركبة وأكدت عليها، لكن باعتبارها نتيجة مباشرة لتعامل الأم بالذات مع طفلها أثناء تنشئته منذ ولادته

إن العلاج يحتاج إلى رصد ما آل إليه حال تنشيط وتحديث الأطوار المختلفة، وكذا سرعة النقلات، وطبيعة الإعاقة، وفشل الاستمرار السليم

إنه في حالات مظاهر توقف النمو يتواصل النبض داخلنا دون فاعلية، لأنه يتواصل في دوائر مغلقة برغم تتابع الأطوار دون نقلات تشكيلية خالقة

إن هذه الأطوار وهي أطوار نبض الإيقاعحيوي الإنساني البيولوجي، تتناغم تلقائياً مع الإيقاعحيوي المحيط من الطبيعة إلى المجرات، إلى الأكوان، إلى ما نعرف، وما لا نعرف (الغيب)

إن أطوار النبض ليست محدودة بتوقيت ثابت - مثل القلب - ولا بزمان ثابت، بل الأرجح أنه يوجد تركيب هيراركي لنبضات أكبر وأكثر اتساعاً

إن أى من هذه الأطوار، أو ما يعادلها، موجود من قبل الإنسان في كل الأحياء التي استطاعت أن تبقى عبر تاريخ التطور، وإلا كانت انقرضت مع ما انقرض من أحياء

أنه حتى هذا الطور الإبداعي الجدلي، له جذوره وأصوله عند الحيوانات خاصة الحيوانات المتعايشة مع الإنسان في الحياة اليومية

العدد 3202 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (56) النظرية التطورية الإيقاعحيوية / الجذور (2) الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المخ (1) أولاً: الطور النكوصي الإنسحابي أو الكرفزي التوجسي (1-) - مقتطفات الطور "النكوصي الانسحابي" فهو الذي يقابل "الموقع الشيزيدي" عند مدرسة "العلاقة بالموضوع"، وهو لا ينفصل عن الموقف التالي أى الطور الكرفزي التوجسي وهو ما يقابل "الموقع البارنوي" عند مدرسة العلاقة بالآخر

النكوصي الانسحابي:

تتميز آليات هذا الموقف بإلغاء الموضوع أصلاً، والانسحاب بعيداً عنه، إلى الرحم أو ما يعادله

بدأت الحياة - بدءاً من الفيروس وما بعده- دون حاجة تطويرية لعمل علاقة تكاثيرية بموضوع آخر، كان ذلك في المرحلة أحادية الخلية (وما قبلها) حيث يتم فيها التكاثر "بالانقسام اللاجنسي

بعد حدوث التلقيح يظل التواجد الحيوي داخل الرحم دون حاجة إلى "آخر" وتتم المحافظة على الحياة عن طريق الحبل السرى

أن العلاقة بالأم تبدأ من ناحيتها على الأقل منذ التلقيح وربما قبله، وتظل هذه المرحلة التي تستغرق عند الكائن البشرى تسعة أشهر لها حضور متميز، بل وجاذب، ومغر فيما بعد الولادة

كل ما يوصف به الموقف الشيزيدي (حسب مدرسة الموضوع) في حاجة إلى مراجعة وبالتالي لا يصح وصفه بأنه شيزيدي وكأنه ليس طبيعياً

يخرج الطفل من بطن أمه، لكنها تظل تحتويه بدرجة أو بأخرى في رحم وعيها، وبالتدريج تسمح له بالتواجد - خارجا داخلا- عبر الوعي البيئشخصي

إن ما يدفع الطفل إلى اللجوء إلى دفاع العودة إلى الرحم، وإلغاء الآخر، هو المواجهة التدريجية مع ما هو "ليس أنا" (الأخر المستقل) بدءا من أمه إلى كل ما ومن يصل إلى وعيه البازع للتعرف على المحيط الجديد، فهو يستقبله بتوجس مبدئي، هو دفاعي أيضا

هو (الطور النكوصي الانسحابي) برنامج دفاعي مشروع

من حق أي إنسان (أو مَنْ دونه) أن يتراجع وينكص ويتوصل في مواجهة خطر حقيقي، حتى يزول الخطر أو يستعد له، فيعود يواصل.

هو(الطور النكوصي الانسحابي) طور طبيعي دورى من أطوار الإيقاعحيوي ، يتبادل بإيقاع منتظم مع أدوار أخرى مكاملة ومتكاملة معه ، وأكبر تمثيل لذلك هو دورة النوم واليقظة

هو(الطور النكوصي الانسحابي) صفة دائمة تصبغ الشخصية ككل، وذلك حين يتوقف النمو الظاهر عند هذا الطور، ويستعمل كل الدفاعات التي تسهم في استمرار هذه الوقفة طول الوقت (أو طول العمر)

هو (الطور النكوصي الانسحابي) طور نشط من أطوار النمو، يتناقص باستمرار لحساب ما هو أكثر نضجا وعلاقائية وإبداعا من أطوار النبض الحيوي المتواصل

العدد 3207 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (57) النظرية التطورية الإيقاعحيوية / الجذور (3) الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المذ (2) الطور الانسحابي الانعزالي / وبداية الطور الكرفزي التوجسي - مقتطفات إن الجاهزية للانسحاب والانعزال وإلغاء الموضوع لا تعنى أنه لا توجد حركة أصلا في هذا الطور، ذلك أن الحركة لا تتوقف أبدا في أي طور من هذه الأطوار طالما الإنسان ما زال على قيد الحياة، لكنها هنا حركة في المحل

التأكيد على أن الحركة في المحل ليست تقدما نحو الموضوع حتى لو كانت إرضاء للآخر (الأم) وحتى لو أن هذا الآخر قد رضى بها أو اندخدع فيها

التسليم والاعتراف بأن الأمان الزائف، وما يشبه العلاقة هو كل الممكن وأن الحوار مع الموضوع ليس فقط حوار الصم، بل مغزى للميت

الحنين إلى الرجوع إلى الرحم (الكهف/القوقعة/العش) يظل يلح في مواجهة خطر الاقتراب من الآخر وايضا صد العلاقات الزائفة والسطحية

يتضاعف الشك كلما لاحت نبضة جديدة تلوح بمحاولة جديدة ومحبة التوجس والشك في الآخر، ويقلب أي اقتراب إلى علاقة زائفة (كأني باحب)

يكون رفض الآخر الذي يواصل محاولة الاقتراب بلبس قناع زائف من العلاقات اللامعة الظاهرية الخالية من اى جدل

إذا فشلت السدود في الصد والدفع، تنتشط آليات الانسحاب من جديد (مانيش لاعبة أنا ماشية)

العدد 3208 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (58) النظرية التطورية الإيقاعحيوية الجذور (4) الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المذ (3) الطور الكرفزي التوجسي (تكاملا مع الطور الانسحابي الانعزالي) - مقتطفات كان من الضروري أن ندمج الطور الكرفزي التوجسي مع الطور الانسحابي الانعزالي

الحديث عن الطور الكرفري التوجسي هو في نفس الوقت حديث عن الطور الانعزالي الانسحابي، بمعنى أن الأخير إنما هو "ذراع الفر" في آلية "برنامج" "الكرّ فر".

علينا أن نتقصد دفاعات هذا الطور مهما بلغت مزعجة وخطيرة باعتبارها دفاعات أصيلة وعميقة ناشئة من قديم عبر تاريخ التطور كله

حين نلقى حالات البارنويا المرضية، يمكن أن نفهم جذور نفسمراضيتها (سيكوباتولوجيتها)، بالرجوع إلى هذا التكبير الذي يكشف عن أن كل آليات ومواصفات هذا الطور هي دفاعية في الأساس من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي.

إن كان الذراع الغالب هو "ذراع الفر" حتى إلغاء الآخر فهو الطور الانسحابي الانعزالي

أما إذا كان الذراع الغالب هو ذراع الكرّ، أي الهجوم والتوقى والتوجس والشك، فهو الطور الكرفري التوجسي

العدد 3209 – الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (59) النظرية التطورية الإيقاعيوية الجذور (5)

الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المنح (4) / الطور الكرفري التوجسي حركية الأقتراب والابتعاد توجساً وخيبة! مثل أي طور في الإيقاعيوي فإن الفرصة تستعاد مع كل نبضة أملا في مواصلة النمو بتشكيل أقدر نحو مزيد من النمو والإبداع

مش لازم الواحد منكم يعرف:

هوه عايز مين؟

بقي حد شايفتى أنا؟

أنا مين؟

أنا أطلع إيه؟ وازاي؟

العدد 3214 – الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (60) النظرية التطورية الإيقاعيوية الجذور (6) الأطوار

الثلاثة الأساسية لدورات المنح (5) / "الطور العلاقتي الجدلي الإبداعي" (1) (من ثنائية الوجدان إلى تعدد الوجدانات وحركيتهما) - مقتطفات

تبين لي : أن ما أسمته مدرسة الموضوع اكتتابا هو في الأساس إعلان عن معاشة وعي "المأزق العلاقتي البشرى" حين يتجاوز آلية الانسحاب والتوجس

أهم ملامح هذا الموقف:

- هو موقف يبدأ بالاعتراف بوضع الإنسان على قمة هرم الحياة التي نعرفها،

- وهو يعلن أن الإنسان لا يكون إنسانا إلا في تواجده "مع"، إنسان آخر،

- فيكون هذا الإنسان الآخر : هو "مصدر" الاعتراف به، وهو "مَرُصد" شوفانه في نفس الوقت

لما كان الإنسان قد اكتسب الوعي، ثم الوعي بالوعي كما قلنا، فقد أدرك أن ثم "آخرا" هو ضروري لأئسننتيه، (الاعتراف به بشرا ذا كيان محدد المعالم)

أن هذا الآخر الحقيقي هو مصدر الحياة الأرقى موقفهما معا، هذا الذي يسمى أحيانا: الحب

يكتشف هذا الإنسان بعد اجتيازه طوري الانسحاب والكرّفر، يكتشف في منطقة ما من مناطق وعيه ، أن هذا الآخر الذي هو مصدر الحب الأساسي (الحياة كإنسان) هو هو أيضا مصدر التهديد بالترك، (بالهجر، بالإهلاك).

يقفز الحذر من هذا المُحب الموضوعي فعلا ، مصدر الحياة والأُنْسَنَة، لكنه حذر مصاحب بيقين أنه لا يستطيع الاستغناء عنه أو لا يستطيع إغائه، فهو مصدر الحياة برغم صعوبة الاقتراب، فلا بد من تحمّله والمضى "معه

لكنه لا يستطيع في نفس الوقت أن ينكر التهديد بالترك برغم اعترافه بحتمية العلاقة، فينشأ التناقض الوجداني !!! الأولى وتحتد الحيرة ، ويزداد الغموض

تبين لي أكثر فأكثر كيف أن المسألة لا تقتصر على ثنائية الوجدان، وتناقض وجدان واحد في مواجهة نقيضه، وإنما تمتد إلى تعدد الوجدانات

ليس بالضرورة أن نعي هذا التعدد ظاهرا أو نتعامل معه شمولاً، لكن مجرد الاعتراف به، والسماح له بالاقتراب يخفف من تحوصلنا حول الذات، ومن أحادية النظرة، ومن الإفراط في استعمال الميكانزمات لدرجة معيقة أو مخجلة

العدد 3215 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (61) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (7) الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المخ (6) "الطور العلاقتي الجدلي الإبداعي" (2) - مقتطفات

لا بد أن نعترف بجهلنا بالنفس البشرية، وبالتالي بآليات ما تطورت إليه البرامج الباقية بعد أن أصبحت وجدانات

مع ظهور الوعي البشري، دون إلغاء مستويات الوعي الأخرى، أصبح لزاماً أن يعاد تشكيل كل المستويات معا لعمل علاقة ، في كل لحظة، نابضة بالإيقاعيوي

أن العلاقات البشرية هي علاقات مستويات الوعي ببعضها البعض، وأنها غير قاصرة على مستويات الوعي البشري الفردي ، ولا حتى الوعي البيئشخصي

الإنسان الفرد المعاصر أعجز منفرداً من أن يقيم علاقة مع إنسان فرد آخر بمشاركة كل مستويات وعيه، ومع ذلك لكي يكون إنساناً (بل كائناً قادراً على البقاء) لابد من مواصلة المحاولة

الإنسان الفرد المعاصر يمكن أن يقيم علاقة مع هذا الكيان الآخر ، من خلال حركية إبداعية مشتركة تحقق درجات متزايدة من النجاح في تخليق وعي مشترك مشارك، وهو الذي عرف مؤخراً بالوعي البيئشخصي، وهو كيان ولافيّ جامع نتيجة التشارك في تشكيلوعي ضام معا

يقوم الوعي البيئشخصي بالتخفيف من صعوبة المأزق وتحدياته بتدعيم الوعي الشخصي لكلا الطرفين بحيث تصبح العملية "جدلاً للتوليف" من خلال احتواء مكوناته الأصيلة تشكيلاً متطوراً أبداً

هذا الوعي البيئشخصي يعجز عن الاستمرار قاصراً على اثنين دون غيرهما، فتنشأ الحاجة إلى أن يتدعم بوعي، ووعي، بكل ما يحمل كل وعي من مستويات، وكلما زادت عدد وحدات الدعم المشاركة خفّت الصعوبة واتسعت الدائرة

نجد أنفسنا في رحاب ما يسمى "الوعي الجمعي" الذي يعمل بكفاءة أكثر فأكثر كلما اتسعت الدائرة وكثرت الوحدات المشاركة من البشر ابتداءً أو أساساً

كلما امتدت دوائر الوعي الجمعي وتطورت التشكيلات الخالقة الجامعة، ازدادت عمقا لتشمل أعمق وأبعد مراحل التطور تاريخاً، لتدعم الحياة بعضها بعضاً

تعمل دوائر الوعي الجمعي فالجماعي بكفاءة أكثر فأكثر كلما امتدت طولاً (إلى عمق التطور) وعرضاً (إلى مجاميع البشر ومن ثمّ إلى المحيط عامة): عبر الناس، ثم طولاً إلى الغيب إبداعاً

المفروض أن النمو السليم يقبل هذه الدفاعات في حدود دورها المناسب لطور النبض، فإذا زاد دورها عن دور الدفاع وضبط التوقيت، فإن المواجهة تحتد والمضاعفات تلوح

البديل عن كل ذلك هو أن تنتصر برامج البقاء في دعم التناول الطبيعي السليم، ويتم ذلك في المحيط، المناسب لمواصلة مسيرة التطور

إن الأصل في الوجود الحيوي هو تعدد برامج البقاء معا، حتى بدا أن بعضها يناقض البعض الآخر، لكن مسيرة التطور والنمو تثبت أن هذا التعدد وذلك التناقض هو أساس النمو والتطور (والإبداع والإيمان)

إن هذا التناقض ليس إلا في الشكل ظاهراً لأن كلا الطرفين، (كل الأطراف/كل البرامج) هي في خدمة نفس الهدف، وهو بقاء الفرد وبقاء النوع واستمرار الإبداع إليه

كلما قلّت فرص الانشقاق والتبادل السريع مع استمرار النمو، زادت فرص تنشيط الجدل في اتجاه مرحلة أكثر تمييزاً للجنس البشري وأرحب فرصة لاضطراد النمو نحو نمائية المفتوحة النهائية

العدد 3221- الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (62) النظرية التطورية الإيقاعحيوية / الجذور (9)

تعدد دوائر النبض المعنى ومستويات الوعي (1) - مقتطفات

المستوى الدفاعي (حيث تقوم ميكانيزمات الدفاع بالدور الأكبر في حفظ التوازن)

المستوى البصري: حيث يزيد دور البصيرة في تحقيق التوازن بين الداخل والخارج برغم آلام الرؤية وصعوبة الواقع

المستوى الإبداعي: حيث يكون للإبداع في الداخل/الخارج اليد العليا في حفظ التوازن)

أن كل أزمة نمو تعتبر مفترق طرق، لذلك اسميتها "أزمة مفترقية"، يخرج منها الشخص إلى أحد المستويات الثلاث حسب ما تهيأ له، وما يحاط به، ويمكن أن ينتقل من مستوى إلى أي مستوى آخر في أي أزمة لاحقة، فالتتابع الخطي ليس شرطاً، وهكذا.

يمكن اعتبار أن الصحة النفسية تتوقف على مدى هارمونية وسلامة هذا التزاوج بين العلاقة بين الإيقاعحيوي على مستوياته المختلفة وبين الإبداع المتحقق في النمو على مسار تطور الفرد طول حياته

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها ما أن يستمر النمو طول العمر بشكل دائم في تناوب نابض بين الاستيعاب والبسط، وكل مرحلة تحقق توازناً بخصائصها الخاصة

تتوقف الصحة النفسية على كفاءة دورات "النوم/اليقظة" & "الحلم/اللاحم" في أداء وظائفها الإراحية والتنظيمية والتعليمية والتشكيلية معا من خلال هذه العملية العادية اليوماوية (السركاوية)

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن تحقق كل خطوة (وأحياناً كل لحظة) من خطوات النمو توازنها من خلال كفاءة النبض الحيوي المنتظم المستمر

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن تعمل وظائف المخ وفقاً لسلامة النبض الحيوي متناوبة مع بعضها البعض، ومع نبضات النمو ما بين الملاء (اعتمال/فعلنة المعلومات)، والإبداع

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن يكتسب الفرد مع كل نبضة حيوية من نبضات المخ/الكيان الحيوي عامة، قدرات أعلى تمكنه من التعامل بكفاءة مع موضوعات الواقع الحقيقية من حوله، باستمرار متغير

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن يزداد الفرد وعياً باستمرار، حتى يستغنى أكثر فأكثر عن الإفراط في استعمال الحيل النفسية العامية المعيقة، ليتقدم نحو مزيد من الإبداع

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن يتعامل الشخص تلقائياً مع كل طور من أطوار النبض الحيوي بما يناسبه من قواعد ومقومات

إن الشخص السليم نفسياً هو الذي لديه القدرة (التلقائية، وليست بالضرورة الإرادية الواعية) على أن يعيد تنظيم ذاته، سلوكياً وبيولوجياً، وكذلك على تنظيم المعلومات التي يتحصل عليها من خلال النبض الحيوي المنتظم

العدد 3222 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (63) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (10)

حالات الوجود المتبادلة (2) الجنون في رحاب العقل - مقتطفات

إعادة النظر في موقفنا مما يسمى "الحياة العادية"، يبدو أنه ليس صحيحاً أن يكون هذا التعبير: "الحياة العادية" (عند العامة والأطباء على السواء) هو المرادف البيهيمي لما هو "صحة" نفسية!!

ما يسمى "الحالة العادية" لو سادت طوال الوقت لأصبحت عاملاً معوّفاً لمسيرة الحياة، لأن المبالغة في تقديسها يمنع أي مغامرة للتغيير بل للابداع، حيث أنها عاجزة عن احتواء حركية الظاهرة البشرية التي تميز الفطرة المتخلقة في جدليتها المتصاعدة.

إن "الحالة" التي نسميها هنا الجنون والتي نصر على أنها "إحدى الحالات" اللازمة لكفاءة الوجود البشري، هي مجرد مرحلة (مهما قصر زمنها) من طبيعتها أن تتحور، ولها عمر افتراضي قصير محدود مهما عاودت الظهور في طورها المناسب

أن المفهوم السكوني الشائع عن ماهية الصحة النفسية تحت زعم تقديس "العادية" فحسب، لا يتفق مع ما يعد به الوجود البشري ويستطيعه في حركيته النامية الغائية، وبالتالي لا يتفق مع الأسس البيولوجية والتطورية للطب النفسي الإيقاعيوي

لا يوجد إنسان هو مبدع بالطبيعة والاستعداد والموهبة، في حين أن غيره ليس كذلك، ولا يمكن أن يكون كذلك، الاختلافات واردة، والفرص مختلفة، لكن الطبيعة البشرية بمسيرتها الحيوية تسمح بالتبادل الحتمي لكل فرد دون استثناء بين حالات الوجود التي أشرنا إليها حالاً: حالة العادية، وحالة الجنون، وحالة الإبداع

الإشكال إذن في التوقف عن هذا التبادل قهراً أو خوفاً أو تشويهاً، بما يترتب عليه دوام إحدى هذه الحالات على حساب الأخرتين

إذا توقفت الحركية عند حالة الجنون فتماذى سلبياً طوال الوقت، فالنتاج هو تخثر الوجود إلى التدهور المتماذى فالتحلل المتفسخ السلبي (الإزمان والموت النفسي = الجنون الصريح المتماذى)

أن اعترافنا بـ "حالة الجنون" على أنها مرحلة ضمن حركية النمو، لا ينبغي أن يعطيها أية شرعية للتماذى، حتى تصير إلى ما يسمى "الجنون" نفسه، إذن فلا بد من التأكيد على أن حالة الجنون هي غير الجنون وإن كانت هي المؤدية إليه متى طال، وتمادت إلى مآل سلبي

أننا نقبل الجنون-وندافع عنه- بما هو حالة مرحلية نشطة، واحتمالاً واردة، وبالتالي نسمح بحركتها في إطار حركية متكاملة، لكن ليس أبداً بوصفها ظاهرة مستقرة

إنها دعوة أن نقبل حالة الجنون وليس الجنون، باعتبارها حالة نحترم بدايتها دون مسارها (إلى التدهور والنكوص المستتب)

العدد 3223 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (64) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (11)

خفاء نبضات المخ وحموض أطوارها - مقتطفات

إن استعمال لفظ "الجنون" لوصف حالة دورية سوية (في نهاية النهاية) هو خطأ منطقي يستحسن تجنبه

حالة العادية الدفاعية (لتحل محل "حالة العادية"). حالة التفكيك التشيطي المغامر (لتحل محل "حالة الجنون"). حالة إعادة التشكيل الإبداعي (لتحل محل "حالة الإبداع")

مع اعترافي بضرورة التمييز الواضح بين "الجنون" و"حالة الجنون" وأيضاً بين "الجمود" و"حالة العادية"، أضفت خانة صريحة عن "الجنون" المرضى الصريح بدون صفة "حالة" لإظهار الفرق بين "حالة الجنون" و"الجنون"

التفرقة المطلوبة هي بين خمس مصطلحات: ثلاثة منها تمثل الإيقاع الحيوي الصحي (الصحة النفسية)، والرابع على أقصى طرف يمثل واقع الاغتراب البالغ لدرجة اضطراب الشخصية في صورة فرط العادية، والأخير على أقصى الطرف الآخر يمثل الجنون بسلبيته، وخطورته وحموده وتفسخه وعجزه

الصحة النفسية هي ناتج انتظام الإيقاع الحيوي بالتبادل الإيقاعي بين حالات الوجود الثلاثة : "حالة العادية"، و"حالة الجنون"، و"حالة الإبداع"

حالة العادية الدفاعية الفاعلة: هي إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوي العادي، وهي أطول عمرا وأكثر تواترا، وأقرب إلى الواقع الممارس، وأقدر على الإنجاز الراتب

حالة "الجنون/اللاجنون" = "التفكيك المفترقى": هي إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوي العادي أيضا، وهي تتصف بكل من : التحريك والتفكيك والتنشيط والوعود، لكنها مخاطرة منذرة

حالة الإبداع: وهي المرحلة التي ينتقل فيها التفكيك السابق إلى إعادة التشكيل وتحمل التناقض والتوليف القادر على تخليق مستويات أخرى من الوعي

فرط العادية (لاحظ بدون لفظ "حالة") وهي حالة جمود نمائي تشير إلى التجمد بالدفاعات المعيقة والمحيطة أو إلى دوام السير في المحل داخل دوائر مغلقة على نفسها

الجنون: (لاحظ عدم استعمال لفظ "حالة"): وهي ما يشير إلى تمادي حالة الجنون أو الفشل الشديد لأي من حالات العادية العادية المنتجة والإبداع (وأيا فرط العادية) بما يؤدي إلى التفكيك السلبي فالتفكخ فالتماي في التدهور

العدد 3228 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (65) النظرية التطورية الإيقاعحيوية / الجذور (12) بداية توصيات تطبيقية/ من واقع الفروض المتاحة - مقتطفات

دعوني أترف أنني حين أكتب بحيرة واجتهاد تحضرني ممارساتي ماثلة حتى أشعر أنني أكتب من واقع ما عايشته وأعايشه مع مرضاي ونفسي

وقبل ذلك وبعد ذلك في رحاب ربي، أشعر وكأنني أقرأ في كتاب مفتوح، فأخاف، وأكاد أنهم نفسى بما يتهمه زملائي مرضاهم، لكنني لا أترجع.

ذكرت مرارا أن التشكيل والتصوير هما من أقدر الوسائل التي تكشف عن الفطرة كما خلقها الله، وليس فقط فطرة البشر وإنما فطرة الأحياء جميعا، بل والنباتات والطبيعة أيضا

إذا أمكن تمييز "حالة الجنون" في مقابل "حالة العادية" كما جرى الاستقطاب المألوف، فإنه سوف يصعب تمييز وتوصيف "حالة الحيرة المفترقية" التي اسميتها في البداية حالة الجنون/اللاجنون ثم عدلت لأسميها "الحالة المفترقية الخلاقة"

أما حالة الإبداع التي هي وثيقة الصلة بالحالة المفترقية فإذا كان من السهل تقييم أو نقد ناتجها، فإنه يصعب تماما تقديمها كحالة حركية متبادلة مع الحالات الأخرى لأنها عادة لا تتميز إلا بعد أن تُعلن في صورة نتائجها الإيجابية

إن فرض الإيقاعحيوي المستمر طول الحياة، وهو الفرض الذي استوعب واحتوى الفروض التطورية الممتدة، هو فرض يتعامل مع وحدات زمن مختلفة الأبعاد والمساحات تتراوح ما بين أجزاء الثواني إلى سنين العمر

إن التعرف على مواصفات هذه الحالات المتبادلة لا يغني عن التعرف على مواصفات الدورات الأخرى البالغة الأهمية والسابق شرحها مثل الدورات النمائية المتعاقبة باستمرار ("الانعزالية" - "الكرفزية" - "الجدلية")

إن تبني هذه الفروض جدير أن يغير موقف الطبيب والمعالج فتصبح حركية وعيه شخصيا - وليس فقط معلوماته - عاملا إيجابيا في توجيه حركيته بالنسبة لتبادل الحالات الثلاثة الإيجابية عنده شخصيا كما عند مريضه على حد سواء

إن ارتباط كل ذلك بالطبيعة عامة دون فصل الطبيعة البشرية عن الطبيعة الحياتية عن الطبيعة الكونية، هو أقرب إلى "الثقافة الإيمانية" المفروض أنها أقرب إلى ثقافتنا الخاصة قبل أن تتشوه بالتجميد السلفي أو باستيراد القيم والأيدولوجيات المغترية سابقة التجهيز.

إن هذه المواقفة تبدأ من فروض النفسراضية (السببية فالتركيبية) وهي عملية حركية مشتركة بين الطبيب والمرضى، وسط المجتمع العلاجي أو حتى المجتمع الأوسع

العدد 3229 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (66) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (13)

حالات الوجود المتبادلة/ الاحتزار وتأجيل، وعينة معدودة- مقتطفات

"وجدت أنه إذا أمكن تمييز "حالة الجنون" في مقابل "حالة العادية" كما جرى الاستقطاب المؤلف، فإنه سوف يصعب تمييز وتوصيف "حالة الحيرة المفترقية" التي اسميتها في البداية حالة "الجنون/اللاجنون"،

قد يصعب تقديم تمييز حاسم بين "حالة العادية" الأقرب للسواء الشائع و"فرط العادية" الأقرب إلى الاغتراب واضطراب الشخصية

فهي أبعاد لا تشرح بالكتابة، ولا تصل بالكلمات، وإنما تعاش بالخبرة، وتختبر بمشاركات الوعي البيئشخصي، فالوعي الجمعي، إلى مستويات الوعي الأبعد فالأخفى.

أن الصحة هي "حركية متصلة نابضة مرنة طول الوقت"، وهو أمر شديد الارتباط بالإيقاع الحيوي، لأنه عرض متعدد الأبعاد لفروض تشير إلى كيف يعيد المخ بناء نفسه في وحدات زمنية ممتدة من أصغر الوحدات إلى أبعد مداها

أن طبيعة المعرفة ليست وظيفة نفسية محددة مثل التفكير، أو الانتباه، وإنما هي جماع وظائف معرفية متداخلة، وبالتالي قد تكون أنسب لعرض الفروق، وفي نفس الوقت أكثر قدرة على استثارة الرأي والمناقشة

العدد 3230 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (67) المقابلة الإكلينيكية (20) / التاريخ العائلي (15)

الانحراف، والإجرام والشذوذ الخلقى، وفرط التدين، وفرط التقاضى: هذه المجموعة من السلوك لا تندرج مباشرة تحت ما يسمى مرض نفسي، وإنما هي نوع من التصرفات الشاذة، أو المبالغ فيها، أو المخالفة للعرف والمجتمع.

فبالنسبة للانحراف والشذوذ الخلقى فإنه لا بد أن يقاس بالمقاييس الشائعة في مجتمع المريض الصغير وليس بقياس قيمي مطلق نابع من الأخلاق التقليدية أو المكتوبة فحسب، ولا بمقاييس المجتمع الأوسع عامة، ولا بمقاييس قيم الفاحص شخصيا طبعاً؟

يقصد بالانحراف الخروج عن المنظومة الأخلاقية التي تسود ثقافة بذاتها، وهو يطلق على سلوك الفرد حين يحيد عن منظومة القيم الإيجابية للثقافة الفرعية فالثقافة العامة كما هو شائع عند ثقافة المريض

ومن منطلق الطب النفسي التطوري وخاصة من مدخل التاريخ العائلي فإنه يمكن أن يضاف نوع من الانحراف أخطر وأخفى وهو الانحراف إلى ما يهدد سلامة الفطرة على مسيرة التطور وهو الذى إذا انتشر ودام بالنسبة لنوع من الأحياء، أصبح نذيراً خطيراً بالانقراض

أما مسألة فرط التدين فليس المقصود بها ممارسة زائدة للطقوس الدينية بقدر ما تعنى الإلتزام بقيم ثابتة حاسمة، يعتقد المريض أنها دينية ملزمة، بشكل مفرط وامتداد، بحيث تؤثر في السلوك وعلى العلاقات بالمحيطين به في مواجهة المختلفين عنه عادة بدرجة تصل إلى فعل التخلص منهم

ومن البديهي أن الطبيب المنتمى إلى الطب النفسي الإيقاعيوي ويعيش في مجتمعنا المعاصر ويتابع كل ذلك، أن يصبح رصد هذا النوع من السلوك المضاد للإيمان وللفطرة وللدين الصحيح من مهمته دون إصدار أحكام أو تدخل سلطوي،

إن ما يهمنى هنا ليس فقط رصد الانضمام لمثل هذه الجماعات النافرة المنحرفة، وإنما قد يتجلى أيضا في شكل أمراض وضلالات شديدة الخطورة لكنها لا تعتبر ضلالات إذا وجد المريض من يشاركه فيها

يشير فرط التقاضى إلى الإفراط للجوء إلى سلطة البوليس أو القضاء في كل كبيرة وصغيرة، ورفض المصالحات والتسويات المحتملة، وذلك حتى يكاد التنقل من قاض إلى قاض ومن قسم بوليس إلى آخر يستغرق وقت الشخص كله .

وكلما زاد تباعد الأفراد عن بعضهم البعض، وزاد تقديسهم للمواثيق والقوانين المكتوبة جملة وتفصيلا أكثر من اعتمادهم على العرف الإيجابي، والتكافل الجمعي الإيماني الفطري،

وضرار الأطفال في مصر والبلاد العربية أقل مما هو شائع في العالم الغربي، في حين أن حرمان الأطفال وإهمالهم هو أكثر تواترا في العالم العربي.

الشائع أن الضرر الجسدي للأطفال خاصة (الضرب والإيذاء الحسي) أكثر تواترا في مجتمعاتنا عن المجتمعات الأكثر تقدما،

الأكثر شيوعا في ثقافتنا وينطبق عليه ضرارا الأطفال فهو إهمالهم: إما بالاستهانة بهم وأما بنسيان أبسط حقوقهم، وإما بالانشغال عنهم،

قد تكون هناك أسر بأكملها ليس عندها ثقافة احترام الطفل والاعتراف به في الوقت المناسب وبالتدرج المناسب.

الضرر الجنسي، وممارسة الجنس مع المحارم أطفالا وكبار، وبرغم المبادرة بالنفي الجاهز تحت الزعم بأننا مجتمع ملتزم دينيا فإنه أمر يحتاج لمراجعة حيث لاحظت أنه أكثر تواترا مما يحسب أغلب الناس.

يخرج الطفل من بطن أمه، لكنها تظل تحتويه بدرجة أو بأخرى في رحم وعيها، وبالتدرج تسمح له بالتواجد - خارجا داخلا- عبر الوعي البيئشخصي

ان ما يدفع الطفل إلى اللجوء إلى دفاع العودة إلى الرحم، وإلغاء الأخر، هو المواجهة التدريجية مع ما هو "ليس أنا" (الأخر المستقل) بدءا من أمه إلى كل ما ومن يصل إلى وعيه البازع للتعرف على المحيط الجديد، فهو يستقبله بتوجس مبدئي، هو دفاعي أيضا

هو (الطور النكوصي الانسحابي) برنامج دفاعي مشروع

من حق أي إنسان (أو مَنْ دونه) أن يتراجع وينكص ويتحوصل في مواجهة خطر حقيقي، حتى يزول الخطر أو يستعد له، فيعود يواصل.

هو(الطور النكوصي الانسحابي) طور طبيعي دوري من أطوار الإيقاعيوي ، يتبادل بإيقاع منتظم مع أدوار أخرى مكمله ومتكاملة معه ، وأكبر تمثيل لذلك هو دورة النوم واليقظة

هو(الطور النكوصي الانسحابي) صفة دائمة تصبغ الشخصية ككل، وذلك حين يتوقف النمو الظاهر عند هذا الطور، ويستعمل كل الدفاعات التي تسهم في استمرار هذه الوقفة طول الوقت (أو طول العمر)

هو (الطور النكوصي الانسحابي) طور نشط من أطوار النمو، يتناقص باستمرار لحساب ما هو أكثر نضجا وعلاقائية وإبداعا من أطوار النبض الحيوي المتواصل

العدد 3207 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (57) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (3) الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المخ (2) الطور الانسحابي الانعزالي / وبداية الطور الكرفي التوجسي - مقتطفات

إن الجاهزية للانسحاب والانعزال وإلغاء الموضوع لا تعني أنه لا توجد حركة أصلا في هذا الطور، ذلك أن الحركة لا تتوقف أبدا في أي طور من هذه الأطوار طالما الإنسان ما زال على قيد الحياة، لكنها هنا حركة في المحل

التأكيد على أن الحركة في المحل ليست تقدما نحو الموضوع حتى لو كانت إرضاء للآخر (الأم) وحتى لو أن هذا الآخر قد رضى بها أو انخدع فيها

التسليم والاعتراف بأن الأمان الزائف، وما يشبه العلاقة هو كل الممكن وأن الحوار مع الموضوع ليس فقط حوار الصم، بل مغزى للميت

الحنين إلى الرجوع إلى الرحم (الكهف/القوقعة/العش) يظل يلح في مواجهة خطر الاقتراب من الآخر وايضا صد العلاقات الزائفة والسطحية

يتضاعف الشك كلما لاحت نبضة جديدة تلوح بمحاولة جديدة ومحية التوجس والشك في الآخر، ويقلب أي اقتراب إلى علاقة زائفة (كأني باحب)

العدد 3208 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (58) النظرية التطورية الإيقاعيوية الجذور (4) الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المخ (3) الطور الكرفري التوجسي (تكاملا مع الطور الانسحابي الانعزالي)

كان من الضروري أن ندمج الطور الكرفري التوجسي مع الطور الانسحابي الانعزالي

الحديث عن الطور الكرفري التوجسي هو في نفس الوقت حديث عن الطور الانعزالي الانسحابي، بمعنى أن الأخير إنما هو "ذراع الفر" في آلية "برنامج" "الكرّ فر".

علينا أن نتقمص دفاعات هذا الطور مهما بلغت مزعجة وخطيرة باعتبارها دفاعات أصيلة وعميقة ناشئة من قديم عبر تاريخ التطور كله

حين نلقى حالات البارانويا المرضية، يمكن أن نفهم جذور نفسمراضيتها (سيكوباتولوجيتها)، بالرجوع إلى هذا التكبير الذي يكشف عن أن كل آليات ومواصفات هذا الطور هي دفاعية في الأساس من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي.

إن كان الذراع الغالب هو "ذراع الفر" حتى إلغاء الآخر فهو الطور الانسحابي الانعزالي

أما إذا كان الذراع الغالب هو ذراع الكرّ، أي الهجوم والتوقى والتوجس والشك، فهو الطور الكرفري التوجسي

العدد 3209 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (59) النظرية التطورية الإيقاعيوية الجذور (5)

الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المخ (4) / الطور الكرفري التوجسي حركية الاقتراب والابتعاد ترمجساً وخيفة!

مثل أي طور في الإيقاعيوي فإن الفرصة تستعاد مع كل نبضة أملا في مواصلة النمو بتشكيل أقدر نحو مزيد من النمو والإبداع

مش لازم الواحد منكم يعرف:

هوه عايز مين؟

بقي حد شايفتى أنا؟

أنا مين؟

أنا أطلع إيه؟ وازاي؟

العدد 3214 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (60) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (6) الأطوار

الثلاثة الأساسية لدورات المخ (5) / "الطور العلاقتي الجدلي الإبداعي" (1) (من ثنائية الوجدان إلى تعدد الوجدانات وحركيتهما) - ممتططات

تبين لي : أن ما أسمته مدرسة الموضوع اكتتابا هو في الأساس إعلان عن معاشية وعى "المأزق العلاقتي البشرى" حين يتجاوز آلية الانسحاب والتوجس

أهم ملامح هذا الموقف:

- هو موقف يبدأ بالاعتراف بوضع الإنسان على قمة هرم الحياة التي نعرفها،

- وهو يعلن أن الإنسان لا يكون إنسانا إلا في تواجده "مع"، إنسان آخر،

- فيكون هذا الإنسان الآخر : هو "مصدر" الاعتراف به، وهو "مرصد" شوفانه في نفس الوقت

لما كان الإنسان قد اكتسب الوعي، ثم الوعي بالوعي كما قلنا، فقد أدرك أن ثمّ "آخرا" هو ضروري لأنسنتيه، (الاعتراف به بشرا ذا كيان محدد المعالم)

أن هذا الآخر الحقيقي هو مصدر الحياة الأرقى موقفهما معا، هذا الذي يسمى أحيانا: الحب

يكتشف هذا الإنسان بعد اجتيازه طورئ الانسحاب والكرفر، يكتشف في منطقة ما من مناطق وعيه ، أن هذا الآخر الذي هو مصدر الحب الأساسي (الحياة كإنسان) هو هو أيضا مصدر التهديد بالترك، (بالهجر، فالإهلاك).

يقفز الحذر من هذا المُحب الموضوعي فعلا ، مصدر الحياة والأُنْسنة، لكنه حذر مصاحب بيقين أنه لا يستطيع الاستغناء عنه أو لا يستطيع إغائه، فهو مصدر الحياة برغم صعوبة الاقتراب، فلا بد من تحمله والمضى "معه

لكنه لا يستطيع في نفس الوقت أن ينكر التهديد بالترك برغم اعترافه بحتمية العلاقة، فينشأ التناقض الوجداني !!! الأولى وتحتد الحيرة ، ويزداد الغموض

تبين لى أكثر فأكثر كيف أن المسألة لا تقتصر على ثنائية الوجدان، وتناقض وجدان واحد في مواجهة نقيضه، وإنما تمتد إلى تعدد الوجدانات

ليس بالضرورة أن نعى هذا التعدد ظاهرا أو نتعامل معه شمولاً، لكن مجرد الاعتراف به، والسماح له بالاقتراب يخفف من تحوصلنا حول الذات، ومن أحادية النظرة، ومن الإفراط في استعمال الميكانيزمات لدرجة معيقة أو مخجلة

العدد 3215 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (61) النظرية التطورية الإيقاعحيوية / الجذور (7) الأطوار الثلاثة الأساسية لدوريات المخ (6) "الطور العلاقتي الجدلي الإبداعي" (2) - مقتطفات

لا بد أن نعترف بجهلنا بالنفس البشرية، وبالتالي بآليات ما تطورت إليه البرامج البقائية بعد أن أصبحت وجدانات

مع ظهور الوعي البشري، دون إلغاء مستويات الوعي الأخرى، أصبح لزاماً أن يعاد تشكيل كل المستويات معا لعمل علاقة ، في كل لحظة، نابضة بالإيقاعحيوي

أن العلاقات البشرية هي علاقات مستويات الوعي ببعضها البعض، وأنها غير قاصرة على مستويات الوعي البشري الفردي ، ولا حتى الوعي البيئشخصي

الإنسان الفرد المعاصر أعجز منفرداً من أن يقيم علاقة مع إنسان فرد آخر بمشاركة كل مستويات وعيه، ومع ذلك لكي يكون إنساناً (بل كائناً قادراً على البقاء) لابد من مواصلة المحاولة

الإنسان الفرد المعاصر يمكن أن يقيم علاقة مع هذا الكيان الآخر، من خلال حركية إبداعية مشتركة تحقق درجات متزايدة من النجاح في تخليق وعى مشترك مشارك، وهو الذي عرف مؤخراً بالوعي البيئشخصي، وهو كيان ولاقي جامع نتيجة التشارك في تشكيولوجي ضام معا

يقوم الوعي البيئشخصي بالتخفيف من صعوبة المأزق وتحدياته بتدعيم الوعي الشخصي لكلا الطرفين بحيث تصبح العملية "جدلاً للتوليف" من خلال احتواء مكوناته الأصلية تشكيلاً متطوراً أبداً

هذا الوعي البيئشخصي يعجز عن الاستمرار قاصراً على اثنين دون غيرهما، فتنشأ الحاجة إلى أن يتدعم بوعي، ووعي، بوعي، بكل ما يحمل كل وعى من مستويات، وكلما زادت عدد وحدات الدعم المشاركة خَفَّت الصعوبة واتسعت الدائرة

نجد أنفسنا في رحاب ما يسمى "الوعي الجمعي" الذي يعمل بكفاءة أكثر فأكثر كلما اتسعت الدائرة وكثرت الوحدات المشاركة من البشر ابتداءً أو أساساً

كلما امتدت دوائر الوعي الجمعي وتطورت التشكيلات الخالقة الجامعة، ازدادت عمقا لتشمل أعمق وأبعد مراحل التطور تاريخاً، لتدعم الحياة بعضها بعضاً

تعمل دوائر الوعي الجمعي فالجماعي بكفاءة أكثر فأكثر كلما امتدت طولا (إلى عمق التطور) وعرضا (إلى مجاميع البشر ومن ثمَّ إلى المحيط عامة): عبر الناس، ثم طولا إلى الغيب إبداعا

المفروض أن النمو السليم يقبل هذه الدفاعات في حدود دورها المناسب لطور النبض، فإذا زاد دورها عن دور الدفاع وضبط التوقيت، فإن المواجهة تحتد والمضاعفات تلوح

البديل عن كل ذلك هو أن تنتصر برامج البقاء في دعم التناول الطبيعي السليم، ويتم ذلك في والمحيط، المناسب لمواصلة مسيرة التطور

إن الأصل في الوجود الحيوي هو تعدد برامج البقاء معا، حتى بدا أن بعضها يناقض البعض الآخر، لكن مسيرة التطور والنمو تثبت أن هذا التعدد وذاك التناقض هو أساس النمو والتطور (والإبداع والإيمان)

إن هذا التناقض ليس إلا في الشكل ظاهراً لأن كلا الطرفين، (كل الأطراف/كل البرامج) هي في خدمة نفس الهدف، وهو بقاء الفرد وبقاء النوع واستمرار الإبداع إليه

كلما قلَّت فرص الانشقاق والتبادل السريع مع استمرار النمو، زادت فرص تشييط الجدل في اتجاه مرحلة أكثر تمييزاً للجنس البشري وأرحب فرصة لاضطراد النمو نحو نمائية المفتوحة النهائية

العدد 3221- الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (62) النظرية التطورية الإيقاعحيوية / الجذور (9)

تعدد دوائر النبض المخي ومستويات الوعي (1) - مقتطفات

المستوى الدفاعي (حيث تقوم ميكانيزمات الدفاع بالدور الأكبر في حفظ التوازن

المستوى البصري: حيث يزيد دور البصيرة في تحقيق التوازن بين الداخل والخارج برغم آلام الرؤية وصعوبة الواقع

المستوى الإبداعي: حيث يكون للإبداع في الداخل/الخارج اليد العليا في حفظ التوازن)

أن كل أزمة نمو تعتبر مفترق طرق، لذلك اسميتها "أزمة مفترقية"، يخرج منها الشخص إلى أحد المستويات الثلاث حسب ما تهياً له، وما يحاط به، ويمكن أن ينتقل من مستوى إلى أي مستوى آخر في أي أزمة لاحقة، فالتتابع الخطي ليس شرطاً، وهكذا.

يمكن اعتبار أن الصحة النفسية تتوقف على مدى هارمونية وسلامة هذا التزاوج بين العلاقة بين الإيقاعحيوي على مستوياته المختلفة وبين الإبداع المتحقق في النمو على مسار تطور الفرد طول حياته

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها ما أن يستمر النمو طول العمر بشكل دائم في تناوب نابض بين الاستيعاب والبسط، وكل مرحلة تحقق توازناً بخصائصها الخاصة

تتوقف الصحة النفسية على كفاءة دورات "النوم/اليقظة" & "الحلم/اللاحم" في أداء وظائفها الإراحية والتنظيمية والتعليمية والتشكيلية معا من خلال هذه العملية العادية اليوماوية (السركادية)

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن تحقق كل خطوة (وأحيانا كل لحظة) من خطوات النمو توازنها من خلال كفاءة النبض الحيوي المنتظم المستمر

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن تعمل وظائف المخ وفقا لسلامة النبض الحيوي متناوبة مع بعضها البعض، ومع نبضات النمو ما بين الملاء (اعتمال/فعلنة المعلومات)، والإبداع

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن يكتسب الفرد مع كل نبضة حيوية من نبضات المخ/الكيان الحيوي عامة، قدرات أعلى تمكنه من التعامل بكفاءة مع موضوعات الواقع الحقيقية من حوله، باستمرار متغير

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن يزداد الفرد وعيا باستمرار، حتى يستغنى أكثر فأكثر عن الإفراط في استعمال الحيل النفسية العامية المعيقة، ليتقدم نحو مزيد من الإبداع

تتحقق الصحة النفسية إذا توفر لها أن يتعامل الشخص تلقائياً مع كل طور من أطوار النبض الحيوي بما يناسبه من قواعد ومقومات

إن الشخص السليم نفسياً هو الذي لديه القدرة (التلقائية، وليست بالضرورة الإرادية الواعية) على أن يعيد تنظيم ذاته، سلوكياً وبيولوجياً، وكذلك على تنظيم المعلومات التي يتحصل عليها من خلال النبض الحيوي المنتظم

العدد 3222 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (63) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (10)
حالات الوجود المتبادلة (2) الجنون في رحاب العقل - مقتطفات

إعادة النظر في موقفنا مما يسمى "الحياة العادية"، يبدو أنه ليس صحيحاً أن يكون هذا التعبير: "الحياة العادية" (عند العامة والأطباء على السواء) هو المرادف البديهي لما هو "صحة" نفسية!!

ما يسمى "الحالة العادية" لو سادت طوال الوقت لأصبحت عاملاً معوقاً لمسيرة الحياة، لأن المبالغة في تقديسها يمنع أي مغامرة للتغيير بل للإبداع، حيث أنها عاجزة عن احتواء حركية الظاهرة البشرية التي تميز الفطرة المتخلقة في جدليتها المتصاعدة.

إن "الحالة" التي نسميها هنا الجنون والتي نصر على أنها "إحدى الحالات" اللازمة لكفاءة الوجود البشري، هي مجرد مرحلة (مهما قصر زمنها) من طبيعتها أن تتحور، ولها عمر افتراضي قصير محدود مهما عاودت الظهور في طورها المناسب

أن المفهوم السكوني الشائع عن ماهية الصحة النفسية تحت زعم تقديس "العادية" فحسب، لا يتفق مع ما يعد به الوجود البشري ويستطيعه في حركيته النامية الغائية، وبالتالي لا يتفق مع الأسس البيولوجية والتطورية للطب النفسي الإيقاعيوي

لا يوجد إنسان هو مبدع بالطبيعة والاستعداد والموهبة، في حين أن غيره ليس كذلك، ولا يمكن أن يكون كذلك، الاختلافات واردة، والفرص مختلفة، لكن الطبيعة البشرية بمسيرتها الحيوية تسمح بالتبادل الحتمي لكل فرد دون استثناء بين حالات الوجود التي أشرنا إليها حالاً: حالة العادية، وحالة الجنون، وحالة الإبداع

الإشكال إذن في التوقف عن هذا التبادل قهراً أو خوفاً أو تشويهاً، بما يترتب عليه دوام إحدى هذه الحالات على حساب الأخرتين

إذا توقفت الحركية عند حالة الجنون فتتبدى سلبياً طوال الوقت، فالنتيجة هو تخثر الوجود إلى التدهور المتماضي فالتحلل المتسخ السلبى (الإزمان والموت النفسى = الجنون الصريح المتماضي)

أن اعترافنا بـ "حالة الجنون" على أنها مرحلة ضمن حركية النمو، لا ينبغي أن يعطيها أية شرعية للتماضي، حتى تصير إلى ما يسمى "الجنون" نفسه، إذن فلا بد من التأكيد على أن حالة الجنون هي غير الجنون وإن كانت هي المؤدية إليه متى طال، وتمادت إلى مآل سلبى

أننا نقبل الجنون-وندافع عنه- بما هو حالة مرحلية نشطة، واحتمالاً واردة، وبالتالي نسمح بحركتها في إطار حركية متكاملة، لكن ليس أبداً بوصفها ظاهرة مستقرة

إنها دعوة أن نقبل حالة الجنون وليس الجنون، باعتبارها حالة نحترم بدايتها دون مسارها (إلى التدهور والنكوص المستتب)

العدد 3223 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (64) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (11)

خفاء نبضات المخ ونموض أطوارها- مقتطفات

إن استعمال لفظ "الجنون" لوصف حالة دورية سوية (في نهاية النهاية) هو خطأ منطقي يستحسن تجنبه

حالة العادية الدفاعية (لتحل محل "حالة العادية"). حالة التفكير التنشيطي المغامر (لتحل محل "حالة الجنون").
حالة إعادة التشكيل الإبداعي (لتحل محل "حالة الإبداع")

مع اعترافي بضرورة التمييز الواضح بين "الجنون" و"حالة الجنون" وأيضاً بين "الجمود" و"حالة العادية"، أضفت خانة صريحة عن "الجنون" المرضى الصريح بدون صفة "حالة" لإظهار الفرق بين "حالة الجنون" و"الجنون"

التفرقة المطلوبة هي بين خمس مصطلحات: ثلاثة منها تمثل الإيقاع الحيوي الصحي (الصحة النفسية)، والرابع على أقصى طرف يمثل واقع الاغتراب البالغ لدرجة اضطراب الشخصية في صورة فرط العادية، والأخير على أقصى الطرف الآخر يمثل الجنون بسلبيته، وخطورته وخموده وتفسخه وعجزه

لصحة النفسية هي ناتج انتظام الإيقاع الحيوي بالتبادل الإيقاعي بين حالات الوجود الثلاثة: "حالة العادية"، و"حالة الجنون"، و"حالة الإبداع"

حالة العادية الدفاعية الفاعلة: هي إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوي العادي، وهي أطول عمراً وأكثر تواتراً، وأقرب إلى الواقع الممارس، وأقدر على الإنجاز الراتب

حالة "الجنون/اللاجنون" = "التفكير المفترقي": هي إحدى مراحل دورة الإيقاع الحيوي العادي أيضاً، وهي تتصف بكل من: التحريك والتفكير والتنشيط والوعود، لكنها مخاطرة منذرة

حالة الإبداع: وهي المرحلة التي ينتقل فيها التفكير السابق إلى إعادة التشكيل وتحمل التناقض والتوليف القادر على تخليق مستويات أخرى من الوعي

فرط العادية (لاحظ بدون لفظ "حالة") وهي حالة جمود نمائي تشير إلى التجمد بالدفاعات المعيقة والمحيطية أو إلى دوام السير في المحل داخل دوائر مغلقة على نفسها

الجنون: (لاحظ عدم استعمال لفظ "حالة"): وهي ما يشير إلى تمادي حالة الجنون أو الفشل الشديد لأي من حالات العادية العادية المنتجة والإبداع (وأيضاً فرط العادية) بما يؤدي إلى التفكير السلبي فالتفسخ فالتماذي في التدهور

العدد 3228 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (65) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (12) بداية

توصيات تطبيقية/ من واقع الفروض المتاحة- مقتطفات

دعوني أعتزف أنني حين أكتب بحيرة واجتهاد تحضرنى ممارساتي ماثلة حتى أشعر أنني أكتب من واقع ما عايشته وأعايشه مع مرضاي ونفسي

وقبل ذلك وبعد ذلك في رحاب ربي، أشعر وكأنني أقرأ في كتاب مفتوح، فأخاف، وأكاد أتهم نفسي بما يتهمه زملائي مرضاهم، لكنني لا أترجع.

ذكرت مرارا أن التشكيل والتصوير هما من أقدر الوسائل التي تكشف عن الفطرة كما خلقها الله، وليس فقط فطرة البشر وإنما فطرة الأحياء جميعاً، بل والنباتات والطبيعة أيضاً

إذا أمكن تمييز "حالة الجنون" في مقابل "حالة العادية" كما جرى الاستقطاب المألوف، فإنه سوف يصعب تمييز وتوصيف "حالة الحيرة المفترقية" التي اسميتها في البداية حالة الجنون/اللاجنون ثم عدلت لأسميها "الحالة المفترقية الخلاقة"

أما حالة الإبداع التي هي وثيقة الصلة بالحالة المفترقية فإذا كان من السهل تقييم أو نقد ناتجها، فإنه يصعب تماما تقديمها كحالة حركية متبادلة مع الحالات الأخرى لأنها عادة لا تتميز إلا بعد أن تُعْلَنُ في صورة نتائجها الإيجابية

إن فرض الإيقاعيوي المستمر طول الحياة، وهو الفرض الذي استوعب واحتوى الفروض التطورية الممتدة، هو فرض يتعامل مع وحدات زمن مختلفة الأبعاد والمساحات تتراوح ما بين أجزاء الثواني إلى سنين العمر

إن التعرف على مواصفات هذه الحالات المتبادلة لا يغني عن التعرف على مواصفات الدورات الأخرى البالغة الأهمية والسابق شرحها مثل الدورات النمائية المتعاقبة باستمرار ("الانعزالية" - "الكَرْفَرِيَّة" - "الجدلية")

إن تبني هذه الفروض جدير أن يغير موقف الطبيب والمعالج فتصبح حركية وعيه شخصيا - وليس فقط معلوماته - عاملا إيجابيا في توجيه حركيته بالنسبة لتبادل الحالات الثلاثة الإيجابية عنده شخصيا كما عند مريضه على حد سواء

إن ارتباط كل ذلك بالطبيعة عامة دون فصل الطبيعة البشرية عن الطبيعة الحياتية عن الطبيعة الكونية، هو أقرب إلى "الثقافة الإيمانية" المفروض أنها أقرب إلى ثقافتنا الخاصة قبل أن تنتشوه بالتجميد السلفي أو باستيراد القيم والأيدولوجيات المغترية سابقة التجهيز.

إن هذه المواكبة تبدأ من فروض النفسراضية (السببية فالتركيبية) وهي عملية حركية مشتركة بين الطبيب والمريض، وسط المجتمع العلاجي أو حتى المجتمع الأوسع،

العدد 3229 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (66) النظرية التطورية الإيقاعيوية / الجذور (13)

حالات الوجود المتبادلة/ الاحتذار وتأجيل، وعينة محدودة- مقتطفات

"وجدت أنه إذا أمكن تمييز "حالة الجنون" في مقابل "حالة العادية" كما جرى الاستقطاب المؤلف، فإنه سوف يصعب تمييز وتوصيف "حالة الحيرة المفترقية" التي اسميتها في البداية حالة "الجنون/اللاجنون"،

قد يصعب تقديم تمييز حاسم بين "حالة العادية" الأقرب للسواء الشائع و"فرط العادية" الأقرب إلى الاغتراب واضطراب الشخصية

فهى أبعاد لا تشرح بالكتابة، ولا تصل بالكلمات، وإنما تعاش بالخبرة، وتختبر بمشاركة الوعي البيئشخصي، فالوعي الجمعي، إلى مستويات الوعي الأبعد فالأخفى.

أن الصحة هي "حركية متصلة نابضة مرنة طول الوقت"، وهو أمر شديد الارتباط بالإيقاع الحيوي، لأنه عرض متعدد الأبعاد لفروض تشير إلى كيف يعيد المخ بناء نفسه في وحدات زمنية ممتدة من أصغر الوحدات إلى أبعد مداها

أن طبيعة المعرفة ليست وظيفة نفسية محددة مثل التفكير، أو الانتباه، وإنما هي جماع وظائف معرفية متداخلة، وبالتالي قد تكون أنسب لعرض الفروق، وفي نفس الوقت أكثر قدرة على استثارة الرأي والمناقشة

العدد 3230 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (67) المقابلة الإكلينيكية (20)/ التاريخ العائلي (15)

محوذة إلى سبر محور التاريخ العائلي (من منطلق الطب النفسي الإيقاعيوي) - مقتطفات

الانحراف، والإجرام والشذوذ الخلقى، وفرط التدين، وفرط التقاضي: هذه المجموعة من السلوك لا تندرج مباشرة تحت ما يسمى مرض نفسي، وإنما هي نوع من التصرفات الشاذة، أو المبالغ فيها، أو المخالفة للعرف والمجتمع.

فبالنسبة للانحراف والشذوذ الخلقى فإنه لا بد أن يقاس بالمقاييس الشائعة في مجتمع المريض الصغير وليس بقياس قيمي مطلق نابع من الأخلاق التقليدية أو المكتوبة فحسب، ولا بمقاييس المجتمع الأوسع عامة، ولا بمقاييس قيم الفاحص شخصيا طبعا؟

يقصد بالانحراف الخروج عن المنظومة الأخلاقية التي تسود ثقافة بذاتها، وهو يطلق على سلوك الفرد حين يحيد عن منظومة القيم الإيجابية للثقافة الفرعية فالثقافة العامة كما هو شائع عند ثقافة المريض

ومن منطلق الطب النفسي التطوري وخاصة من مدخل التاريخ العائلي فإنه يمكن أن يضاف نوع من الانحراف أخطر وأخفى وهو الانحراف إلى ما يهدد سلامة الفطرة على مسيرة التطور وهو الذي إذا انتشر ودام بالنسبة لنوع من الأحياء، أصبح نذيرا خطيرا بالانقراض

أما مسألة فرط التدين فليس المقصود بها ممارسة زائدة للطقوس الدينية بقدر ما تعنى الإلتزام بقيم ثابتة حاسمة، يعتقد المريض أنها دينية ملزمة، بشكل مفرط وامتداد، بحيث تؤثر في السلوك وعلى العلاقات بالمحيطين به في مواجهة المختلفين عنه عادة بدرجة تصل إلى فعل التخلص منهم

ومن البديهي أن الطبيب المنتمى إلى الطب النفسي الإيقاعيوي ويعيش في مجتمعنا المعاصر ويتابع كل ذلك، أن يصبح رصد هذا النوع من السلوك المضاد للإيمان وللفطرة وللدين الصحيح من مهمته دون إصدار أحكام أو تدخل سلطوي،

إن ما يهمني هنا ليس فقط رصد الانضمام لمثل هذه الجماعات النافرة المنحرفة ، وإنما قد يتجلى أيضا في شكل أمراض وضلالات شديدة الخطورة لكنها لا تعتبر ضلالات إذا وجد المريض من يشاركه فيها

يشير فرط التقاضي إلى الإفراط للجوء إلى سلطة البوليس أو القضاء في كل كبيرة وصغيرة، ورفض المصالحات والتسويات المحتملة، وذلك حتى يكاد التنقل من قاض إلى قاض ومن قسم بوليس إلى آخر يستغرق وقت الشخص كله .

وكلما زاد تباعد الأفراد عن بعضهم البعض، وزاد تقديسهم للمواثيق والقوانين المكتوبة جملة وتفصيلا أكثر من اعتمادهم على العرف الإيجابي، والتكافل الجمعي الإيماني الفطري،

وضرار الأطفال في مصر والبلاد العربية أقل مما هو شائع في العالم الغربي، في حين أن حرمان الأطفال وإهمالهم هو أكثر تواترا في العالم العربي.

الشائع أن الضرار الجسدي للأطفال خاصة (الضرب والإيذاء الحسى) أكثر تواترا في مجتمعاتنا عن المجتمعات الأكثر تقدما،

الأكثر شيوعا في ثقافتنا وينطبق عليه ضرارا الأطفال فهو إهمالهم: إما بالاستهانة بهم وأما بنسيان أبسط حقوقهم، وإما بالانشغال عنهم،

قد تكون هناك أسر بأكملها ليس عندها ثقافة احترام الطفل والاعتراف به في الوقت المناسب وبالتدرج المناسب.

الضرار الجنسي، وممارسة الجنس مع المحارم أطفالا وكبار، وبرغم المبادرة بالنفى الجاهز تحت الزعم بأننا مجتمع ملتزم دينيا فإنه أمر يحتاج لمراجعة حيث لاحظت أنه أكثر تواترا مما يحسب أغلب الناس.

العدد 3235 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (68) المقابلة الإكلينيكية (21) التاريخ العائلي (16) عودة إلى سبر عمور التاريخ العائلي (2) - مقتطفات

يلاحظ أن الأسر المتصدعة والفاشلة والمتباعدة والمنهارة والمهترئة يمكن أن تتواتر في عائلات المرضى النفسيين أكثر من غيرهم

ثمة ظاهرة حديثة تشير إلى نوع خاص من التفكك فرضته ظروف معيشية واقتصادية، وهو النوع الناتج عن هجرة العائل (الأب عادة) المؤقتة أو الممتدة لكسب لقمة العيش بالعمل في الخارج

الطلاق في مجتمعاتنا العربية - رغم إباحته دينيا عند الغالبية- ليس بنفس التواتر الشائع في المجتمعات العربية

أن الأسرة التي لم تتفك بالطلاق أصبحت تنقر بشكل مزعج إلى معنى الأسرة ووظيفتها

إن غياب دور الأب الحاضر/الغائب أصبح أكثر تواترا وأبلغ خطرا، ذلك لتعذر حضور الأب "في المتناول" available (وهو الدور الأهم له) في وعى الأطفال بدرجة تسمح ببناء ذات قادرة على الاستقلال والنمو

إن ما يسمى الأسر النموذجية - في مجتمعنا - هو أقرب إلى الأسر المغلقة المتمتمة وهي قد تفرز أطفالا نموذجيين، أو على الناحية الأخرى قد تفرخ شبابا متعصبين نرجسيين جاهزين للجريمة والعنف والعدم والإعدام

مازالت هناك قلة قادرة تحاول أن تتمثل الثقافة الغربية تقليدا، وتدعم ذلك بإلحاق أبنائها وبناتها بالمدارس الأجنبية باهظة التكاليف، أو بعض المدارس الداخلية النادرة التي يخشى أن تفرز جيلا من غير المنتمين للمجتمع الأوسع برغم مظاهر التقدم والرقى

إن افتقار المؤسسة الأسرية إلى معنى المجتمع من البداية، وكذلك الانتقال إلى التنشئة التي تتيح الانتماء للآخر ثم للآخرين ثم للحياة، يرجع بالضرورة إلى الانتقال إلى العلاقة بالحياة بما هي حياة

على الرغم من أن الانتحار الجماعي قد رصد أكثر في أحياء مختلفة قبل الإنسان ([1])، فهو ما زال يعتبر ظاهرة إنسانية حديثة أخبت وأخفى، فالحروب ليست إلا انتحارا جماعيا منظما

لا أحسب إنسانا حيا على ظهر هذه الأرض قاطبة يستطيع أن يطالع الصحف هذه الأيام ويرى جنث الأطفال والنساء والرجال تمثل هرما من التحدى المر، ثم يواصل حياته كما كان يفعل من قبل بنفس النمط الإغترابي، والعمى الإغمائي

إذا كان الإنتحار الفردى والجنون الفردى صيحة إنذار يطلقها الفرد بأعلى شذوذ مرضه وانحرافه فإن الإنتحار أو القتل أو الجنون .. الجماعي ينبغي أن يؤخذ بإعتباره إختراقا لحاجز الإغماء الجماعي والإغتراب الجماعي

منذ انفصل الانسان المعاصر عن الحس الكوني الأعظم مستجيا لغرور العقل الجبان، وأيضا انفصل عن العقل الموضوعى الشجاع وأغمى عليه في غيبوبة الخرافة (شبه العلمية الأحدث)، وقع في المأسى الإغترابية

"...أنا أحوج ما نكون الى دراسة الأبعاد الأنسانية التي أهملناها والتي كان يغذيها الإيمان الحق على مر العصور، ولكن لا بالرجعة الى التعصب التحوصلى والتشنج الإغمائي"، وإنما بالتصعيد بالوعى إلى ما خلق له بما خلق به

العدد 3111- الطب النفسي التطوري الإيقاعي (69) المقالة الإكلينيكية (22) التاريخ العائلي (17) (تابع) سبر مخور التاريخ العائلي (3) - مقتطفات

عادة ما أنصح زملائي الأصغر وطلبتي بتقصم "الوضع الأسرى بشكل تفصيلي"، بل بمحاولة تخيل أنه يعيش في هذا المنزل أو تلك الحجرة بالذات، وذلك أكثر من مجرد الحصول على معلومات مرصوفة

معايشة التفاصيل بصدق واحترام (مرة أخرى لا للشفقة أو الطبيلة أو التبرير) هو ضرورة أولية للتعرف على ثقافة المريض ومدى اختلافها عن ثقافة الفاحص

في الطب النفسي الإيقاعي نعول بشكل أساسى على ما اشرنا إليه مرارا ، وهو تنمية الوعى البيئشخصى لتوصيل الرسالة العلاجية

قد اعتدت أن أسأل عن كمية المخدر التي يتعاطاها الواحد منهم يوميا، (أو أسبوعيا) وثمان الوحدة منها (الجرام، أو التذكرة، أو غير ذلك) وعدد المرات، وأضرب هذا فى ذاك ثم أسأله من أين يأتي بهذا المبلغ الضخم طوال تلك السنوات (أو الشهور)، وقد تكشف الاجابات عن مصادر غير مشروعة، أو أساليب انحراف كان لا يمكن التوصل إليها إلا بهذا التقصى التفصيلي، مع اهتمامى بدلالاته المتنوعة

ذلك ينبغي أن يجرى بين طبيب ومريض (أو مدمن) يطلب المشورة، وليس بما يشبه تحقيق النيابة

قد يتيح للمدمن -مثلا- الحصول على احتياجاته المادية إما نتيجة لعطف غير محسوب، أو خوفا عليه من انحرافات أخطر، وكثيرا ما يترتب على مثل هذه الأسئلة اكتشاف انحرافات أخفى، مثل السرقة من المنزل، أو من ذهب (سيغة) الأم أو الأخت، وأحيانا الأقارب... إلخ؟

إن النقص المحسوب الذي يسمح لمثل هذا الممارس المسئول أمام الله وأمام نفسه أولا وليس أخيرا: أن يحيط بكل ما تلزم الإحاطة به من أحوال مريضه من أول حجرة نومه وحتى لقاء ربه (دون أن يخطر مريضه بذلك) هو السبيل الأمين للتعرف على البشر الذين تورطوا في محنة المرض، وندرة منهم شرفوا بتجربة المرض

الجزء الذي يحصل عليه مثل هذا الطبيب مقابل ذلك فهو أن هذا هو السبيل الأمثل ليتعرف على الفطرة البشرية ليس فقط للمريض، وإنما للإنسان عامة بما في ذلك شخص الفاحص نفسه

مع استمرار هذا التقليد المحسوب، في مجتمع تدريب مسئول، يواصل الطبيب - وأى فاحص ومعالج - مهمته، ويحصل على مكافأته من مواصلة نموه شخصيا، ومن جزاء رب العالمين من قبل ومن بعد

العدد 3236- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (70) المقابلة الإكلينيكية (23) التاريخ العائلي (18)
ملاحظات بأدلة ضرورية- مقتطفات

يا ترى ماذا يخطر في وعي الطبيب النفسي حين يقبل مريضه لأول مرة، وقد جاء طبعا ليستشيريه، وما هي الأسئلة المحتملة التي تدور في وعي كلٍ منهما؟

السؤال البديهي الأول الذي يسأله الطبيب للمريض هو عن شكواه طبعا، ولا بد أنه بمجرد أن يبدأ المريض بالشكوى سوف يبدأ مخ الطبيب الحاسب في جمع مفرداتها إلى بعضها البعض ليصل إلى جمل مفيدة توصله بالتالي إلى تسمية الأعراض ومن ثم وضع تشخيص صحيح أو أقرب إلى الصحة، ليكتب بناء عليه العلاج الأقرب إلى النفع

ربما هذا ما يسمى مؤخرا الممارسة المعتمدة على الأدلة Evidence Based Practice وكل هذا بديهي ومفيد غالبا (وليس دائما) ولكن يا ترى هل هذه هي مهمة الطب الحقيقية فعلا، فماذا عن الطب النفسي الإيقاعيوي

يا ترى ما الذي دفع هذا الإنسان إلى القدوم إلى مشورتي في هذا الوقت بالذات؟

"يا ترى ماذا تنتظر مني؟" (للمريض الجديد) والإجابة الجادة المنطقية التي يبادر بها المريض هي "أن أرتاح" وأحيانا يقول: "جئت لتحل لي المشكلة التي أتيت من أجلها"، فتأتي الصدمة الثانية حين أنبهه أنني طبيب أعالج أمراضا ولست محررا صحفيا يحل مشاكل ولا قاضيا يفض نزاعات، وأساسا لست "مِرِيحَاتِي"

حين أطمئن لحسن استماعه، ثم أطمئن إلى سعة صدره أقول له: يا ترى ماذا قرأت على اللافتة في خارج الشقة أو العمارة، هل مكتوب عليها الطبيب (الدكتور) فلان، أم "المِرِيحَاتِي" فلان

تستمر المواجهة حين يحتج أن المفروض أن الطبيب النفسي وظيفته أن يريح مرضاه، فأعترت أنني بعد ستين عاما من الممارسة لا أعرف تفاصيل مهمة الطبيب النفسي

أكمل أنني أتمنى أن أسهم في أن يرتاح إن شاء الله، لكن هذه ليست هي مهمتي الأولى لو سمح، وقد يتمادى الحوار إلى قوله: "إمال أنا جي ليه؟" ولا أرد بأن "إسأل نفسك"، تجنبنا لتصعيد الحوار إلى ما ينهي المقابل لأنني المسئول عن فشل اللقاء الأول لو حدث

أتساءل عادة قبل الشكوى عن "من هو هذا الشخص الذى وثق فيّ وخاصة إذا كانت الممارسة خاصة ومدفوعة الأجر، فما الذى دفع به أن يغرم الشيء الفلانى حتى يستمع إليّ، وأستمع إليه، وأول سؤال يخطر لى هو "من هو؟" وذلك قبل أن أسأل أو أتساءل "ماذا عنده"، وهذا الفرق ليس هينا

كثيرا ما أكتشف من البداية أن المريض قد جاء دون تحديد هدف حضوره تماما، ولكنه جاء ليحكى ما عنده

أبادر بتوضيح موقفى ألا يكون حضور المريض، وهدفه، هو أن يحكى ويحكى بغض النظر عن مآل هذا الحكى أو توظيفه أو فائدته

هناك احتمال ليس نادرا أن أكتشف أن من جاء يستشيرنى لا يحتاجنى أصلا كطبيب وأن طبيعته وثقافته النفسية التى يستمدها غالبا من الإعلام السطحى هى التى دفعته إلى طرق بابى، وأنه قد سمع عنى (أو عن أى من زملائى) ما رسم صورة أخرى لحقيقة دورنا الأهم وربما الأصعب، وهو المعية لمواصلة الحياة

يتعجب المريض عادة حين أنصحه ألا يعود لى ثانية "إلا إذا"، فيلتفت ويقول: "إلا إذا ماذا؟"

أقول له ثلاث محكات أعتبرها فى مجتمعنا معالم على الطريق، وأقول له: (1) إلا إذا قلت ساعات نومه عن كذا ساعة (حسب سنه)، أو (2) إذا توقف عن العمل دون موافقتى أو موافقة من يثق فيهم من مستشاريه دون أن يلتحق بعمل آخر فى اليوم التالى أو (3) إذا اضطربت علاقته مع الأقربين لدرجة مهددة بالتعاسة أو التفكك

أحيانا أكتشف أن المريض أتى عن طريق الخطأ سواء جاء هذا الخطأ من معلومات مغلوطة عن أعراض معينة، أو من صديق له تبرع بنصيحه متعجلة

أن على الطبيب النفسى أن يسأل نفسه أول ما يسأل بعد هذه المقدمة الطويلة هل من جاء يستثيره هو مريض أصلا، فإذا اقتنع أنه مريض فهل مرضه هذا مرض نفسى أساسا، أو أنه مصاحبات نفسية لمرض آخر

العدد 3242- الطب النفسي التطوري الإيثاخيوي (71) المقابلة الإكلينيكية (24) "خوارزمية نسبية" من أول لقاء

أحيانا أكتشف أن المريض يحضر ليكشف عليّ ، أكثر من أننى أنا شخصا أكتشف عليه، بمعنى أنه يأتي من باب حب الاستطلاع والبحث عن إجابات ولو قابعة تحت السطح عن ما هو الطب النفسى أو المرض النفسى، والأهم هو: من هو ذلك المدعو "الطبيب النفسى"

إلا أن وقت الاستشارة هو للاستشارة وليس لتبادل الرأى السياسى

يصل الأمر، وإن كان ذلك نادرا، أن تحضر إحداهن للكشف على درجة خفة دم الطبيب كما سمعت عنها من صديقتها، وهى طبعا لا تصرّح بذلك، ولكن يمكن استنتاج ما يبهر هذا الظن

قد كان من حسن حظى أن تدريب على يد المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز عسكر، الذى كان يلزم الطبيب النفسى المبتدئ (الطبيب المقيم) أن يحصل على تخصص أعلى فى الأمراض الباطنة العامة

على الطبيب النفسى قبل أن يسارع بوضع لافتة المرض النفسى على مريضه أن يبحث عن الأمراض الجسمية العامة التى لها أعراض نفسية

كثيرا ما يقول المريض أن هذا الطبيب المحوّل قد أخبره أنه "ما عندوش حاجة (ليس به شىء)"، ثم نصح بتحويله، وهذا موقف غير علمى وغير مفيد، وهو يضطرنى أحيانا إلى أن أنبه المريض، وأهله أحيانا إلى أنى لست متخصصا فى "المفيش حاجة"، وإنما فى فرع من فروع الطب مثل سائر الفروع

كثير من المرضى يفضلون أن تكون "فيه حاجة" عندهم، عضوية، تفسر ما يعانون منه، ومعظم الأطباء يلتقطون ذلك، ويستجيبون لهم بأن عندهم نقص في المادة الفلانية أو زيادة في المادة العالانية (الكاتيكولامين / السيروتينين.. الخ) وبرغم صحة بعض ذلك، دون فصل بين السبب والنتيجة

إلا أن الاختزال يصل إلى درجة أنني أحيانا حين أسأل المريض: "م تشكو" فيجيبني: "من نقص السيروتينين (مثلا) بدلا من أن يجيبني عن حزنه أو مشاعره أو أرقه.

أننى أتمكن - وأدرب من أعلم - أن يكون انطلاقنا للعلاج هو من خلال فهمنا الأعمق لغائية الفصام "ماذا يريد الفصامى أن يقول بمرضه هذا؟" وغالبا ما ننجح، فضلا عن ما أضافه الطب النفسي التطوري (وليس فقط الإيقاعيوي) من إرجاع الأعراض إلى وظيفتها التطورية الأسبق

ازداد رفضى تدريجيا أن يكون الفصامى مهما تناثر غير مفهوم، وبالتالي أصبح تعثرى فى عدم مفهومية أعراض مريض ما، وعجزى عن جمعها حول فهم غائى، سببا فى افتراض مبدئى لوجود سبب عضوى عجز الفحص الإكلينيكي بل والمعملى والأشعاعى (حتى بالرنين المغناطيسى) أن يكتشفه

بعد أن يستقر عنده الرأى أن مريضه يعانى من مرض نفسى أصيل ومستقل، فإنه ينتقل إلى تسلسل بقية المسلسل بشكل مطمئن

العدد 3243 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (72) المقابلة الإكلينيكية (25) "خوارزمية نسبية" من أول لقاء (2) - مقتطفات

إن الإيقاعيوي هو العامل الأساسى لتنظيم دورات الكون ودورات النمو ودورات التطور ودورات المخ ودورات الإبداع

إن فشل (أو إفشال) الإيقاعيوي فى القيام بدوره الأساسى يترتب عليه خلل واضطرابات فى كل مجال بلغته، وفى مجال الطب النفسى: تترتب عليه كل الانحرافات والأمراض

إن الإيقاعيوي ليس واحدا وإنما هو يجرى فى دورات متوازنة متكاملة معا، سبق أن أشرنا إليها: مثل دورات "الأنتوجينيا والماكروجينيا والميكروجيني" وأيضاً ودورات أخرى مثل "دورات حالات الوجود المتبادلة" (العادية والمفترقية والإبداعية)

إن الأمراض النفسية تظهر نتيجة لخلل فى إيقاعية وإبداعية الإيقاعيوي، وتتوقف مظاهرها على مرحلة ظهور هذا الفشل وأيضاً على ما يضبط الإيقاع المرضى أو يخفيه أو يحوره

إن العلاج يهدف أساساً إلى استعادة كفاءة دفاعية وإبداعية الإيقاعيوي للانطلاق إلى النمو والإبداع والتطور من جديد

إن الاختزال الذى اضطررنا إليه له مزية عملية علاجية كبرى، فهو يسمح لنا بالرجوع إلى أصل الخلل باستمرار ما أمكن ذلك، وتصحيح الجذور جنبا إلى جنب مع تشذيب الفروع

إن كل الأمراض النفسية (بعد الاستثناء العضوية منها كما ذكرنا) نابعة من خلل أساسى واحد

إن الصحة النفسية تتحقق طالما يعيد الإنسان بناء نفسه عبر الإيقاعيوي بما فى ذلك أن المخ يعيد بناء نفسه، والشخصية فى حالة تكون مستمر، والذوات ومستويات الوعى وحالات العقول فى حالة جدل نمائى إيقاعى متصل

إن الفصام بمعنى التفسخ والتناثر والنكوص فالاندمال هو المآل السلبى النهائى إذا فشلت كل الدفاعات الصحية والمرضية ضد الحيلولة دون تماديه

إن العلاج لا يبدأ بالتشخيص وإنما يتوقف على التعرف على الخلل النفسىمراضى، مع الوضع فى الاعتبار أن نحافظ على المرض الأخف ضد التمادى إلى الأخطر (وأخطر الخطر هو الفصام)

إن هذه العملية (ء) تحتاج إلى الإلمام بكل الممكن عن مستويات المخ (الوعي العقول) وكيميائياتها، ومشتقاتها جنباً إلى جنب مع إحياء نبض الإيقاعحيوي في الاتجاه السليم

العدد 3244 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (73) المقابلة الإكلينيكية (26) مراجعة سريعة، وتجربة جديدة - مقتطفات

ليس معنى أن الإيقاعحيوي هو نبض دائم طول الوقت ليلاً ونهاراً أننا ليس لنا دور في حمل أمانة سلامة نبضه والحفاظ على فطرته وتوجيهها كما خلقها مبدعها

إن الطب النفسي الإيقاعحيوي ليس بديلاً عن العلاجات الأخرى ولا هو مجرد مكمل لها، ولكنه موقف مهني شخصي واع بضرورة تنمية فن استعمال كل العلاجات الأخرى معاً

هو (الطب النفسي الإيقاعحيوي) حين يقدم ضرورة فهم معنى وغائية المرض، ومغزى الأعراض تطويراً قبل الغوص في الأسباب لا يهمل هذه الأسباب خاصة إذا كانت قابلة للإزالة (الأسباب المديمة الحالية) أو كانت قابلة للتصحيح عبر إعادة بناء علاقات جديدة غير مشوهة ولا مشوهة

إن التعامل مع الكيان البشري وهو في "حركة" إيقاعية "مستمرة" متبادلة" طول الوقت، غير التعامل معه وكأنه كم ثابت يقاس بالنقص والزيادة، ثم التصحيح في المحل

إن الوعي بحركية الإيقاعحيوي المتبادلة بين شخصين (الطبيب والمريض ابتداء) يعطى للمناقشات اللفظية والافتتاح المنطقي والتفسير دوراً مساعداً، لا بديلاً، ولا استبعاداً

إن تحريك دوائر الوعي الشخصي المتواصلة الاتساع والشمول إلى الوعي البيئشخصي إلى وعي الجماعة، إلى وعي الجميع، فالطبيعة فالغيب إلى وجه الحق، كل ذلك يعمل كعامل أساسي في العلاج يساعد على ضبط توجّه الإيقاعحيوي الشخصي مع الإيقاعحيوي الممتد في الجماعة الأسهل تنغيماً وتناغماً مع الدوائر الأوسع فالأوسع

إن فهم الطبيعة البشرية من هذا المنطلق الممتد طولاً في التطور وعرضاً في الطبيعة فالكون: امتداداً إلى المطلق، جدير بأن يغير من محيط وبرامج التنشئة والتدريب على الإبداع النقدي والإنساني بما يمكن أن يسهم في حسن التنشئة الطبيعية على مستوى الوقاية بشكل أو بآخر

إن كل حركية الحياة هي محاولة لدفع عجلة النمو وإعادة النمو بفضل نبض وتوجّه الإيقاعحيوي في اتجاه والإبداع والتطور تعيلاً لبرامج الفطرة كما خلقها بارئها.

إن كل العصابات هي إما قلق أو دفاعات عكسية بديلة عنه ومحوّرة له، ونبدأ من الآخر "عن القلق

إن كل الأمراض النفسية (عدا العضوية التشريحية) هي دفاعات ضد الفصام بمعنى التوقف والتراجع والسكون والتفسخ فالضمور

العدد 3249 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (74) عن (عصاب) القلق...!! Anxiety Neurosis مقدمة عن العصاب في مقابل الذهان - مقتطفات

إن كل العصابات هي إما قلق أو دفاعات بديلة عنه ومحوّرة له

مازال كثير من الأطباء النفسيين في العالم، وكذلك معظم المرضى، وأغلب الناس يستعملون تسميات ومصطلحات شائعة، وذلك على الرغم من ظهور عدد من التسميات العالمية والقومية

الحجة الأولى لهذا التحديث السطحى تقول: إن تلك التسميات القديمة (مثل العصاب فى مقابل الذهان) تعتمد على فهم "دينامى" بعضه خفى، وكثير منه غير مُتفق عليه

هكذا انزاح التركيز بعيدا عن محاولة فهم "معنى" الأعراض، وطبيعة التركيب النفسى الدال على ما آلت إليه تركيبية النفس ككل

يبررون هذا التحديث أنه لتجاوز فكر التسميات الاستقطابية القديمة ("إما...أو"، مثلا: إما عصاب أو ذهان، إما عضوى أو وظيفى)، لأن الاضطرابات النفسية بصفة عامة تمتد عبر طيف متصل

إن تجنب الاستقطاب ينبغى أن يتركز على تجنب الاقتصار على النظر فى أقصى طرفى الطيف المتصل

يزعمون أنه من مبررات هذا النزوع إلى إلغاء هذه المقابلات هو إن بعض هذه التسميات المهجورة كانت "ملتبسة"، ففى حين يعنى اللفظ مضمونا لغويا معينا، يُستعمل هذا اللفظ نفسه من العامة وبعض الأطباء غير المختصين

وجود الاسم الملتبس لا يبرر أيضا إلغاؤه هو ومعهم مضمونه فى سلة المهملات، إن المطلوب هو أن نحاول أن يحمل نفس اللفظ المضمون الأنسب له فى سياقه المقترح

إن تصنيف الأمراض النفسية إلى: إما عصاب أو ذهان (بعد استبعاد المرض العضوى التشريحي) هو مفيد من حيث المبدأ

الأمر يحتاج إلى سعة أفق وعمق فحص لرصد العلاقة بين العصاب والذهان مثلا، ليس فقط تمييزا، وإنما تداخلا وتبادلا

أيضا هو يحتاج إلى الوعى بالحالات البينية التى تقع بينهما: بين العصاب والذهان، أى البعيدة عن أقصى الطرفين على مدى درجات بقية الطيف

إن علينا أن نراجع إلغاء استعمال هذه التسميات الأقدم. و ربما نعدل عنها إذا وجدنا فائدة عملية فى استمرار بعضها، طالما هى تؤدي وظيفة تضمينية لم تستطع الأسماء الجديدة أن تقوم بها

لفظ الذهان ليس مرادفا للفظ "الأعراض الذهانية"، لذلك لا ينبغى أن نقصر استعمال لفظ الذهان على الأعراض الذهانية كما هو أغلب الحال فى التقسيمات الأحدث

لفظ العصاب ، برغم تراجع استعماله مؤخرا ، إلا أنه يظل يفيد فى تحديد فئة كبيرة من الأمراض النفسية تشمل الاضطرابات المسماة باسمه "عصاب كذا

Oneness "الواحدية":هى من أهم علامات الصحة النفسية، وهى تعنى أن يكون الإنسان "واحدا صحيحا" فى وقت بذاته، وهذا لا ينفى التعددية من حيث التركيب والتبادل والتعدد الداخلى وفى الإبداع وفى الأحلام

العدد 3250- الطب النفسي التطوري الإيقانمحيوي (75) عن مصابى القلق!! Anxiety Neurosis مقدمة
عن العصاب فى مقابل الذهان (2 من 3) - مقتطفات

ثم فرقا واضحا لا يجوز إغفاله بين العصاب والذهان، أو بلغة العامة: بين المرض النفسى والمرض العقلى، وبلغة أكثر رخاوة (وأكثر خطأ) بين المُعَقَّد نفسيا (عنده عقدة) والمجنون

أن هذه التفرقة شديدة الأهمية مهما أنكرتها التقسيمات الحديثة

يفضل العامة تسمية أى اضطراب نفسى أو عقلى مهما بلغت حدته وشذوذه باسم المرض النفسى (أى العصاب) دون المرض العقلى (المجنون)

أن لفظ "اكتئاب" كثيرا ما يطلقه عدد من الأطباء على حالات فصام (شيزوفرنيا) صريحة، ربما بهدف مجاملة الأهل أو إشاعة التناول النسبي

إذا كنا نقبل خطأ العامة، ومجاملة بعض الأطباء للأهل والمرضى لأسباب ثقافية، أو شعبية، فإن هذا لا ينبغي أن يكون مبررا لكي ننساق وراء التقسيمات الحديثة التي تهرب من التفرقة لأسباب أخرى

إن ما يسمى اللاشعور، أو اللاوعي، ليس إلا وعى آخر

إن المرض النفسي يحدث إذا اختل التوازن بين مستويات (حالات) الوعي ببعضها البعض

أما التوازن النمائي (= حركية الصحة) فإنه يتحقق بانتظام وباستمرار من خلال التبادل أساسا، ثم من خلال جدل النمو [2]، وهو ما تحققه نوابية ودوام نبض الإيقاع الحيوي في ظروف ملائمة

إذا لم يتم هذا التبادل الإيقاعي بشكل منتظم مناسب، (الإيقاع الحيوي اليوماوي : دورات النوم/الحلم/اليقظة) فإن المرض يفرض نفسه باحتمالات متنوعة متبادلة

تسمى الذهانات الناتجة بالاسم الملائم لها حسب ترتيب الأعراض الظاهرة التي هي محصلة كل من التفسخ العشوائي (أو التهديد به) والدفاعات المشوّهة

العصابي يستعمل الحيل الدفاعية مثل الشخص العادي من حيث النوع، لكنه يفرض في استعمال بعض هذه الحيل بشكل يجعلها معوّقة وليست تكميلية

في حين يكون استعمال الحيلة عند الشخص العادي بدرجة متوسطة لتقوم بوظيفة تسكينية وتكيفية جيدة، يكون استعمالها عند العصابي في نفس الاتجاه لكنها تصبح معوّقة، ومزعجة

يقال إن العصابي عنده بصيرة، أي يعرف أنه مريض، ويعرف طبيعة مرضه النفسي، ويطلب النصح، ويتعاون في العلاج

أن الذهاني عكس ذلك، ينكر أنه مريض، ويرفض العلاج ولا يستطيع أن يواصل الامتثال

من أهم أساسيات الطب النفسي الإيقاعي الحيوي أن نحسن الإنصات إلى معنى المرض، أي ماذا يمكن أن يقول المريض بهذا المرض بالذات في هذا الوقت بالذات، جنبا إلى جنب مع - وربما أهم من - رصد أعراضه

يقول العصابي بمرضه (بصفة عامة) :

"إن الحياة صعبة، والتكيف مرهق لكنني مستمر، وأنا أدفع الثمن من المعاناة أو الغرابة النسبية

أما الذهاني فهو يقول (بصفة عامة أيضا) :

"إن الاستمرار" هكذا" مستحيل، إنى أتوقف أو أنسحب أو أرتد علانية إلى نوع قديم من الحياة والعلاقات، للخلف ذُر، ولئيتوقف النمو، وليكن ما يكون

العدد 3251- الطب النفسي التطوري الإيقاعي الحيوي (76) عن مصاب القلق !! Anxiety Neurosis مقدمة
عن العصاب في مقابل الذهان (3 من 3) - مقتطفات

أن اضطرابات الشخصية هي نوع مزمن من نفس الدفاعات التي توجد عند الشخص العادي، لكنها تتضخم لفترة ما عند العصابي في حالة الإصابة بأحد أنواعه

أما تسمية عصاب القلق باسم "العصاب الأم"، فهي بناء على الفرض القائل: "إن كل العصاب هو إما قلق او دفاع ضد القلق".

أن الذهانى إذ يتعرى، أو يتفكك، أو يتفجر، أو ينسحب، إنما يفعل ذلك بشكل واضح وكاشف ومنكشف، وهو لا يبلغنا بمرضه - عادة - رسالة احتجاجه على بعض أو كل تاريخه بوجه خاص جدا، ولكنه عادة ما يبلغنا رسالة أكثر عمومية عن انحراف المسيرة الحيوية عن قوانين وبرامج النمو القادرة على حفظ النوع كله

العصاب اضطراب بسيط إلي متوسط

في العصاب ثمة صعوبة ومعاناة فى التواصل (مع الآخر)

عادة ما يرتبط العصاب بصراع داخلي ما بين نزعتين أو رغبتين أو عاطفتين (وأحيانا مستويين للوعي)

في العصاب تظل الشخصية - ككل - متماسكة ويظل الوعي السائد واحدا (الاحتفاظ 'بالواحدية').

في العصاب تستعمل الحيل النفسية (الدفاعات) بنفس الطريقة التي يستعملها الشخص العادي، مع زيادة كميّة

في العصاب تظل حدود الذات متماسكة، وقد تتصلب وأحيانا تطراً عليها درجة من الشفافية المؤقتة أو المتماوجة

في العصاب تظل البصيرة (العادية) سليمة بغض النظر عن عجز فاعليتها للتغيير، وأيضا يغلب عليها العقلنة نتيجة للمشاركة فى الاغتراب العادى.

الذهان اضطراب جسيم وخطير، اللهم إلا فى بدايات البدايات إذا أحسنا رصدها لتحويل مسارها إلى السبيل النمائى الإبداعي إن أمكن

في الذهان ثمة انسحاب من التواصل مع الآخر أو تعطيل لقنوات التواصل، أو تشويه لنوعية التواصل حتى الاستغناء عنه كليّة أحيانا

عادة ما يرتبط (الذهان) بتنشيط وجود بدائي نكوصي، وحوار نفسمرضى (سيكوباتولوجي) لا يشترط أن يكون صراعا، بل الأرجح أن يكون تنافسا، وأحيانا تناوبا

في الذهان تتدهور الشخصية - ككل - خاصة بعد الفصم أو التفكك إلى ذوات متعددة متباعدة معا، ثم قد يتمادي التفكك إلى التفسخ فالتناثر (الافتقار إلي 'الواحدية').

في الذهان تنهار الحيل النفسية، وخاصة الكبت، فى بعض الذهانات، كما يعاد توزيعها بشكل عشوائى مضطرب، أو بشكل غائى دفاعى مفرط فى الشذوذ والإعاقة

في الذهان تختل حدود الذات فتصبح أكثر نفاذية أو ذات ثقب، أو رخوة، أو حتي تبدو كأنها أخفت

في الذهان تختل البصيرة عادة، لكن قد يبدأ الفصام بالذات بنوع من "الدراية المخترقة" التي تتميز بتعرية مفرطة، لكنها لا تساهم فى التكيف بل تفسده، اللهم إلا إذا أحسن توجيهها بعلاج مكثف أو جماعى نشط، أو علاج الوسط المناسب

العدد 3256 - الطب النفسي التطوري الإيثايموي (77) العصاب الأم "مصائب القلق" (وموجهه فى ثقافتنا بوجه خاص) - مقتطفات

ظهور اللغة هو ظهور لاحق - تطوريا - لحركية الظاهرة التي تُسمّىها (خاصة فى مرحلتها الإنسانية)

إن البحث فى تاريخ ظهور لفظ معين قد يهدينا إلى دلالة تخليقه فى مرحلة بذاتها ليؤدى وظيفته فى حدود نشأته واستعماله، وقد يتحور اللفظ بتحور الثقافات، وقد تموت بعض الألفاظ أو تُهمش

القلق حركة داخلية أساسا، وكثيرا ما يتم تفعيلها فى حركة عضلية خارجية، تتمثل فى ما يسمى عدم الاستقرار الحركى، وأحيانا، العصبية، وسرعة الاستئارة

اختلط القلق بالخوف تطورياً، لكنني انتبهت إلى تفرقة تفصيلية لعلها تفيد وهي أن القلق مرتبط بحالة "الاستعداد" لاحتمالات الخطر، في حين أن الخوف هو تفاعل في مواجهة الخطر فعلاً

أن القلق عند الإنسان هو "الوعي بالخوف"، أكثر منه الخوف ذاته

بالرجوع إلى وظيفة القلق الصحية والتطورية قبل أن يكون مرضاً يمكن النظر إليه على أنه حافز لمزيد من الانتباه للمخاطر الحقيقية في الخارج، وأيضاً ربما يحفز إلى فحص داخل النفس على حد سواء

فوجدت بما كنت أتوقع وأنه لفظ نادر الوجود في اللغة العربية الفصحى التي أعتبرها أصل تاريخي أصدق وأكثر موضوعية من كل المكتوب تحت مسمى التاريخ

لم أجد لفظ القلق متواتراً في أصول الشعر القديم الرصين مقارنة بألفاظ أخرى مثل الهم والحزن والضيق والنزق، وحين وجدته كان يعبر أكثر عن حالة حركية أكثر من تعبيره عن وجدان عميق مكثف

اللعبات المنتقاة التي سوف نناقشها غدا هي:

(3) ما هو لازم الواحد يقلق ما دام ما فيش أمان ولا تأمين، دانا حتى.....

(6) أنا لو عشت من غير قلق خالص أحسّ إني

(10) أنا ممكن استفيد من القلق بتاعى لو إني

العدد 3257 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (78) العصاب الأم "عصاب القلق" (2) (وموقعه هي ثقافتنا من خلال لعبة نفسية مع الأسوياء) - مقتطفات

تعليمات لمن شاء المشاركة:

- لا تحاول أن تجيب بالقلم والورقة (لو سمحت)

- تلعبها بصوت عال، مع نفسك أو مع صديق واحد أو اثنين يشاركانك (أو صديقة أو أحد أفراد الأسرة)

من منطلق الطب النفسي الإيقاعيوي (التطوري) الذي يعتبر أن الأعراض النفسية هي أصلاً دفاعات مشروعة في فترة ما من فترات النمو والتطور

إن فهم جذورها في الحياة الطبيعية هو المدخل لاحتوائها إذا تبادت وتخطت دور الدفاع والفرض

إن القلق كما شاع هو قيمة مستوردة مقارنة بما نقابله عندنا مما هو أوثق ارتباطاً بوجودنا مثل "الغم" و"الهم" و"الضعينة" و"العصبية" و"التوتر" و"الحيرة" و"الخوف" و"الرعب" و"الهلع

اللعبة الرابعة

إيه حكاية دع القلق وأبدأ الحياة دي؟ طب إزاي؟ دانا.....

اللعبة السادسة

أنا لو عشت من غير قلق خالص أحسّ إني.....

اللعبة العاشرة

أنا ممكن استفيد من القلق بتاعى بيانى.....

أنا ما احبش اتعامل مع حد قلقان على طول، أنا باحس ساعتها إني

القلق ممكن يكون تعبير عن الطمع؟ أصل أنا ساعات...

ما هو لازم الواحد يقلق ما دام ما فيش أمان ولا تأمين، دانا حتى....

القلق الزيادة بيحرمنى من راحة البال.. دانا نفسى...

أنا لما أكون حريص على حاجة قوى باشعر بقلق فظبع لدرجة إنى

العدد 3258- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (79) تجليات القلق: من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي

من منظور التطور علمنا كيف أن "الخوف" هو برنامج دفاعى وقائى حَفِظَ، ويحفظ، النوع عبر تاريخ التطور

أن القلق عند مرحلة الإنسان أصبح بمثابة "وعى بالخوف من مجهول"، وهو الجانب الظاهر الأكثر حضورا معبرا عن هذه الألية الدفاعية التي أصلها الخوف

علينا أن ندافع عن "الحق فى القلق" مثلما فعلنا مع "الحق فى الخوف"

استعمالى للفظ "الدراية" ليس مرادفا لما هو "البصيرة فقد اعتدنا أن نطلق لفظ البصيرة على درجة من الاستبطان للتعرف على "عالمنا الداخلى"، الأمر الذى يطلق عليه أيضا: "التأمل الذاتى

أعنى بالدراية درجة من الإدراك ترتبط بمستوى من الوعى بشكل كلى، يصل إلى الممارس الإكلينيكي

هذا البعد الذى فضلت أن أقدم من خلاله تقسيمات القلق المقترحة يقتصر على علاقة مدى تشييط درجات الدراية بمدى قدرة حركية الإبداع اليوماوى الإيقاعيوي (والإبداع بصفة عامة طبعا) على استيعاب هذه الدراية لدفع اضطراد النمو وتحقيق التوازن (الهارمونى)

القلق هو إعلان عن واقع عدم تناسب مستوى نشاط الدراية وفاعليتها معدرجة حركية التشكيل الإيقاعيوي وعن مدى نجاحه فى مواصلة التطور الإبداعى

كلما تناسبت وتناسبت "جرعة الدراية" مع "حركية التشكيل" كان الوعى بهذا التناسق والتناسب هو الإعلان الممكن عن ما سوف نسميه "القلق الإيجابى

إن عدم التناسب إذا وصل إلى درجة معطلة أو مزعجة أو مؤلمة فإن الوعى به يندرج تحت القلق فى حضوره السلبي (المرضى غالبا).

قد يكون عدم التناسب نتيجة لخفوت درجة الدراية أكثر من المطلوب لدعم اضطراد المسيرة النابضة النمائية حتى تصبح عاجزة عن مواكبة نشاط حركية الإيقاعيوي لإعادة التشكيل

هل المطلوب فى العلاج ، بعد التعرف على مدى التباعد بين مستوى الدراية والقدرة على التشكيل أن نحفز حدة دراية المريض الذى يعانى من "خفوت الدراية" ليستعيد توازنه مع استعادة جرعته تناسبها مع حركية الايقاعيوي وتنشيط التشكيل!!؟

هل المطلوب أن نقلل من جرعة "فرط الدراية" حتى تتناسب مع امكانيات استيعابها بحركية الإيقاعيوي الجارية؟

بالرجوع إلى اصل كلمة "الدراية" وجدت أنها تشمل العلم بالشئ، والتوصل إلى معرفته، والألفة بالأمر ، وملامسة المجهول معا: دزى فلانّ الشئ / دزى فلانّ بالشئ : علمه وخبره

العدد 3263- الطب النفسي التطوري الإيقاعي (80) القلق: وتذكيرة بتجربتي سابق!! (1) - مقتطفات

هل المطلوب في العلاج... أن نحفز حدة دراية المريض الذي يعاني من "خفوت الدراية" ليستعيد توازنه مع استعادة جرعتها تناسبا مع حركية الايقاع حيوي وتنشيط التشكيل!!؟

أيضا على الناحية الأخرى: هل المطلوب أن نقلل من جرعة "فرط الدراية" حتى تتناسب مع امكانيات استيعابها بحركية الإيقاع حيوي الجارية؟

هل يمكن تقييم درجة الدراية اصلا، وخاصة وأنا استبعدنا أن تكون مرادفة للبصيرة، وبالذات لما يسمى الاستبطان الذاتي ؟

أن سبر العواطف والوجدان إنما يتم في المواجهة البينشخصية (أو الجماعية) وهو أمر حيوي خاص : يتم بين قنوات متعددة معا أكثر من مجرد الإدراك بالنظر

العدد 3264- الطب النفسي التطوري الإيقاعي (81) ما زلنا مع "القلق" تجربة جديدة: من تناسب الدراية مع استيعاب حركية الإيقاع!! - مقتطفات

قدرت أن التعبير عن ما أقصد هو يمر بوعي هؤلاء المبدعين التشكيليين المتصالحين على الوعي الأشمل أكمل وأشمل مما تستطيع أن تحيط به الأبجدية اللفظية، علمية وغير علمية

العدد 3265- الطب النفسي التطوري الإيقاعي (82) من القلق: قلق فرط الدراية (1) القلق الوجودي

القلق هو إعلان عن واقع عدم تناسب مستوى نشاط الدراية وفعاليتها مع درجة حركية التشكيل الإيقاعي وعن مدى نجاحه في مواصلة التطور الإبداعي

كلما تناسبت وتناسبت "جرعة الدراية" مع "حركية التشكيل" كان الوعي بهذا التناسق والتناسب هو الإعلان الممكن عن ما سوف نسميه "القلق الإيجابي"

إن عدم التناسب إذا وصل إلى درجة معطلة أو مزعجة أو مؤلمة فإن الوعي به يندرج تحت القلق في حضوره السلبي (المرضى غالبا).

القلق الوجودي: هو قلق مُعقَّن غالبا ، وهو يركز على حكاية "البحث عن الذات"، والتركيز على "إثبات الذات"، وتقديس الحرية الفردية"، مع بقية الأوصاف التي تعلى من شأن الفرد أولا، مع وجود تشكيلات إيجابية لبعض تفرعاته

لا يُعتبر هذا النوع من القلق مرضا أصلا، وينبغي احترامه ووضع في مكانه المناسب في طيف الاختلافات الفردية

نظرا لأننا رصدنا أنه ينتمي إلى مجموعة فرط الدراية ، فإن ذلك يشير ضمنا إلى أنه على درجة عالية من الاستبطان الذي يشمل، ولو جزئيا درجة مناسبة من الدراية حتى لو غلبت عليها البصيرة المعقلنة

إذن فهذا القلق يستحق هذه العلامة المميزة له في الشكل البادئ (+) ، وله علاقة وثيقة ببعض أنواع القلق الأخرى المدرجة تحت هذه الفئة

إن مجرد السماح بإضافة هذا البعد إلى توصيف (وليس مجرد تشخيص) مثل هذا النوع من القلق هو أمر مفيد في العلاج

مهما بلغت درجة العقلنة في هذا النوع فإنه يعلن أن ثمَّ اهتزازا قد حدث في ثبات المعتقد مما نتج عنه حاجة إلى المراجعة لاستعادة التوازن بين تنشيط الدراية وإعادة التشكيل

التركيز على ما جاء بهذا المريض هكذا إلى الاستشارة في هذا الوقت بالذات: هل هي زيادة جرعة البصيرة المعقنة، أم انتباه مستشير إلى الفرق بين ما هو "زيادة البصيرة" بمعنى الاستبصار الذاتي، وبين "فرط الدارية" بمعنى إدراك غامض للجاري بما قد يستثير موقفا حافزا

أن الاصلح لكثير من هؤلاء المستشارين أن تفتح لهم - من خلال الوعي البيئشخصي وامتداداته- احتمالات التفرّع والنقلات دون رفض مباشر أو غير مباشر لمعتقداتهم التي تصل في كثير من الأحيان إلى درجة "الأيديولوجيا الراسخة

يمكن أن نكتشف أن ما يعاني منه المريض هو الخوف من اهتزاز هذه المعتقدات قبل أن تنشط القدرة على استيعاب النقلة إلى غيرها، ربما مثل المتدين المتمسك بالحرفية حين تهتز منظومته فيحل به مثل هذا القلق خوفا على حلحلة معتقداته الثابتة

العدد 3270 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (83) عن القلق: قلق فرط الدارية (3) Hyperawareness
Anxietyالقلق المُواجهي، والقلق المُفترقى (1(1) Confrontational and Cross Roads Anxiety

القلق هو إعلان عن واقع عدم تناسب مستوى نشاط الدارية وفعاليتها مع درجة حركية التشكيل الإيقاعيوي وعن مدى نجاحه في مواصلة التطور الإبداعي،

كلما تناسبت وتناسبت "جرعة الدارية" مع "حركية التشكيل" كان الوعي بهذا التناسق والتناسب هو الإعلان الممكن عن ما سوف نسميه "القلق الإيجابي

عدم التنااسب إذا وصل إلى درجة معطّلة أو مزعجة أو مؤلمة فإن الوعي به يندرج تحت القلق في حضوره السلبي (المريض غالبا).

إن المخ (الأمخاخ) هي في نبض دائم = إيقاعيوي خلّاق مستمر، ليل نهار، ولكن في لحظة بذاتها يوجد قائد واحد لكل هذا النبض، فيتسق الهارموني، ويتواصل النمو (الإبداع)،

ما هو ضد ذلك هو تعدد القيادات (المايستروها) في نفس الوقت، وما يترتب على ذلك من نشاز، أو إعاقة، أو تلف ونكوص وسلبيات، هو المرض (النفسي)

إن عدد المستويات (الأمخاخ النابضة) هي كثيرة كثيرة وغير معروفة تماما وغير محددة،

أؤكد أن الإيقاع الحيوي السيمفوني، لا يقتصر على التركيب البشري كما نعرفه أو نتصوره

العدد 3271 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (84) عن القلق: قلق فرط الدارية (3) Hyperawareness
Anxietyالقلق المُواجهي، والقلق المُفترقى (2(2) Confrontational and Cross Roads Anxiety

نحن ننظر للقلق باحترام ابتداء، باعتباره حيلة دفاعية مشروعة

افتراضنا أنه (القلق) مظهر لدارية إدراكية عميقة بحدة العملية التي يمكن أن تصبح مرضية إن لم تجد لها مخرجا مشروعا، ومجالا متاحا، واعترافا مناسباً،

نستطيع أن نجمع كل أنواع القلق في هذه المجموعة التي اسميناها فرط الدارية تحت افتراض أن المريض يعلن نشاط عملية داخلية واعدة أو مندره، وأنه "الحقوني فقد لا استطيع وحدي

كل ما أستطيع أن أضيفه، هو أن أذكر بمرحلة (مراحل) الحركة الداخلية النابضة (الإيقاعيوي)، التي أحد مظاهرها أعراض القلق، لكن حقيقة دلالتها الأساسية البدئية: هي إعلان زخم الحياة، ونبض الإيقاع الحيوي

اعتبرت البصيرة هي وسيلة توازنية دفاعية ضد التماذي في طيف المرض إلى ما هو أخطر وأصعب (الفصام السلبي خاصة)

أن البصيرة السليمة تساعد على استيعاب الحركة، وتحمل آلام الرؤية ، فيصبح ما يسمى "اكتئاب المواجهة" هو حافظ للمضى قُدماً إلى المستوى الأعلى من التوازن، وليس مرضاً

أدعو هنا الآن أن نتعامل مع القلق على أنه حافظ طبيعي نحو تحقيق توازن أرقى وأكثر نضجاً

القلق المفترقي يعلن حركية بين التوقف في هذه المرحلة ومضاعفة "الحركية في المحل" (محلك سز) ، فيتماذي القلق حتى تظهر آثاره السلبية، فهو عصاب القلق التقليدي

القلق المفترقي يعلن حركية بين النكوص إلى مرحلة فرط الدفاع السابقة، وكبت الحركية أصلاً، وبالتالي تخفيف الأعراض عودة إلى مستوى أدنى من الصحة النفسية

القلق المفترقي يعلن حركية بين توجيه الطاقة إلى تحمل آلام مخاض الانتقال إلى المرحلة الأكثر نضجاً والأقدر إبداعاً وهي الصحة النفسية على المستوى الإبداعي

العدد 3272 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (85) عن القلق: قلق فرط الدراية (4) Anxiety Hyperawareness والقلق المفترقي (3) Confrontational and Cross Roads Anxiety(3) - مقتطفات

عند البشر ظل الخوف هو الخوف، لكنه غلب عليه ما هو خوف من مخيفات محددة في الخارج أو من مخيفات غامضة في الداخل

بتناولنا للقلق من مدخل "الدراية" اكتشفنا أنه ليس فقط دفاعاً مشروعاً، وإنما هو جزء لا يتجزأ من حركية الإيقاعيوي المستمر

نحن لا نشعر به (القلق) ظاهراً إلا في حالات خاصة من أشهرها وربما من أهمها ما يسمى مرض "القلق" أو "عصاب القلق".

الإنسان - وسائر الكائنات غالباً - يعيش في مفترق طرقٍ متجدد أبداً، وكلما أنهى طوراً أو مرحلة، وجد نفسه في مفترق طرق جديد، وعليه أن يحسن اختيار أي الطرق التي تساعد على مواصلة غايته التي لا يعرفها مسبقاً

حين نقول "يحسن الاختيار" لا نعني فعلاً إرادياً بذاته، وإنما نشير إلى حسن استيعاب قوانين الحياة وبرامج البقاء لاضطراد مسيرة النمو والتطور، وهو يواصل المسيرة أبداً.

الدراية هي إحدى تجليات الوعي، وهي غير البصيرة المعقلنة

العدد 3151 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (86) عن القلق: قلق فرط الدراية (5) والقلق المفترقي (4) (4) Confrontational and Cross Roads Anxiety - مقتطفات

يستعمل الطب النفسي الإيقاعيوي لفظ المواجهة في مواقع كثيرة باستعمالات مختلفة، فالعلاج الذي ينبع من هذا الطب اسمه علاج " المواجهة - المواكبة - المسئولية

تحفظت على مصطلح "الموقع" position واستبدلت به مصطلح "الطور" stage تأكيداً لاستدامة حركية النمو مع كل نبضة إيقاع حيوي

أطلقنا على المستوى الثالث لمرحلة النمو (المقابل للموقع الاكتتابي عند ميلاني كلاين) اسم المستوى البصري

إن "هذه الرؤية (البصرية) تبدو صحيحة ومفيدة بقدر ما هي مؤلمة وحافزة، ويتحقق بها التوازن دون التخلي عن قدر من الميكانزمات

أن هذه الرؤية (البصرية) هي التي تساهم في دفع يقظة الوعي وحفز الألم" لذلك وصفنا هذا المستوى بأنه المستوى الأوسط "البصري" للصحة النفسية

أن هذه الرؤية (التي أصبحنا الآن نطلق عليها الدراية) تبدو صحيحة ومفيدة، بقدر ما هي مؤلمة وحافزة

المواجهة في العلاج لا تعني القبول وإنما تحفز إلى العمل على استعادة التناسق الطبيعي من خلال مواكبة الإيقاع الحيوي المستمر

هذه المواجهة لا يصلح لها تعبير "فحص المريض ورصد أعراضه"، فهي تحتم أن نبعث عن "غائية المرض أساساً"، وعن وظيفته الدفاعية وكيف أنه حوّلها إلى وظيفة إفشالية

إذا ما فشلت هذه المواجهة في تحقيق قدر مناسب من كل ذلك، أصبحت مواجهة متراجعة مهزومة، ومن ثم تستمر حركية المرض بلا جدل، ولا تشكيل، فيصل قدر من هذا وذاك إلى "دراية" المريض وقد يعبر عنه بالقلق بالإضافة إلى لغة المرض الأولى

ما دامت المواجهة هي بهذا الخفاء والتنوع، وما دام ما يترتب عليها هو مسئولية تحتاج لاستعداد وإعداد، وجب علينا أن ننظر فيما نواجهه، وذلك بمحاولة استيعاب طبيعة مستويات الحوار بين العقول المتعددة فينا (مستويات الوعي)

علينا ان نحافظ طول الوقت على التعامل مع المخ، والوجود البشري عامة، بما في ذلك الجسد كأصل، وكمشع حركية مستويات المخ

تكون المواجهة ليست هي مجرد إدراك وعي ظاهر لما يجري وراء ستار، وإنما هي محاولة استيعاب حركية المخ وكيف يعيد بناء نفسه طول الوقت

إن الدراية بالصراع الداخلي دون التحقق من أطرافه، أو تحديد أسبابه، تتبعها تلقائياً وداخلياً: عادة محاولة لمواجه أطراف الصراع، ولو في السر، مما يترتب عليه ظهور أعراض بلا حصر من بينها هذا القلق الذي اسميناه "قلق فرط الدراية

إن أهم أشكال التناوب هو التناوب اليوماوي العادي، وهو التناوب بين اليقظة والنوم، ثم بين النوم الحالم ونوم الريم

الدراية بطبيعية ومحتوى هذا التناوب، خاصة أطوار النوم والحلم، هي أيضاً بعيدة عن التناوب مهما حكينا من أحلام، ثم قمنا بتفسيرها، الأمر الذي غالباً ما يخفي دورها لا يظهره

الدراية بهذه الحركية دون إمكان تحديد معالمها هي مصدر طبيعي للقلق الذي يمكن أن يظهر في شكل ما اسميناه قلق فرط الدراية أو هو إذا أحسن استيعابه قد يدفع إلى حفز نمائي أو إبداع تشكيلي

العدد 3278 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (87) عن القلق: قلق فرط الدراية (6) Hyperawareness
Anxiety القلق المُواجهي، والقلق المُفترق (5) Confrontational and Cross Roads
Anxiety(5) قلق الإنذار الداخلي (ورهاب الموت) - مقتطفات

قلق الإنذار الداخلي:

أعني بهذا تحديداً: حالة من القلق تتعلق بالإدراك العميق (غير الظاهر ابتداءً) الذي قد يتحول نتيجة للتركيز عليه وأحياناً للعقلنة أو سوء التفسير، وأحياناً للمبالغة، يتحول إلى مخاوف محددة نتيجة لفرط الدراية بالواقع الداخلي

أنا نمارس حياتنا بكل ما هو نحن، بكل تاريخنا التطوري،

بعد أن وصلنا إلى مرحلة الإنسان الراشد تنظّم تركيبنا بما يساعد استمرارنا بشرا، دون تقزيم أو اختزال، تتجلى الغرائز وتفعّل في صورة وجدانات أو ميول أو نزوعات، لكن التربية، خاصة في ثقافتنا، تعتم على هذه الحقائق في كثير من الأحيان

أن تصل إلينا طبيعة وماهية الواقع الداخلي ليست مسألة ثانوية كما أنها ليست خاصة بقئة من البشر دون سواهم، وأيضا هي ليست مرادفة لما يسمى التأمل الباطني

حين تصلنا بعض ملامح هذا الواقع قد نقبله، وقد نرفضه، وقد نحوره (بميكانيزمات ظاهرة أهمها العقلنة أو بما لا نعرف من ميكانيزمات أخفى) وقد نخترله وقد ننكره، فيضطر هذا الواقع أن يتحرك كما هو بعيدا عن كل هذه الحيل في أحلامنا،

في خبرتي الشخصية، والمهنية، والحياتية: وصلني أن داخلنا - كما خلقه الله - هو واقع رائع، لعله أروع من الواقع الخارجي، وأيضا ربما أجمل وأصدق من الواقع الذي نتمناه أو نصنّعه تصنيعاً

أقر (لانج) باحتمال إدراك الكائن الحي حتمية نهايته كفرد، وأن العقل الانفعالي يتعامل مع هذا الإدراك الكامن (والظاهر أحيانا عند الإنسان) بحلول مختلفة

أهم حل نتناول به (لانج) هذه الحقيقة هو الإنكار ثم الكبت على كل المستويات، سواء كان إنكارا دائما، أم مؤقتا أو متذبذبا

افتقدت عند لانج، مثلما افتقدت عند بلوتشيك، أية إشارة إلى احتمال تطور هذا الوجدان أو الغريزة أو النزوع: "الوقتية" إلى الوعي بتطوير الحرص على، والسعي إلى الامتدادا إلى دوائر أوسع فأوسع من الوعي المتساعد في تناغم مع المحيط المفتوح النهائية، وهو ما يصلني أنه "الإيمان الخلاق

أن أعترف أن تناول الطب النفسي التطوري، وعلم النفس التطوري، به من الإبداع ما يرقى إلى الإبداع الأدبي دون أن ينقص من علميته شيئا

بالنسبة للإنسان - وغالبا لكل الأحياء - وربما لغير الأحياء: الحفز إلى السعي إلى الامتداد في وعي أكبر وأكثر تناسقا، وعي لا يرتبط بالضرورة بعامل الزمن!!

تختل الطبيعة البشرية بالصدفة أو بفعل فاعل فيتشوه هذا النزوع، فتكون النتيجة في ابشع صورها في صورة ضلال الخلود أو ما يكافئه

إن الفرد في أحوال النمو السوية وهو يحافظ على حياته طول الوقت، لا تغيب عنه نهايته كفرد، مع وعي نسبي خفي أن هذه النهاية المحسومة هي لصالح النوع

إذا ما اختل هذا التوازن، ووصل إلى درجة ما من الوعي دون التحول إلى ضلال الخلود أو رهاب الموت، فهو قد يظهر في صورة قلق متماوج مجهول هو الذي اسميناه "قلق النذير الداخلي

العدد 3279 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (88) عن القلق: قلق فرط الدراية (7) Hyperawareness Anxiety - القلق الإبداعي - مقتطفات

لا يوجد إبداع بدون قلق يحفزه، ورؤية مخترقة تجعل الإبداع الأصيل مكافئا للموت فالبعث

القلق الإبداعي هو قلق بالغ الشدة، لكنه بالغ الروعة حتى يبدو أن آلام مخاض الإبداع تتناسب طرديا مع عمق وأصالة الإبداع

ألمئني من شظايا المرايا،
وأقنع بالهمس وسط الزحام.
بقايا الحديث، وسقط اللقاء
زوايا النظر

أخاف همس الطير
أخاف من تموج الأحشاء،
من نثرة الأجنّة،
من دورة الدماء،
ومن خفيف ثوبى الخشن

أخاف من نسائم الصباح
من خيط فجر كاذب،
أو صادق
من زحف ليل صامت
أو صاخب
أخاف من تتأثر الذرات في مدارها
أخاف من سكونها

تفجر السكون في قوالب الجليد،
ولم تدو الفرقة.
تحركت أشلائى المجمده،
تفتت الجبل،
فطارت العرائس،
تكسرت حواجز الأصوات، تخلقت... تطاولت،
تشككت تماوجت
ولاح فجر مشرق بعيد

لا ...، لم يكن هذا الأنا... "أنا"
ما صرت إلا ما تبقى بعدنا...
ما كنت إلا طرح لعبة الظنون...
لا لن يكون:
ما كان أصلا لم يكن..

فى بؤرة القول الكتوم نصبت شركا للمعانى والمغانى والطاقيق التى ترنو إلينا فى حذر، وصدت مسعى للذكاء
إلى غباء ينطلق، خوفا من الفحوى التى لم تنفجر، فتناثرت أشلاؤها أيدى سبا.

العدد 3284 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (89) عن القلق: قلق فرط الدراية (8)

Hyperawareness Anxiety - القلق الكوني - مقتطفات

تحاول فروض الطب النفسي الإيقاعيوي الكشف عن الطبيعة الحيوية الإيقاعية بين مستويات الوعي المختلفة ليست فقط بالطول في داخلنا الممثل لتاريخ التطور كله، وإنما أيضا بالعرض ثم امتدادا إلى خارجنا

بدءًا من نبضات الوعي البنيشخصي إلى وعي الجماعة إلى الوعي الجمعي إلى الوعي النوعي إلى الوعي المجزى ([1]) إلى الوعي الكوني إلى الوعي المطلق إلى محيط الغيب غير المتماهي

لا أريد أن أستعمل مصطلح خبرات أو لغة التصوف في هذا المجال حتى لا تُختزل حركية الوعي وكدح الإيمان الخلاقة إلى ما ليس هي

إن نفس البرامج تنشط وظيفتها في البشر تلقائيا كما تحدث في بقية الأحياء التي نجحت أن تبقى

حين تُفرض على الفطرة البشرية عوامل الإنشاز (من النشاز) يحتاج الأمر إلى كدح متواصل، وإبداع إيماني مغامر حتى يستعيد تحريك اللحن في الاتجاه الصحيح

كثيرا ما لا يحتمل الكادح المثابر جرعة القلق الكوني فيتولى الإبداع الشعري والموسيقى الميوليفوني (المتعدد الأصوات) مهمة التعبير عن بعضها وأيضا التخفيف من حدتها، وهنا يلتقي القلق الكوني مع القلق الإبداعي

هو الله أكبر

- يصيح الرجال -

هي الذات أصغر

أصغر

تَرَاخَمَ كَوْمُ الرِّجَالِ النِّسَاءَ

فَخَفَتْ أَدْوَابُ

بصمت الغناء

بهمس الفضاء

لماذا الذكاء الغباء؟

لماذا وعيٌ بأنى "أنا"؟

لماذا امْتُنِحِنْتُ بذاتي

سُلِبْتُ نواتي؟

لو أن المسعى أفضى سره

والناس امتزجت كنفنا كنفنا

قلبا قلبا

كعبا قدما

والهرولة تقلب تشكيل الوعي الجسدي

لا يتختر

لَتَرَعْرَعَ رَزُوعُ العَدْلِ بقلب الكون الناس الرب

ولذقنا قدس رحيق العرق الجهد

يكتمل الناس

بجوار الناس

في رحم الكون الناس

لو أن السعى تتاعم بعد السعى إلى السعى
لرجعنا أظهر من طفل لم يولد بعد

العدد 3285 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (90) عن القلق: قلق فرط الدراية (9) Hyperawareness
Anxiety - القلق الكوني (2) - مقتطفات

ياليتنى طفوثٌ دونَ وزن
ياليتنى عَبرْتُ نهرَ الحزنِ
من غير أن يبتل طَرفي فَرَقا

ياليت ليلي ما انجلي،
ولا عرفتُ شفرةَ الرموزِ والأجنَّة.
إى هجرة الطيور ،
فى الشاطئ المهجور .
عفوا فعلتها ...

يا بؤسه الصراخ دون صوت. .
يا رعبها ولادة كموث .

...يا مَقوَدَ الزمان لا تُطلقنى:
تقيلةٌ ومرعبةُ :
قوله: "كن"
لو كان: بثُّ بأسا
لو كان: طرتُ نَوَرسا
لو كان: درتُ حولِ نفسى عَدَمًا

الشوكُ يدمى الكفَّ إذ يحمى الثمرُ
واللؤلؤُ البراقُ فوق الساق من صَمغِ الضجرِ

انتبهت الآن - أكثر- إلى أى مدى يتداخل القلق الابداعي مع القلق الكوني

يبدو أن التركيز الشائع على "النفس المطمئنة" دون الانتباه إلى شرط "فأَدْخُلِي فِي عِبَادِي" قبل "وَأَدْخُلِي جَنَّتِي"، قد جعل معظم المفسرين الأفاضل لا ينتبهون بالقدر الكافي إلى معنى "كَبَدَ" فى الآية الكريمة "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ

اختاروا أن يكون المعنى الأقرب لهم هو خلقت الإنسان "قائما"، وكأنهم يتكلمون عن الإنسان الواقف Homo Erectus قبل الإنسان الراشد

فى كَبَدَ": أى فى شِدَّةٍ ومشقَّةٍ، وكابد الأمر: تكبد وعانى شدته، وتحمل مشاقه، وركب هوله وصعوبته

أعتقد أن هذا هو الأقرب إلى شرف ومسئولية وروعة السعى إليه، محاطا بهذا القلق الكوني الرائع ألما ووعداً

التحذير من أن يكون الكدح نحوه هو استسلام للوصول إلى "معرفةٍ ما" حتى لو كانت معرفته

من أكل فى المعرفة ونام فى المعرفة ثبت فيما عرف (النفري)

المعرفة بقطعة متجددة، لكن النوم فيها غفلة ظالمة مُظلمة.

كيف أقول لقلوب العارفين مالا يكونون عارفين إلا بمعرفته؟
أقول لك إنَّ رحمتك بهم هو أن تعينهم عليهم.
عجزى هو حدّى، وهو دَفَعى، وهو قُوَّتى

العدد 3286 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (91) عن القلق: قلق فرط (فرط) الدراية (10)
Hyperawareness Anxiety - القلق الذهاني (3) - مقتطفات

نقدم نوعا سلبيا صرفا من القلق وهو القلق الذهاني، وبديهي أن نتساءل كيف يكون فرط الدراية مصدرا لقلق سلبي تماما بهذه المباشرة؟

الدراية هي من أهم مستلزمات النمو، (مرة أخرى الدراية غير البصيرة المعقلنة)، فزيادتها تحفز النمو عادة حتى لو تخطت المألوف أو تجاوزت المتوقع

المفروض أن يكون مسارها ومصيرها (الدراية) هو تعميق للوجود (الوجود) أو إبداع شخصي (النمو) أو إيماني (الكوني) أو على الأقل مفترق طرق لأي من ذلك (مع استبعاد المآل السلبي الذي ينفى عنها إيجابيتها أيا كانت البداية)

إن أى زيادة بالغة في صفة من الصفات مهما كانت إيجابية، أو مطلوبة أو مفيدة، يمكن أن تؤدي إلى عكس ما تعد به

الدراية مهما بلغت لها حدودها المتواضعة جدا فإذا احتدت فنحن أمام هؤل الهؤل ومن ثم احتمال الزهان القلبي بل القلق الذهاني

علينا أن ننتبه إلى التوصيف الذي يميز الزهان بمدى التغيير النوعي السلبي للشخصية، وكم الإعاقة الجسمة للأداء العملي اليومي، ومدى إفساده حتى الإلغاء أو التشويه لمعظم أو كل العلاقات البشرية

"لفظ الزهان ليس مرادفا للفظ "الأعراض الذهانية"، لذلك لا ينبغي أن نقصر استعمال لفظ الزهان على الأعراض الذهانية مع أن هذا هو الجاري في أغلب التقسيمات الأحدث

لفظ الزهان إنما يطلق على ما يسمى (أو ما كان عادة يسمى) "الجنون

القلق الذهاني هو قلق غريب مختلف عن ما يعانى منه الشخص العادى أو حتى العصابى تحت اسم "القلق"، وهو عادة غامر ومتدفق ومزعج

القلق الذهاني يشكو منه المحبطون أكثر مما يشكو منه المريض، والمريض يشكو منه : لا ليتخلص منه بل إنه عادة ما ينزعج إذا خفَّ عنه ولو قليلا

القلق الذهاني وهو يمتد إلى كل جوانب الحياة فى، العمل، والعلاقات، والنوم، وكل مجالات وصور الأداء.

المريض لا يشكو فيه (القلق الذهاني) من خوف معروف أو مجهول بقدر ما يشكو من إزدحام الأفكار وكثرتها وتدفقها سواء كانت مخيفة أو غير ذلك

كثيرا ما تصاحب هذا القلق (القلق الذهاني) درجة بالغة من التشتت.

قد يتخذ (القلق الذهاني) مسارا متذبذبا إذ لا يستبعد أن يخفى لفترات قصيرة بلا مبرر ثم ينقض أعنف وأعتى

عادة ما يعيق (القلق الذهاني) الأداء اليوماوى ويفسد العلاقات الشخصية والعامة، لكنه لا يرتبط بأعراض ذهانية بذاتها

القلق الذهاني الهياجى (العام) هو الذى يغلب فيه عدم الاستقرار والتنقل الحركى، ويصل فرط الحركة فى بعض الأحيان إلى الإيذاء أو التحطيم

قلق فرط التفكير وزحمة الأفكار : لدرجة تكاد تحتل كل مساحات الفكر وآليات التفكير، وقد يكون وراء ذلك هوس محتمل أو وسواس اجترارى ضاغط

قلق التشويش فى معظم الوظائف وهو نوع متميز بغموض عام وعجز حتى عن وصفه

قلق الشكوك والتوجس وهنا - بعد الاتصاف بالمواصفات العامة لما هو ذهانى يرتبط القلق بمخاوف نابغة من سوء تأويل متماوج متكرر لا يصل إلى درجة الضلال، ولا يثبت ثباته

قلق الفرع من كشف الواقع الداخلى، وهذا مما يبرر تضمين هذه المجموعة ضمن قلق فرط (فرط) الدراية

قلق الدهشة والمفاجأ وقد تردت قبل أن أدرج هذا النوع ضمن القلق الذهانى لأنه لا يظهر إلا فى بدايات الذهان وبالذات فى بدايات الفصام

العدد 3292 - الطب النفسي التطوري الإيقاعى (92) مودة إلى ما تبقى فى: المقابلة الإكلينيكية (27)

أن مسيرة الحياة فى المرض والسواء هى لدعم الحياة "لما خلقها كما خلقها"، وأن هذا يتم من خلال استعادة مراحل دورات النمو الإيقاعية الراجعة ليل نهار

أن نتيجة هذه المسيرة تظهر فى السواء بالسواء واضطراب النمو والإبداع والإيمان الخلاق، كما يظهر فشل هذه المسيرة فى صورة ما يسمى المرض

كل النبض الإيجابى يحول دون رجحان كفة النشاط والنكوص

إن معظم الأمراض تساهم من منطلقها فى محاولة الحيولة دون المرض التدهورى الأخطر (الفصام)

إذا فشلت دفاعات الحياة (النمو والإبداع) وعجزت دفاعات المرض الأخف، ظهر المرض الأخطر وهو الفصام بدرجاته المتدهورة الواحدة تلو الأخرى

إن كل الأمراض النفسية هى إما فصام، أو دفاعات ضد الفصام

أن جميع أشكال العصاب هى إما قلق أو دفاع فى محاولة التخفيف من القلق حتى لو أدى إلى عصاب مزعج أكثر

قد يبدو غريبا أن نرجع بتاريخ المريض إلى منذ أن كان فكرة فى وعى والديه، ولكنه أمر متصل بطبيعة هذا التخصص الذى يبدأ من البداية وما قبل البداية

إن خبرة الولادة ذاتها تحمل فى طياتها فرصة "إعادة ولادة الأم نفسها، باعتبارها "أزمة نمو متميزة".

غريزتها (الأم) الطبيعية - ما لم تكن قد تشوهت - قادرة على رعاية طفلها ببطرة سلسلة إيجابية بناءة، لأنها غريزة نابغة من برامج حياتية تطويرية أساسية عبر تاريخ الحياة كلها، لا تحتاج إلى توجيه أو إرشاد

كما ناقشنا أيضا فكرة أن هذه الأطوار ليست قاصرة على علاقة الطفل بأمه، وإنما هى منزرعة فى تركيبه التطورى البيولوجى الممتد فى تاريخ الحياة كلها

أن الأطوار البائدة ليست قاصرة على الأم، ولا هى خاصة بمرحلة الرضاعة دون غيرها، وإنما هى أدوار مستعادة طول الوقت طول العمر من خلال نبض الإيقاعى المستمر المستمر

انطلاق الطبيب من هذا المنطلق يقلل من المبالغة فى احتمال أن نعزو كل ما ألمَّ بابنها أو بابنتها إلى نقص فى قدراتها التربوى، أو فى ثقافتها النفسية

ما دامت الدورات تتكرر ليل نهار، وما دام الراعي الجديد مسئول عن رعيته، فالمأمول أن "يصلح الدهر ما افسد الدهر

أصبح الاستعمال الأحدث لمن يقوم بدور الراعي منذ الطفولة هو "مانح الرعاية Caregiver وبرغم أنها مصلح مستورد فإن جذورها موجودة لدينا في الحديث الشريف "كل راع مسئول عن رعيته

العدد 3293 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (93) عودة إلى ما تبقى في: المقابلة الإكلينيكية (28)
أن الأمهات المصريات (وربما العربيات عموماً) يصفن أولادهن بصفات كثيرة أغلبها حسنة، كما ينكرن أي نقص أو قصور وخاصة في الذكاء والقدرات المعرفية

ساعات أشوفنى طفل . . طفل . .
إنتو نسيته،
واهلكه سابوه،
ولا هوا قادر بيبقى ابوه،
ولا أنتو قادرين تلحقوه، يا ناس ياهوه:
يا تلحقوه. .. يا تموتوه.

إنه حتى لو الكبير قفل وطنش

العيال راح يعملوها،

(* لأ ما اظننش.)

- لأ تُظن ونُص

علمنا "إريك بيرن" صاحب مدرسة "التحليل التفاعلاتي"، أن حالات الذوات ليست فقط حالات متعددة (الطفل والياق والوالد)، وإنما هي وحدات نمو متعاقبة ومتراصة الواحدة فوق الأخرى

أضف إريك بيرن أن "وحدات الذات" Ego Units وليس فقط "حالات الذات" Ego States هي اللبانات التي تبني بها الشخصية، وأن اللبانات الأولى أهم، لأنها "الأساس"،

أن الجرح (سوء التربية والتنمية) إذا لحق هذا الأساس، فإن البناء يبني مائلاً معرضاً للانهايار

إذا استقامت وحدات الذات (اللبانات: وحدات النمو) الواحدة تؤسس للتالية وهكذا، فإن البناء يتصاعد مع أقل ميل ، وأقل مخاطر

العدد 3298 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (94) تابع عودة إلى ما تبقى في: المقابلة الإكلينيكية (29)
ما آل إليه حال "ما هو مدرسة" !! - مهتطهات

يعتبر الذهاب إلى المدرسة صدمة من حيث المبدأ، فيسأل في هذا ، وإن كان قد أعد الوالدان الطفل لذلك، وماذا كان تصرفه في اليوم الأول، وهل كانت هناك فرصة للتعبير عن رفضه أو كراهيته لهذا الالتزام الجديد أم أنه فُهر منذ البداية ؟

أن المدرسة لم تصبح مجتمعا أصلاً، ومدرسة بلا "فسحة كبيرة" مليئة بالنشاط، وبلا حوش متسع مرحب بالألعاب، وبلا جماعات واجتماعات متكاملة، جنباً إلى جنب مع دروس الفصول والتلقين إن وجدوا أصلاً، ليست مدرسة ولا يسرى عليها كلمة مجتمع

لا يعود خطر نتائج اختفاء مؤسسة المدرسة بهذه الصورة فقط إلى الافتقار إلى التعليم والتربية وزرع القيم وتوجيه الثقافة

ثمة خطورة أكبر حين تملأ هذه الفترة من العمر، بفراغ في وجدان ووعي النشء لمدة ست سنوات هي أهم سنوات عمره حالة كونه "يتكون"

يمكن الاعتماد - بشكل ما - على تاريخ التحصيل الدراسي كمؤشر لمستوى الذكاء، وإن كانت المطابقة ليست حتما

نحن نحث الطبيب (الفاحص) في المقابلة الإكلينيكية إلى التأكد من مصداقية درجات الدراسة وأن المجاملة أو التوصيات لم تؤثر فيها....الخ

إنني أخجل من أن أذكر ما وصل إليه الحال ليس فقط من غياب القيم الإيجابية الأخلاقية والدينية والاجتماعية بل ومن زرع قيم سلبية زراعا في وعي جيل يتكون، حتى يعتبرها هذا الجيل الأسلوب الأنجح لحياة عملية

في مصر، وبعض البلاد العربية، يعتبر الفشل الدراسي المفاجئ لشخص كان متفوقا طول دراسته، من العلامات المنذرة التي تدعو للبحث عن احتمال بداية مرض بسيط أو خطير

لقد دخلتُ شخصيا كلية الطب سنة 1950 بمجموع 71% في التوجيهية (هكذا كان اسمها أيامها) وكان ترتيبى 199 على القطر، إن ذلك لا يرجع فقط إلى قلة عدد المتقدمين آنذاك، ولكنه يرجع أساسا إلى أن الامتحانات كانت امتحانات لا تصحح "بالشفافة" كما يحدث الآن

أن تتبع هؤلاء المتفوقين (جدا جدا) بعد سنوات، قد يخبرنا أن أيا منهم لم يحقق أى إبداع بالمعنى الحقيقي

إن النقص اللازم في الحياة، وحمية قصور أى إنجاز عن الكمال، هو الحافز الدائم للإبداع

إن نجيب محفوظ شخصيا لا يستطيع (ولا يرحب ب) أن يحصل على 100% في إبداع الرواية حتى لا يتوقف إبداعه

إن المطلق التمام هو لله وحده، وكل ما دونه هو إبداع متوجّه إليه .

العدد 3299 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (95) تابع موحدة إلى ما تبقى في: المقابلة الإكلينيكية (30) ثالثاً: الاستقراء عن تاريخ العمل - مقتطفات

بعض تجليات ما هو: "عمل"

العمل كقيمة، والعمل كواقع، والعمل كمخرج لحركية الطاقة الطبيعية والعمل كمجتمع، والعمل مصدر للقيمة العيش، والعمل لملء الوقت

أما من وجهة نظر الطب النفسي التطوري الإيقاعي فكل ذلك مُتضمن في قيمة العمل البقائية حتى أنه قد وصل بي الأمر أن أقول "البقاء ليس للأقوى، ولا حتى للأقدر تكافلاً"، لكن البقاء لمن يعمل

تختلف قيمة العمل في البلاد العربية كمؤشر دال للصحة النفسية

إن كان العمل في مصر يعتبر أساسيا وخطيرا ([4])، لأن من لا يعمل قد يجوع أو تعلن إعاقته، لكن الأمر في بعض البلاد الأكثر ثراء يسمح للثرى ألا يعمل، دون أن يكون لذلك نفس الدلالة

يمكن تعريف العمل من وجهة نظر عملية على أنه: الالتزام اليومي المنظم بنشاط محدد، له ناتج، وله عائد

أن عملا بدون مواعيد ثابتة قد لا يعتبر عملا بالمعنى العلاجي إلا في استثناءات نادره

أن عملا لا يجرى تحت رئاسة وإشراف من ينظمه ويتابعه: لا يستوفى شروط ما هو عمل

عادة ما أفضل أن يكون الرئيس غريبا بمعنى ألا يعمل المريض في عمل أبيه - مثلا - إن وجد بديلا

يظل الدخل المادى المحدد له دوره فى ربطه بالعمل وبالواقع، والعائد ولو بشكل رمزى، لكن وظيفته التنظيمية تظل بالغة الأهمية

إن العمل هو مجتمع قبل أن يكون اسهّام فى انجاز، أو مشاركة فى انتاج، تماما مثلما أن المدرسة هى مجتمع قبل أن تكون تحفيظا وتلقينا وترغيبا وترهيبا

العدد 3300 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (96) تابع عودة إلى ما تبقى فى: مازالنا فى المقابلة الإكلينيكية (31) الأطفال بداخلنا- مقتطفات

أنا لست متحيز لمديح الطفولة بلا حذر، فالطفل بداخلنا مرحلة أساسية، وفى نفس الوقت هو حالة حاضرة، وهى حالة ومرحلة : أقرب إلى خالقها

حتى إيمان الطفل هو إيمان طبيعى سلس نتعلم منه الأصل والنقاء، لكنه ليس أعظم حالات الوجود ولا أجملها ولا أرقاها، وإلا كنا ندعو إلى النكوص حلاً

الاطفال داخلنا وخارجنا لا يمثلون نمطا واحدا من التواجد، بل هم ممثلون لكل تاريخ الحياة من ناحية ، وأيضا لكل تاريخ النمو الفردى المتكرر طول الوقت

العلاقة الوثيقة بين تشكيلات الأطفال داخلنا وبين مراحل تطور الحياة هى بديهية حسب فروض الطب نفس الإيقاعيوي التطورى

العدد 3305 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (97) مازالنا فى المقابلة الإكلينيكية (32) رابعا: التاريخ الجنسى - مقتطفات

بصفة عامة لا ينبغى على الطبيب (الفاحص) أن يتوقف كثيرا عند هذه المنطقة اللهم إلا إذا كانت مصاحبة بضرار الأطفال أو استقلالهم بأى درجة من الدرجات

ينبغى على الطبيب (الفاحص) ألا ينسى أن ألعاب الأطفال ذكورا وإناثا لا تخلو من بعض الاستكشافات المحتملة، مع اختلاف درجة الشعور بالذنب، ومساحات التماذى، بدءا من ألعاب "عريس وعروسة

ثم يُسأل عن أول مداعبات، أو تجريب جنسى، منذ الطفولة ولاحقا، ثم ماذا بعد، حتى أول ممارسة جنسية (سطحية أو غير ذلك) ومع من، (ليس بالاسم طبعا) وما صاحَبها من خبرة أو لذة أو اكتشاف أو ذنب.. إلخ. ثم ماذا بعد، وهل تطورت، وكيف؟ وهل لها آثار حتى الآن؟.

نشأ مؤخرا فى تاريخ التطور مع تشكيلات بناء المجتمع الإنسانى، وبالذات النظام الأسرى الذى ظهر من خلال تنظميته ما يسمى "نحو" (أو أجرومية) العائلة Grammar of the Family فكما أن هناك فى نحو فى اللغة ما يسمى "الممنوع من الصرف"، فإن هناك فى "نحو" (أجرومية) العائلة "الممنوع من الجنس"،

لا ينفصل الاستقصاء عن التاريخ الجنسى عن الاقتراب من تاريخ "العلاقة بالموضوع" بصفة عامة (الآخر) بدءا من العلاقة بالأُم فالأب فالأسرة دون إقحام الجنس بشكل مباشر أو غير مباشر

التمهل بالتفصيل عند ظروف وأسباب انتهاء كل علاقة (الظروف والأسباب الحقيقية أو التبريرية) وطبعا التفاعل لهذا الإنهاء وإذا تعددت العلاقات وتوعدت يستحسن عمل تخطيط بيانى لمعرفة احتمالات تكرار النص

Repetition of Script

(يسأل بعد ذلك عن) تاريخ وحاضر الاستمنا (العادة السرية) بكل صورها، وتواترها، والشعور نحوها (بالذنب أو غيره) والمعلومات الصحيحة والخاطئة بالنسبة لها

أن موقف الطبيب (الفاحص) ظاهراً وباطناً يمثل عاملاً مهماً في احتواء الموقف، دون الإسراع بإصدار أحكام أخلاقية علوية أو دينية صرفة.

العدد 3306 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (98) ما زالنا في المقابلة الإكلينيكية (33) بقية التاريخ الجنسي (2) ثم: التاريخ الزوجي!..... (ما تبقى عن الجنس) - مقتطفات (يسأل أيضا عن:)

... عن الممارسات الجنسية غير الطبيعية، (الجنسية المثلية، التوثين، مع الحيوانات في الريف خاصة، مع الأطفال.. إلخ)، وفي هذا المجال لا يكون السؤال بقصد التشخيص الحالي بقدر ما يكون رسداً لمراحل عادية للنمو يمر بها الشخص العادي في اكتشافه لهذه المنطقة من جسده

من وجهه نظر الطب النفسي التطوري: المفروض أن هذه الممارسات هي ضد التطور لأنها ضد الحفاظ على النوع

ثم رداً جاهزاً عند هذه الجماعات يقول إن الجنس البشري قد زاد عن العدد المناسب لاستمراره، وأن هذه الممارسات تحد من التكاثر العشوائي، وتفصل الوظيفة الجنسية عن مجرد التناسل لحفظ النوع ولكنها هي تحتفظ بها كطاقة حيوية "مشروعة"!!

أننى أرى أن عجز الإنسان عن ضبط تكاثره العشوائي المُهدد بالانقراض، ليس مبرراً كافياً للدفاع عن مشروعية هذه الممارسات حتى لو كانت تحت زعم حفظ النوع، فأنا أتصور أن هناك عوامل أخرى تهدد بالانقراض أكثر من مجرد التناسل العشوائي

لا شك أن الجنس بوظيفته التواصلية والتناسلية هو الدافع الأول لإنشاء المؤسسة الزوجية وبالتالي أَلحقنا تاريخ الزواج بالتاريخ الجنسي

نوع الزواج: وهل كان "عن حب": انجذاب وتقاوم متبادل بين الطرفين مباشرة ثم الزواج، أم هو مرتب: بواسطة المعارف أو الوسطاء مثل الخاطبة وهو ما يطلق عليه "زواج الصالونات" أم هو قهري

على أنه على الطبيب (الفاحص) ألا يربط ربطاً مباشراً بين نوع الزواج وبين نجاحه، فإن نجاح الزواج يتوقف على عوامل كثيرة بعد الزواج ربما أكثر من الظروف ونوع ودوافع الارتباط قبله

يعتبر فحص الحياة الجنسية بمهارة هادئة شديد الأهمية للوفاء بالمعلومات الكافية عن المؤسسة الزوجية

يسأل عن تواتر الممارسة الجنسية، ونوعها، ومدى إرضائها لأحد الطرفين كل على حدة، ثم لكليهما معاً، وهل هي تقرب العلاقة بين الزوجين

ينبغي الحذر من إقحام هذه التساؤلات دون تمهيد، ودون الطمأنينة إلى أن الطرفين يسمحان بها بأى درجة مفيدة، بعد توضيح أهمية ذلك

بالرغم من أن المؤسسة الزوجية هي مرحلة متأخرة في تطور الإنسان وتكوين المجتمعات البشرية إلا أنها مؤسسة متهممة بالفشل بحق، وبدون وجه حق غالباً

لا يمثل الختان عند الذكور في ثقافتنا أى أشكال أو اعتراض أو تحفظ مقارنة بما هو الحال عند الإناث

حتى في التحليل النفسي - هو حساس وقابل للاستثارة الطبيعية خاصة بعد البلوغ، وأخيراً، وحتى لو صدق هذا الزعم فما هو المبرر العلمى أو الأخلاقى أو حتى الدينى الحقيقى الذى يفرض على المرأة أن تتنازل عن جزء من طبيعتها استجابة لمعلومات خاطئة غير إنسانية.

لم يعد من المؤلف في المقابلة الإكلينيكية أن يسأل الطبيب مريضة عما إذا كانت قد أجريت لها عملية الختان أم لا، اللهم إلا إذا كانت تشكو، أو يشكو زوجها من برودها الجنسي

أما ربط التعامل مع هذه الخبرة باعتبارها صادمة للطفلة (قالمراًة) في سن مبكرة، فهذا مهم، والانتقادات إليه ضروري باستمرار

تاريخ الطمث (للإناث)

يسأل عن بدء الطمث، وهل كان ثمة معلومات عند الفتاة تشرح لها ما سيحدث قبل حدوثه، وهل كانت ثمة مفاجأة، وماذا عن الشعور بالذنب، أو الرفض، وما يصاحب هذا المظهر من آلام، أو تقزز، أو غير ذلك

العدد 3307 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (99) ما زالنا هي المقابلة الإكلينيكية (34) كُشونة الفطرة من: حركية التطور إلى إبداع الإيمان - مقتطفات

في العالم الغربي يكاد يكون من المحرمات أن تسأل أحد الناس عن معتقده أو دينه، حيث يعتبر ذلك تدخلا في حرّيته الشخصية

لكن الأمر يختلف عندنا، فالموقف من الدين والاعتقاد يمثل جوهرًا في تكوين الشخصية، وقد تكون له علاقة وثيقة بالمرض، ولكن ينبغي أن يكون السؤال رقيقًا، وغير مباشر وخاصة فيما يرتبط بالاعتقاد

مهما كان هذا الموضوع حساس ومثير لموقف الفاحص شخصيا، إلا أن تجنب الخوض فيه لا يعني إلغاء تأثيره

لاحظت أن العنوان هو تاريخ التدين، وليس التاريخ الديني كما قدّمت، وهذا لا يتفق مع الفكر الذي أقدمه حيث يوحى بأن التدين أمر لاحق

أننى أتناول الدين من منظور أنه طريق تنظيم الإيقاع إلى الإيمان وليس اختيارا مكتسبا لاحقا تماما.

لى تحفظ موضوعى أكرره دائما للتنبية إلى موقى الحاسم ضد أى تفسير "علمى" لنصوص "دينية"، وأن أى علاقة هى علاقة تنويرية إبداعية تطويرية لصالح المسيرة الإنسانية

لكل ممارس - لأى مهنة أو مهمة أو غيرها - إطار مرجعى ظاهر، وخفى ، ترتبط به ممارسته بشكل مباشر، وغير مباشر (وأحيانا يسمى أيديولوجية خاصة وهو أعمق من ذلك بكثير)

إن أى ممارسة عملية تتناول ظاهرة الإنسان تجرى فى ثقافة معينة، تتأثر بها، وتؤثر فيها

معظم فروض الطب النفسي الإيقاعيوي المعروضة حتى الآن نابعة أساسا من ثقافتنا الخاصة على خلفية كل فروض التطور، والأرجح أن لها ما يقابلها فى ثقافات أخرى موازية

أن أى اجتهاد فى تقديم إشارات أكثر فأكثر عن الطبيعة البشرية، هو إضافة ثقافية قبل وبعد أن تكون معرفة علمية ناهيك عن أن تكون تعليما من سلطة فوقية مستوردة.

لا حضارة بلا إيمان ولا إنسان بلا تكامل، وليس أماننا إلا التوليف - لا التلفيق - بين المتناقضات .. ونحن قادرون على ذلك

إن ديننا الحنيف لا يأخذ حقه حاليا بشكل مباشر أو غير مباشر فى الإسهام فى تعميق القيم الإنسانية وإرساء التوازن الموضوعى رغم ثرائه غير المحدود فى جوهره وتقاصيله، ولا أود أن أستطرد فى ذلك إلا أنى أعرض هذه الحقيقة مجردة بما تسمح به هذه العجالة

البحث في طبيعة التكوين الإنساني وحاجة الإنسان الأساسية للإيمان بما يستتبع ذلك من مظاهر سلوكية ليست قاصرة على ما يسمى الفضيلة

البحث في القيم الإيمانية بصفاتها الشمولية، وتمييزها عن الاختلافات السلوكية الدينية في مختلف الأديان.

بحث القيم الإسلامية جوهرها قبل الدخول في تفاصيل سلوكية

بحث التفاصيل السلوكية الدينية والنظر في وظيفتها كوسيلة إلى تحقيق التوازن الأشمل

ما أعرفه وما يصلني من فعل "الدعاء" كأهم رواكز الإيمان، وما أومن به وأمارسه من "اجتماعا عليه وافتراقا عليه" فقدت أن هذا التجمع النظامي هو أعمق من، وأسبق عن، ما نعرفه عن ما هو حياة إنسانية مستقلة

خطر لي معنى جديد لتسييح الجماد لله سبحانه وتعالى، والسماء والأرض، وما بينهما، والطير، وكل شيء، الأمر الذي لو استقبلناه - دون الحديث عن سبق أو إعجاز - باعتباره من أساسيات نكاء المادة، وارتباطها بكل دورات وتشكيلات ونغمات ما حولها، تصعبا إلى ما هو أعلى فأعلى حتى ما لا نعرف (الغيب)

أكرر مرة أخرى أنني ضد هذا الاتجاه المنادي بالتفسير العلمي للقرآن، فقرأني الكريم من عند ربي لا يحتاج دعما من خارجه، خاصة مما يسمى العلم المؤسسي الذي أصبحت له آلهة غير إلهي الذي أكرم خلقه بهذا الكتاب الكريم

أن الإلحاد استحالة بيولوجية، من حيث تقديري أن الخلية لا تستطيع أن تلحد، لأن وجودها الحى مرتبط عبر انتظام مكوناتها وتتسقها مع المكونات الأوسع فالأوسع إلى الوعي الكوني إلى ما بعده

كل ما يمكن أن يُنكر هذا الاتصال وهذا الوجود في البشر الذين يعتقدون أنهم ملحدون هو قشرة مخية تعمل ببرنامج فاسد على الجانب الطاغى من النصف الكروي للمخ

إن التسييح هو برنامج معلوماتي يمكن أن يرجع إلى اتساق أصل الحياة

إن هذا الذي وصلني كان هو مصدر الهامى بالمعنى المتعدد للتسييح من كل هذه المصادر بكل هذه المستويات التي لا يجمعها إلا توحد بؤرة التوحيد، واتفاق "التوجه" بكل لغة من كل حذب وصوب.

العدد 3312 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (100) مازالنا في المقابلة الإكلينيكية (35) حركية التطور إلى إبداع الإيمان (2) - مقتطفات

المقصود بذلك "تاريخ التدين" هو السؤال عن علاقة المريض بالدين من بداية ما وصله من "معلومات" و"تعليمات" عن دينه وما يتبع ذلك من ممارسات وإلى درجة أقل من معتقدات، وكيف استقبل هذه المعلومات، وأيضا كيف انتظم على تلك التعليمات، وكيف تغيرت علاقته بهذا وذاك بصفة عامة، ثم بصفة خاصة بعد أن حدث له ما دعاه للاستشارة باعتباره مريضا نفسيا

إن هذا السلوك التدينى - فى مجتمعنا خاصة - له مستوياته ودلالاته المختلفة حسب الثقافات الفرعية المتعددة، وحسب مدى تدين الأسرة، وخاصة الوالدين، ونوعه، وكل هذا يعامله الفاحص على أنه سلوك واجب الرصد

قد يشير تاريخ التدين - أو كان يشير - إلى مدى الانتماء إلى بعض القيم الأخلاقية والإنسانية التي يعرضها، أو يفرضها هذا النوع من التدين أو ذاك

إن الطب النفسى الإيقاعيوي، وهو ليس مرادفا للطب نفسى التطورى إنما يستحضر تاريخ التطور كله فى "هنا والآن"

الطبيب النفسى الإيقاعيوي يحضّر التطور كله من خلال التأكيد على أن حركية الإيقاعيوي الإيجابية هى الأساس النيوروبيولوجى الذى يُمكن المخ من إعادة بناء نفسه باستمرار، ولفظ "باستمرار" هنا إنما يعنى دوام الاستعادة الخلاقة

يمكن معايشة احتمال استعادة كل تاريخ التطور في "هنا والآن" أثناء العلاج الجمعي خاصة، مما يبدو مستحيلا حتى على مجرد التخيل.

بفضل العلاج الجمعي عشرات السنين عاما بعد عام، أمكن الربط بين دوائر الوعي الذاتي والبيشخصي فالجماعي فالكوني فالمجري فالمطلق اللامتاهي في بؤرة ما هو "هنا والآن"

استلهاما من ثقافتنا الخاصة أمكن معايشة هذا الحضور باعتباره "العامل العلاجي" الأساسي في العلاج الجمعي (ثم في كل العلاجات بشروط مختلفة)

أمكن تبين هذا "العامل العلاجي" المتمثل في تواصل مستويات الوعي من "هنا والآن" إلى غايتها الممتدة وعاشنا كيف أن هذا الـ "هنا والآن" يتجدد باستمرار، وكيف أن الجدل والإبداع يتواصلان في نبض دائم إليه

من كل ذلك رجّحت أن المقابلة الإكلينيكية التي تتبع من هذا المنطلق تعتمد على تنمية خبرة تنشيط مستويات الوعي الآني للطبيب (الفاحص المعالج) في مواجهة نشاط حركية وعي مستويات وعي المريض

البداية تنعّث من محاولة إشراك أو السماح باشتراك، أو العمل على اشتراك : مستويات الوعي بعضها ببعض وهي تشكل الوعي الجمعي المركزي حول بؤرة الوعي الإيمانية التي تمثل خلفية مهمة في حضور الفاحص مع مريضه ومرضاه، لتنشيط الجدل الخلاق المتماذي إليه أبدأ.

إن الطبيب (والمعالج) ليس له هدف إلا علاج المرضى

إن الطبيب ليس مجرد عالم يطبق نتائج نظريات علمية ثابتة مقننة كميًا (أو مزعوم بأنها كذلك).

إن الطبيب يتعامل مع "الظاهرة البشرية" كما خلقها بارؤها، وقد أصابها ما أعاقها أو شوهها أو انحرف بها إلى غير غايتها الطبيعية، وهو لا يتعامل مع مجموعة أعراض أو أسماء أمراض فحسب.

إن الطبيب النفسي يمارس مهنته من خلال تنشيط مستويات وعيه - دون قصد إرادي ولكن بمجرد انتمائه إلى الحياة كما وهبنا الله إياها - للمشاركة في إعادة بناء ما اهتز أو تخلخل أو تشوه في الظاهرة البشرية التي يتصدى لمساعدتها، وليس فقط من خلال تسجيل ملاحظاته والربط بين مفردات ما جمع خطيا

إن الطبيعة البشرية الآنيّة ليست منفصلة عن الطبيعة التاريخية (التطور)، ولا عن الطبيعة الكونية الممتدة، ولا عن الطبيعة الإبداعية المتخلّقة من خلال جدل مستويات النمو (الإبداع) المضطّرة

إن دوائر توازن الوجود، بدءًا بذكاء المادّة، إلى مطلق تناغم حركية تخليق إبداع الوعي المتماهي، مرورًا بالعقل الوجداني الاعتمالي إلى الغيب، متواصلة بعضها مع بعض بقوانين قد لا يثبتها إلا استمرار الأحياء في الكون دون فناء بفضل خالقها حتى الآن!!

إن كل ما هو دون الإنسان، وغير الإنسان يمارس كلّ هذا، دون دراية ظاهرة، ودون أن يسميه تدينا أو إيمانًا أو إبداعًا

إن كل ذلك يجري بقوانين وبرامج بقائية وحياتية وإبداعية أصيلة وسرمدية وقادرة.

إن هذه البرامج قد خلقها ونظّمها وأبقاها رب العالمين: خالق كل هذا وبديعة وحافظه

ومن بين ذلك برامج البقاء والنمو والإبداع، (ومنها) برامج الإيقاع الحيوي المستمر

إن معايشة هذه البرامج، والإسهام في الحفاظ عليها، هو حمل أمانتها بحقها

وإن "الإيمان"، هو الإسهام البشري لمواصلة حركية وتوازن إبداع كل ذلك

الإصدارات الرقمية المكتتية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

3

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء الثالث

الإصدار الرابع والعشرون – 2021

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي - الجزء الثالث

الإصدار الرابع والعشرون - 2021

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر

www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=449&controller=product&id_lang=3



العدد 3313 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (101) مازالنا في المقابلة الإكلينيكية (36) حركية التطور إلى إبداع الإيمان (3) - مقتطفات

احتاج أن أذكر من يهमे الأمر أن الطب نفسه ليس علما أصلا، لكنه يَسْتَعْمِلُ العلم

هو (الطب) حرفة فنية عملية نقدية تستعمل المتاح من كل المعارف من علوم ونظريات وفروض تساعد في تحقيق مهمتها في الإسهام في تصحيح مسار الفطرة البشرية التي حادت عن طبيعتها كما خلقها الله به وما جعلها الله له (وبعض ذلك ما يسمى "المرض النفسى").

اضطرابى لاستعمال لغة الدين والتدين والإيمان في هذا المقام فهو من باب الأمانة التي حملتني إياها مصادرى، ومعايشتى لدينى، واجتهادي إليه، وما علمنى إياه مرضاى، فى عمق ثقافتنا الخاصة طول الوقت

الإيمان"، هو الإسهام البشرى لمواصلة حركية وتوازن إبداع كل ذلك

المقصود بكل ذلك هو: حمل أمانة القوانين والبرامج البقائية والحياتية والإبداعية الأصيلة كما خلقها ونظّمها وأبقاها رب العالمين، منذ بدء الحياة حتى تركيزه مجتمعا فى "هنا والآن" معا إليه.

الإيمان كما هو موجود فى المادة وابتداء منذ الولادة، هو موجود أوضح نسبيا فى وعى "إيمان العجائز" حين تنشط الطفولة فيهم إلى مطلق الطبيعة دون نكوص

هو(الإيمان) موجود فى بؤرة وعى جماعة دائرة العلاج الجمعى إذ يعمل على استعادة التوازن

هو(الإيمان) موجود فى تشكيلات ونشاط التسبيح من كل ما، ومن، بين السماوات والأرض بمختلف اللغات

هو (الإيمان) مواكب فى الإيقاع الحيوى الصلاتى عند المسلمين فى اتساق نابض راتب مع إيقاع الكون إليه،

دعاء النوم: باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه، الله إن قبضت روحى فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها

دعاء الاستيقاظ: الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أمتنى وإليه النشور

العدد 3314 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (102) مازالنا في المقابلة الإكلينيكية (37) حركية التطور إلى إبداع الإيمان (4) - مقتطفات

...الذى لفت نظرى أكثر فى كتاب "التاريخ الطبيعى للذكاء" هو ذكاء الجماد، مع التوسع طبعا فى مفهوم طيف الذكاء، وكيف أن التنسيق الذرى للمادة يعتبر نوعا من الذكاء

... إن الأصل فى الوجود (وليس فقط فى الحياة) هو "التجمع فى نظام"، يسمح أو لا يسمح لوحاداته بالتفكك لكن بنظام أيضا، ونادرا بغير نظام=>إلى نظام

قدّرت أن هذا التجمع النظامي هو أعمق من، وأسبق عن، ما نعرفه عن ما هو حياة كما صارت إليه

تبين لي كيف أن هذه الحلقة الجماعية في العلاج الجمعي تقوم بتنشيط مستويات الوعي المتعددة - كما ذكرنا- عند سائر أفراد المجموعة بدرجات متفاوتة تسهم كل بالقدر المتاح في تكوين الوعي الجماعي

هنا خطر لي معنى جديد لتسبيح الجماد لله سبحانه وتعالى، وكذا تسبيح السماء والأرض، وما بينهما، والطير، وكل شيء، الأمر الذي لو استقبلناه باعتباره من أساسيات ذكاء المادة، وارتباطها بكل دورات وتشكيلات ونغمات تشكيلات ما حولها، تصعيديا إلى ما هو أعلى فأعلى حتى ما لا نعرف (الغيب)

لأمكن أن تسعفنا فروض عاملة قد تفسر "العامل العلاجي" في العلاج الجمعي، بما يتفق مع ثقافتنا من جهة وبما يتواصل مع دوائر التوازن الجمعي من أول ذرات المادة حتى مطلق الغيب من جهة أخرى مروراً بجماعات البشر

لا بديل عندي عن البدء من اللغة العربية بكل حضورها الحضاري العبقري: ...

... رحلت أبحث عن مادة "سَبَّح"، فإذا بي أفاجأ ابتداءً بأنه: "سَبَّح = صَلَّى"، لجأ إلى الصلاة" فأتوقف، وأتحفظ وأقبل بشروط، ثم أوصل

حين انتقلت إلى "سبحان الله": وجدت ما يشبه الإجماع التفسيري على أن المعنى المراد هو "تنزيه الله"

حين كنت أصغر مما أنا الآن كنت أتساءل: من أنا حتى أنزه ربي العليّ القدير، ولكن حين ألممت أكثر بأن التنزيه هو عادة عمّا يصفون، أحببت ربي أكثر، واستغفرته أكثر وأكثر

لم أقبل أن أقصر تسبيحه تعالى على هذا التنزيه، كما أنني تعجبت من كثير من التفسيرات التي تقلب "سبح لله" إلى "سبح الله" وتصر على أن اللام زائدة!! بأى حق يحذفون اللام لتناسب مع تفسيرهم؟

بفرضين شغلاني طوال العقود الماضية وكتبت عنهما بدرجات مختلفة

أما الفرض الثاني فهو أن الإلحاد استحالة بيولوجية، من حيث تقديري أن الخلية لا تستطيع أن تتلحد، لأن وجودها الحي مرتبط بانتظام مكوناتها وتتاسقها مع المكونات الأوسع فالأوسع إلى الوعي الكوني إلى ما بعده

أن كل ما يمكن أن ينكر هذا الاتصال وهذا الوجود في البشر الذين يعتقدون أنهم ملحدون هو قشرة مخية تعمل ببرامج عاجزة على الجانب الطاعى من النصف الكروي للمخ

قدّرت أن هذه العلاقة التي تحفظ الحياة من خلال اتصالها بالنظام الكوني فالله: هي مانعة للإلحاد البيولوجي أصلاً

بالنسبة للتسبيح فقد تصورت أن تناسق هذا النظام الأصغر فما بعده إلى غايته هو ما يقابل، أو لعله هو، التسبيح،

أن الإنسان باكتسابه الوعي وحمل الأمانة أصبح مسؤولاً عن دعم هذه النعمة التلقائية والحفاظ عليها أو عن إنكارها ومحاربتها والاستسلام إلى نشوزها، ومن ثمّ الجزاء على ما فعل بها

قدّرت أن تسبيح المادة هذا هو الذي يحافظ على خصائصها وتماسكها لبقائها ونفعها وصلاحتها.

على مدى أكثر من أربعة عقود وصلني أثناء العلاج الجمعي احترام مطلق للتواصل بين البشر في أجزاء من الثواني، وبدرجات متناهية الصغر وعلى مستويات متعددة التصعيد، وهي تتفاعل جدلاً حتى يتخلق من لقاءاتنا المنتظمة ما هو "الوعي الجمعي" والذي ميزته تحديداً عن كل من عقل الجماعة وعن الذكاء الاجتماعي

وجدت أن ما يجرى قبل وبعد ويجوار الكلام والتفكير هو الأهم، وأتينا فعلاً نجتمع حول "وعي جماعي" أرقى وأعمق وأشمل من الوعي الفردي

انتهيت .. إلى أن هذا الوعي البشرى الجماعى هو الذى يعطى للبشر المعاصرين صفة البشرية فى صورتها الأحدث، وأن ما يجرى عكس ذلك إنما يهدد بتفريغ الإنسان من إنسانيته، بل من قدرته على مواصلة جهوده فى مقاومة الانقراض

إن التسبيح كما يصل إلينا هو تنشيط الوعي بتناسقية هارمونية متصاعدة تصل الوحدات (والأفراد) ببعضهم البعض ليتقاعلوا فى دوائر أوسع فأوسع إلى دوائر الوعي المطلق إلى وجه الله

بعض التسبيح من الإنسان قَلَوْلًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (الصفوات 144)
فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (الأنبياء 87)
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (الأنبياء 20)
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا (الإنسان 26)

بعض التسبيح من غير الأحياء وَيَسْبِخُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ ... (الرعد 13)
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ (الأنبياء 79)

بعض التسبيح وعلاقته بالإيقاع الحيوى

فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (مريم 11)
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (الأحزاب 42)
يسبح له بالغدو والآصال (النور 36)

العدد: 3319 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (103) مازالنا فى المقابلة الإكلينيكية (38)
استدراك محدود /من التاريخ العلاقاتى (العاطفى، وخبراته الحب) - مقتطفات

التاريخ العاطفى وخبرات الحب

يعتبر هذا الجانب من التاريخ مختلفا عن التاريخ الجنسى بشكل أو بآخر، مع درجة من التداخل طبعاً

أن يجب أهدنا الآخر بما يليق بالكائن البشرى المعاصر

أن تعريه العلاقات المسماة "الحب" حتى النخاع هكذا، تنتهى إلى ما يشير إلى يأس ما، أو قل، إلى إحياء باستحالة أن يتحاب البشر فيما بينهم بما وصلوا إليه من أزمة "الوعي، والوعي بالوعي" وأضيف الآن: "بما يشمل" مسئولية المشاركة فى جدل نمو الإنسان فرداً ونوعاً

أن يتذكر القارئ أنها محاولة لفك شفرة النص البشرى، أو لعلها "نقد النص البشرى" فهو ليس حكماً دامغاً

أن أعمال الكاتب تكمل بعضها بعضاً، فإذا وصلت رسالة مثل الرسالة الحالية بها هذا القدر من التعرية لدرجة التلويح باليأس أو الاستحالة، فهي ليست فصل الخطاب

إن ما أحاول توصيله لا ينتهى بحكم يحتاج إلى تعليق (تعليق الحكم) بقدر ما هو دعوة لتحريك الوعي فى اتجاه أرى أنه يصلح أن يجمعنا معاً كلما مضينا قدماً أكثر فأكثر

عندى يقين بأننا نلتقى حين نسعى إلى أن نلتقى، لا حين نلتقى فعلاً

إن أى علاقة بين إنسان وإنسان هى علاقة بين عدة أناس، وعدة أناس أحر، بداخلنا معاً

الخوف كل الخوف هو من أن نتوقف عند هذه التعرية وكأننا نرفض هذه المستويات ابتداءً ودائماً، وهذا ضد الطبيعة البشرية الحالية

إن الصعوبة حتى الاستحالة البادية ابتداء ليست مبررا لإنكار الحقائق، ولا للتوقف عن السعي لتحقيق الآمال الواقعية

أن الجدل الذي يستحيل التحدث عنه دون اختزاله أو تشويبه، هو حقيقة ما نمارسه فعلا دون تسمية، "لنكون فنصير"، رضينا أم لم نرض

هكذا تمتد بنا العلاقة إلى مستويات أعلى فأعلى من الوعي المشتمل، فنجد أنفسنا نعزف اللحن الأرحب مع الطبيعة المنفتحة إلى الوعي الكوني المفتوح النهاية إلى وجه الحق تعالى

أن هذا التصعيد ليس خطأ مستقيما أو درجة بعد درجة، بقدر ما هو دورات معادة تتقدم مع كل دورة إلى ما تيسر من إمكانية تجعل المستحيل ممكنا مع استمرار الدورات حسب كفاءة الإيقاع الحيوي المفتوح النهاية

العدد 3320- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (104) مازالنا هي المقابلة الإكلينيكية (39) من التاريخ العلاقاتي (العاطفي، وخبرات الحب) (2)

العدد 3321 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (105) مازالنا هي المقابلة الإكلينيكية (40) مزيد من تعرية ما هو "حب" - مقتطفات

ليس من مهمة الطبيب النفسي، وخاصة ما أدعو إليه من خلال هذا الطب النفسي الإيقاعيوي أن يعرّي الحب مهما ظهر له أنه غير ناضج أو غير واقعي

الانتماء إلى هذا النوع من الطب الذي يزعم (أو فعلا يقوم) بأنه يسهم في الحفاظ على سلامة الفطرة، واستمرارها كما خلقها الله إلى ما خلقها الله، والله سبحانه وتعالى خلقنا لنحبه، فيحب بعضنا بعضا

نحن نتداول هذه الكلمة (الحب) بإفراط شديد طول العمر، طول الوقت. ربما يسمعا الرضيع قبل أن يسمع "بابا" و"ماما"

بمجرد ان يكبر وينتبه إلى ما يقال حتى يواجّه بسيل من العبارات كلها تحمل كلمة الحب بشكل أو بآخر، فهي إما تعبير عن الحب، أو دعوة للحب، أو سؤال عن الحب

في حالات كثيرة، مع استمرار نمو كل من الطرفين، كل بطريقته وحسب ظروفه، تهتز هذه العلاقة لأنها تكاد تحول دون نمو أحد، أو كلا، طرفيها، فتظهر الأعراض

مرض العلاقة ذاتها، "Pathology of Relation" أي أن كلا من الطرفين وحده لا يعاني من أعراض بذاتها، وإنما إذا ما تفاعل الطرفان معا، تظهر الصعوبة في العلاقة، والفشل، والأعراض

"إعادة التعاقد" بمعنى أن يعتبر أن العقد الثنائي السابق قد استفد أعراضه في ظروفه التي كانت حتى الآن، وأن الأمر يحتاج نوعا آخر من العلاقة

يسمح الطبيب أن تتخلل العلاقة أكثر، ولو مرحليا، لإعطاء الفرصة للانتقال إلى مستوى آخر من الحب، وهو مستوى القدرة على الحب

تنتقل حركية "التواجد الاستبعادي" "معا": من "أنا أحبك دون غيرك"، إلى "أنا أستطيع أن أحبك أنت وغيرك"، لكنني أمارس الحب معك لأنك أقرب وأطيب، ويقوم بنفس ما أقوم به، أو على الأقل أنا أتوقع منك ذلك، وأعمل على تحقيق ذلك، وأنت كذلك،، تقوم به بدورك معي

علينا أن نعترف بأن النقلة من تخصيص الحب وتركيزه على فرد واحد طول الوقت، إلى القدرة على الحب، تبدو أكبر من قدرات أغلب الناس، ثم إنها قد تختلط بنقلة إلى الخلف نكوصا (مع أنها ليست مثالية بل هي أصل الطبيعة التطورية)

نشأت المؤسسة الزوجية (وهي الممثلة الأكثر شيوعا للحب الثنائي، فالأسرى)، كحركة تطويرية لتنظيم الجنس، وتربية الأولاد، وتكوين المجتمع الأحدث

أنا نفسي حد يعوزني، وأعوز عوزانه. الاحتياج غير مرفوض في ذاته، ولكن أن يظل هو الذي يحافظ طول الوقت على العلاقة، فهو أعجز من ذلك عادة

يعرض (الطبيب النفسي) تجاوز هذه المرحلة من الحب الثنائي السكوني المستقل إلى القدرة على الحب مع التنظيم الضروري إن دفع الشخص أو المريض في اتجاه هذا النموذج الأكثر نضجا يهدد الشريك (الأكثر اعتمادية بالذات، وقد يهدد الشريكين) بالتخلي عن نوع من العلاقة

المقاومة هنا تبدأ بإعلان التمسك بالقيم السائدة (زى بقيت الناس) حتى ولو فشلت هذه القيم برغم أنها السائدة عند أغلب الناس

الإشكال يصبح أكثر وأصعب حين يكون المعالج نفسه هو هذا الشخص الدفاعي المعقلن، بمعنى أن تكون درجة نضجه أقل بقليل أو كثير من هذه النقلة، وربما من مرحلة نضج بعض مرضاه

ادعاء - أو تصور - النمو بمجرد إطلاق الكلمات الرنانة شائع في كثير من الممارسات الناقصة في العلاج النفسي عامة، والعلاج الجمعي بوجه خاص، وأيضا في الحياة العامة

من أصدق خبراتي في العلاج النفسي أن يعلن أحدهم انسحابه من هذه المحاولة (مواصلة النضج)، لأنها أكبر منه (مثل صديقتنا هنا). ولكن هذا لا يبرر التنازل عن الأمل فيه، والسعى لتحقيق ولو درجة منه، فأكبر فأكبر طول الوقت

إن مجرد السعى إلى إمكانية تحقيقه، ولو على المدى الطويل هو حركية علاقاتية وعلاجية واردة، مع احترام الوقت اللازم حتى تكون المسألة جدا، مما يتطلب تكرار الاضطرار للتأجيل أحيانا، شريطة ألا يكون التأجيل مهربا دائما

حين تتعمق مرحلة النمو في العلاج الجمعي وتلوح صعوبة التطور وما يصاحبه من مخاطر مرعبة، أتذكر فأعلن نفسي إعادة اكتشاف أنه "...لن يتطور إنسان باختياره" .. وإنما بالإنذار الداخلي .. نتيجة حركة مضطربة، وورطة موضوعية تجعل الرجوع إلى الحالة السابقة أملا مستحيلا

اعتدت في مثل هذه المآزق أن أواجه المريض -ونفسي- بأن عليه أن يراجع نفسه ولا يسير في الزحمة والسلام، فإما أن يتحمل آلام المرض ومصاعب النمو، وإما أن يخبئ الأعراض بمعرفته: بالتسكين أو بالتنازل عن أية آمال إنسانية أنضج أو باليأس، فتختفي الأعراض دفاعيا، ولا مانع من هذا الاحتمال ما دام هذا هو المتاح مرحليا!!!

العدد 3326 - الطب النفسي التطوري الإيتمولوجي (106) مازالنا في المقابلة الإكلينيكية (41) موحدة إلى المقابلة الإكلينيكية / مزيد من المعلومات العامة - مقتطفات

علاقة الأمراض العضوية السابقة بالمرض النفسي الحالي تتوقف على المدة التي مرت بين هذا وذاك، كما تتوقف على نوعي المرض، وهل يُحدث أحدهما الآخر، ويمكن أن يكون المرض العضوي السابق عاملا مرتسبا أو مهينا للمرض النفسي الحالي

خبرة أى مرض عامة - بغض النظر عن نوعه - هي خبرة نفسية في المقام الأول، وهي تعطى فرصة للتعرف على شخصية المريض ومدى صلابته ومقاومته ودرجة تحمله، وهل انتهزها فرصة للنكوص والاعتمادية، أم اعتبرها ضعفا لا يليق بفكرته عن ما يملك من جَلَدٍ ومقاومة

يعتبر تعبير الارتجاج Concussing ذا دلالة خاصة بالنسبة للحالات النفسية المسماة "بعد الارتجاج" post concussion

في بعض الأحيان وعند بعد الأشخاص المستهدفين تتغير الشخصية برمتها تغيرا نوعيا قد يصل إلى نقيض ما كانت عليه، وهنا يحتاج الأمر إلى أن يوضع كل ذلك في الاعتبار أثناء تقييم الحالة الراهنة، وخاصة بالنسبة للنتكهن ([2])، والمأل ([3])، لبذل رعاية خاصة وتأهيل باكر

معايشة الكوارث العامة، مثل الزلزال، والحرب، والتجهير، أو الكوارث الخاصة مثل الإفلاس أو فقد عدد من الأقارب الأعزاء مرة واحد أو الانتقال القسرى من محل الإقامة.. إلخ، كل ذلك يثبت حتى لو لم يبد أن له علاقة مباشرة بالحالة المرضية النفسية الراهنة

يوجد نمط من اضطراب الشخصية يسمى الشخصية المضادة للمجتمع Antisocial Personality تتصف بسمات عدوانية لدرجة تكرار التصادم مع القانون بشكل ثابت ومتكرر

بدأت مؤخرا أتعرف على ما أسميته "ثقافة الإدمان" بعد أن استشرى وزاد وهي ثقافة شديدة الارتباط بما يقدمه (أعنى يعارضه ويقاومه) الطب النفسي التطوري بشكل جوهري ومحوري

اعتبرت الإدمان دينا سلبيا جديدا له كل معالم سلبيات سوء استعمال الدين والتدين

العدد 3327- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (107) مازالنا في المقابلة الإكلينيكية (42) ثقافة الإدمان (1)

قد حضرني هذا الربط أيضا وأنا أتكلم عن ثقافة الإدمان وعن الإدمان كدين معاصر نبه إليوت أيضا إلى أن الثقافة هي ما يتبقى في الوعي بعد نسيان ما تعلمناه،

"ثقّف": (تعني) "صار حاذقا فطنا"، و"ثقّف" الشيء ظفر به (واقتلوهم حيث ثقّفتموهم) أما "الثقافة" بمعني: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب فيها الحدق، فهي محدثة (الوسيط).

قد شاع استعمال لفظ"الثقافة" في العربية بالمعنى الأول (الصفوة الحاذقة الماهرة المبدعة) ثم امتد استعماله إلى المعنى الثانى (الوعي المحيط المميز لمجموعة من البشر)

إذن الثقافة في واقع نبض الجماعة (الخاصة فالعامة) هي جُماع وعى مجموعة من الناس في بقعة جغرافية معينة، في فترة تاريخية بذاتها

وجُماع الوعي هذا يشمل اللغة، والعادات، ونوع التدين، والأعراف، والتقاليد، والقيم ، كما يشمل غلبة أنواع بذاتها من نشاطات ملء الوقت وتوجّهات الإنجاز

الطب النفسي الإيقاعي ينبه أن نركز على عظمة نعمة الله علينا بهذا المخ الذي يقوم بإعادة بناء نفسه بالإيقاعيوي طول الوقت

هو (الطب النفسي الإيقاعي) يوصى بأن نبدا بقهم المغزى البقائى والدفاعى لسلوك البشر من خلال فهمنا لطبيعتهم طولاً (تطوراً) وعرضاً، تركيبياً، وإيقاعيوي

يتم هذا الفهم ليس فقط بالتفكير والتدليل بل بالإدراك، وتبادل الوعي، وجدل مستوياته

ثم علينا أن نصاحبهم كعامل مساعد ونحن نحاول أن نستعيد "معا" الطريق إليه ، وأن نشكره على نعمة ما منحنا وتوج به وجودنا بشرا، وهو هذا المخ

هذا المخ الذى يبلغنا رسائله بالصحة كما يبلغها إيها بالمرض، وعلينا نحن أن نستمع لرسائله هذه وتلك طول الوقت، بدءا بفهم طبيعته، أملا فى استعادة سلامة مسيرته

التذكرة بأن هذه الأسباب ليست فقط أسباب الإدمان، وإنما هى عموما أسباب النشاط المفسد للحن المفترقية، والمجهض لنبض المخ ومحاولاته بناء نفسه والدافع للانحراف بعيدا عن الغاية الضامة للتعدد إليه

العدد 3328 – الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (108) مازالنا فى المقابلة الإكلينيكية (43) ثقافة الإدمان: كدين زائفه معاصر (2) – مقتطفات

حين نتكلم عن "ثقافة الإدمان" فنحن نتكلم عن وعى جمعى بشكل أو بآخر، ولا يوجد ما يسمى أسباب الثقافة، تماما كما لا يوجد ما يسمى أسباب الوعى، وإنما يوجد ما يمكن أن نسميه مكونات الثقافة، وأيضا مستويات الوعى

يمكن أن يوجد سبب للإدمان بعيدا عن ثقافة الإدمان، لكن شتلة الإدمان تترعع وتستمر وتفرع أكثر فى أرض ثقافة الإدمان.

أن الثقافة هى ما يتبقى فى الوعى بعد نسيان ما تعلمناه

إن الحديث عن الإدمان كثقافة يحتاج إلى التعرف على الدين كثقافة، وهذا ليس له علاقة مباشرة بالتنزيل الذى أكرم الله به أنبياءه لهدى البشر

العلاقة بين مكونات الثقافة وبين الوعى الجماعى، حيث لا يعتبر كل مكون من هذه المكونات فى ذاته ثقافة

تعتبر كل هذه المكونات مجتمعة بما ذلك إسهامات الدين الرسمى والدين الشعبى فى تكوين الوعى الجمعى كل ذلك هو ما يمثل الثقافة عامة

العلاقة بين الثقافة العامة والثقافة الخاصة علاقة مهمة، فثقافة الإدمان هى جزء من الثقافات العامة السائدة فى مجتمع ما فى وقت بذاته

يجدر بنا أن نتبه إلى خطأ الاستسهال بقبول مقابلة فاسدة تقول: ما دام الإدمان هو دين إذن فقد صدق من سبق أن قالوا "إن الدين مخدر" (للشعوب أو الأفراد) طبعا هذه مقابلة خاطئة تماما، فاتهم الدين الحقيقى بأنه مخدر هو من شخوص تنازلوا عن حقهم فى استيعاب الفرق بين التدين، والدين والإيمان

حين يحين الحين للحديث عن العلاج سوف نكتشف أن كثيرا من جوهر علاجات التأهيل يحاول إحلال الدين الحقيقى (الإبداعى الخلاق) محل هذا الدين الزائف التخديرى الكاذب

العدد 3332 – الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (109) (وتأجلت المقابلة الإكلينيكية) (؟؟) الطب النفسي الإيقاعيوي والإدمان - مقتطفات

، كذلك يمكن أن يوجد سبب للإدمان بعيدا عن ثقافة الإدمان، لكن شتلة الإدمان تترعع وتستمر وتفرع أكثر فى أرض ثقافة الإدمان.

".. والعلاقة بين الثقافة العامة والثقافة الخاصة علاقة مهمة، فثقافة الإدمان هى جزء من الثقافات العامة السائدة فى مجتمع ما فى وقت بذاته،

قد يكون من المناسب أن أستغل تناوُلِي لبعض جوانب الإدمان في توضيح بعض الفروق بين الطب النفسالتقليدي، والطب نفسالإيقاعحيوي لهذه الظاهرة كمثال

- ما زال هناك جدل حول اعتبار الإدمان مرضا نفسيا صرفا مثله مثل الاكتئاب والفصام مثلا، لأن البعض يعتبره أقرب إلى الانحراف السلوكي الكارثي فقط

علاقة الإدمان بمجموع ما يسمى "اضطرابات الشخصية" هي أوثق من علاقته بالأمراض النفسية الأخرى

علاقة الإدمان بما يسمى العادية (الشخص العادي) تكاد تكون أقرب من علاقته بما يسمى "المرض النفسي

أسباب الإدمان أكثر عمومية من أسباب المرض النفسي، وهي أقرب إلى أن تكون أمراضا ثقافية اجتماعية منها إلى اضطرابات جينية بيوكيميائية سريرية

يمكن لفكرة أو ظاهرة أن تنقرض في حين أن أفكارا أخرى يمكن لها أن تتجو وتحيا وتنتشر وتطفر نحو الأفضل أو نحو الأسوأ من خلال ما يطرأ عليها من تعديلات،

شفرة الإدمان كلغة (وهذا هو ما يميز الطب النفسالإيقاعحيوي- التطوري) أسهل في القراءة من كل من العصاب والذهان بصفة عامة

يمكن من خلال قراءة ثقافة الإدمان في مجتمع ما، استقراء بعض معالم الثقافة العامة في هذا المجتمع في فترة زمنية بذاتها

بعد تفهمننا لما يقوله المدمن بإدمانه، وبعد ترجمته إما إلى تنشيط دفاعات بقائية بشكل مفرط، وإما إلى احتمال تعبيره عن ثورة مجهضة، أو احتجاج على جمود جاثم، أو استهواء نحو ثقافة اعتمادية استسهالية

تكون مهمتها احترام أصل حقه فأَيّ من ذلك ونحن نبحث معه عن لغة أسلم يعلن بها ما يريد

أكتفى اليوم بعرض عناصر محتويات ما يمكن أن يساعدنا في التعرف على طبيعة الطب نفسى الإيقاعحيوي، من هذا المدخل الأقرب إلى "العادية"، و"الغائية" في نفس الوقت

العوامل الثقافية العامة (ربما العالمية)

سيطرة المخ المنطقاللفظي الأحداث

التحوصل العام حول الذات الفردية، (وعملقة الذات نرجسيا أو شيزيديا)

ضعف فاعلية الإيقاعحيوي الخلاق

العوامل الثقافية الخاصة بمجتمعاتنا العربية، (بالإضافة إلى ما جاء في 1:)

جمود حركية الزمن

هلامية الأداء اليومي

الانبهار بالشعارات المستوردة

فقر الخيال

العوامل الشخصية الذاتية

الفقر المٌذِل

الغنى الفاحش

اهتزاز الوالدية (أو غيبتها)

الافتقار إلى القدوة

العوامل الثقافية النفسراضية (السيكوباتولوجية) المُحدِثة

التهديد بنقطة نمائية دون استعداد لها

فرط الدراية بأزمة مفترقية متمادية

إجهاض التمادى تفكيكا إلى ما هو أخطر (مثل التفسخ)

- يتعامل مع الإدمان على أنه إحدى نتائج الافتقار إلى كفاءة الحركة الإبداعية للإيقاعحيوي إما بالتسكين أو الإجهاض أو التزييف، وأنه وسيلة مفتعلة لتحريك أو تخميد الوعي الساكن، أو التأثير متعدد الإجهاض

يعتبر الإدمان إبداع زائف، وإجهاض مبتسر لحركية إبداع إيقاعي محتمل، يحتاج احتواء لإعادة التشكيل.

معرفة الخلفية الثقافية لها أهمية أكثر في العلاج ومنع النكسة

يهتم أكثر - وأحيانا تماما- بالأسباب المديمة Perpetuating ، ويعمل على إيقافها ما أمكن ذلك، أو مواجهتها وكشفها وقبول تحدياتها، ثم يمضى إلى "إذن ماذا؟" بدلا من "لماذا؟"

العدد 3334 - الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (110) (وتأجلت المقابلة الإكلينيكية) (؟؟) الطب النفسي الإيقاعحيوي والإدمان- ماذا يقول المدمن عبر رحلة إدمانه؟ (من منطلق الطب النفسي الإيقاعحيوي)

والنشرات السابقة أن الطب النفسي الإيقاعحيوي ينصت للغة المرض أو الانحراف، ويحاول أن يفك شفرتها، مع الحذر من التعميم، ورغم عمومية الغايات من المرض وأيضا عمومية الأسباب، يتم ذلك بهدف احتوائها للتأهيل وإعادة التشكيل فهو العلاج .

أن معرفة السبب ليست لها أولوية، ولا فاعلية إلا إذا ارتبطت بما ترتب عليه من آثار تختلف في كل مدمن عن الآخر مهما تشابهت الأسباب (الاختلافات الفردية).

العدد 3335- الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي (111) عودة لاستكمال عناصر المقابلة الإكلينيكية (44) التاريخ السابق (2) - مقتطفات

متى يعتبر الاضطراب السابق "تاريخا مرضيا سابقا" ومتى يعتبر جزءا لا يتجزأ من المرض الحالي وبينهما فترة تحسن جزئي أو حتى كلي؟

الشفاء: هو إفاقة كاملة لم يعد معها المريض يحتاج أن نذكر أو نتذكر أنه كان مصابا بهذا المرض بالذات،

أن يعتبر المرض في نوبة إفاقة كاملة فذلك يعتمد على أنه - بالرغم من اختفاء الأعراض - فإنه يستحسن أن يعامل المريض على أنه عرضة لنوبة تالية مهما طال الزمن

أن يعتبر المريض في حالة شفاء بحيث يعتبر المرض الحالي جديدا وبالتالي فإن كل ما سبق ذلك هو تابع للتاريخ المرضي، إذا توفرت الشروط والمواصفات التالية لمدة السنتين السابقتين للمرض:

أن الأصل في الوجود البشري (وغير البشري غالبا) هو هذه النقلات المتوالية المنتظمة الخلاقة من خلال جدل نبض الإيقاعحيوي على كل المستويات.

إن الممارس للطب النفسي الإيقاعحيوي يصله (دون تعسف أو قصد واضح أن دورية المرض النفسي بما في ذلك النكسات يمكن أن تكون عملاقة غير مناسبة لأحد مراحل دورات الإيقاع التي تتجاوز العادية،

مواصفات عملية يمكن أن تتميز بها المقابلة الإكلينيكية من منطلق الطب النفسي الإيقاعيوي عن الطب النفسي التقليدي

أن يتذكر الطبيب (الفاحص) جوهرية حركية الوجود البشري بين نوبات مختلفة من بينها احتمال المرض

أن يضع في الاعتبار أن التاريخ السابق هو مؤشر مهم لكل من "التكهن" Prognosis و"المآل" Outcome على خلفية من الحركية والتناؤل مهما بلغت شدة المرض.

أن يضع في الاعتبار احتمال أن النوبة السابقة ليست وشما - على طول الخط - للحالة الراهنة أو دليلا سلبيا عن التكهن أو المآل، بل إن بعض المآلات قد تكون إيجابية، في اتجاه إطلاق مسيرة النمو = الإبداع الذاتي أو غيره،

فإن ما يورث هو ليس نوع المرض بقدر ما هو "زخم الحركة" و"طبيعة نمط نبضات الإيقاع الحيوي" الذي لا يجرى بنفس التواتر ولا بنفس التأثير، ولا بنفس العواقب عند كل الناس مثل بعضهم البعض

أن يتذكر أن مهمته هي الحفاظ على استمرار النقلات لكن بجرعاتها المناسبة إلى غايتها المتنامية

أن يهتم الطبيب (الفاحص) بمدى الامتثال compliance الذي التزم به المريض في النوبات السابقة، وأيضا مدى التأهيل الذي أتتبع بعدها

حالة الجنون بهذا المعنى تحدث بشكل إيقاعي راتب بعيدا عن وعي الصحو عادة، وهي هي ظاهرة التفكيك في الأحلام التي يتميز بها نوم الريم REM خاصة

أما "حالة الإبداع" فهي تشير إلى أن الكيان البشري، وهو في حالة إيقاعيوي متصل، يعيد تشكيل نفسه (وبالذات مخه) طول الوقت

أما "حالة العادية" فهي ما يشير إليه ظاهر حالات أغلب الناس، أغلب الأوقات،

العدد 3340 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (112) استعمال عناصر المقابلة الإكلينيكية (45) الشخصية قبل المرض - مقتطفات

نعتبر أن المقابلة الإكلينيكية بمثابة بحث علمي وفي نفس الوقت، فإن عملية إجراء المقابلة ليست إلا مهارة فنية خاصة تماما

أن ما يميز المقابلة الإكلينيكية بهذه الصفات هو أن نتعامل مع كل مريض على أنه فريد (ليس كمثله آخر)، كما نتعامل مع الصحة النفسية على أنها متعددة المستويات

وجب التعرف على موقع المريض ليس فقط حالة كونه مستشيرا الآن، وإنما من خلال التعرف على موقعه قبل المرض، وبالذات قبيل الاستشارة

إن المقارنة بين "الشخصية قبل المرض"، وبين ما آل إليه الحال بعد ما طرأ عليه ما يستدعي الاستشارة هالتى سوف تحكم على مدى، وأحيانا على نوع، مرضه، والأهم هالتى سوف تسهم بأكثر قدر في رسم (ولا أقول تحديد) نفسامراضيته (II)، ومن ثم علاجه.

وتسمى دراسة الشخصية قبل المرض: الدراسة المستعرضة الأولى وهي تهدف إلى التعرف على سمات وطباع وشخصية المريض قبل ظهور ما يسمى المرض بفترة مناسبة

للتعرف على الشخصية قبل المرض يستحسن أن نحدد فترة زمنية محددة ندرس فيها سمات وعادات وسلوكيات المريض أثناءها قبل بداية المرض، كما يستحسن أن تكون هذه الفترة سابقة للمرض الصريح بدرجة كافية

والاهتمامات (بما في ذلك الاهتمامات الأدبية والدينية) والهوايات، وكم الطاقة الحيوية ومسار انطلاقها في أي أنواع السلوك

أصبحت هذه الثورة التواصلية مصدرا لكثير من السلبيات المتعلقة بالمرض النفسي مباشرة، وليس فقط بما يسمى إدمان النت" أو إدمان الفيسبوك،

كاد البعض يستغنى عن السعي لعمل علاقة حقيقية فيها كل روعة وصعوبة العلاقات الإنسانية النمائية، باستسهال إحلال آلات التواصل - حتى دون تواصل - محل البشر اللازمين لنموه وأسننته واستمراره إلى ما بعده!!

أصبحت الصداقات التي تتم عبر قنوات التواصل الاجتماعي التقني هذه أسهل وأجهز، لكنها ليست إلا تواصلًا عن بعد وبالألفاظ (الكلام أو الكتابة أو كليهما) مع إغفال كل قنوات التواصل الأخرى بالوعي المتبادل والوجدان المشارك والمعية المباشرة.

أكاد أجزمأنه لا يمكن ضمان حجم وتأثير القوى الأكثر اغترابا وبالتالي الأكثر إمراضية لإساءة استعمال هذه الإنجازات المفروض أنها تقدمية ورائعة، الأمر الذي لا يمكن تجاهله وخاصة أن تأثيراته من ناحية هي تأثيرات خفية، ومن ناحية أخرى فإن تقييم نتائجها السلبية مؤجل عادة.

اعتدنا في الفحص التقليدي أن نصنّف "الشخصية قبل المرض" إلى نوع محدد من الشخصيات العادية، مثل الشخصية الانطوائية، أو الشخصية الشيزيدية، أو الشخصية الوسواسية، أو الشخصية البارنوية

أن مجرد ذكر هذه الصفة أو تلك، لا يعنى اضطرابا في الشخصية، فالشخصية البارنوية، غير اضطراب الشخصية البارنوية، والشخصية الوسواسية غير اضطراب الشخصية الوسواسية

ولابد من إضافة كلمة "اضطراب" إذا كنا نعني نوعا مرضيا يدل على تمداد صفات هذه السمات في شخصية ما إلى درجة الإضرار أو الإعاقة

على الطبيب النفسي (الإيقاعيوي خاصة) أن يكون أكثر وعيا من مجرد طبيب يطبق ما قرأه في كتب الطب، فليده فرصة أن يتسع أفقه ويشدذ وعيه فتزيد مسؤوليته

العدد 3341 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (113) استكمال عناصر المقابلة الإكلينيكية (46) الشخصية قبل المرض (2) - مقتطفات

ما يهمنا في وصف المزاج الغالب في الشخصية قبل المرض هو ما حدث لهذا المزاج من تغير أو تحول مع المرض

إن رصد المزاج السائد قبل المرض يعتبر نقطة انطلاق مهمة نتعرف من خلالها على حجم وطبيعة ما طرأ على المريض

القيم الشخصية والمواقف الذاتية: وهذه الناحية يصعب استنتاجها من السؤال المباشر عنها، لكن يمكن الوصول إلى خطوطها العريضة من معلومات المقابلة عموما

من منطلق الطب نفسا لإيقاعيوي - وعموما - يكاد يستحيل تقييم قيم الآخر دون النظر في منظومة قيم الذي يقيم (هنا: الطبيب)

الموقف الحيادي هو ما يُوصى به عادة، وهو هو ما يُعلن ظاهرا، لكن واقع الحال وخاصة ونحن ننطلق فبالطب نفسا لإيقاعيوي من منطلق التأكيد على محورية التواصل عبر الوعي البيئشخصي والجمعي، فإنه يصعب الاكتفاء بهذا الاعلان الحيادي، وعلينا أن نفحص الأمر بكل أبعاده الأعمق

من الواجب بدهاءة أنه على الطبيب (الفاحص) أن يفصل طول الوقت بين موقفه الشخصي ومعتقداته وبين موقفه المهني ما أمكن ذلك

علينا أن نعترف أن هذه المسألة تحتاج إلى نضج كافٍ ومسئولية بالغة، وبصيرة نافذة، وليس مجرد إعلان الحياد أو تصوره كما ذكرنا .

كيف يعرف المعالج حقيقة وعمق ما ينتمى إليه وما هو منغرس فيه من أيديولوجية غائرة؟

كيف يمكن التوفيق بين موقفه الأيديولوجي المعلن (حتى وهو على يقين أنه على الحياد) وبين الموقف الأيديولوجي الكامن الفعال (الذي لا يعرفه غالباً) طول الوقت ؟

كيف يمكن أن يحدد ما يريده من مريضه، أو ما يريجه له، دون أن يتعرف على حقيقة موقفه هو من ماهية المرض ومعناه وأحياناً عن ماهية ما هو "إنسان" وجدوى الحياة: وإلى أين؟

من الذى يضمن قدرة الطبيب على مقاومة ما يحاط به أو يحاك له من زرع قيم خفية ومنظومات ملتبسة فى عمق وعيه لخدمة أغراض لا تخلو من شبهات؟

ماهية الأنسان (النموذج الكيميائىالبيولوجى المختزل) الإنسان تركيب كيميائى معقد، يسمح بأداء وظائف تميزه وتضعه فى حدود المعايير الدالة على السواء

ماهية الأنسان (التحليل

النفسالتقليدى (الفرويدى)) الإنسان نتاج تاريخهمحكوم ب'لاشعوره'

قد يعاق بنتثيبات طفولته

مدفوع بغرائزه لا سيما الجنس (بالمعنى الأشمل)

ماهية الأنسان (النظرية التطورية الإيقاعية (الرخاوي 1980)) الإنسان كيان بيولوجى دائم النبض الحيوى بتركيباته الهيراركية بما يسمح بفعلة المعلومات الداخلية والمُدخلة باستمرار النبض، ومن ثم النمو بلا نهاية

اطمأننت إلى رسوخ وقدم مُنطلقالنوروبيولوجى الذى يتفق مع أغلب ما بلغنى من المعطيات الأحدث فالنوروبيولوجى بعد ذلك، وأيضاً تدعم أكثر بمواصلة ممارستى خصوصاً فى العلاج الجمعى.

انتبهت إلى الجديد الذى وصلتُ إليه مؤخراً عن أهمية جدل وامتدادات وحركية مستويات الوعى على كل المحاور، وكذا عن حركية الطاقة الحيوية ملتحمة بالمعلومات نابضة الحضور .

رغم تسجيل استمرار النبض بلا نهاية: إلا أننى افتقدت حضور "الغيب" وعياً وإعداً فاعلاً مفتوحاً طول الوقت.

شعرت بضرورة الاستمرار فى حمل الأمانة إلى أصحابها.

عمرنى الأمل فى تواصل تدعيم هذه الفروض مع استمرار الممارسة والنقد.

العدد 3342 - الطب نفسى التطورى الإيقاعى (114) استعمال عناصر المقابلة الإكلينيكية (47) آخر حلقة، واختار وتأجيل- مقتطفات

قد يكون من المفيد وصف الشخص من وجهة نظر كمّ الطاقة التى يطلقها، واستمراريتها، ونوابيتها، ومجالاتها

وكيف أن الطاقة لا تنفصل عن المعلومات التى تتعامل معها، وأنها ليست مثل وقود السيارة أو اسطوانه البوتاجاز، وإنما هل أصل ومعلوماتية وحركية ومعنى وإبداع معا!!.

لابد أن تنظم كل هذه المستويات في واحدة متسقة لحظة بعد لحظة مهما تباين شحن كل منها بجرعات مختلفة من الطاقة الحيوية.

... يولد الشخص بنسب متفاوتة بالنسبة لزخم حركية الطاقة مع ما تراكم من معلومات كأجسام غريبة، تحتاج إلى اجتراح وبسط مناوب لإمكان تمثيلها لتتناغم من جديد

تتدعم نشاطات المستويات الموروثة بحسب نوع التربية التي تسمح لهذا النوع أو ذاك من الحياة (نوع التعامل مع الذات ومع الآخر ومع الواقع ومع الإبداع ومع الإيمان)

والعامل المشترك في كل هذا هو زخم الطاقة المفرط، وجسامة النبضة الدورية، وإمكانات استيعابها إيجابيا أو العجز عن ذلك

من منظور فردي متغير إيقاعي تطوري لا يجوز تصور خطة واحدة لكل البشر تصلح لوقايتهم من المرض النفسي

انطلاقا من أن المخ هو مفاعل للطاقة والمعلومات، فإن كلاً من زخم الطاقة وأنواع المعلومات وترتيبها يعتبر من البنية الأساسية في تركيب المخ البشرى.

أولاً: إن ما يورث فيما يتعلق بهذا الصدد هو - أساساً-: (1) كم ومدى نشاط الطاقة الحيوية عموماً وكذلك: (2) مدى جاهزية الحركية النوايية للتفكيك والتشكيل أو الفشل والتفسخ.

ثالثاً : إن الايقاعحيوي هذه الأحوال هو القادر على أن يوظف زخم الطاقة لدفع النمو (الإبداع) وهو هو إذا اختلت هارومونيته يمكن أن ينتج عنه نشاز مستويات المخ والوجود عن بعضها البعض، ومن ثمّ المرض.

العدد 3348 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (115) الفصام مغارة الضياع، ووجود الإبداع - مقتطفات

فرعتُ بقدر ما فرحت، فرحت بهذا الكم الهائل من المادة المتاحة للدراسة ودعم الفروض، وفرعت لنفس السبب إذ ما هي مسئوليتي شخصياً عن رعاية وتفرغ وتحرير كل هذه المادة المتاحة الجاهزة لتدعيم ما رأيته وأراه عن التخصص الذي أمثنتُ بحمل أمانته

ماذا أنتقي، وعلى أي أساس؟ ومن يحتمل، ومن أخاطب، وكم عدد المتابعين لي، لم أعد أجرؤ على ذكر أرقامهم أو تخمينها، ليس خجلاً أو أسفاً، لكن واقعا واحتراما

أن الله سبحانه وتعالى سوف يحاسبنا على ما عرفنا، وأيضا على ما لم نعرف، ما دامت قد أتيت لنا الفرصة لمعرفة

أن من نراهم في العيادة النفسية ونصنفهم تحت "اسم الفصام" أراهم هم أنفسهم في الحياة العامة، دون تخصيص أو وصاية

انتبهت أن على أن أحذر من سوء فهم كم تعرض له فكرى في هذا السياق بغير وجه حق

الذي يؤخذ على التصنيفات الأحدث حتى التصنيف الأمريكي الخامس، إنما يضمن الثبات، ولا يضمن المصادقية، وهو أمر ينطبق أكثر ما ينطبق على الفصام

إننى كلما قدمت لكلامى عن الفصام بمثل هذا النقد، صنفوني ضمن المدرسة المناهضة للطب النفسى antipsychiatry، وهى مدرسة ظهرت فى أوائل الخمسينات واستشرت حتى منتصف السبعينات أو بعدها

التحذير من تعميم نقد استعمال لفظ أو مفهوم الفصام (أو الشيزوفرينيا) لأن هذا لا يعنى التهوين من موقعه، أو الاستهانة فى استعماله

لا يوجد عندي مرحليا لفظ بديل، بل إنني أحترم هذا المرض باعتباره مفتاحا لفهم، ليس فقط سائر الأمراض النفسية، وإنما معظم الظاهرة البشرية بما في ذلك الإبداع كما بينت في كثير من النشرات، والمحاضرات، والندوات طول الوقت

التفكك الدوري الإيقاعيوي مكافئ للتفكك الفصامي مع اختلاف المسار والمآل

الفصام ليس تناقض التصرفات في أوقات مختلفة (ولا في مراحل عمر مختلفة)

الفصام ليس ازدواج الشخصية (يبدو الشخص شخصين بالتبادل في أوقات مختلفة)

الفصام ليس تعدد الشخصية (يبدو أكثر من شخصين بالتبادل أيضا)

الفصام ليس مرادفا للجنون دون تمييز

الفصام ليس نتيجة تغير كيميائي محدد (مع أنه يوجد تغير كيميائي مع ظهوره)

الفصام ليس سبب سياسي نصف بها الطغاة القتلة، أو الحكام الأوغاد

الفصام ليس مرضا وراثيا بشكل محدد أو مباشر

الفصام ليس مرضا بلا علاج

الفصام ليس تخلفا ذهنيا (نقص في الذكاء)

كيف أن هذه الوحدة تتبع من فكرة أساسية تبدأ بفهم ماهية الفصام، وكيف أن كل الأمراض من أول العصاب وإضطرابات الشخصية حتى الإكتئاب والهوس والبارانويا، ليست إلا دفاعات (مرضية) في محاولة الحيلولة دون التسخ الفصامي

أن الأمراض الأخرى ليست إلا دفاعات ضد مسار الفصام ومآله الصلبي الخطير

بل إن الإبداع ، بل إن كثيراً من إيجابيات الحياة العادية سوف نرى انها دفاعات ناجحة ضد تهادي الفصام، وبالتالي يمكن أن يعتبر التهديد بالفصام حفز إلى الحياة

بعد أيام سوف أدخل عامي الرابع والثمانين، ولا أعرف من يمكن أن يتولى ما أستطيعه الآن بعدى

ما يطمئنني هو أن الله لن يحاسبني إلا على الثواني الخاصة بي شخصيا، "وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى"، والحمد له من قبل ومن بعد

ما يطمئنني هو أن الله لن يحاسبني إلا على الثواني الخاصة بي شخصيا، "وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى"، والحمد له من قبل ومن بعد

العدد 3349 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (116) الفصام (2) مغارة الضياع، وعودة الإبداع
كلمة السر لفك شفرة المرض النفسي، وكل الطب النفسي - مقتطفات

إن رؤية الفصام في عمق تسخه وتناثره مهدد للفاحص إذا أراد أن يستوعب كل أطراف التسخ والتناثر في آن واحد

عندما كنت أقف موقفا حذرا ورافضا لهذا التجزئ في أول حياتي العملية والدراسية كنت غير فاهم لما وراء هذا التجزئ المفاهيمي من دفاعات تحمي الفاحص ذاته خوفا من التناثر إذا اقترب من التعرف على العملية التسخية الجارية

قد فهمت طبيعة هذا التجزئ الدفاعي وما يترتب عليه من رؤية الفصام كأجزاء مختلفة بحيث تنتهي الى مفاهيم مختلفة لنفس الظاهرة الكلية، ولكن على حساب الحقيقة

كل واحد، بما في ذلك العلماء، لا يرى إلا ما سمح لنفسه أن يراه في حدود منظومته العلمية الظاهرة ، وأيضا منظومته الأيديولوجية الخفية (غالبا).

الخطإ إذا يأتي من حقيقة أن الفصام مشكلة كلية وجوهرية وشاملة ومركزية، وأن قدرتنا على فحصها بكليتها مهددة لنا نحن أنفسنا مهما إحتمينا بدفاعاتنا المشروعة.

إن الفصام في غائته التدهورية (أنظر بعد) هو تحدٍ صريح للحياة ذاتها في مسيرتها النمائية التطورية

فحص الفصامي شموليا بموضوعية وتفهم يتضمن مواجهة التدهور وجها لوجه، مما قد يثير فينا القوة التدهورية الكامنة فينا أيضا ، الأمر الذي قد يُخلل أيضا بتوازننا

إغفال غائية الفصام والحكم عليه من أطرافه هو السبيل الأسلم لاستمرار كمون هذه القوى التدهورية فينا، وهو احتمال إنساني وارد، وطبيعي، لا يعيب أحدا ما لم يستسلم له

إن الخطأ بين الصورة الكليينكية للفصام وبين سيكوباتولوجية الفصام يؤدي إلى الخطأ في مفهوم المرض ذاته

كذلك فإن مجرد رصد التفكك النشط لا ينبغي أن يكون مبررا لتقرير حضور الفصام تشخيصيا

أن حالة التفكك المرحلي المفترقى (الجنون/اللاجنون) هي حالة عادية ضمن دورات التبادل الإيقاعيوي

قد نعزو - مثلا - فرط تشخيص الفصام Overdiagnosis إلى عملية إسقاط التناثر على الخارج من جانب الفاحص

قد نعزو الاقلال المفرط في تشخيص الفصام Underdiagnosis إلى حيلة "النقطة لعمياء" "blind spot" mechanism التي لا تترينا في الخارج ما لا نحب أن نراه في دواخلنا

إن سوء سمعة مرض الفصام تجعل التشخيص هو الأقرب إلى الوصمة الميئسة، الأمر الذي يتجنبه كثير من الأطباء بحسن نية، أو تعاطفا مع الأهل، أو حتى من باب التفكير الأمل

علاقة العمليات الذهانية والفصام خاصة بعمق وموضوعية وبيولوجية ونيورونية تعدد الذات (حالات الذات = حالات العقل = مستويات الوعي = أنواع العقول داخلنا)

حقيقة ما يمكن أن يجرى نيوروبيولوجيا في أجزاء الزمن المتناهية الصغر في عمليات المخ طول الوقت

أهمية دورات الإيقاعيوي المستمرة، المختلفة الطول والعرض الدائمة ليلا ونهارا في وحدات الزمن على اختلاف أطوالها

أهمية الوعي بحقيقة كيف أن المخ يعيد بناء نفسه باستمرار من خلال الإيقاعيوي وكيف أن علينا أن نواكبه ونحن ندعمه ونوجهه

العدد 3350- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (117) الفصام (3) مغارة الضياع، وعود الإبداعي

كلمة السر لكشف شفرة المرض النفسي، وكل الطب النفسي - مقتطفات

ما يسمى الفصام هو ظاهرة سلبية مرضية بلا أدنى شك

الفصام هو أخطر الظواهر المرضية النفسية، بعد استبعاد الأمراض التشريحية التلقائية

يمكن من خلال الإلام بمخاطر ظاهرة الفصام واحتمالات تماديها أن ندرك قيمة، والاضطرار إلى، استعمال كل الدفاعات الممكنة للحيلولة دون تماديها، أو لإيقافها، أو لعكس توجيهها

أن نميز بين حركية العملية الفصامية وبين تجليات مرضى الفصام ظاهرا دون أن نفصل بينهما

أن نتعرف على أصول العملية الفصامية قبل أن تتماهى لتصبح فصامية سلوكية

أن نعترف بمشروعية كل الدفاعات بمختلف أنواعها بما في ذلك الأمراض الأقل خطورة والأكثر قابلية للعلاج، دون التسليم بالإبقاء عليها كدفاعات سلبية لمجرد الخوف من التسليم للمسار التدهوري للعملية الفصامية

إن ما أسميناه حركية العملية الفصامية هي ليست كذلك منذ البداية، فما هي إلا مضاعفات التماهى في التفكير انطلاقا من حركية "المرحلة المفترقية" في دورات الإيقاعيوي المستمرة

إن علينا أن نبحت وراء كل ظاهرة مرضية (أو غيرها) عن ما وراءها من احتمالات دورها الدفاعي في مواجهة خطر التماهى الفصامي

أن نحترم المراحل الأولى للتفكير حتى لا تضطر الدفاعات الأقل خطورة إلى المبادرة بالإفراط في قمعها لدرجة ظهورها كأعراض بديلة جسيمة

بالنسبة للفصام فإن غائيته الأولى تعلن أنه حركة تدهورية تهدف إلى النكوص والتفكك في نهاية النهاية

علينا أن نكمل القراءة فنستمع للفصام وهو يقول: "أنا إعلان لجاهزية البديل التدهوري النكوصي ما لم تقبلوا التفكك مرحلته (طورا عاديا) وتستوعبه في حركية الجدل الممكنة دون إنكاره من البداية، أو استنكاره وقمعه على طول الخط، لحساب الاغتراب والجمود

لتسهيل المهمة نقول إنه إذا كان للموت هدف فلا عجب أن يكون للفصام غاية .. وهدف الفصام هو النكوص

يحافظ (الفصامي بنكوصه) على حياة المريض الجسمية على أى مستوى، بالتراجع إلى مستوى بدائي هربا من جرعة غير مناسبة من التعامل البشري المعترب القائم، أو عجزا عن قفزة غير محسوبة تناسبها مع الكفاءة التطورية المتاحة

إذ أن الفصامي يعلن بتفسخه وتوقفه حقيقة قوة التدهور القابعة داخل التركيب البشري، فيثير القوى التطورية المضادة لما أعلنه وهدد به، في بقية أعضاء المسيرة البشرية

الفصام تراجع وتوقف فاشل، ولكنه يحمل معنى التحدى الذى يحفز الأمل بشكل غير مباشر ... طالما الحياة مستمرة

أن الأمراض المختلفة تتدرج في دورها الدفاعي ضد الفصام، بمعنى أن المرض الأخطر يقفز للدفاع ضد الأكثر خطرا

لابد من التأكيد على أن كلمة "دفاع" هنا لا تعيد معنى ميكانيزمات الدفاع Defensive Mechanisms كما ترد في لغلة التحليل النفسي، (مثل الإسقاط أو الكبت..الخ)

العدد 3354- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (118) الفصام من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (4) "فروض تدعم بعضها بعضا" فروض جوناثان بيرنز: (2007) وفروض فاينبرج: (1982) - مقتطفات

إن الفصام هو الثمن الغالى الذى دفعه الإنسان وهو فى طريقه إلى تشكيل ما أسماه "المخ الاجتماعى" Social Brain

أنه بمقارنة تطور المخ البشرى بتطور المخ عند القرود العليا وما قبلها يمكن أن نفهم كيف تطورت الأمخاخ خلال البضع ملايين السنين السابقة وكيف تميز الجنس البشرى بهذه الخطوة نحو تخليق "المخ الاجتماعى"

أن الفصام يحدث حين تتجاوز محاولات التشكيل كفاءة التريبط وطبيعة التشكيل النيوروني حدود السواء فالتطور، وبدلاً من تحقيق متطلبات تخليق المخ الاجتماعي، يزداد التداخل والتكثيف بدلاً من التشكيل والتخليق الإبداعي، ومن ثم: يحدث الفصام

أن الفصام إنما ينتج في فترة المراهقة بالذات لأنه نتيجة العجز عن تشذيب المشتبكات العصبية واختصارها في هذه الفترة إلى شكل مفيد وهاذف مما يحقق احتياجات الفرد في عالم الواقع

العدد 3355- الطب النفسي التطوري الإبيغاميوي (119) المقابلة الإكلينيكية (25) " خوارزمية نسبية" من أول لقاء (2) - مقتطفات

نحن ندعو القارئ إلى التركيز دائماً أبداً على دقة الصياغة، وحدود الكلمات، من حيث التفرقة بين "الاحتمال" و"الفرض" و"وجهه النظر" و"ترجيح الرأي" و"إثارة الاتجاه" (محمد يحيى الرخاوي)

كلما نجحت عمليات النمو في التخلص من الفائض المعطل، تقدم الأداء ليصبح ضاماً متماسكاً له هدف وفيه معنى

ربط فاينبرج بين ظاهرة أن جزءاً من المخ يستطيع القيام بوظيفة جزء آخر (في حالة تلف الأخير) في السن الأصغر، وعزا هذا إلى المرونة وفرط المشتبكات في الطفولة

بعد المراهقة - حيث يتم الاختزال ويزيد التخصص - فإن هذه المرونة والمطاوعة تقل حتماً

أن عدد المشتبكات العصبية في تناقص مستمر مع التقدم في العمر وخاصة في فترة المراهقة التي يحدث فيها هبوط حاد ملحوظ

أن التباعد في الوظائف العقلية والتركيب العضوي لدرجة التفسخ: قد يكون ناتجاً عن فرط التشابك والتداخل حتى العجز - وأن هذا قد يعطل التوصيل ولكنه لا يؤثر بشكل لا رجعة فيه في القدرات العقلية الأساسية في الفصامي (محمد يحيى الرخاوي)

من المعروف أن الذكاء الأساسي والذاكرة لا يتأثران بالفصام مباشرة، وهو يكاد يعزو الشفاء من الفصام - حتى بالصدفة، حتى لحالات بدت وكأنها ماتت ذهنياً لسنوات طويلة (محمد يحيى الرخاوي)

هذا الشفاء قد يعزى إلى عودة القدرة على التوصيل السريع المنجز، ربما بعملية عزل وتشذيب لغاية المشتبكات المتداخلة (محمد يحيى الرخاوي)

ان توقف المرور نتيجة لتعدد الاتجاهات والتقاطعات دون تنظيم مركزي قادر وفي نفس الوقت نتيجة لزيادة عدد العربات، هذا التوقف لا يعني عجز العربات عن السير لتلف أصاب محركاتها (محمد يحيى الرخاوي)

أن الخلية التي تفوز بالمادة المغذية المحدودة (على فرضه) هي الخلية المتعلقة بهدف "واضح ممكن"، وأن غياب الهدف هو الذي "يقتل" (أو: يبرر موت) الخلية (محمد يحيى الرخاوي)

أن الله سبحانه سوف يحاسبنا على ما عرفنا، وعلى ما لم نعرف، إن كانت قد أتتحت لنا فرصة لمعرفة!!!.

العدد 3356- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (120) الفصام من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (6) مغارة الضياع، وعود الإبداع كلمة السر لفك شفرة المرض النفسي، - وكل الطب النفسي (وكل حماية الإنسان!) - مقتطفات

أنه يبدو أن علاقتي بالفصام كانت وثيقة من بداية البداية، وأنا بعدُ طبيباً معيداً في قسم الطب النفسي في كلية الطب قصر العيني

أن من نراهم في العيادة النفسية ونصنفهم تحت "اسم الفصام" أراهم هم أنفسهم في الحياة العامة، دون تخصيص أو وصاية

لاحظت أنني حين أقرأ في مجال الطب النفسي التطوري والإيقاعيوي وعلاقتهما بالنيوربيولوجي الأحداث: تغمرني فرحة ومؤانسة أحمد الله عليها

أحمد الله أن أتاح لي هذه الفرصة بفضل تشجيع الإبن والزميل د. جمال التركي، وكثير من الزملاء الأمناء الصابرين عليّ، وفي مقدمتهم أ.د. كريمة علاق، أ.د. صادق السمراي، وأ.د. عبد الستار إبراهيم، أ.د. عبد المناف الجادري، وكل من تفضل فأكرمني بالنظر فيما أحاوله ممن أعرف ومن لا أعرف

أنا ما زلت أذكر بالفضل والعرفان كيف أشفق على الإبن الفاضل أ.د. جمال التركي في البداية، وراح يحاول أن يثني عن الكتابة اليومية، رحمة بسني، وخوفاً على صحتي، فأدعوه الآن وأنا أدعو له أكثر فأكثر أن يحمد الله معي أن أتاح لنا هذه الفرصة، أكثر الله خيرك يا جمال أكثر فأكثر فعلاً

هل كان يمكن يا جمال أن أجمع هذه المادة هكذا، لولا هذه الورقة الرائعة اليومية بفضل تشجيعك وصبرك!!.

العدد 3362- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (121) حيرة بالغة ما رأيكم، - دام فضلكم!!- مقتطفات
أن حركيته الحتمية هي وراء كل هذه الظواهر الحياتية الإيجابية والسلبية، دفاعاً ضد تماديه، أو جدلاً للإحاطة به، أو تسليماً لغلبة مساره التكيكي

أن "الصياغة" هي المدخل إلى تطبيق عملي لما يمكن أن يتميز به الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري

الصياغة مرتبطة بشكل أكثر مباشرة بالانفسراضية التركيبية وهي التي تهيئنا إلى التخطيط العلاجي أكثر من التشخيص غالباً، دون إهمال أو إغفال التشخيص طبيعياً.

إلى أن يصلني ما يعينني دعوني أدعو الله أن يهديني للأولى حالياً فهو أعلم بتقلب وجهي للمعرفة، ورغبتني في مواصلة الوفاء بحمل الأمانة

هو الذي أمر نبينا عليه الصلاة والسلام أن يبدأ دعوته بأن "يقراً"، فأول وأولى ما نقرأه هو كيف خلقنا في أحسن تقويم، ومن ثمّ: كيف نحافظ على ما خلقنا به: إليه

العدد 3363- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (122) عودة لاستكمال المقابلة الإكلينيكية: الاستقصاءات، فالصياغة -أولاً: الاستقصاءات- مقتطفات

إن المبالغة في التركيز ومن البداية على وصف الأعراض للوصول إلى لافتة تشخيصية محددة، هو من أكبر ما يبعدنا عن مفاهيم وأهداف مايسمى الطب النفسي الإيقاعيوي

المقصود بالاستقصاءات Investigation هو مزيد من الفحص في المناطق التي تحتاج سبر غورها بتفاصيل محددة أكثر، لإكمال معالمها بما تحتاج من اختبارات عملية، أو قياسنفسية – سيكومترية مناسبة أو لازمة، أو غير ذلك من تقنيات الفحص الأحدث من تخطيط وأشعات

سوف أكتفى بالمبادئ العامة التي تميز الموقف الهادف من الاستقصاءات من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي، دون الدخول في تفاصيل الاستقصاءات حتى يمكن أن ننقل إلى "الصياغة

يضع الطبيب النفسي الإيقاعيوي نصب عينيه ما يعينه لقراءة المخ (والأمخاخ) بما يمهده له التخطيط العلاجي للإسهام في دعم أن يعيد المخ بناء نفسه، لذلك فإنه يضع الاستقصاءات الإكلينيكية المباشرة في المقام الأول

البحث عن المؤشرات التي يمكن أن يتعرف من خلالها على تركيبية الدماغ الذي يحاول أن يقرأه، وليس فقط عن التشخيص الذي يحاول أن يعلقه

أن يستقصى عن: زخم الطاقة في التركيب النيوروني في الأسرة، وعن الظواهر النوبية المتكررة في الأسرة، وعن الإنجازات الإبداعية المحتملة فيها

المزيد من البحث في ما قبل المرض، وفي مواقف المريض المختلفة البعيدة عما يسمى مرضا

الذي إذا لم تتح له فرصة التعبير أو التنفيذ بشكل صحي اضطر للتعبير عنه بالمرض، وهذا ما يعنى الطبيب الإيقاعيوي في التخطيط العلاجي

الحذر من تفضيل نتائج القياسات النفسية على التقييم الإكلينيكي، فمثلا لا بد أن يحترم تقييم الذكاء بالإنجاز الدراسي والمهاراتي على طول مسار المريض جنبا إلى جنب، بل أحيانا أكثر من، أي مقياس أداتي للذكاء

الحرص على أن يقوم الفاحص الطبيب وغير الطبيب بإجراء المقياس النفسي الذي يوصى باستعماله على نفسه حتى يألفه ويتعرف على طبيعته بما يسمح له بنقص من سوف يقوم به من مرضاه

في كثير من الأحيان قد تُثبِتُ كثرة الفحوصا – خصوصا بغير داع- الأعراض المرضية بدلا من أن تطمئن المريض كما يتصور أو يأمل

ألا يكتفى بتقرير المختص الذي قام بإجراء الاختبار، وإنما يعيد قراءة هذه النتائج في ضوء الفرض الذي وضعه للنتائج بالإضافة، وأيضا في مواجهة، كل المعلومات المناسبة التي حصل عليها من كل المقابلة الإكلينيكية طولا (التاريخ كله)، وعرضا من الفحص بما في ذلك معلومات المراقبين

أن ينتبه بوجه خاص إلى الفروق الثقافية التي تم فيها تقنين الاختبار الذي يطلب إجراءه للمريض

أن يتذكر كيف أن الاختبارات الإسقاطية تؤدي وظيفة كشف إسقاطات المريض بقدر ما هي تؤدي وظيفة كشف إسقاطات المفسر لها

العدد 3375- الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (123) عودة إلى المقابلة الإكلينيكية: مستويات الصياغة (من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري) عودة إلى المقابلة الإكلينيكية: تابع : اختبارات خاصة "الأحوال خاصة"

المشهور عن النفسراضية أنها لا بد أن ترتبط بنظرية نفسية بذاتها، محددة المعالم، واضحة الفروض، وهذا صحيح بدرجة ما، لكنه جعل هذه الصياغة تكاد تقتصر على تطبيق نظرية التحليل النفسي، وخاصة الفرويدي، كما جعلت للأسباب القديمة والأقدم أهمية قصوى في التعرف ليس فقط عما أدى إلى المرض، وإنما في كثير من الأحيان على طبيعة المرض، مع درجات أقل من العناية بما آل إليه تركيب المخ العلاقتي "هنا والآن

كل هذا مقبول بدرجة ما، وهو لا يغلق الباب أمام إسهام معطيات نظريات أخرى تحليلية أحدث مثل نظرية العلاقة بالموضوع Object Relations أو نظرية التحليل التفاعلاتي Transactional Analysis ألخ

وجدت استعدادا جيدا للأصغر من المتدربين للقبول على ممارسة "قراءة المخ" من منظور النيوروبولوجي عامة، ثم من منظور الطب النفسي الإيقاعي بشكل أكثر تحديدا

قد تعجبت لهذه المبادرة التي تلقى مقاومة شديدة من الأكبر والأكبر الذين اعتادوا على (1) "قراءة المخ" من منطلق كيميائي كمي أساسا ودائما أو (2) قراءة الشخصية من منطلق سلوكي ظاهر أو (3) قراءة الشعور (الذي هو ليس بالضرورة مرادفا للوعي) في مقابل اللاشعور من منطلق تحليلي تفسيرى

من منطلق الطب النفسي الإيقاعي التطوري رحلت أوصل ممارستي وتدريسي وتدريبى فى توثيق مبادئ أساسية لهم فى "قراءة المخ" (كل الأمخاخ، جميعا) قراءة نيوروبولوجية "هنا والآن"، وأعيد إثبات الخطوط العامة اللازمة لتحقيق ذلك

الاستهداء فى هذه القراءة بكل الفروض والنظريات التي تسهم فى ربط نمو المخ بتاريخه بتطوره بوظائفه الهيراركية

التعامل مع الأمخاخ جميعا وليس فقط مع المخ الأحدث

الانتقال إلى فهم أن هذا الذى جرى (ويجرى) فى المخ والأمخاخ له ظاهر سلوكي يسمى الأعراض التي يمكن التأليف بين مجاميع منها تسمى كل مجموعة بمرض معين.

القراءة النفسمرضية السببية Psychopathological Etiological وهي لا تبحث عن الأسباب التي تتسبب فى ظهور أعراض بذاتها أو أمراض بعينها بقدر ما تحدد كل العوامل التاريخية التي أسهمت فى إفساد أو تعطيل حركية المخ البناءة الإيقاعية الإبداعية إلى هذه الحالة من التوقف والانحراف الذى أدى إلى ما نحن فيه.

إن الطبيب يتعامل مع "الظاهرة البشرية" ممثلة فى فرد منها كما خلقها بارؤها، وقد أصابها ما أعاقها أو شوهها أو انحرف بها إلى غير غايتها الطبيعية، وهو لا يتعامل مع مجموعة أعراض أو أسماء أمراض فحسب

إن الطبيب النفسى يمارس مهنته من خلال تنشيط مستويات وعيه - دون قصد إرادى ولكن بمجرد انتمائه إلى الحياة كما وهبنا الله إياها - للمشاركة فى إعادة بناء ما اهتز أو تخلخل أو تشوه فى الظاهرة البشرية التي يتصدى لمساعدتها، وليس فقط من خلال تسجيل ملاحظاته والربط بين مفردات ما جمع خطيا

إن كل ما هو دون الإنسان، وغير الإنسان يمارس كل هذا، دون دراية ظاهرة، ودون أن يسميه تدينا أو إيمانا أو إبداعا

إن الوراثة تشمل انتقال الميمات، والميم هو "وحدة المعلومات الثقافية" التي يمكن نقلها من عقل لآخر بطريقة مشابهة لانتقال الجينات من فرد لآخر خلال عملية التكاثر حيث تعتبر الجينات وحدة المعلومات الوراثة

يولد الشخص بنسب متفاوتة بالنسبة لزخم حركية الطاقة مع ما تراكم من معلومات كأجسام غريبة، تحتاج إلى اجترار وبسط مناوب لإمكان تمثيلها لتتناغم من جديد

تتدعم نشاطات المستويات الموروثة بحسب نوع التربية التي تسمح لهذا النوع أو ذاك من الحياة (نوع التعامل مع الذات ومع الآخر ومع الواقع ومع الإبداع ومع الإيمان) والعامل المشترك فى كل هذا هو زخم الطاقة المفرط، وجسامة النبضة الدورية

العدد 3376- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (124) مودة إلى المقابلة الإكلينيكية: الصبغة النفسمرآضية التركيبية، وملاقتها بالتخطيط العلاجي من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي - مقتطفات

لا بد من الصبر وأنا أحاول أن أنقل الطريقة والخبرة التي أثبتنا من خلالها، أنا وهؤلاء الأصغر، بمشاركة المرضى - تجريباً لا تنظيراً- بصفة عامة طوال الممارسة والتدريب وخاصة في العلاج الجمعي، أنها اقرب، وغالباً أيسر

الكلمات لا تنقل الخبرة، لكن النتائج تثبتتها وتدعمها

النتائج - وليس المنطق اللفظي الخطي الوصي- هي التي تحدد عمق وجدوى هذا المستوى

المحكات التي نقيس بها هذه النتائج تختلف عن مجرد رصد شكل السلوك أو أسماء الأعراض

أعرف تماماً الفرق بين عرض الحالة كتابية، وبين مشاهدتها صوتاً وصورة ، وبين معايشة الخبرة الحية رأى العين الهدف هو تشكيل "بورتريه" حي للحالة الراهنة ، بدءاً بالمرضى - دون إغفال بورتريهات الطبيب/المعالج، لإمكان البدء بقراءته، والتخطيط من خلاله، لمسيرة التشكيل (النقد) العلاجي

تبدأ القراءة من منطلقات فروض النمو والتطور والتركيب الهيراركي النيوروبولوجي والإيقاعيوي، كأساس متاح يمكن التعرف من خلاله على "حضور" المريض طولاً وعرضاً، وليس فقط من خلال رصد أعراض بذاتها بجوار بعضها نستغنى بها عن المريض وتاريخه

يستحيل التعرف، ولا حتى استنتاج أو تصور الأمخاخ (المستويات) المتفاعلة "حالا"، مع أن التعرف على بعضها ممكن في المرضى أكثر مما هو ممكن في الأصحاء

إحالة هذه المستويات التي كانت تسمى "مواقع" Positions عند هذه المدرسة إلى مراحل Stages ، ولم أقصرها على فترات نمو الطفل، كما لم أرجعها لتطور علاقة الطفل بأمه أساساً، وإنما جعلتها مراحل قابلة للإعادة باستمرار من خلال الإيقاع الحيوي، كما أرجعت جذورها افتراضاً إلى ما يقابلها في مراحل كبرى للتطور الحيوي

سمح لي هذا التطوير الجوهرى أن أقرأ هذه المراحل في حضور هذه الأمخاخ المتعددة المتتالية (وغيرها) "هنا والآن"، وباستمرار، وخاصة في حالة المرض باعتبارها حقائق نيوروبولوجية ماثلة

كما يمكننا بالتالي أن نحاول الإسهام في محاولات التصحيح، واستعادة المسار النمائي النابض لاستعادة وظائف وتوجهات الإيقاعيوي السليم للمخ/الأمخاخ وهي تعيد بناء وتشكيل نفسها باستمرار

التعرف على وضع ونشاط مستويات الوعي (=أنواع العقول = تعدد الأمخاخ...الخ) وما آلت إليه من انحراف أو تصادم أدى إلى نشاز الإيقاع ومن ثم: إلى هذا الخلل بوجه خاص في هذا المريض بوجه أخص

الانتباه إلى الفروق الأسرية الأنثوية (الميمات) ثم الأسرية (الجينات) ثم الثقافة الفرعية إلى الثقافة العامة وقد يمكن أن تمتد إلى اختلافات إثنوية

التعرف حالا على أى الأمخاخ الأقدم قد شد أكثر عن التكامل الهارموني تحت قيادة المخ المحورى التكاملية، وكيف يعرض بديلاً بدائياً، أو نكوصياً كأنه الحل المنقذ من الاغتراب العادى الذى يكون عادة قد وصل إلى المريض مشوها حتى استدعى تحطيمه واختراقه، أو الهرب منه بأى وسيلة

يتم التخطيط العلاجي، ووضع محكات التتبع، والأهداف المتوسطة، والانتقاء الدوائىحسب ترتيب هيراركيى مقابل، وبأسلوب "الزيجزاج" Zigzag (انظر بعد) ما أمكن ذلك

ينبغي دقة توقيت استعمال جلسات تنظيم الإيقاع إذا لزم الأمر، (إعادة تشغيل المخ/الأمخاخ) بعد ضمان استعادة المخ المحورى قدرته على قيادة الفريق الأمخاخى لعزف لحن الإيقاعيوي النمائي من جديد، فى الاتجاه السليم

العدد 3377- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (125) من منظور الطب النفسي الإيقاعيوي تنمية حضور الوعي المتبادل للعلاج ورسالة رائعة من أ.د. صادق السامرائي - مقتطفات

وجدت أنني كنت كلما شعرت بعجز الكلمات، أو وصلني غموض الرسالة، استعنت بأشكال توضيحية أعتقد أنها قد قامت بالواجب ولو بدرجة نسبية

"..الاقترابات التقليدية تساهم في التكرار والمراوحة والتخندق في ممارس ذات مصدات وموانع سميكة، وقدرات دفاعية إنعكاسية فائقة، وهذا ما يدور في أروقة العلوم النفسية والسلوكية، التي تستعدها النظريات المستوحاة من رؤى وتصورات، ربما تقتقد للصيد الواقعي الملاحظاتي السليم". (صادق السامرائي)

أهمية هذه الرؤية أنها تصدر من وعي وعقل يعيش في الغربة وهو يحمل كل آلام وتاريخ وعبقورية لغته ووعى وناسه باحترام وفخر بالغين، وفي نفس الوقت يساهم في تعرية كل سلبات قومه ونقد تخاذلهم عن مواصلة حمل رسالتهم البالغة الإبداع والدلالات (صادق السامرائي)

"....إن المشكلة التي تواجه العلوم النفسية هو الإمعان بالصنفة ورفض الزحزحة، والإنغلاق والمراوحة في ذات البقعة المعرفية والنقطة الإدراكية، وفقدان القدرة على التحرر من أصفاد الرؤى والتصورات السائدة..... (صادق السامرائي)

التصنيفات والتوصيفات ما هي إلا مشتركات تخاطبية ما بين ذوى الإختصاص، لكي يتحقق العمل وتتواصل الأبحاث في صناديق مقرر ما فيها مسبقاً". (صادق السامرائي)

يبدو أن الإختصاصى النفسى فى المجتمعات الغير متقدمة يمتلك حرية أكبر وقدرة ملاحظتية أوسع، لأن التفاعل بينه وبين ما يعاينه أكثر مرونة وأقل مسؤولية من الإختصاصى فى الدول المتقدمة، التى تحول فيها العلاقة ما بين الإثنين إلى مسؤولية قانونية ومرهونة بمعايير كثيرة وأحياناً صعبة". (صادق السامرائي)

ما أجملك يا صادق وما أشجعك، بارك الله فيك، وسدد خطاك، وأعاننا على حمل الأمانة، وجزى د. جمال التركي خيراً أن جمعنا هكذا لنتبادل المعارف فتطمئن قلوبنا ونواصل بفضل الله

أنه لا تقدم للطب النفسى بما نأمل فيه ونرجو منه إلا إذا اهتزت أصنام كثيرة حتى تحطمت، ومن ذلك تقديس الكلمة المطبوعة فى ورق مصقول مستورد، والانحناء التسليمى للعلم المؤسسى الذى أصبح أداة لغير ما هو علم

أن فن الطب العلمى، وعلم الطب الفنى، يبدأ من شذو وعى وإدراك الممارس المشارك لرصد كل ما يصله من مريضه، ما يفهمه ويسارع بتسميته، كما يصله ما لا يفهمه، فيبدأ مشوار بحثه وتقصيه فى كل اتجاه: فى الأدب، والنقد، والعلم، والتاريخ، والتراث، ليعود بكل ذلك طول الوقت يطبقه ويختبره ويتعلم منه لصالح مريضه باستمرار، باستمرار

أن الطب النفسى الحقيقى هو فن المداواة والتشكيل، "فن نقد النص البشرى": يبدأ من المريض ثم يستعين بكل ما يعين، وكم اعترفت كيف تعلمت أكثر أبعاد النفس من الأدب، ورفضت وصاية التحليل النفسى، على الأدب فى كثير مما يسمى النقد النفسى للأدب

ما يجرى الآن فى معظم التطبيب النفسى هو أن الطبيب النفسى، برغم كل برامج التدريب والإشراف، يظل خاضعاً لمحكات مكتوبة، وأبحاث منشورة، وأرقام مرصوصة، يذهب وهو ممتلئ بها إلى المريض فيبحث عن ما يؤديها، ويحشر المريض حشراً داخل أقرب قالب يقترب من مقاسه

لكى يكون هناك طب، لا بد أن يكون هناك "طبيب"، له وعى وإدراك، ونبض وجدان حى، وشغف بالمعرفة، وسعى إلى المجهول، وهو بذلك يمكنه أن يشارك مريضه حيرته، ويفهم لغته، ويترجمها إلى أقرب إبداع محتمل، ويوصلها إلى أعرق أصل ممكن

أن كل هذه الكتب تسحق المريض سحفاً تحت معلومات مرصوفة في الكتب كثير منها لا يخصه
أن نفس الكتب هي التي تسطح وعى الطبيب فتبعده حتى عن نفسه حين تسجن إبداعه وحب استطلاعها، وتخفت
شعلة شغفه بالكشف وارتياح الغموض ليقبع بين أوراق الكتب لامعا مرتعشا

أن الطبيب الذي يمارس مهنته تحت كل هذه الوصاية المحكمة الصقل بلا مسام، هو أيضا غائب عن التطبيق الحقيقي،
وعن فرصة إعادة تشكيل النص البشري لمريضه، نقده، وهو أيضا يحرم نفسه من فرصة إعادة تشكيل نصه البشري الخاص
نقدا أيضا

إنه إذا غاب المريض عن وعى الطبيب، أو بتعبير أدق، استبعد حتى تهتمش، وحل الرموز المتباعدة محل الكل
الضام، وحلت المعلومات محل نبض الوعي، وحل اسم المرض محل لغة (بل لغات الألم) وحل التشخيص محل
النفسراضية التركيبية الغائبة، فالذي يُمارس ليس طباً، أو على الأقل هو ليس الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري

العدد 3382 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (126) حبرة في تقديم أسس الإشراف على العلاج النفسي
هل ثمّ دور لفروض الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري؟ - مقتطفات

أن الإشراف على العلاج النفسي لا يصح أن يقدم في محاضرة، فهو تدريب متواصل متغير يكاد يستحيل أن يصاغ في
كلمات

أهم حق من حقوق الأحياء المعروفة وهو "حق الأمومة"، وتطرق الإشراف إلى أنه كيف أن هذا حق خاص بالأنثى
التي أسهمت وتسهم في حفظ النوع أكثر من الذكر عبر تاريخ الأحياء عامة

ضرورة الحذر من التمادي في الحماس للعلاج النفسي في حالة قد يكون الأفضل ألا تخوض هذه التجربة أو ألا تكملها
حالا، حتى تستجد اندرات أكلينيكية

"...ذلك أن العلوم الطبية بأنواعها قد إنطلقت من دراسة الحالات الفردية، وليس من البحوث المعقدة التي تدور
في عالمنا المعاصر، وتبقى الملاحظة السريرية وتقرير الحالة منطلق للمعرفة والإدراك النفسي والسلوكي الذي يعزز
قدرتنا ويؤهلنا للإمساك بجوهر العلل والإضطرابات السلوكية. (صادق السامرائي)

أتاح لي ما وصلني من تشجيع أ.د. صادق السامرائي للعودة إلى عرض الخبرة مباشرة وعرض الحالات

فوجدتني قد احتفظت بأغلب ما استطعت من تعقيباته ونقده وتوجيهه في ملفات متفرقة في حاسوبي تحت عنوان
"الرد على الأخ أ.د. السامرائي" لكنني لم أرد على كثير منها في حينها الرد المناسب

أن ما وصلني منه لا يحتاج فقط إلى رد وإنما يستوجب الدراسة للتعلم والاستزادة والدفع والتكامل طول الوقت على مدى ما
أحاوله طولا وعرضا

العدد 3383 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (127) الإشراف على حالة علاج نفسي (نص حوار الإشراف)
العلاقة بالطب النفسي الإيقاعيوي التطوري - مقتطفات

أهم من ده كله إنك أنتي "أم"، وعارفة يعني إيه "أم"، أنا راجل، يبقى ما عرفش يعني إيه "أم" بالضبط

ساعات بيني وبينك أنا من كتر ما عشت مع عيائين يعني، ومع الأمهات بالذات، واللى مش أمهات برضه، ساعات
يخطر في بالي إني أم أكثر من أني أب

إني أنا رغم إني أنا راجل إنما عندي مشاعر تحترم الأمومة لدرجة التقمص

الست دى زى أى طفلة عندها 4 سنين أو حتى سيدة عندها 76 سنة من حقها تبقى أم، خلقة ربنا ده، حق بشرى قبل بتوع حقوق الإنسان الموضوعة دول ما يحتكروا حقوق الإنسان، ربنا يهديهم ويغفر لهم على باللى هما بيعملوه

لما نيجي نتكلم على حقوق الإنسان ما يصحش ننسى الحقوق الطبيعية حتى قبل الإنسان ما يبقى إنسان

طبعا لازم أكل واسكن واشتغل وأركب مواصلة الأول قبل ما أقول "حرية رأى" وكلام من ده، وبعدها يقولو ديموقراطية وتأمين وكل حاجة ماشى

كل ده بيفكرنا بالأساس فى شغلنا هنا على اساس "ربى كما خلقتنى" وربى كما خلقتنى مش إنسان بس، لأه الأول خلقتنى كائن حى الأول، وبعدين اترقيت بفضل لحد ما بقيت إنسان، احنا لو نسينا دى يبقى المؤسسة دى مبنية على فراغ

احنا لما نقول طب نفس تطورى ومش تطورى، دا مش هزاز، ولأ نكتفى أننا نسقف لداروين؟ الجماعة اللى بيدوروا على الحلقة المفقودة دول بيضيعوا وقتهم، بس كتر خيرهم، احنا هنا بنشوفها فى حقيقة "أنا وأنت - هنا ودلوقتى" حقيقة "الآن" الطب نفسى التطورى مبنى على إن التطور لسه شغال فينا لحد الآن

الوراثة هى وراثة الحركية والطاقة وطرق التعامل معاهم، يعنى مافيش كلام اسمه المرض النفسى الفلانى نفسه وراثى، يعنى الست دى ما وراثشى المرض بالذات، لأ، هى ورثت نوع من فرط الحركية

إن الحركية والطاقة وكيفيه احتواء دى ودى لها سكك موروثه برضه: يا تتفرکش زى ما حصل لعمتها، يا تتكلم بسرعة زى ما اللى لفتى نظرنا ليئه عن الخبرة اللى مرّ بيها أبوها

الست دى وهى حامله كل الاستعداد: احتد عندها الحرمان من حق الأمومة، دا حق عند الحيوان وكل الأحياء تقريبا

إن احنا لازم نهتم بالحقوق البيولوجية وبعدين الحقوق الضرورية وبعدين بقى حقوق الإنسان المستوردة

قبل ما نتكلم عن أى حق، ناخذ بالننا من الموقف من الأساس يبقى الحق فى الأمومة قبل كل ده، هو أولاً حق بيولوجى، واحنا لو ما إحترمناش أصل الأصل زى حق الأمومة، يبقى بنستهُونُ بأهم برامج حفظ النوع

الأنثى الأم هى الأصل، معظم الرجاله ويمكن كل الذكور ما عندهم فكرة عن الحق فى الأمومة، بالرغم إنه يمكن موجود جواهرم فى الغالب

إنما ممكن الرغبة دى عندها بالذات ترتبط برضه بالأمومة أكثر ما ترتبط باللذة الجنسية

واحده تبقى عندها رغبة عشان علاقه كاملة، فيه واحدة تانيه عشان لذة وبس، وواحدة تالته عشان ترضى ربنا، وفيه واحدة تلاقى ورا العلاقة رغبة رائعة فى إرواء حق الأمومة، ده يعنى ما يتعارضش مع أنها تبقى تحب الجنس، ويعنى ما يتعارضش مع أنها تتبسط من العلاقة، ده يجوز أنها تتبسط أكثر باعتباره خطوة نحو استقبال حقها المؤجل

ما هو النوم بيخفف أزمة زى دى بسرعة، لما يكون المخ جاهز لإعادة التنظيم، يقوم النوم الكويس يدينا فرصة إننا نعرف التركيبة بتاعة المخ، مش بس الجاهزية للفصام، لأ برضه الجاهزية للتشكيل

الأسرة ديه شكلها أن اللى مايلحش نفسه زى عمتها بيكمل لغاية الفصام، واللى بيلحق نفسه زى أبوها بيتلم وتعدى

قصدى إن تركيبة وتنظيم المخ وتاريخه يكونوا ماشبين، يبقى ماشى صح، وبينبض صح، يقوم لما يتلخبط، ويلحق تجيله فرصه بالصدفة ولا حتى واحد صيدلى يلحقه ويروح ينام بانتظام كويس لمدة كفاية يقوم زى الفل، لأنه هو أصلا متماسك

يسألوا بإلحاح هو انا حاكذ دوا على طول، هو أنا حا أبقي مدمن؟ زى ما يكونوا بيبقوا خافين على الحركة "بتاعة المخ" إنها تبطل خالص، زى ما يكون الواحد منهم عايز يبطل الدواء عشان يضمن الرجوع للطبيعة الإيقاعية العادية

المفروض إن احنا واحنا بنواجه المرض بنحارب فشل الحركية مش بتحارب الحركية ذاتها، يعنى بنحاول نقضى على الفشل مش نقضى على الحركة كلها من أصله

لما واحد يبقى عنده صرع، ده بيعلن زخم الطاقة الحيوية، وإنها بتتفرغ فجأة فى النوبات

لازم نحترم الحقائق دى كلها مع بعضها، نحترم المخ، نحترم الطاقة، نحترم النوم برضه نحترم الفرصة لإعادة التنظيم

ده كله مع احترام "الحقوق الطبيعية للإنسان" من البداية، احنا لا بنحل عقد، ولا بنركز على كيميا، بس بنواصل الاستعادة من كل معلومة قد ما احنا شايفين الدنيا ماشيه إزاي

طبعاً الأمومة دى أساسية مافيش كلام، وهى حق حيوى للأنتى، حق مرتبط ببقاء النوع، الأم والأمومة أهم فى حفظ النوع، دا عبر التاريخ

احنا قلنا أن الأمومة دى للإسهام فى "الحفاظ على النوع"، فيه حاجة اسمها "الحفاظ على النوعية

الإنسان ما بيقاش إنسان بمجرد أنه اتولد من أم، ده تبع الحفاظ على النوع، لكنه هو وأمه بيكملوا مشوار الحفاظ على النوعية بتمية قدرات أخرى تخلى البنى آدم، بنى آدم، يعنى كائن يفكر ويحب ويتحب ويدع ويعمل حضارة

كل العلاقات دى وتطوير الحياة والإبداع هى اللى بتميز الإنسان الحقيقى قبل ما يخربوها بالفلوس والحروب ومستنين يقعدوا على تَلِّها

الست دى إذا كانت اتحرمت من المشاركة فى "الحفاظ على النوع" عندها فرصة للمشاركة فى "الحفاظ على النوعية

إن البنى آدم عشان ينتمى لنوع البشر على قمة هرم التطور لازم يحافظ على إيجابيات تاريخ بلايين السنين، مش ملايين بس لأن الجنس البشرى عمره كله 600 ألف سنة يعنى ما حصلش مليون سنة

الست دى ربنا امتحنها بأنها حرمت من المشاركة فى "الحفاظ على النوع"، لكن ما نُحرمتش من المشاركة فى "الحفاظ على النوعية".

ندفعها انها تشتغل أى حاجه، فيها مواعيد وناس، بصراحة شغل البيت مش كفاية، الشغل وسط الناس ده أساس الحياة للست زى الراجل ويمكن فى الحالة دى للست أكثر

يصبح الجنس مش بس وظيفته أنه يديها فرصه أمومه، ممكن يبقى وظيفته إكمال علاقه إنسانية

البنى آدم يبقى بنى آدم لما يبقى أمين على تاريخه، لما يحافظ على نعمة ربنا اللى تميز بيها بنى آدم،

أنا مش بانكلم على إرادة معلنة وتخطيط وشعارات وكلام من ده، أنا عايز نحاول نملا حياتها بدءاً بالشغل وأى احتمالات علاقة طيبة، يمكن نكتشف ان لها دور يحقق انسايتها يقوم يهدى جوعها لحقها الطبيعي، قصدى الأمومه

العدد 3265 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (128) حالة الإشراف (نشرة أمس) المفاجأة !! فى حالة إشراف أمس!! - مقتطفات

أن مرضانا يمرضون بلغة الأم (العامة) وليس حتى "باللغة الأم" (الفصحى)، وأنهم يُعَالجون بها، فكان من الطبيعي أن يجرى حوار الإشراف بنفس اللغة واللهجة

عادت إلى ذكرى قديمة منذ عدد من السنين حين بدأت نشر "ألعاب علاجية" من "العلاج الجمعي" في نشراتنا اليومية، وتفضل بكل حماس وتشجيع - الابن والزميل د. جمال التركي - بالمشاركة بعد أن ترجمها إلى الفصحى ثم إلى العامية التونسية

كانت تجربة محدودة لم تستمر، وكدت أفرح أنها لم تستمر احتراما لوقت وجهد المهتمين بكل هذه الجدية وهذا العمق

مضيت أوصل الكتابة بالفصحى: تلك اللغة العبقريّة الحضارة، فقط استنيت الشكوى من المريض

لاحظت وأنا أراجع ما نشر أمس أنني قدمت بالعامية أعمق الآراء وأدقها عن طريقة العلاج ومشاكله مراحلها، والرد على تساؤلاته

أمل بذلك أن يُظهر الشرح على المتن كيف أن الطب النفسي الإيقاعيوي ليس موضوعا أكاديميا موجودا بين ثنيات الكتب بقدر ما هو ممارسة عملية تطبيقية.

مناقشات الاشراف وما انتهينا إليه للفرقة بين دور المرأة في "حفظ النوع كأم"، ودورها في "حفظ النوعية" بشراً مشاركا سائر البشر في التواصل والتراحم والإبداع ضد الاغتراب والظلم والقتل جمعيا على كل المستويات

إن اللقاء كان حول موضوع بلوغ المرأة "سن اليأس" وأنى قلت في اللقاء أن هذا تعبير خطأ مُهين، فتكررت التفاصيل وأنى وصفته فعلا بأنه مصطلح يدل على الجهل، والغباء، والتهميش، والاستعمال، وأنه غالبا سُمي كذلك إشارة إلى يأس المرأة في هذا السن من مواصلة الإنجاب

أبى أن هذا السن الرائع هو فرصة ولادة جديدة وليس سناً لليأس، فهو إعلان لتفرغها لدورها إنسانا مبدعا مشاركا في مواصلة المشاركة في تأسيس الإنسان، وهو ما عبرتُ عنه مؤخرا "بحفظ النوعية".

أنها إذا كانت قد وصلها فعلا روعة دورها الإنساني الهائل الجديد في حفظ النوعية، فيمكنها أن تفكر في احتمال استعمال "وسيلة" (لمنع الحمل).

العدد 3265 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (129) الخطوط العامة للعلاج والتعافي، وعلاقتها بختاه: المقاتلة الإكلينيكية - مقتطفات

ينبغي أن يكون علاج المرضى هو غاية كل طبيب يشرفُ بهذه الصفة، فهو ابتداءً ليس عالما، ولا باحثا، ولا مصححا اجتماعيا، ولا منظرًا ثقافيا ولا نبيا طبعا

كل ما يصاحب أو ينتج عن هذا الهدف الأول وهو العلاج ينبغي أن يُعتبر ناتجا جانبيا لا يمكن إنكاره أو التغافل عنه

أن الفرصة التي تتاح للطبيب للنمو والمعرفة والإيمان والكبح من خلال العلاج الهادف المسئول أمام الله أساسا، هي من أعظم النعم والجزاءات التي يحصل عليها من مهنته إذا أحسنها

علينا أن نحدد معنى تعبير علاج المريض ابتداء حتى لا تختلط الأوراق

ما دام العلاج هو المهمة الأساسية للطب النفسي فإن الهدف الأساسي له هو "التعافي" من المرض

يحذر (الطب النفسي الإيقاعيوي) مما يسمى "الهرب إلى الصحة" أو الهرب إلى ما يشبه الصحة (والمقصود به التراجع عن الشكوى بالعودة للإفراط في استعمال الميكانيزمات الدفاعية قصيرة الأجل عادة).

يتواصل العلاج على أساس تعميق المشاركة (الوعي البينشخصي) وبذلك يصبح كل علاج حتى لو بدأ أنه بالعقاقير هو نوع من العلاج النفسي حتى لو لم يحدد أنه كذلك

تتدرج العلاقة من رصد الأعراض ولصق لافتة التشخيص إلى تناول معنى المرض وغائيته وكذلك معنى الأعراض ودلالاتها أكثر من تفسيرها وتأويلها

في ثقافتنا خاصة، تتواصل دوائر الوعي المتلاحقة المتمادية في الاتساع إلى المستويات الأوسع فالأوسع مما يدعم متانة ونوعية المستويات

لا تقتصر أساليب منع النكسة في الطب النفسي الإيقاعيوي على الاستمرار لأطول مدة على العقاقير

إطلاق الطاقة الحيوية إلى مجالاتها العملية العلاقتية الواقعية ذات المعنى، وإتاحة فرص أكبر فأكبر لاحتواء نبضات الإيقاع الحيوي بكل أطوارها

العدد 3390- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (130) الصيانة الوصفية (المريض ليس معادلة كيميائية خاطئة) - مقتطفات

إن الصياغة عامة هي: رسالة موجهة إلى شخص بذاته، تريد أن تلتفت انتباهه من خلالها إلى ما ينبغي الانتباه إليه أولاً، فَنَالِيَا

يُعرّف المريض - كما ذكرنا - بالمناطق الأولى بالتدخل الفوري لتجنب الخطر بالنسبة للمخاطر المهددة التي يأتي في مقدمتها الانتحار، والهرب، والعدوانية.

كثيرا ما يكون - خاصة في بيئتنا - أحد الوالدين هو الذي يقوم - لا شعوريا غالبا- بالإسهام في تغذية الإمبراضية المسئولة عن إحداث المرض واستمراره

تستدعي الصياغة الوصفية أيضا مواجهة التحديات الماثلة كما ظهرت من فحص الحالة، وعلى الفاحص أن يقدم هذه المسائل قبل ذكر المؤلف والمباشر من المعلومات التي لا تحتاج لنقاش خاص

يستحسن - ما أمكن ذلك - تحديد مؤشرات التقدم وليس الاكتفاء باختفاء الأعراض، وكذلك تحديد الأهداف المتوسطة ومحكات القياس، وحسابات المراجعة التي يمكن أن تغير التشخيص أو تعدل مسار العلاج

إذا أمكن ذلك (وبالنسبة للطب النفسي الإيقاعيوي)، فإنه يكاد لا يكون هناك هدف نهائي حسب مبدأ "دوامية النمو".

العدد 3391- الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (131) قراءة المخ (الأمنخ) لتشكيل - النفسواضية التركيبي- مقتطفات

الهدف في المقام الأول في الطب النفسي التقليدي: التشخيص

الإسراع بالتخلص من الأعراض

إعطاء العقار المضاد للخلل الكيميائي المفترض

الهدف في المقام الأول في الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي: قراءة المريض ومعنى حضوره (وليس فقط معنى مرضه).

"تجنب الأعراض" ومواصلة تنمية الإيجابيات، وكذا مواصلة الطريق برغم وجودها (وسوف تضرم الأعراض لاحقا).

اعطاء العقاقير انتقائيا لتثبيط نشاط المخ الناشئ البدائي حسب ما يشير به التشكيل

دفع المريض لتحمل آلام ومخاطر النمو بما يشمل: العمل/العلاقات/الإبداع العادي/الإبداع الفائق/الإيمان، مع تحفيز تنشيط الوعي الجمعي بدءاً بالأهل

يفيد هذا التوصيف التركيبي في تحديد مناطق الضعف، وطبيعة العلاقات بين التنظيمات المختلفة، وبالتالي كيفية إعادة توازنها ودعم المناسب منها أثناء العلاج - وهذا متعلق بطريق مباشر وغير مباشر بقراءة المخ (الأمخاخ) أكثر من قراءة الشخصية أو السلوك الظاهر، بل انطلاقاً منهما

لا بد من البدء بإقرار حقيقة التعدد في التركيب البشري، فهو ليس أجزاء مترابطة، ولا أعضاء مجتمعة في هيكل ضام

إنما هو (التركيب البشري) كيانات، أو مستويات وعي، أو عقول، أو حالات عقل، أو حالات ذات (حسب اختلاف المدارس في التسمية)، متكاملة متداخلة متفاعلة منظمة هيراركية في حركية تبادلية وتبادلية طول الوقت

الإنسان هو مجموعة منظومات نفسية تسمى "حالات الذات" لها ما يقابلها بيولوجيا، وهي منظومات متعاونة، تحت قيادة واحدة فقط، في لحظة بذاتها (إريك بيرن)

الإنسان جهاز بيولوجي يعمل بتنظيم اتساقى (هيدوني) وتركيب هيراركي يعيد مسيرة تطور النوع (ساندور رادو).

الإنسان هو منظومة الوعي التي تتحكم في المنظومات التحتية الأقدم (للشخصية والدماغ على حد سواء (هنري إي)

الإنسان كيان معرفي إرادي أساسا. (سيلفانو أريتي)

الإنسان مجموعة منظومات متعددة تحتية وفوقية مرتبة هيراركية في تراكم بين المادة والطاقة والمعلومات (نظرية المنظومات العامة)

الإنسان كيان بيولوجي دائم النبض الحيوي بتركيباته الهريرية بما يسمح بفعلة المعلومات الداخلية والمُدخلة باستمرار النبض، ومن ثم النمو بلا نهاية (النظرية التطورية الإيقاعية)

البداية لم تكن من أى من هذه النظريات التعددية التي أثبتتها في الجداول السابقة بالذات، ولكن كانت من نظرية تحليلية "ضد بيولوجية" حتى ضد بيولوجية فرويد، وهي النظرية التحليلية الإنجليزية (ميلانى كلاين - فيربيرن - جانترب)

العدد 3397 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (133) عن الاستحياء والحياء - مقتطفات

نتعرف على "الحياء" أولا من خالق الأحياء والحياء، فهو لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها

كيف بعد كل ذلك أستطيع أن أنكر ما رأيت وأرى في خبرتي ومهنتي ونفسي، أو أن أستحي أن أسجل ما وصلني، ولو في صورة فروض عاملة، تتحقق بشكل متزايد كل يوم

كيف يمكن أن أنكر على نفسي، وعلى من يشاركنى تجاربي، ويعايش خبراتنا، كيف يخطر ببالي أن أظل أحبسه خوفا من الرفض أو الشجب، أو تحسبا لاتهامات أصعب

هذا عن الاستحياء، أما عن الحياء، فيبدو لي أنه أبعد عن الوعي البشري الظاهر، وأعصى عن الوصف اللفظي الشارح

هو (الحياء) وجدانٌ بشري راقٍ، وليس فضيلة أخلاقية ظاهرة إلا لمن أن يسبر حقيقة جوهرها

هي (الحياء) ظاهرة مثل الوعي، والإدراك، وأغلب الوجدان، نرى آثارها، ولا توصف في ذاتها.

أن لاحظت أن أغلب من يتكلم عن "الحياء"، وأيضا عن "قلة الحياء" يكاد لا يعرف شيئا عن حقيقة الحياء، وعمق الحياء ولا عن وظيفة الحياة وغايتها "إليه"

أعيد فتح ملفات كثيرة عن مصداقية التراث، وعن ضرورة الحذر من نقله من مصدر واحد، وعن قياسه بأصل حقيقة الأحداث والمصادر، وليس فقط بسلامة الرواية

العدد 3398 - الطب النفسي التطوري الإبيقامبيوي (134) عن "الاحترام": عموماً وفي الممارسة - مقتطفات

أن "الاحترام وجدان من أرقى ما يتميز الإنسان، وأنه ليس فضيلة أخلاقية بالمعنى الاجتماعي السائد، ولكنه وجدان خلاق لكن دعوى أميز بين القيمة الأخلاقية الاجتماعية التي تسمى فضيلة، وبين الوجدان الفطري الطبيعي الذي أحاول أن ادرج الاحترام تحت لوائه

هذا الأخير (الوجدان الفطري) هو برنامج بقائي أساسي، وضعه خالق الأحياء وخالق كل شيء، لنتبعه حتى نحافظ على أنواعنا، فنحافظ على الحياة

إذا تكلمنا عن الاحترام كفضيلة فإننا سوف نعدد مزايا من يتمتع بهذه الفضيلة وفوائدها الاجتماعية والعلاقاتية

أما إذا تكلمنا عن الاحترام كوجدان فطري، وقانون بقائي، فإننا ننقل إلى مساحة أخرى من الإحاطة بماهيته وتوظيفه

إن الأرجح أن هذا البرنامج البقائي (الوجدان الفطري) ليس منفرداً عن برامج أخرى متداخلة ومساعدة، مثل وجدان "الحياة

أن البقاء ليس للأقوى كما كان الظن سابقاً، وإنما "البقاء للأقدر تكافلاً"، بمعنى الأقدر على تكيف وجوده وتناسق غاياته مع سائر الأنواع المعاصرة له

أن كل كائن نجح أن يبقى حتى الآن قد "احترم" حق الكائن الآخر في الاختلاف، ومن ثم في البقاء

هناك نوعان أساسيان من الوجود البشري يمكن أن نتحقق منهما عند المتدين (أو من يدعى ذلك)، وأيضاً عند غير المتدين (أو الذي يتصور ذلك)

النوع الأول: هو النوع الذي يقف شامخاً فخوراً لينتهي عند أعلى نقطة فوق هامة الإنسان وقد زانه عقله ولمعته أدواته

والنوع الثاني: هو الذي تمثله الحضارات الإيمانية التوحيدية التواصلية النابضة الممتدة إلى ما لا يحد من وجودها عقل ظاهر، أو وصاية آلة بالغة المهارة

الله خلق كل الأحياء بلا استثناء

الله هو الذي خلق القوانين التي تسمح لهذه الأحياء أن تحافظ على بقاء نوعها في تكامل مع غيرها

الكائن الحي الذي نجح في استعمال هذه القوانين استمر وبقى

الكائن الذي فشل في استعمال هذه القوانين ضمراً وتآكل حتى انقرض

إن الكائن الذي ينجح - بفضل الله وعلاقته به وتسبيحه له - في حسن استيعاب واستعمال هذه القوانين بالمعنى البيولوجي الإيماني، يضطرر نموه ويبقى ويتطور

إن الأحياء (المبدعين، وعلى رأسهم المخ البشري القادر على إعادة تشكيل نفسه) الذين بقوا حتى الآن عليهم أن يواصلوا الإبداع مع أفراد نوعهم ومع الطبيعة ومع بقية الأحياء التي تحاول بدورها نفس المحاولة بنجاح

إن الاحترام الفطري المصحوب بالعدل التلقائي البقائي، هو الأقدر على استيعاب هذه الثقافة الأقرب إلى ما خلقنا الله عليه، وما خلقنا به

تبدأ ممارسة الاحترام باحترام الحياة وخالفها، وأنها لم تخلق عبثاً

احترام تاريخ هذه الحياة وكيف تسلسلت بفضل قوانين البقاء التي وضعها لها خالقها

احترام آلية تكوين الأعراض باعتبارها تمثل - غالباً - مراحل طبيعية، ودفاعات مشروعة في مراحل باكراً من النمو والتطور

احترام قدرة المريض على العودة إلى التناسق الصحي المتوازن الخلاق بين مستويات وعيه (أماخه) إذا ما أحسن إعادة تشكيلها وتشغيلها في نمط أكثر تحقيقاً لأهدافه دون مخاطر الإجهاض والفشل والتراجع

احترام حق الطبيب أن يقرأ في مريضه ما لم يقرأه في كتبه، ما دام قد وضع نصب عينيه غايته من العودة إلى "ربي كما خلقتي"، ووضع لذلك المقاييس العملية التي تعينه على ذلك

العدد 3403 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (135) معالم الطريق إلى النفسراضية التركيبية
المريض قبل المرض، هو موضوع الطب والتطبيب - مقتطفات

الصياغة التركيبية هي رسم آني في الوقت الحاضر (هنا والآن) لما حدث من تغير في التركيب الطبيعي للمخ البشري

الأسلوب المتبع للوصول إلى ما آل إليه تشكيل المخ (الامخاخ) هو "قراءة النص البشري" (حالة كونه مريضاً)، تمهيداً للإسهام في إعادة تشكيله بما أسميناه "نقد النص البشري"

الطب النفسي التقليدي الهدف في المقام الأول: التشخيص

الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي الهدف في المقام الأول: قراءة المريض ومعنى حضوره (وليس فقط معنى مرضه).

في الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي التركيز على "الصياغة بكل مستوياتها الآن

في الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي اعطاء العقاقير انتقائياً لتنشيط نشاط المخ الناشئ البدائي حسب ما يشير به التشكيل

في الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي إعادة تشغيل المخ Restart بعد التمهيد لغلبة المخ المحوري الاجتماعي العلاقاتي لتولى القيادة

في الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي دفع المريض لتحمل آلام ومخاطر النمو بما يشمل: العمل/العلاقات/الإبداع العادي/الإبداع الفائق/الإيمان، مع تحفيز تنشيط الوعي الجمعي بدءاً بالأهل

المهمة هي تشكيل "بورترية شامل حي" للحالة الراهنة، لإمكان التخطيط المتكامل لخطة العلاج بأغلب أنواعه، خاصة ما يتبنى المنطلق النيوروبولوجي، وتوجيه الطاقة، واحترام: أن المخ يعيد بناء نفسه باستمرار، ونحن لسنا سوى عوامل (بكل ما نملك من خبرة، وتنظير، وعقاقير، وتأهيل، وتدخلات فيزيائية) عوامل مساعدة ليعاود المخ بناء نفسه

المريض النفسي هو الموضوع نفسه، وتعبير فلان "عنده مرض كذا" هو تعبير غير مناسب، بمعنى أن المريض الفصامي - مثلاً - ليس عنده مرض اسمه فصام، وإنما هو قد أعيد تشكيل أماخه بطريق منحرف أو مختلف غير ما خلقه الله به، فأصبحت له مواصفات كذا وكيت، بدليل ما ظهر عليه من مظاهر وسلوك ونوع وجود: فأصبح فصامياً

يختلف التعامل مع المريض منذ البداية باعتباره كيانا كلياً، اضطرب تشكيله نيوربيولوجياً حتى ظهرت الأعراض سلوكياً ووجودياً، فمرضه ليس مجرد خلل جزئي في هذه المنطقة، و/أو ذلك الناقل العصبي neurotransmitter

منذ البداية نستشعر أننا نتعامل مع وحدة الكيان البشري الذي ظهر على سطح وجوده، أو سائر سلوكه، هذا العرض أو تلك الظاهرة، التي يمكن أن تتجمع تحت اسم مرض بذاته لا ينبغي أن يحل محل المريض نفسه؟

يمكن أن يشترك المريض - بشكل غير مباشر في البداية - في إدراك طبيعة ما صار إليه، وليس فقط ما أصابه أو لحق به

إن المريض كيان يحتاج إعادة تشكيل وليس سائلا في إناء تلوث بجسم غريب أو مادة قذرة

لا يكفي - مثل العادة - أن نقرر أن المريض انسحب من الواقع، وإنما علينا أن نتبين ما أمكن ذلك "كيف انسحب" ، ثم بعد ذلك: لماذا انسحب، وأيضا ما هي حقيقة الواقع الذي انسحب منه

لا يكفي أن نقول إن المريض يتكلم لغة غريبة غير مفهومه "جدلغة neologism" ، وإنما ينبغي أن نحاول أن نتنبه كيف فشلت اللغة السائدة في أن تقوم بوظائف اللغة الأساسية في تسهيل التواصل، أو نقل الرسائل، أو السماح بالتعبير ذي المعنى عن ما يدور في أي من طبقات وعي.

بل ينبغي - أيضا- أن نحاول أن نبحت عن ما تؤديه مظاهر هذا الهلع من وظيفة دفاعية حتى على المستوى الفسيولوجي، قبل أن تتفاقم الحال ويصبح الدفاع هو في نفس الوقت شكل المرض بعد أن زاد عن حدود وظيفته الدفاع

العدد 3404 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (136) صعوبة فهم ماهية المخ، وخطورة اختزاله- مقتطفات
الهدف أساسا هو رسم صورة العلاقات التركيبية بين مختلف منظومات المخ (=حالات العقل = مستويات الوعي = مختلف الأمخاخ) وما وصلت إليه علاقاتها ببعضها البعض "الآن"

إن العامة - في مصر على الأقل- يفضلون إذا ألم بهم عارض نفسي أن يذهبوا لمن يسمونه "طبيب مخ وأعصاب"، تجنباً للوصمة التي يتصورون أنها يمكن أن تلحقهم إذا صرحوا بحاجتهم إلى طبيب نفسي

المخ آلة قادرة لها قوانينها المحكمة الثابتة

المخ تركيب كيميائي مشتكي معقد

المخ عضو رائد مسئول عن تشغيل سائر أعضاء الجسم بوظائفها المختلفة

Brain Zoo المخ كيان حاو لكل تاريخ التطور، وهو بمثابة حديقة حيوان (بل حيوات) كل الكائنات منذ البداية

المخ تشكيل حركي متعدد الدوائر متداخل المستويات وهو دائم النبض دائم التغيير والنمو

المخ (البشري) هو أعلى ما وصل اليه التطور من قدرات تواصلية واجتماعية وابداعية

العدد 3405 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (137) النفسراضية التركيبية- المنهج نحو قراءتها
وتشكيلها بين المعلومات، والمخ، والوعي، والعقل- مقتطفات

كنت قد قللت من قيمة الوصف المحدد الذي يميز هذا العَرَض عن ذلك، ودعوت للبحث عن المعنى وراءه الأعراض واحترام الدافع لظهورها قبل الاندفاع لتغييرها

كنت قد وضعت ترتيب "التشخيص" في نهاية قائمة الأهمية لتنظيم الصياغات جميعا باعتبار أن أهميته مكتبية، بحثية، إحصائية، تمويلية، قبل أن تكون علاجية تشكيلية تدمجية هادفة

يبدو أنه لا مفر من مواصلة التمسك بمنهج الخبرة المعيشة، والتعلم من التاريخ وخاصة تاريخ التطور، ووضع الفروض تلو الفروض وتعديلها وتطويرها وابتداع غيرها مع استمرار الممارسة ورصد نتائجها

الحقيقة الدامغة هو أن أمخاخ هذه الحيوانات تعمل بكفاءة تطويرية بالغة تحقق بها استمرار الحياة من جهة، والتكافل والتكيف مع الأحياء والطبيعة من جهة أخرى

كل ما حدث بالنسبة للإنسان هو أنه أصبح قادرا على رصد بعض ما يجري، وعلى وصف البعض الآخر بأقرب درجة تستطيعها لغته الرائعة الخطيرة

جميع الأحياء لا تحتاج إلى لغة لفظية، ولا إلى مراجع علمية، ولا إلى نحو تطبيقي، لكنها تمارس الاستمرار والتطور بنجاح لا شك فيه

أن ارتباط المخ، وخاصة المخ الأحدث في الإنسان بكل من اللغة، والتفكير، والمنطق الحسابي، والتسلسل الخطي، جعلنا نتصور أن هذه هي كل وظائف المخ عند الإنسان

أن لكل نوع من الأحياء - دون استثناء - وعى خاص به يحافظ من خلال نشاطه على بقائه بشكل أو بآخر

انتهى دينيت إلى أن العقل البشري هو نتاج لكل من: (1) الانتقاء الطبيعي (2) ثم إعادة تصميمه ثقافيا

أننا لكي نفهم المخ ووظيفته علينا أن نبدأ من فهم الوعى الذى هو الأصل، وما المخ، والفعل، إلا نتاج هذا الأصل (الوعى) وليس العكس

فى البدء كان الوعى بالمعنى الحيوى البقائى الفعال، وهو لم يخترق أبدا بل ظل فاعلا مبدعا فى كل الأحياء بما فى ذلك الإنسان.

إذا كان علينا أن نتعرف على العقل من خلال تعرفنا على المخ، ثم كان علينا أن نتعرف على المخ من خلال تعرفنا على الوعى، فهل هذا يسهل المسألة أم يصعبها؟

الوعى ليس وظيفة مستقلة ولكنه حركية إيقاعية

الوعى ليس صفة لاحقة ولكنه منظومة مشتملة

الوعى ليس نشاطا متبادلا مع الوظائف الأخرى أو متصلا بها سندا أو وسادا، ولكنه حركية متداخلة فى كل الوظائف

الوعى ليس واحدا ولكنه منظومات متعددة متصاعدة تمثل مراحل فى التطور، التى هى مراحل النمو، وهى متبادلة النشاط- دورية الإيقاع- متكافلة متجاذلة فى حالة السواء، وعكس ذلك فى حالة المرض.

الوعى ليس مرادفا للروح ولكنه على علاقة وثيقة بالادراك الأعمق عامة وبالوجدان خاصة

الوعى ليس هو "الشعور" الظاهر فى بؤرة الانتباه، وبالتالي يكون ما تحته هو اللاوعى!!، ولكنه متعدد فاعل، ظاهر وكامن ونشط على كل المستويات

الوعى ليس صفة ثابتة، لكنه حركة متصاعدة متوجهة نحو "واحدية الوعى المطلق" المفتوحة النهائية

الوعى ليس وجدانا متميزا ولكنه شديد الارتباط بما يسمى: العقل الوجدانى الاعتمالى.

الوعى ليس قاصرا على الوعى بالوعى، ولكنه موجود عند كل الأحياء (وغالبا فى المادة غير الحية أيضا).

الوعى ليس هو تعريفه فى المعاجم، ولا حتى فى كثير من الكتب العلمية ولكنه حاضر حضورا أوسع وأشمل من كل الألفاظ التى تصفه

الوعى ليس نشاطا فسيولوجيا للمخ فحسب ولكنه نشاط حيوى (بيولوجى) وجودى يشمل كل الخلايا وخاصة الجسد (وحديثا: المادة أيضا: انظر بعد)

الوعى ليس هو نشاط خاص بالعضو التشريحي المسمى "المخ"، لا كله، ولا بعضه، مع ارتباطه الشديد، والأساسى بهذا العضو بوجه خاص

العدد 3410 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (138) تخطيط النفسراضية التركيبية- مشاكل التطبيق وواقع الممارسة- مقتطفات

الوقوف بشدة مرة أخرى للتأكيد على "رفض اختزال ما هو وعي"، والتوقف أمام تشويه المخ بالتعامل معه وكأنه قطعة دهن على منضدة التشريح، ثم "تصور العقل كما تفيدنا به المعاجم

التأكيد على أن المخ البشري ليس إلا جُماع حاليّ فاعلٍ نابضٍ لكل الأمخاخ

من المستحيل على الطبيب (أو غير الطبيب) أن يتصور - مجرد تصور - أن عليه أن يواكب هذه البلايين من العمليات المستمرة حتى يتمكن من القيام بواجب مهنته بشكل عمليّ يوميّ مفيدٌ

كل المطلوب - ببساطة - هو أن نتحمل الصبر على ما وصلنا وعجزنا عن تصوره، مجرد تصوره، ثم نتلفت وننظر إلى أي من مخلوقات الله حولنا ونضع احتمال أنها تتعامل بنفس الفروض والقوانين - تقريباً

أن هذه الأحياء تعرف بطريقتها كل هذه المعلومات وتمارس حياتها وتستوعب برامج بقائها التي أنعم الله بها عليها ببساطة تلقائية جعلتها تبقى وتقاوم الانقراض حتى يومنا هذا. فلماذا نستقبل كل هذه البساطة على أنها تحدٍ مستحيل؟

علينا أن نقبل هذا الاحتمال الإيجابي للبقاء والاستمرار والإبداع والتطور، وأن نجد لمعلوماتنا المتواضعة - مهما تتركشت وطغّت- مكاناً في هذه المنظومة البقائية

لعلنا نستطيع أن نسهم بها فيما يجري حولنا ونحن جزء منه وبه، ربما يستعيد الكائن البشري بداياته في أحسن تقويم قبل أن يختبر فينزل بها أسفل سافلين بكل هذه التدخلات المغترية وبأقل قدر من المسؤولية الجماعية

إننا كأطباء لسنا إلا جزء من كلّ حياتي محيط، وما نحن أطباء ومرضى إلا وحدات في هذا الفلك الدائر المتسق

العدد 3411 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (139) تخطيط النفسراضية التركيبية- تمهيد للتطبيق

أن الأمخاخ التي أتعامل معها ليست إلا أنظمة وعي فاعلة متفاعلة نيوروبولوجية وجودية طول الوقت

برغم أن نظرية العلاقة بالموضوع هي نظرية "لا بيولوجية" حتى بالنسبة لبيولوجية الغرائز عند فرويد كما كررنا ، إلا أنني اعترافاً بالفضل أقر أن مدرسة العلاقة بالموضوع Object Relational كانت البداية

للأمانة لا بد من الاعتراف بأن ما تم تطويره من هذه البداية من مدرسة العلاقة بالموضوع كاد يطمس معالم الأصل الذي بدأت منه، ومع ذلك ظل هذا الأصل هادياً لي طول الوقت، ولا أملك إلا الاعتراف بفضله

أهم معالم التطوير التي فصلتها في نشرات سابقة وهي التي استوحيتها من واقع الممارسة، خاصة مع الذهانيين وفالعلاج الجمعي

نبهت أن هذه المواقع التي بُنيت عليه أساسيات النمو من وجهة نظر نظرية العلاقة بالموضوع ليست تماماً نتاجاً لعلاقة الطفل بأمه، لكنها تمثل تاريخ التطور كله ثم التاريخ العائلي الشخصي، ثم تنتشط بعلاقة الطفل بأمه

هذه المواقع التي أسمتها هذه النظرية "Positions" ليست مواقع ثابتة - كما يدل عليها اسمها - نعيشها ونتجاوزها، ثم نعود إليها وننتبث عند بعضها في حالات المرض

هي(المواقع) أطوار تتكرر باستمرار نبض الإيقاعيوي عبر تاريخ التطور ثم على مدى عمر الكائن البشري، فهي أطوار مستعادة نابضة، وليست مواقع ثابتة ولكنها منظومات في أطوار شديدة الإحكام من المشتبكات والطاقة والبرامج الحركية، والبقائية

إن مدرسة العلاقة بالموضوع قد أسمت هذه "المواقع" (1) بأسماء شبه مرضية (الموقع الشيزيدي فالبارنوي فالإكتابي) بما يحمل مظنة إبعادها ضمنا عن طبيعتها الإيقاعية العادية، بل الإبداعية الجدلية الخلاقة

اضطرت إلى تسميتها أولاً: أطواراً وأطلقت عليها أسماء أخرى، انطلاقاً من ترتيبها، وذلك لإضافة الاختلافات الضرورية التي وصلتني في التنظيم والأداء والغايات لهذه الأطوار

تغيرت تسميتي لها، لكن ظل يقيني في استقبالها ومنهجي في التعامل معها حتى وصلت إلى أنها منظومات وعى نيوروبولوجية

الإضافة التي وصلتني مؤخراً جداً، هي أن هذه الدورة ثلاثية الأطوار إنما تمثل أساساً أطوار البسط في الإيقاعيوي وهو ما يقابل طور الصَّخ في دورة القلب

انتبهتُ إلى أن ثم منظومة شديدة الأهمية ضرورية للتواجد، وهي الجديرة بأن تسمى "المخ الاجتماعي"

"المخ الاجتماعي التكيفي" وهو ما يمكن أن يوصف بأنه المخ التواصل على مستوى استعمال دفاعات تكيفية أدائية ناجحة، وهو أقرب إلى ما يسمى "العادية"، وعلى أحسن الفروض "الذكاء الاجتماعي أو الانفعالي

أن هذا المخ الاجتماعي نفسه له دوراته حين يقوم بوظيفته النمائية الإبداعية في دورات إيقاعية تجعل منه المخ التواصل الجدلي النمائي

هو يمكن أن يمثل المخ المحوري التواصل الجدلي الإبداعي الذي يكاد يحتوى جدلاً كل حركية الأمخاخ فيما يجعله دائماً في حالة التِيكُون in-the-making

هو أقرب إلى المنظومة الوعى "الواحدية المرنة المتنامية المتواصلة الممتدة إلى دوائر الوعى الممتدة من الوعى الشخصى إلى الوعى البنشخصى فالجمعي، فالجماعي، فالطبيعي فالملق، فالمجزي، فالغيب "إليه"

ما أسمته مدرسة الموضوع اكتئاباً هو في الأساس إعلان عن معايشة وعى "المأزق العلاقتي البشري"، وهو أحد وجهي هذا الطور

حين لا يعود يعتبر الآخر مصدر تهديد مستمر يحتاج للمواجهة والصراع المتجدد (الطور الكزفري أو الموقف البارنوي أو المخ انفعالي) فيتبين أن هذا الآخر (الموضوع) هو ضرورة حتمية لادب من الحفاظ عليها دون التهامها لتختفي، أو الاختباء فيها فيمّحى، وكذلك دون صراع معها طول الوقت، ومن ثم لا يبقى إلا حفر مسيرة النمو (التطور الإبداع) لهما معا

العدد 3412 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (140) تخطيط النفسراضية التركيبية - تذكرة وتحديث

الجديد في تطور النظرية، ومن ثم الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري هو إضافة هذا المستوى الإيجابي في تركيبية الأمخاخ (تعدد العقول)، ويشمل المخ الاجتماعي التكيفي، والمخ التواصل الجدلي الإبداعي

من مبادئ الطب النفسي الإيقاعيوي البدء براءة النص البشري برصد ما جرى في التركيب الحالي (وخاصة للأمخاخ) بإيجابياتها وسلبياتها

علينا أن نرصد حالة ونشاط وتاريخ المخ الأحدث وهو المخ الاجتماعي، والمخ الأقدر على التكامل والجدل والإبداع، وهو الصورة الطبيعية لمسار التطور، وهو ما أسميناه المخ التواصل الجدلي الإبداعي

أنا نتعامل مع مستويات وعى (أمخاخ) وليس مع مواد كيميائية أو أعراض، وكلاهما ليس إلا مظهراً لما جرى في التركيب الكلي لمستويات الوعى وعلاقتها ببعضها البعض

إن الأعراض تهدينا إلى أى الأمخاخ طآخ نشازا، وأيها استولى على الطاقة وأيها أصبح أعجز تأثيرا إذا انسحبت منه الطاقة، وأيها يحتاج إلى تثبيط مناسب، وأيها يحتاج إلى تنشيط لازم

نحاول ترتيب العقاقير ترتيبا هيراركييا (تطوريا) لا يركز على معادلة مادة زائدة، أو تعويض مادة ناقصة، بقدر ما نستهدى من الممارسة كيف يغير التدخل الكيميائي فى تنظيم مستوى بذاته من مستويات الوعى، بإعادة تشكيل علاقات مشتباته الكيميائية نتيجة استعمال هذا العقار أو ذاك

تنظيم التأهيل والعلاجات المعرفية والسلوكية والعلاقاتية (الجماعية خاصة) بحيث نخاطل كل مخ بلغته، فى محاولة ترويض الناشز دون سحقه، وتتشيك المعاق دون السماح له بالعودة إلى الإزاحة والقمع

العدد 3417 - الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي (141) نحو تخطيط النفسراضية التركيبية: حقائق وفروض

من مبادئ الطب النفسي الإيقاعيوي البدء بقراءة النص البشرى برصد ما جرى فى التركيب الحالى (وخاصة للأمخاخ) بإيجابياتها وسلبياتها

علينا أن نرصد حالة ونشاط وتاريخ المخ الأحداث وهو المخ الاجتماعى التكيفى، والمخ الأقر على التكامل والجدل والإبداع. : المخ التكاملي الجدلي الإبداعى: فى "اليتكون

واقع الحال أن الممارس لا يمكن أن يتعامل مع الكيان البشرى، أو المخ البشرى على أنه ممثل للحياة ولكل الأحياء، (هذا حسب الطب النفسي التطورى)، فما بالك إذا امتد هذا الفرض إلى الدعوة للتعامل مع جماع هذه الأحياء وكل الحياة "هنا والآن"

أن المخ البشرى هو حديقة حيوان/ أحياء التاريخ الحيوى كله!!

المخ: هو منظومة نيوروبولوجية وجودية تطويرية لها مركز اساسى فى عضو داخل الدماغ (الشهير بالمخ)، كما أن له تجليات فى كل خلية، وكل عضو، وكل امتداد يصل إليه"

البعد عن تصور أى موقع تشريحي محدد لأى مما نسميه المخ أو الأمخاخ

التأكيد على حضور ما يسمى مخ فى شكل منظومة نيوروبولوجية (بيوكيميائية تطويرية مع وقيل أن تكون تشريحية نيورونية) لها معالمها وأهدافها السابقة (تطوريا)، ودورها الحالى (إيقاعيوي)

تأجيل الحكم مرحليا على ما تقدمه مقاسا بالمقاييس البحثية الممكنة، انتظارا لنتائج الخبرة الإكلينيكية المترتبة، ما أمكن ذلك

يستحيل التعامل إكلينيكييا وواقعا مع مئات أو آلاف الأمخاخ، لذلك فإنى سوف أثبت عددا محددا مما أمكننى التعرف عليه فى الممارسة الإكلينيكية (وغيرها من اجتهاداتى النقدية والإبداعية والشخصية) بأكبر قدر من الإيجاز

المخ البدائى الارتدادى

هو منظومة الوعى التى كانت مستغنية عن الآخر (الموضوع) ، حتى لغرض التكاثر، وراحت تحافظ على بقائها بالإنشطار الذاتى

هذا المخ (المخ البدائى الارتدادى) يمثل أقصى درجات العدول عن الحياة بكل ما تمثله من وعود، وما تهدد به من مخاطر

المخ القتالى الكزفرى التوجسى

هو منظومة الوعى التى حافظت على البقاء بمواجهة الموضوع (الأخر) باعتباره خطرا محتملا أو ماثلا، عليها أن تواجهه بكل آليات القتال من كر وفر، وهجوم ودفاع، وتجنس وخوف من التجسس، وتأمّر وتأمّر مضاد

المخ العلاقات المتخوف

هذا هو المخ الذي رفضت أن أختزله في الموقع الاكثابي التي قالت به مدرسة العلاقة بالموضوع

أن الاكثاب الذي يظهر في هذا الموقف هو نتيجة للاعتراف بأن الموضوع ليس خطرا على طول الخط، وفي نفس الوقت هو ضرورة للبقاء للاستمرار بشرا، ومن هنا تنشأ الصعوبة التي سميت خطأ "اكثابا"،

يمكن تفسير ما يتميز به هذا المخ بما يسمى "ازدواجية الوجدان" ambivalence

هذه الازدواجية ليست نتيجة تخلصه من مصدر الحب (الموضوع/الأم) ثم شعوره بالذنب لذلك كما تقول مدرسة العلاقة بالموضوع، وإنما هي ناشئة من صعوبة عمل علاقة موضوعية مع الموضوع "ككل" بما له وما عليه

المخ الاجتماعي التكيفي

بصراحة لقد فوجئت مؤخرا بحضور هذا المخ بكل فاعليته

أنه مخ (المخ الاجتماعي التكيفي) (بالتعريف السابق مثل سائر الأمخاخ) بمعنى أنه منظومة وعي نيورويولوجية وجودية غائية تخلقت بالذات في الطور البشري للتطور

المخ التكاملي الجدلي الإبداعي : هذا المخ ليس حاضرا جاهز مثل بقية الأمخاخ لأنه في "الينكون" in the making طول الوقت، وهو موجود عند كل الناس وليس فقط عند المبدعين

هذا المخ (المخ التكاملي الجدلي الإبداعي) بالذات في حالة تخلق باستمرار لأنه تكاملي يشمل كل الأمخاخ ليس بالتبادل فقط، وإنما بالجدل لتخليق معظم تجليات الإبداع بما في ذلك الإيمان وأيضا لتخليق الخطوة التالية في التطور

العدد 3418 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (142) نحو تخطيط النفسمراسبة التركيبية: حقائق وفروض (كل الأمخاخ إيجابية ولما دورها : هنا والآن !!) (2) - مقتطفات

لم تعد مهمتنا قاصرة على البحث عن منظومات الوعي المختلفة، والمفككة، والمنحرفة، وإنما امتدت إلى ضرورة النظر في منظومات الوعي (الأمخاخ) الفاعلة، والتكيفية، والإبداعية الخلاقة، والتي لا بد أن يتجه العلاج إلى هدف دعمها على حساب المعوقات والتشتت

أن ما يسمى التكيف الاجتماعي، والذي يقاس بمقاييس سلوكية محكمة، هو أيضا نتيجة نشاط منظومة وعي متسقة هادفة فاعلة

وجب الحديث عن "المخ الاجتماعي" بما يستحق، أما التعرف على "المخ الجدلي الجامع الإبداعي" فهو أمر أكثر صعوبة، مع أنه أقرب إلى قوانين التطور، وقواعد الإيقاع الحيوي

أن على من يريد أن يمارس ما ندعو إليه، ونحن نتكلم عن الوعي البيئشخصي، فالجمعي، كعامل علاجي جوهري، أن ينتبه (طبيبا كان أو معالجا) إلى منظومات وعيه هو أيضا، ما دام التفاعل العلاجي، والأثر العلاجي لا يتحققان إلا من خلال هذه العلاقة

إن كل هذه المنظومات (الأمخاخ) هي كيانات إيجابية بغض النظر عن اسمها، أو عن دورها النشاز إذا انفصلت عن الكل

المخ البدائي الارتدادى ليس سلبيا إلا إذا انفصل عن جماع منظومات الوعي الأخرى، واستولى على الطاقة الحيوية لصالح الانسحاب والنكوص

إن النوم نفسه يمكن أن يُعزى إلى نشاط هذا المخ في دورة الإيقاع اليوماوي، فالنوم موت صحّي وبعث واعد (اللهمّ إن قبضت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها... إلخ

كل ذلك يحدد معنى الدعوة لأن تكون علاقتنا بكل منظومات الوعي هذه (الأمخاخ) علاقة قبول نتعامل معها بمحاولات الفهم فالاحتواء، وليس بالمبادرة برفضها من أساسها

الإنسان قد وقف على قمة هرم التطور ليس فقط باكتسابه "المخ الاجتماعي"، وإنما أساسا بقدرته على التواصل الموضوعي مع "آخر" بكل ما يترتب عليه ذلك من إيجابيات محتملة، وما يصاحبه من آلام منتظرة

يتخلّق المخ الاجتماعي التكيفي من خلال النجاح في التكيف مع الآخر (الآخرين) بأقل قدر من المعاناة نتيجة استعمال دفاعات تكيفية ناجحة هي التي تحقق استمرار الحياة الاجتماعية الإنسانية بقدر مناسب من الإيجابية

لأن فرط الحرص على التكيف قد يصل بالشخص إلى درجة الامتثال conformity، الأمر الذي قد يعيق حركية النمو

علينا أن نتعامل مع كل مستويات الوعي بما يحقق كلا من التوازن المرحلي، وفي نفس الوقت الحفاظ على استمرار النبض النمائي، والإيقاعي الطبيعي

إن الفرق بين احترام وقبول كل مستويات الوعي، ومحاولة التوفيق بينها تناوبا أساسا، وجدلا وتخليقا ما أمكن ذلك، وبين البدء بوصم بعضها وصفا سلبيا وكأن المطلوب هو التخلص من هذا المستوى من الوعي (المخ) يكاد يكون هو الفرق الجوهرى بين الطب النفسي التقليدي، والطب النفسي الإيقاعي التطوري

المهمة الأصعب، والتي ينبغي أن توضع كنتاج طبيعية للعلاج النمائي المناسب، وليست كهدف أولى أو حتمي، هي الإسهام في مواصلة تخليق المخ التكاملي في عملية لا تتوقف، ولا تكتمل

هذا المستوى من الوعي الذي يتخلق باستمرار، هو ما وصفناه أمس قائلين إنه : تكاملي يشمل كل الأمخاخ وأنه يتخلق من خلال المشاركة في الإيقاعي النمائي طول الوقت

أن هذا قد يتوقف كثيرا على درجة نمو المعالج نفسه، وعلى حركية وعيه، وعلى قدرة مشاركته

العدد 3419 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (143) حقائق وفروض (المنطلقات الأساسية) - مقتطفات

إنني حين أرجع إلى بعضه أتعجب كيف كتبت كذا منذ ثلاثين سنة، وكيف خطر لي كيث منذ أربعين، الفضل يرجع - بعد الله - إلى علاقتي بمرضاى

هذان هما العمودان الأساسيان لتلمذتى الممتدة، الفصاميون والعلاج الجمعي، أضف إليهم تدريسي المنتظم لمن يرغب فيه ومن يتحملة طوال هذه المدة وأكثر، مرتين في الأسبوع (على الأقل)

تأتى بعد ذلك، ومعه، وليس قبل ذلك، قراءاتي في كل ما يصل إلى مما يتعلق بما أحاول معرفته فتوصيله، وأخيرا، ما سجلته بتوقيع وبدون فى "مجلة الإنسان والتطور الفصلية

الندوات الشهرية التى تعدها جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى شهريا، وكان لها فضل تجميع بعض كل ذلك فى لقاءات منتظمة، وكنت مسئولاً عن تقديمها شخصيا فى كثير من اللقاءات.

الإنسان كائن حى أكرمه ربه ، بوضعه على قمة ما خلق، فى أحسن تقويم

التركيب البشرى تركيب متعدد متكاتف لكنه فى أى لحظة بذاتها "واحد" فاعل

مكونات هذا التركيب المتعددة اكتسبت أسماء كثيرة حسب نظريات مختلفة من أول "الأنا" و"الهو" و"اللاشعور" (التحليل النفسي الكلاسي) حتى "حالات العقل" Mental States حسب العلوم المعرفية والنيوروبولوجية الأحدث، مروراً بحالات الذات Ego States لإريك بيرن، دون إغفال نماذج كارل يونج Archetypes ، ثم تركيبات المخ التشريحية (للأسف)!!

برامج هذا التركيب تتمركز في المخ المعروف لكنها لا تقتصر عليه، فهو يُسَمَّعُ في كل أعضاء الكيان البشري، وبالذات كل جُماع الجسد، كما أنه يتجلى في كل امتداد حضور منظومات الوعي البشري إلى كل المستويات.

لا يمكن الاقتراب من فهم التركيب البشري من أي زاوية من الزوايا إلا ونحن نواكب حركية مستويات الوعي التي تخلقه وتتخلق منه ومعه طول الوقت

لا يمكن فهم الطبيعة البشرية في الصحة والمرض إلا بمحاولة استيعاب حركية الطاقة وعلاقتها بمنظومات هذا التركيب ما أمكن ذلك

يتطلب فهم علاقة المنظومات المختلفة ببعضها البعض استيعاب عدة أنواع من التناغم والتكامل والتبادل (في حالة الصحة)، وأيضا رصد نشازها وتشتتها أو جمودها في حالة المرض

تمتد منظومات الوعي، بقوانينها وبرامجها، وأهمها الإيقاع الحيوي إلى المحيط خارج الوجود البشري الفردي ليتخلق من خلال ذلك ما يسمى الوعي البيئي الشخصي، فالوعي الجمعي، فالوعي الجماعي، فالوعي المجزئ (3)، فالوعي الكوني، إلى المابعد (الغيب) "إليه

يحدث المرض النفسي نتيجة لاضطراب هذا التناغم واختلال هذا الترتيب بشكل مؤقت أو دائم ، وتظهر مظاهره حسب نوع الاضطراب، ودرجة النشاز، ومضاعفاته، وميكانيزمات محاولات ضبطه أو التخفيف من حدته

العدد 3424 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (144) خطوات أكثر تحديدا لممارسة الطب النفسي الإيقاعي التطوري - مقتطفات

المخ ليس فقط هو العضو داخل العظام الجمجمة، فهو ليس كيانا تشريحيًا

المخ في حضوره الفاعل النابض هو وعي مشتكي ممتد

المخ ليس واحدا، والأمخاخ منظومات نيوروبولوجية طاقاتية غائية متعاونة ومتكافلة في الصحة

الجسد وعي متعين (2) فهو مَسْمَعٌ للمخ، ومشاركٌ له، ونابض معه

"المخ/الوعي" ممتد خارج الجمجمة وبعد الجسد وهو ممتد لما بعد الذات إلى دوائر أوسع فأوسع من الوعي (الأمخاخ) بلا نهاية!

أهمية التعامل مع الأمخاخ أكثر من التعامل مع الأعراض، فالأعراض نتعرف منها على نشاط الأمخاخ ما أمكن ذلك

أهمية النظر في حقيقة وموضوعية وهدف "ملء الوقت" (بكل التفاصيل)

أهمية الربط بين التأهيل والتشيط للأحداث من الأمخاخ، جنبا إلى جنب مع التثبيط والتجيم والتنظيم للأقدم منها، بهدف العودة إلى النبض المتناغم والمتبادل (الإيقاعي السليم)

أن إضافة "الإيقاعي" إلى "التطوري" هي إضافة جوهرية لأنها تُحْضِرُ عملية التطور "هنا والآن" ولا تكفي بقراءتها تاريخا لاستلهاها حاضرا

أننا في الطب النفسي الإيقاعي نتعامل مع عملية تطور جارية فعلا طول الوقت وليس مع ناتج تاريخ التطور، وهذا يزيدنا تقاؤلا ويزيدنا مسئولية في نفس الوقت.

في الطب النفسي التطوري الإيقاعي الهدف في المقام الأول: هو قراءة المريض ومعنى حضوره (وليس فقط معنى مرضه).

في الطب النفسي التطوري الإيقاعي الأهم هو التركيز على "الصياغة بكل مستوياتها الآن" ثم قراءة لغة الأعراض والهدف من ظهورها ثم قراءة المخ (الأماخ) وما آل إليه ترتيبها الآن ثم محاولة "تجنب الأعراض" ومواصلة تنمية الإيجابيات، وكذا مواصلة الطريق برغم وجودها (بهدف أن تضرر الأعراض لاحقا).

في الطب النفسي التطوري الإيقاعي استعمال علاج "إعادة تشغيل المخ" بعد التمهيد لغلبة المخ المحوري الاجتماعي العلاقات لتولى القيادة (انظر بعد) في الوقت المناسب بالجرعة المناسبة

العدد 3425 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (145) مبادئ، ومنطلقات وخطوات التطبيق (1) - مقتطفات

كانت البداية (1969 - 1972) هي رفض التصنيف الساكن لما هو صحة نفسية مع وضع احتمال الانتقال المستمر بين مستويات للصحة مرتبطة بأزمات النمو

فرض "حالات الوجود المتبادلة" التي جعلت الأزمة المفترقية حقيقة بيولوجية مستمرة وليست مأزقا محمدا جدا وممتدا لأسابيع أو شهور عدة مرات فحسب على مدى العمر

الطبيب حين يمارس مهنته فيتعامل مع الأزمات المفترقية (التطورية/الإبداعية) على أنها أزمة نمو، وأنها تعكس احتمال النقلة إلى مستوى أرقى من الصحة النفسية

حين يقف هذا الموقف بدءًا بقراءة أزمة مريضه الأعمق "المواجهة" (وليس الاكتفاء بتشخيصها) ثم من خلال "المشاركة" (الوعي البيئشخصي) فهو يمارس "المسؤولية" ويصبح مشاركا إيجابيا في تحديد مآلها، ليس فقط للمريض وإنما على مسار نموه هو أيضا

(أ) الاعتراف بالطاقة الحيوية كأساس للوجود البشري وغير البشري

(ب) العمل - في العلاج - على تنظيم مخارجها وما، ومن، تشحنه طول الوقت

(ت) تجنب كتتها في توتر دائم أو انفجارها للخارج (الهباج والصرع) أو إلى الداخل (الذهان إلى الفصام) فتمزيقه وتأثره.

أن الحياة هي ليست إلا: كيفية تصريف هذه الطاقة وتغلبها دافعا وقودا لشحن الأهداف المتاحة (بعد ومع وقبل نفسه)

هذا الطبيب (من منطلق الطب النفسي الإيقاعي) يصبح همه الأول الاعتراف بهذه الطاقة، والبحث عن مساراتها، وإطلاق سراحها إن كانت قد كُتِمَتْ لسبب أو لآخر

هو يعمل على الحفاظ على استمرار تدفقها في العمل/العلاقات/والتغير (الإبداع الذاتي)/والنفع، وبالتالي فإنه بذلك يقوم بسحبها من توظيفها في تكوين الأعراض ويحولها إلى مسارها الطبيعي

أخيرا أستطعت أن أضع فرض أنها أزمة إيقاعية مستمرة في وحدات زمن مختلفة الطول بدأ من وحدات بالغة التناهي في الصغر، إلى وحدات تصل إلى أسابيع وأشهر وهي تتكرر طول العمر وهي السبيل إلى أن يعيد المخ بناء نفسه باستمرار

نقلة الطبيب من التركيز المطلق على أهمية التفكير والمعلومات المرموزة بإحكام في مراجعه المنشورة: إلى رحابة المعرفة التي تنتجها له كل قنوات الإدراك من الاحساس، وما بعد الاحساس وما قبل الاحساس

هذه النقلة التي يتيحها التدريب والإشراف لشحن مهاراته من منطلقات الطب النفسي الإيقاعي جديرة بأن تنشط وعيه المشارك بالضرورة في نقد النص البشري له ولمريضه ولمرضاه معا

تصبح الممارسة فرصة لتنشيط هذه الوظيفة الأساسية التي يشترك فيها مع سائر الأحياء كما تصبح بديلا عن سجنه وراء قضبان الرموز طول الوقت، ومن ثم تسهل عليه الممارسة على مستوى الوعي البيشخصي فالوعي الجمعي كما كررنا مرارا، وهذا هو أساس الممارسة في الطب الإيقاعي

العدد 3426 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (146) مبادئ، ومنطلقات التطبيق (2) - مقتطفات

الأسس المهنية والمهارات اللازمة لممارسة الطب النفسي الإيقاعي التطوري

على كل من يرغب في المشاركة في ممارسة هذا النوع من التطبيق التطوري أن يقرر أن يتعرف عليه من خلال "الممارسة"، و"الإشراف"، و"الوقت"، و"النتائج"، ثم يدعمه أو ينفذه أو يطوره بما يمكن: إلى ما يستطيع، وأن يستلهم كل قوى الخير وصانعها ليعينه في مهمته لترجيح كفة الحياة ضد قوى الفناء والتخريب

لا توجد في هذا العلاج ممارسة فردية، فحتى العلاج المسمى بالعلاج النفسي الفردي ليس فرديا لأنه لا يتم التواصل حسب منظومات هذا الطب النفسي الإيقاعي التطوري الا بدءا من حركية وجدل الوعي البيشخصي

تجرى الممارسة بين "وعيين" على الأقل، ويجري "نقد النص البشري" تلقائيا على وعيين (على الأقل) وطبعاً: يستحيل أن يقتصر على اثنين حتى لو بدا كذلك تبعا لفروض امتداد الوعي إلى ما حوله ومن حوله إلى الوعي المطلق "إليه".

كل من يساهم - فعلا مهنيا يوميا - في هذه العملية العلاجية النقدية التشكيلية التصحيحية هو معالج بالضرورة، مهما كان تخصصه

تتطلب "المواجهة" قراءة "النص البشري" (= النفسراضية التركيبية) جنبا إلى جنب مع مواجهة احتمال قراءة النص البشري "المعالج" بأقل درجة من الاستبطان والعقلنة، أي دون فحص تأمل ذاتي معطل، وإنما قراءة طبيعية إليه (مثل تسبيح الطير)

تتطلب "المسؤولية" حمل أمانة كل ما نعرف، وما لا نعرف مع احتمال أننا نعرفه دون أن نعرف، مثل الطير أيضا

يقاس نجاح حركية علاج "المواجهة" / "المواكبة" / "المسؤولية" بالنتائج العملية في الفعل اليومي، والعلاقات، وامتدادات الوعي، والانتاجية، وليس بمجرد اختفاء الأعراض على حساب مسيرة النمو، وليس بمقياس "توعية الحياة" المستوردة من ثقافات أخرى أو ما إلى ذلك

العدد 3431 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (147) المتخار وإمادة ترتيب

العدد 3434 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (148) لا بديل عن الممارسة تحت إشرافه - مقتطفات

السماح للفاحص بمعايشة انطباعاته التلقائية، يا حبذا لو أمكن ان تظل بعيدة عن وصاية تفاصيل المعلومات المحددة، وبالتالي احترام مشاركة هذه الانطباعات في التقييم

محاولة تقمص المريض (ومن أمكن من محيطه) وذلك بالنتقل المتعدد حسب الحكي، وتطور المقابلة

رصد ما يسمى "الأعراض"، دون التوقف عندها أو المغالاة في أولويتها ولكن للاستهداء بها إلى قراءة النفسراضية

تأجيل الانشغال بالوصول إلى تشخيص محدد إلى نهاية المقابلة، ويمكن - وأحيانا يستحسن - أن تنتهي المقابلة دون تشخيص، برغم إصرار الأهل وأحيانا المريض على تحديده باكرا

نعتبر أن أي تماسك واحدٍ هو دليل مباشر على العادية أو اضطراب شخصية، فتم تماسك أكثر صلابة حول ضلالت بالغة الجمود والخطورة، في حالات البارانويا مثلا

يرصد الفاحص أي تفكك جسيم سمح بظهور محتوى منظومات الوعي الأخرى (الأمخاخ) في ظاهر الوعي الحالي، وفي هذه الحالة يستحسن الاعتراف بوجود هذه المنظومات ابتداءً، وأنها مصدر هذا الذي ظهر على السطح مما نسميه أعراضاً بذاتها

الحرص على رفض التهوين من خبرة المريض باعتبارها من قبيل التخريف والشطح (الجنوني عادة) كما يمكن للفاحص المنتمي لهذا الفكر الإيقاعي أن يعزو بعض ما يصله إلى أصله التطوري مما يعزز فروضه

غالبا ما يطمئن المريض إلى صدق محاولة الفاحص إذا ما استشعر أمانة موقفه من حيث القبول المبدئي كبدائية للمشاركة

حتى يواصل الفاحص حوار - خاصة عبر قنوات الوعي البينشخصي - لا بد أن يعايش أن «كل ما هو موجود» هو موجود، وأنه يحترم جميع منظومات الوعي الظاهرة والخفية الآتية والتاريخية

أن الاحترام لا يعني السماح بالتشتت أو النشاز أو النكوص، وإنما هو خطوة أساسية للاحتواء فالجدل لإعادة التشكيل

في حالات اضطرابات الشخصية، (فرط العادية) وحالات العصاب الأقرب للعادية تكون الواحدية الدفاعية من الصلابة والتماسك بحيث يصعب قراءة النفسمرضية التركيبية بشكل مباشر

يشمل تخطيط النفسمرضية التركيبية رصد العلاقة بين هذه الأمخاخ وبعضها البعض مستعينين أيضا «بالتاريخ الأسرى» و«التاريخ السابق» و«الشخصية قبل المرض».

احترام حق كل منظومات الوعي (الأمخاخ) في الوجود والاستمرار في أدوارها الطبيعية الإيقاعية لإعادة البناء واستمرار النمو

احترام القشرة (الدفاعية) - إن وجدت وغلبت - التي حالت دون التفكك حتى لو كان ناتجا هو عصاب أو اضطراب الشخصية

يمكن عادة تحديد أي الأمخاخ هو الناشئ الطاغى على حساب هارمونية التناسق «واحدية النمو الجدلي» فيتم انتقاء العقاقير المناسبة لتنشيطه انتقائيا مع مواصلة تنشيط سائر تقنيات العلاج الأخرى

يتواصل التأهيل لتنشيط وتدعيم الأمخاخ الأقرب إلى السواء بدءا بالمخ الاكتنابي التواصلي والمخ الاجتماعي التكيفي، ويا حبذا المخ الجدلي النمائي المشتعل، وهذا يحتاج خطة تأهيلية ممتدة وعلاج نمائي نشط

يتم توفير ساعات كافية من النوم المنتظم، أولا: بالعقاقير، ثم بعد الاستغناء عنها حتى يمكن للإيقاع الحيوي الإيجابي أن يقوم بدوره المطلوب في إعادة تشكيل المخ الذي أصبح أكثر جاهزية لإعادة بناء نفسه

العدد 3435 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (149) عودة إلى: (الفصام) - مقتطفات

بتقديم حالات من واقع الممارسة تظهر كيف يمكن قراءة النفسمرضية التركيبية في الأمراض المختلفة بشكل تطبيقي عملي من واقع عرض حالات نقرأها من منطلق هذا الطب النفسي الإيقاعي

لا بد من تصحيح بعض ما لحق اللفظ من اختزال مخلّ، مثل:

إن الفصام : (نشرة: 30-10-2016)

- ما هو إلا اضطراب في الفكر،
- ما هو إلا اضطراب انفعالي مشوش،
- ليس أكثر من نقص في هذا الموصل النيوروني أو ذلك

إن الفصام هو مرض الأمراض (أو المرض الأم)

أن كل الأمراض من أول العصاب وإضطرابات الشخصية حتى الإكتئاب والهوس والبارانويا، هي أساسا دفاعات (مرضية) في محاولة الحيولة دون التسخ الفصامى أى أن كل الأمراض تقريبا ليست إلا دفاعات ضد مسار الفصام ومآله التسخى العدمى الخطير

إن كثيراً من إيجابيات الحياة العادية تقوم بدور الدفاعات الناجحة ضد احتمال ظهور الفصام، كما أن الإبداع هو البديل الأروع لاحتواء التفكير فى التشكيل ضد مسار الفصام، وهكذا يمكن أن يعتبر التهديد بالفصام حفز إلى الحياة

أن الفصام هو فشل في مواصلة نبض حالات الوجود المتبادلة

إن الفصام فى غائيته التدهورية هو تحدٍ صريح للحياة ذاتها فى مسيرتها النمائية التطورية، لكنه ليس كذلك منذ البداية حيث أن تلقائية دور الإيقاع الحيوى الناجحة قادرة على احتواء أطوار دوراتها إلى التشكيل وإعادة التشكيل للنمو

يمكن للمحيط الاجتماعى الإنسانى الإيمانى الحاوى والصحيح أن يحتوى نبض الإيقاعى بكل مرحله إلى غايته الإيجابية

لا ينبغي أن يكون مجرد رصد التفكك مبرراً لتقرير حضور الفصام تشخيصاً جاهزاً. إن فرض "حالات الوجود المتبادلة" ، يبين أن حالة التفكير المرحلى المفترقى (الجنون/اللاجنون) هي حالة عادية ضمن دورات التبادل الإيقاعى

الفصام هو أخطر الظواهر المرضية النفسية، بعد استبعاد الأمراض التشريحية التلفية

العدد 3438 - الطب النفسي التطوري الإيقاعي (150) منذ ربع قرن: بعض تاريخ هذا الفكر (1)

تساءلت وأنا أقلب هذه الافتتاحيات: يا ترى كم من الزملاء الذين أعتقد أنه "يهمهم الامر" قد قرأها؟ وكم من الذين قرأوا بعضها قد وصله ما كنت - وما زلت - أريد توصيله؟ هذا فضلاً عن التساؤل اللوح "لماذا بالإنجليزية؟"

غمزنى الشعور الواقعى بقصورى عن، أو تقصيرى فى، "تسويق أفكارى" و"تصدير خبرتى"، الأمر الذى تكرر بنفس النص (2) حين أتاح لى الابن والصدى أ.د. جمال التركى رئيس الشبكة العربية للعلوم النفسية فرصة النشر المنتظم من خلال هذه النافذة العربية الإلكترونية الرائعة "شعن"، وقد أضاف أ.د. جمال إلى هذا السماح قيامه مشكوراً بتكرار الدعوة بإلحاح صبور على رواد وزائرى الشبكة الكرام للتعبير والمشاركة

أعتقد أن النتيجة كانت قريبة مما لاقتة افتتاحياتى فى المجلة المصرية للطب النفسى منذ أكثر من ربع قرن

خطر لى أنه من المناسب، مهما صعبت الظروف أن أسجل بعض تاريخ هذا الفكر الذى سبق أن سُجِل بالإنجليزية فى وقت سابق، أن أسجله بلغتنا القادرة العبقريّة المزروعة فى خلاياى قبل أن أولد، لعله يصل إلى من لم تتح له الفرصة لقراءة الأصل بالإنجليزية

سوف أخصص يوماً أو أكثر من أيام نشرات "الطب النفسي الإيقاعى" لنشر هذه الافتتاحيات، فمعظم هذه الافتتاحيات كانت ضمن أساسيات هذا الطب حتى لو لم تعنون بهذا العنوان

أخشى ما أخشاه أن يظن أحد أننى عدت أشكو قلة المشاركة من جديد فأنا راض، ومواصل، وواهب عملى إلى من هدانى إليه: ربي ثم مرضاى ثم تلاميذى ثم أى ممن يلقي السمع وهو شهيد

لا أنسى أبداً أن قارئاً واحداً لا يكتب إليّ، هو شاهد لى عند ربي الغنى عن الشهادة، فما بالك بقارئة أستاذة مبدعة شاعرة مثل أ.د. كريمة علاق، التى قد كتبت لى تشجنى وتطمئننى يوماً مستشهدة بمقتطف من أدونيس

جعلتُ أُرده لنفسي وأنا أدعو لها كلما زادت وحدتي وزاد قلق جمال التركي على ندرة الحوار، هذا المقتطف اعتبرته هدية منها شخصياً أكثر من أنونيس حتى كدت أحفظه من كثرة ترديدي له

أجمل ما تكون أن تُخلخل المدى
والآخرون - بعضهم يظنك النداء
بعضهم يظنك الصدى.
أجمل ما تكون أن تكون حجةً
للنور والظلام

...لو لم يصلني خلال عشر سنوات قادمة ومثلها سابقة، سوى خطابك هذا وتعقيب الأخ والإين والصدیق جمال التركي، لكفاني زادا أن أوصل حتى ألقاه

لو توقفت واحتجبت أمام ربي بما وصل إليكما في لحظة تشكك لاح في أفقها احتمال توقف، لشرع ربي في وجهي تعقيكما وحاسبني بما لا أملك له ردا...

الفضل لأصحاب الفضل من أول الأخ والصدیق أ.د. أحمد عكاشة حتى الابن والزميل أ.د. جمال التركي مروراً بالأستاذة الدكتورة كريمة علاق وأ.د. صادق السامرائي ولكل من تفضل ببعض المتابعة سواء كتب أم لم يكتب

" شبكة العلوم النفسية العربية "

إنجازات الموقع العلمي

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart1.pdf

صفحة الاستقبال

<http://www.arabpsynet.com>

الرابطة الأولى: نفسانيون

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ISTGIST.Ar.HTM¤t_c2=2

الرابطة الثانية: مجلات

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/RevAr3.htm¤t_c2=3

الرابطة الثالثة: كتب

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/BOOKS.ArLibr.htm¤t_c2=4

الرابطة الرابعة: معاجم

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/DictAr3.htm¤t_c2=5

الرابطة الخامسة: مؤتمرات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/CongAr.3.htm¤t_c2=6

الرابطة السادسة: جمعيات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ASS.Ar3.htm¤t_c2=7

الرابطة السابعة: وظائف

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/JobsAr.3.0.htm¤t_c2=8

الهيئة الاستشارية والعلمية لـ " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/ApnBoard2022.pdf>

" الكتاب السنوي 2024 لشبكة العلوم النفسية العربية "

" 24 عاماً من الكدح 21 عاماً من الإنجازات "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

الإصدارات الرقمية المكتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

4

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء الرابع

الإصدار الخامس والعشرون – 2021

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر



نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي - الجزء الرابع

الإصدار الخامس والعشرون - 2021

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر

www.arabpsysfound.com/index.php?id_product=538&controller=product&id_lang=3

العدد 3439 - الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (153) منذ ربع قرن: بعض تاريخ هذا الفكر (2)

إن أغلب العلم عصبي يؤكد على الزيادة أو النقص كميًا من هذه المادة البيوكيميائية أو تلك، وعن موقع ذلك تشريحياً، أي على "الموضوعة"، وموقع تواجد المتاح من المادة الفاعلة (تحديداً في الجهاز العصبي) وخاصة في المشتبكات العصبية المختلفة، وكذلك على مستوى العقار في البلازما، وأيضاً يجري تقييم الأعراض تقييماً كمياً

قلت إنه "إذا كان العطار لا يصلح ما أفسد الدهر، فإن الدهر هو الاقدر أن يصلح ما أفسد الدهر" والعطار الحديث هو العقاقير وحدها، والدهر الحديث يشمل التعرف على ماهية مسيرة الإنسان وموآبها، وآليات تواصلها مع حولها من الطبيعة والبشر ودوائر الوعي الممتدة إلى الغيب إليه، بما يسمح بتصحيح المسار

في حين أن العلم عصبي يعطينا معلومات ذات مصداقية وثبات (معملي) في معظم الأحيان، فإن الممارسة الإكلينيكية ما زالت تعتمد على فروض عاملة نحكم عليها من خلال العائد النفعي الواقعي (للمريض ومحيطه)

علينا أن نتذكر أن التحليل النفسي (بكل تاريخه) ما زال حتى الآن فرضاً لا يرتقى إلى مرتبة النظرية

فرض "واحدية المرض النفسي" (بعد استبعاد الأمراض الناتجة عن تألف تشريحي)، على اعتبار أن الفصام هو المرض الأم، والأخطر، وأن كل الأمراض هي حيل دفاعية للحيلولة دون تماديه على مسار التفكيك فالتسخن فالتناثر فضمور عدم الاستعمال (الأعراض السلبية)،

تفرع من هذا الفرض فروض موازية تجعل حياة التكيف العادية من أنجح الدفاعات أيضاً ضد هذا المآل ثم تجعل الإبداع هو الدفاع الأروع والأقدر على إعلان قدرة المخ على إعادة التشكيل ليس فقط للتغلب على المرض أو الوقاية منه

العدد 3440 - الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (154) عودة إلى ملف الفصام - الفصام مغارة الضياع وعودة الإبداع - عودة إلى علاقة الفصام بالتطور والإيقاعيوي - مقتطفات

ورد فرض بيزنز يقول:

"إن الفصام هو الثمن الغالي الذي دفعه الإنسان وهو في طريقه إلى تشكيل "المخ الاجتماعي" "Social Brain"

"...إنه بمقارنة تطور المخ البشري بتطور المخ عند القرود العليا وما قبلها يمكن أن نفهم كيف تطورت الأمخاخ خلال البضع ملايين السنين السابقة وكيف تميز الجنس البشري بهذه الخطوة نحو تخليق "المخ الاجتماعي"

يعنى أن المخ البشري راح يعيش أطواراً أطول فأطول جيلاً بعد جيل وهو يواصل تشكيل الترابط المتزايد بين مستويات المخ وخاصة النصفين الكرويين.

أن الفصام هو الثمن الباهظ الذي دفعه الإنسان لتشكيل ما هو المخ الاجتماعي، وأن مزية تحسين القدرة على التكيف الاجتماعي من خلال تطوير التشابك النيوروني ما تجاوزت حدود توظيف ذلك للتواصل والتكيف العلاقتي فإنها تنقلب إلى تشابك مفرط غير منظم بين النيورونات، فيتخلق الفصام على حساب عجز تخليق المخ الاجتماعي

نتعاطف مع هؤلاء الضحايا من أبناء نوعنا الذين دفعوا ثمن استمرار مسيرة الإنسان حتى يتطور لهم المخ الاجتماعي فيتواصلون بشرا على حد فرض بيرنز

إن الذي يورث في حالة الفصام ليس جينا خاصا بمرض الفصام، وإنما هو جين له سمة تطويرية إيجابية ، ولا تصبح سلبية إلا في اللقاح المماثل homozygos وأن الفصام ليس إلا الصورة السلبية لتجليات هذا الجين إذا كان اللقاح مغايرا (3 heterozygos)

هذه الاحتمالات دعت الباحثين إلى البحث عن تواتر ظاهرة الإبداع الفائق في عائلات الفصامين، ونجحوا في إثبات أن الإبداع متواتر فعلا أكثر من النسبة في المجتمع العادي

إذا كان ظهور الفصام في الجنس البشري هو الثمن الذي دفعه الإنسان في طريقه إلى تشكيل المخ الاجتماعي من خلال التطور متفاوت الأزمنة فما الذي حافظ على ظهور هذا المرض بهذه النسبة المتواترة بيننا حتى الآن

يبدو أن هذه الفروض والقياسات كانت تكمن وراء ما قدمته عن الترتيب الهرمي للأفكار ، وأن هذا الترتيب لا يتوقف عند المخ الاجتماعي التكيفي وإنما يتواصل إلى المخ التكامل الجدي الإبداعي

أقدم حضور هذا المخ التكامل الجدي الإبداعي ودوره في الإيقاعي الذي إذا فشل كان الناتج جنونا لا إبداعا

أنه ما دام التطور مستمرا بل مستعدا مع كل نبضة إيقاعية، فإن نسبة معينة (1 %) هي التي تقبل في مواصلة الإبداع، ويظهر الفصام بنتيجة لذلك مسبقا ومصحوبا أحيانا بنفس الخطورة مع كل نبضة إيقاعية، أو مع كل دورة نمو

أن الغالبية تكفي بالإبداع النمائي اليومي، وتتوقف فاعلية نبضات الإيقاعية عند تخليق ودعم المخ الاجتماعي التكيفي

يصبح التوقف القسري دون التمادي في التطور متفاوت الأزمنة هو بمثابة آليات دفاعية صد مخاطر التمادي الأخطر في مرحلة المخاطرة بالإبداع، وهذا ما يصنف الحياة العادية التكيفية وليس بالضرورة المغتربة

هذا هو ما وصفناه على أنه دفاع "الشخص العدادي" ضد احتمال الفصام بمعنى أنه هو في الحقيقة ، تجنب للخوض في مخاطر التفكير اختبارا لمدى نجاح التطور متفاوت الأزمنة في مواصلة المحاولة.

العدد: 3444 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (155) ما زلنا في ملف الفصام- الفصام: حركة وعملية أم مصير ومأل؟- مقتطفات

لماذا كل هذا الخلاف حول الفصام بالذات، الخلاف الذي وصل مؤخرا إلى حد إنكاره تماما كمرض مستقل في مقابل اعتبارها أصل كل الأمراض النفسية (تقريبا)

التفسير الأكبر موضوعية هو أن لفظ الفصام يطلق على مرحلتين من تطوره مساره مختلفتين - حتى التناقض -، فهو يطلق على بداية عملية مرضية مُنذرة، بقدر ما يطلق على المأل السلبي جدا لهذه العملية

رأت الجمعية المصرية للطب النفسي أن تقوم بترجمة الدليل المصري لتقسيم الأمراض النفسية وإصدارها جنبا إلى جنب مع إعادة طبع الصورة الانجليزية كما هي، وإرفاقها بالترجمة العربية

حاولت عن طريق الشبكة العربية للعلوم النفسية "شعن" أن أدعو لتحديث هذا الدليل كما حدث في الدليل الأمريكي بتلاحق متواصل DSM V & DMS IV & DSM III وأيضا الدليل العالمي مثلا: العاشر ICD 10 فالحادى عشر ICD 11 ، إلا أن المحاولة لم تلق ترحيبا أصلا برغم الحماس المبدئى لها من قبل رئيس الشبكة أ.د. جمال التركي

جاء فى هذا الدليل عن: "الفصام" أنه:

"...مجموعة اضطرابات تمثل (أ) تطور عملية ذهانية مفسخة لتركيب الشخصية، و (ب) نتاج هذه العملية فى شكل عجز بالشخصية أو تدهور

التفرقة بين "العملية" الفصامية وبين "مآلها" قد يكون هو مفتاح حل لغز هذه الحيرة، كما أن الإشارة إلى أن تنوع أنواع الفصام إنما يرجع إلى اتساع عملية حدوثه على هذا المسار الممتد، هو أيضا يحسب لهذا التعريف المختصر المفيد

فى الدليل الأمريكى الخامس حدثت خطوة إدماجية غريبة تحتاج إلى وقفة: حيث أورد هذا الدليل ما أسماه الطيف الفصامى Schizophrenic Spectrum وفيه ضمّ الفصام إلى ذهانات أخرى

فرحت بفكرة استعمال هذا التقسيم لتعبير Spectrum "طيف الفصام"، ربما لأن نفس هنا المصطلح هو الذى استعملته من ربع قرن فيما سبق أن حاولته ونشرته فى افتتاحية فى المجلة المصرية للطب النفسى عدد أكتوبر 1992

إن هذا "الطيف" الذى قدمته اختص تحديدا بكل أنواع الفصام المعروفة ، وانطلق من الإشارة الواضحة المحددة التى وردت فى الدليل المصرى العربى إلى أن الفصام "عملية" و"مآل" معا

العدد 3445 - الطب النفسى الإيقاعي التطوري (156) ما زلنا نرى ملفه الفصام
الفصام: حركة وعملية أم مصير ومآل؟ (2) لماذا الفصام؟ - مقتطفات

عزى على تقديم استعمالى الباكر لمصطلح "طيف الفصام" Schizophrenic Spectrum ثم اكتشفت أيضا أننى استعملت مصطلح "مسيرة الفصام" March of Schizophrenia أصف فيها خطوات تطور المرض منذ قبل ظهوره، حتى منتهى سلبيته تائرا وضمورا

عثرت مرة أخرى على ما يؤكد مركزية انشغالى بهذه القضية الجوهرية، ورفضى لاختزالها أو تقريبها، حيث أنها تكاد تمثل عندى مفتاح شفرة الوجود

يصبح الإمام بطبيعة هذا المرض وماهيته وأصوله وأبعاده هو الدافع الأكثر حفزا لمواصلة تحقيق عكسه وقبول تحدياته

لا يمكن الاحاطة بمفهوم الفصام إلا من خلال بعدين أساسيين هما الحركة ("العملية" "الحركية") والمآل (نهاية تدهوره)

أن خطابنا من البداية كان موجها للشخص العادى (غير المتخصص) أملا فى مشاركة أوسع .

أن فكرة التطور وعلاقته بالمرض النفسى عموما وبالفصام خاصة كانت شديدة الوضوح والاحاطة على وعينا جميعا

أن اهتمامنا بالفصام لم يكن لاعتباره مرضا نفسيا فحسب، وإنما بافتراض أنه يمكن أن يفك شفرة الوجود وتحديات الانقراض

نحن نتجاوز النظرة الوصفية الى تبنى متواصل "تطورى/ تدهورى" من ناحية، والى تناول بُعد "غائى/إبداعى" من ناحية أخرى، كل ذلك من منطلق "بيولوجى فلسفى" إن صح التعبير

هو (الفصام) اعلان تغير نوعى فى الوجود البشرى.. كبداية محتملة لتدهور متراجع نحو البدائى، والكلى الفج .

هو(الفصام) تفسخ لنظام جمع مستويات العقل والوجود فى وحدة فاعلة فى وقت بذاته

هو(الفصام) : (نتاج هذا وذاك) عودة بالفرد (الواحد / الوحدة) الى تعدد في الوجود، متنافس ثم متباعد، مع سلب لقدرات ضامة، وفاعلة، ومنطقية، واحلال محلها قدرات أقدم، مع ما يشمل ذلك من ضمور في المنطق العادي، وتفكك في سلسلته الأفكار، وانسحاب في العواطف

كل ذلك يتم من خلال حركة "تنظيم سلبي/ لا تنظيم" خلايا المخ بمشبتكاتها، التي هي التحقيق العياني لتنظيم "معلوماتي/كيميائي/حيوي" يجسد الوجود البشري في أبعاده المتداخلة المعقدة بما يحقق استحالة الفصل بين الظاهرة ومحتواها

ان دراسة هذا التحدي الخطير للمسيرة البشرية (الفصام) وخاصة فيما يتعلق بأسس العملية البيولوجية، هو البداية التي يمكن من خلالها ان نرى نقيضها

أن هذه الدراسة أيضا قد تظهر لنا "الخلل" الذي يضطر "الانسان الواحد الفاعل" أن يتفكك الى تعدداته الأسبق هكذا، وأن يرتد على عقبيه مرجحا ما هو "موت" وتحلل على ما هو حياة وواحدية

نحن اذ نرى الوجود الفردي متفسخا فندرس المقابل أو الأصل البيولوجي لهذا التفسخ، انما نستعيد الأرض التي تُوحَّد بين الجسد والروح، بين المادة وزعم اللامادة

نكاد نتحسس جسد "المعلومة" اذ هي كيان مرتب (أو لا مرتب) في تنظيم المخ وخلاياه ومستوياته، وكيف أنها - كذلك - قادرة حتى على الانتقال عبر الأجيال مع تقدير فرص علاقة ارتباط تنظيم الخلية الجسدية بالخلية التناسلية

اننا بذلك نفتحم موضوع العلاقة بين الوظيفة والتركيب، بين النفس والجسم، بين المادة وزعم اللامادة، بين الفيزيقي ووهم الميتافيزيقي (الفيزيقي الأعمق

اننا بذلك نؤكد على طبيعة الوجود البشري المعقد، المواكبة لطبيعة البشر المركبة

اننا نامل في أن نجد "الوصلة" الهامة التي تربط التغيرات التي تحدث في البيئة بالتغيرات التي تحدث في خلايا المخ

3446- الطب النفسي الإيغهامبيوي التطوري (157) وثيقة مراجعة واسترشاد - مقتطفات

أمرّ حاليا بظروف طيبة بفضل الله، ومؤلمة ومتحدية بحسابات البشر، لا أجد مبررا لتعدادها، لكن المهم بشأنها هو أنه يبدو أنه سوف يترتب عليها أن يضيق وقتي أكثر حتى أعجز عن مواصلة كتابة هذه النشرة اليومية التي دخلت عامها العاشر

أنا احمد الله على أن منحني القدرة على الاستمرار حتى الان، وأدعوه سبحانه وتعالى أن يغفر لي تقصيري وقصورى

أنا أكرر دعوة الصوفى الطيب "اللهم أعنى أن أملاً الوقت بما هو أحق بالوقت".

الآن حين ثقلت الأمانة، وزادت الواجبات وتعددت المطالب واحتدّ الرجاء من الأملين فيّ، وضاق العمر، اكتشفتُ أنه مطلب صعب المنال جدا

لم أعد أستطيع أن أميز بدقه ما هو "الأحق بالوقت" الذي يستحق أن أملاً به ما تبقى لي من وقت

أنا الذى علمتُها ألا يكون لحياتها معنى إلا بالناس وللناس ابتغاء وجهه، فأتذكر بعض ذلك وأخجل وأنا أحمده، وأدعو لها

لم يُشر علىّ إلا قلة من الأصدقاء على رأسهم الابن الفاضل صاحب الفضل أ.د.جمال التركي، وكانت مشوراته دائما حانيةواقعية أمله في نفس الوقت

أكتفى اليوم بتقديم خمس قرارات أو خواطر أو اقتراحات لمن يهمه الأمر، وأنا أعرف- وهو كذلك - أنني سأحسن الاستماع، ثم يفعل الله ما يشاء ويختار

أن أتوقف عن مواصلة النشرة اليومية بمجرد أن يتم عمرها عشر سنوات

أن أختصرها من الآن وحتى هذا التاريخ، بل وحتى إذا امتدت بعده، بحيث لا تزيد عن 400 كلمة اكتب فيها أهم الأفكار والفروض باختصار دون شرح أو تفسير

أن أكتفى من الآن فصاعدا بموضوع واحد، وأرجح أنه “الفصام” كما تجلّى مؤخرا، وهو الذي اعتبر قراءته وتفسيره بمثابة المفتاح لشفرة قراءة الطبيعة البشرية

أن أسمح لنفسى بنشر ما سبق نشره إما باختصار، أو باقتطاف، أو بتحديث محدود

أن أكف عن كل هذا واتفرغ لجمع ما تفرّق منى هنا وهناك، وأعيد تحريره للنشر الورقي، ثم الإلكتروني، وياحبذا التقنى التحريكى (1) فى شرائح متاحة

العدد 3451- الطب النفسي الإيقاعي التطوري (158) محاولة معدودة، وشكر ومبرهان - مقتطفات

ثق أنّ كل ما قممت به و ما تقوم به هو الأحق ان تقوم به...

وهو ما ينبغي ان تملأ الوقت به مهما كان...

وما ملأت به اذ ملأت ولكن... (د. جمال التركي)

نعم ارى حقيقة أهمية أن تتوقف عن مواصلة النشرة اليومية بمجرد أن يتم عمرها عشر سنوات (الله يعطيك طول العمر... وهو خير من يجازي في نهاية النهاية كما علمتني ذات يوم) (د. جمال التركي)

كيف بالله عليك يا جمال أستطيع إتمام كل ما تم فتحه من مواضيع؟

لعلك تعلم أنني أكاد لا أملك القدرة على اتخاذ قرار الكفّ عن فتح مواضيع أخرى، فهي التي تُفتّح علىّ، وبالذات مما يصلنى من مرضاى، ومن متابعاتي لما يجرى فى العالم من علم حقيقى

تكفينى ثقتى بالله، وبكل من يتفضل تلقائيا - دون دعوة من أحد- بالدعاء للمسيرة أن تستمر حتى نلقاه

الطب النفسى - عموما - هو فرصة علمية نفسية إبداعية لقراءة تاريخ الجنس البشرى بل وتاريخ الحياة، - لمن شاء ويستطيع

المريض الذهانى خاصة (والفصامى بوجه أخص) يكاد يطلعنا بشكل أو بآخر على تاريخ الحياة، وتحديات وامتحانات الوجود، كما أنه يمكن أن ينبهنا إلى انحرافاتنا الخفية!!

الطب النفسى التطورى يحاول أن يقرأ الماضى باحترام وتفسير، ومنه يحاول أن يبلغنا نصف الرسالة: من أين وكيف

أما الطب النفسى الإيقاعى التطورى، فهو يؤكد ذلك ويضيف إليه أن:

هذه العملية الحيوية التطورية، تتكرر كل أزمة نمو، بل كل يوم وليلة، بل بين لحظة وأخرى، وهذا من منطلق تمثل وتعميم فرض نظرية الاستعادة

إن ما يظهر فى صورة أعراض هو ليس فقط ميكانيزم دفاعى قديم يؤدى وظيفة جديدة بطريقة خاطئة، وإنما هو توقف أثناء الاستعادة المستمرة من خلال الإيقاعى، ثم انحراف يقلب الحيلة الدفاعية إلى أعراض، ومن ثمّ المرض

أما الطب النفسى الإيقاعى التطورى، فهو يؤكد ذلك ويضيف إليه مهارة القيام بمواكبة المريض فى إعادة تشكيل أمخاخه، من خلال عملية إبداعية مشتركة هي ما أسميته “نقد النص البشرى” (للمعالج والمريض على حد سواء)

على من يبقى منا أن يعلم أنه سبحانه سوف يحاسبه على كل ما وجده ناقصا ولم يكمله

وشكرا يا جمال، بارك الله فيك، وأدام نفعه بك

العدد 3452- الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (159) المُنطلقات العشرة - مقتطفات

أملا في فرصة تمعن هادئ لما لا يمكن الإمام به في عجالة، ولا في زحمة ، وأيضا أملا في التركيز على علاقة هذا الفكر بثقافتنا المتميزة برغم ما آلت إليه مؤقتا (إن شاء الله)

إن الطبيب يتعامل مع "الظاهرة البشرية" ممثلة في فرد منها كما خلقها بارؤها، وقد أصابها ما أعاقها أو شوَّهها أو انحرف بها إلى غير غايتها الطبيعية، فهو لا يتعامل مع مجموعة أعراض أو أسماء أمراض فحسب

إن الطبيب النفسي يمارس مهنته أساسا من خلال تنشيط مستويات وعيه بالاضافة إلى علمه - دون قصد إرادي ولكن بمجرد انتمائه إلى الحياة كما وهبنا الله إياها

إن دوائر توازن الوجود، بدءًا بزكاء المادة (1)، إلى مطلق تناغم حركية تخليق إبداع الوعي المتنامي، مروراً بالعقل الوجداني الاعتمالي (2)، إلى الغيب، متواصلة مع بعضها البعض بقوانين قد لا يثبتها إلا استمرار من استمر من الأحياء في الكون دون انقراض بفضل خالقها حتى الآن!!

إن هذا كله يتواصل باستمرار بإيقاع تناسقي عملي دائم سواءً وصل ذلك إلى تسميته بمصطلحات لفظية، أو علمية، أو دينية ، أو لم يصل

إن مظاهر هذا الهارموني المتوازن والممتد لا تحتاج إلى إثبات من خارجها، وهي لا تُتكرَّرُ أيَّ حضورٍ فوقيٍّ مسؤلٍ عن وجودها فدوامها واضطرابها فبقائها، ولا تتكرر له (3). بل تستعين به وتتواصل معه وتتوجه إليه

يولد الشخص بنسب متفاوتة بالنسبة لزخم حركية الطاقة مع احتمال وجود بعض ما تراكم من معلومات كأجسام غريبة

تتدعم نشاطات المستويات الموروثة بحسب نوع التربية التي تسمح لهذا النوع أو ذلك من الحياة

العدد 3453- الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (160) الأسهل أصعب!!! - مقتطفات

أركز رسالتي إلى من يهمه الأمر بتقديم "المختصر المفيد"، دون إطناب أو شرح

مرة أخرى الذي نجح ألا ينقرض هو واحد في الألف من كل الأحياء عبر تاريخ الحياة (1) من بين هذه الأحياء توجد تلك العصفورة التي تتفصل لتتصل، كما يوجد واحد من البشر الذي يكتب هذه الكلمات الآن وهو يأمل مع من يستمع إليه أن يقاوم الانقراض أيضا

لكننا جمعيا وبفضل قواعد هذا النوع من العلاج الجمعي المتمركزة أساسا في "هنا والآن" وإلى درجة أقل قاعدة "من غير سؤال ولا نصيحة" استطعنا من خلال تنشيط الوعي البينشخصي المتشابه أن نستوعب ما يجري، ونحن نتواصل ونتفاعل فيتخلق وسطنا الوعي الجمعي ونكاد نراه ممتدا إلى الدائرة الأوسع غير المشاركة إلا بالمشاهدة، ونحن نأمل أن يمتد حدسنا حتى يصل علمنا كدحا إليه

إن الحقائق المعيشة التي لا يمكن تقييمها ولا الدفاع عنها إلا من واقع نتائج الخبرة، ويصعب وصفها بأنها علم بل أنها لا ترقى حتى إلى درجة النظرية، هي التي يرفضها الذي اعتاد على التفكير السببي وطلب الأدلة والمقارنة

إن الإنسان حين يفترض أن (ويعامل) كل ما هو دونه على أنه ليس له عقل (مثله) إنما يرتكب خطأ علميا بل - على حد قوله: "يتخذ موقفا علويا لا أخلاقيا غير مُبرَّرٍ". (دانيال دينيت)

وجدني أتعرف على ثقافتنا في مساحات رائعة من حركية الوعي على كل المستويات من أول الوعي الشخصي فالبيشخصي إلى الوعي المطلق إلى الغيب إليه، ولكنني حين اقتربت من هذه المنطقة شعرت بعجز شديد أن استعمل لغة تقيد ما أريد تحديدا، وربنا يستر

العدد 3458 - الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (161) المواجهة - مقتطفات

يبدو أن المأزق الذي يمر به العلم المؤسسي والطب عامة والطب النفسي بوجه خاص هو مأزق شديد الدلالة شديد الخطورة في أن

عنوان ورقتي في المحاضرة الافتتاحية جاء كالآتي:

“العلاقة الحتمية بين الماضي والمستقبل عبر الواقع الآني”

بدأت إلقاءها بتحفظي على عنوان المؤتمر كما شرحتها لرئيس القسم، لأنني اعتبرت هذه الملاحظات أسهل في الوصول للحاضرين من متن الورقة الأصلية

لم يعد الطب النفسي واحدا عبر العالم، وما يطرأ على الطب النفسي في القرن الواحد والعشرين لابد أن يختلف من طب نفسي إلى طب نفسي آخر

علينا أن ننقئ من كل ذلك ما هو أكثر تناسبا مع ثقافتنا وإمكانيتنا لندرسه ونطوره وننفذ هو نحن نطبعه

أن الأولى بنا أن نتعرف على “الطب النفسي السلبي” حتى نتضح لنا معالم “الطب النفسي الإيجابي”

إن علينا أن نتساءل: أي طب نفسي من هذه الطوب هو المقصود النظر في حالته في القرن الواحد والعشرين، قلت ذلك وأنا أعيش الأزمة المعاصرة بالطول والعرض ولا أفضل تخوفاتي وتوقعاتي عن الطب النفسي للقرن الواحد والعشرين عن ما يجري في مجالات الاقتصاد والسياسة والنقل المعلوماتية، والتشردم الإعلامي، وازدياد وإعادة النظر في زيادة الفجوات بين الديانات المعاصرة، والأعراق والأجناس

توقعات ومخاوف في العالم (المتقدم خاصة)

- زيادة تأثير سلطة المؤسسات المالية العالمية
- زيادة تشويه العلم والأبحاث لصالح هذه السلطات

التركيز على التدريب ليس فقط التدريب على العلاج النفسي ولكن على التطبيب النفسي لتنمية قدرات المريض والطبيب < === > الابداعية من خلال تنشيط الوعي البيشخصي ثم الجمعي في كل ممارسات الطب النفسي، وياحبذا في الثقافة العامة

المزيد من الاهتمام بأولوية حتمية “العمل” الفعلي كعامل وقائي وعلاجي وقيمة إنتاجية وحضارية وتسبيح وتقرب إلى الله

موضوعية حضور الله سبحانه (هنا والآن) في وعى الأطباء قبل ومع وعى المرضى عبادة وإحسانا، عاملا علاجيا واقعيا من منطلق عمق ثقافتنا

الاهتمام بالحيولة دون الكارثة التربوية الأخلاقية الجارية الحالية في التعليم في مصر، والتي أصبحت مضاعفاتها تظهر أكثر فأكثر في مجال الطب النفسي وكأنها أمراض وليست انهيارا أخلاقيا وغياب قيم

العدد 3459 - الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (162) الجهد المطلوب للتلقّي المسئول - مقتطفات

يكاد يكون من المستحيل أن نخطط للمستقبل أو نتنبأ به إلا من خلال قراءة واعية مسئولة في كل التاريخ

نريد أن نؤكد على أن التاريخ هو جذور الحاضر الذي هو بدوره جذور المستقبل، وفي حالة الطب النفسي تمتد القراءة إلى كل التاريخ الحيوي فالتاريخ البشري

هي قراءة تشمل حمل امانة ما يصلنا: بالتعلم منه، والانطلاق إلى التعامل مع حاضرنا من خلال استيعاب دروسه وبرامجه: بما يسهم في دفع عجلة الحياة والتطور - بمعطيات اليوم- إلى ما تعد به طبيعتنا البشرية كما صاغها خالقها إلى كل مجال

الطب النفسي هو فرصة علمية فنية إبداعية لقراءة تاريخ الجنس البشري بل وتاريخ الحياة، فالمريض الذهاني خاصة (والفصامي بوجه أخص) يكاد يُطلعنا بشكل مباشر على تاريخ الحياة منذ حضور الدنا DNA داخل خلايانا

مسئولية الطب النفسي مهنة، ثم ثقافة، هي أن نساعد هذا المريض، وكل من هو أخف محنة منه، على إضافة لغة أخرى إلى لغته الحالية يمدنا بها تاريخنا ليس على حسابه فردا يتميز، وربما لو نحسن قراءته نتعرف - بفضله - على أصل البشرية وتحديات المستقبل الذي ينتظرها: إما الانقراض، وإما مواصلة التطور

أن علينا أن نقرأ مرضانا من خلال احترام ما نسميه أعراضا نفسية الآن، فهي التي كانت في يوم من الأيام برامج تطويرية لازمة لمرحلة سابقة من تطور الحياة

الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري يؤكد ذلك ويضيف إليه أن هذه العملية التاريخية تتكرر كل أزمة نمو، بل كل يوم وليلة ، بل بين لحظة وأخرى

علينا - كأطباء - أولا: أن نحسن قراءتها، ثم علينا أن نواكبها بكل ما لدينا من معلومات، وعلم، وفن ، وإبداع. وبهذا نعين مرضانا

يبدو أن عمق انتمائي إلى ما وصلني، وهو يتجدد يوميا، ويتدعم بمختلف مناهل المعرفة الأحدث التي تتاح لي، هو الذي يصور لي أن الأمر سهل ومباشر، وأن كل ما عدًا ذلك هو الذي يحتاج شرحا وتبريرا، في حين أن واقع الحال مما يصلني من مثل هذه المؤتمرات هو أن الأمر يكاد يكون بالعكس تماما فهي مسئوليتي مهما كان الأمر ولا بد من البحث عن حل

أن ما تبقى من الأحياء كلهم هو واحد في الألف من سائر الأحياء الذين وجدوا على الأرض ومن بين هؤلاء الأحياء الذين بقوا كائن يسمى "الإنسان"، وكل ما حوله من أحياء استطاعوا حنق استيعاب البرامج التي أتاحتها خالقهم لهم ولنا بكفاءة تُبقي من يحسن استعمالها

إذن فنحن وهم لا نمثل إلا واحدا من ألف مما خلق الله في حين فشلت الأغلبية الغالبة أن تتبع برامجه وقوانينه، فانقرضت

عمر الحياة 35 بليون سنة 000.000.000 بليون سنة

واحد على ألف من الثانية تحدث فيه أحداث ودورات قد تغير مسار النمو والتطور

المعلومة التي وصلتني مؤخرا من أحدث الأحدث في النيوربيولوجية المخية وكيف أن المخ يعيد بناء نفسه باستمرار باستمرار ليل نهار!.

أن سائر الأحياء من الواحد في الألف الذين بقوا معه حتى الآن قد نجحوا في البقاء من خلال استعمال نفس هذه البرامج وآليات الدفاع ضد الانقراض، ومن أهمها دفاعات التكافل من خلال نشاط كل مستويات الوعي وقنواته، وبالذات الوعي الجمعي

أن تنشيط "الوعي البيئشخصي" إلى "الوعي الجمعي": هو من أعظم ميكانزمات البقاء

العدد 3460 - الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (163) المايسترو المعالج يسلم القيادة للمخ الأنسب !!

أن البداية لا بد أن تكون من الممارسة الإكلينيكية التي يمكن أن تُختبر بعض جوانب نتائجها الإيجابية أو السلبية بالأسلوب العلمي ثم ندعمها أو نعدلها

أنا أتذكر تسبيح الطير والجبال وما بين السماء والأرض، وارتبط أكثر فأكثر بجنور ثقافتنا الخاصة، وصلتني بوضوح عالية وأهمية ووظيفة "الوعي الجمعي" في حفظ النوع، وهو ما يكاد يكون مفتاح شفرة المنهج الذي من خلاله أوصل تقييم وظيفة التواصل والبحث العلمي العلاجي من خلال دوائر الوعي المتجاذلة، في العلاج الجمعي خاصة

ضرورة قبول فكرة إثبات الفروض بالتطبيق حتى قبل التحقيق ما دام قد حققت لنا النتائج التي يعد بها، وقد أصبح هذا المبدأ مشروعاً في البحوث المعرفية وبعوث المستقبل

أنا نفهم مرضانا ونساعدهم ونحن نتابع: حركية: كيف يحضر الماضي "في" الحاضر بإيقاع دوري منتظم، "الآن"، مما يتيح لنا الفرصة - إذا ما حملنا الأمانة- أن نواكب هذا الإيقاع ونرصده مساره ونتوقع مآله

ليس الأرجح أن يكون هذا التواصل الإيجابي الفعال هو العامل العلاجي الذي نتدرب على تنشيطه بآليات التدريب الفنية العلمية، مع رصد النتائج الإيجابية الناتجة عن استيعاب حركية مستويات الوعي الإيقاعية، وتنمية القدرات النقدية الفنية الإبداعية العلاجية للمعالجين

هي القدرات القادرة على إعادة التشكيل (نقد النص البشري) والتي يطمسها أو يشوهها نظام الحفظ والتسميع والتفتيت والاعتراب والتعبية

هذا الفرد هو في نفس الوقت فريد في ذاته، يختلف عن أي فرد آخر في الصحة والمرض، ويتفق مع كل فرد في ما وهبه الله من قدرات امتلاكه آليات واستيعاب ابداعية التكامل والتناغم الإيقاعيوي الإبداعي البناء ما أتاحت له الفرصة لذلك

إذا تعثر وتشرّ، أو توقف فانحرف عن طبيعته الأصل: نتيجة لما لحق هذه الطبيعة حتى شوهها أو انحرف بها إلى غير غايتها الطبيعية فهو المرض!!،

الطبيب (المعالج) لا يتعامل مع مجموعة أعراض أو أسماء أمراض، بل مع فرد بشري يمثل نوعه، وقد حضر إليه وهو جاهز بآليات شغائه التي خلقها بارؤها، فيه منذ ولادته، بل منذ نشأة نوعه

ليس علينا إلا أن نقرأه بكل ما هو نحنُ وبكل ما هو أحدنا، ثم بكل ما هو علم وبكل ما هو إيمان، ثم نجتهد لنعيد تشكيله وإيادنا بكل ما هو نقد وتواصل وفن وإبداع

الأصل أن الطبيب النفسي يمارس مهنته من خلال تنشيط مستويات وعيه هو - دون قصد إرادي محدد - ولكنه يفعل ذلك عادة من خلال تدريبه الذي يُنشط فيه وعي انتمائه إلى قوانين الحياة ودفاعاتها كما وهبنا الله إياها - مثله مثل سائر الأحياء من حوله

إنما ينشط وعيه للمشاركة في إعادة بناء ما اهتز أو تخلخل أو تشوه في الظاهرة البشرية التي يتصدى لمساعدتها، وليس فقط من خلال تسجيل ملاحظاته والربط بين مفردات ما جمع لفظياً، ليضع لافتة تختصر المريض إلى ما تحتويه ألفاظها

هو لا ينشط مادة بمادة، أو يعوّض كيمياء بكيمياء، وإنما يتيح الفرصة لاستعادة الطبيعة النيورونية كما خلقها خالقها، وهو يظل يمارس المشاركة في التنظيم وإعادة التنظيم حتى يسلم العهدة لقيادة وعي مناسبة أقدر على الحفاظ على اضطراد ما تم "معاً"، فيقوم المايسترو (الداخلي) الأقدر (المخ القائد مرحلياً) على تنسيق أدوار العازفين من جديد، مطمئناً إلى دعم ومواكبة المايسترو الخارجي

إن هذه الممارسة تحتاج إلى التكررة بحضور دوائر توازن الوجود، فينا وحولنا، مرضى وأطباء وجميع كل شيء، بدءاً بنكاء المادة، إلى مطلق تناغم حركية تخليق إبداع الوعي المتنامي، مروراً بالعقل الوجداني الاعتمالي، إلى الغيب

الطبفسى الإيقاعيوي يمارس دوره بالمشاركة في إعادة التناغم بين مستويات الوعي مستعملاً كل وسائل العلاقات البشرية ومشاركة الوعي البينشخصي فالجمعي فالجماعي مستعينا متجادلاً مع الوعي الكوني فالمجري فالوعي المطلق إلى "الغيب" إليه

العدد 3465 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (164) - مقتطفات

كانت في حياتك لي هباتٌ وأنت اليوم أجمل منك فضلاً

كانت في حياتك لي عظاتٌ وأنت اليوم أوعظ منك حيا (أبي العتاهية)

اليوم وأنا أقرر أن أغير في محتوى، وربما هدف ومسار هذه النشرة بعد مقاومة طالتي، وبعد إلحاح طبيب رقيق متكرر من الابن أ.د. جمال التركي إشفاقا عليّ، ووعيا أعمق بطبيعة التلقى في مرحلتنا الحالية

كيف أننا برغم ترديدنا اللفظي بالوعي بقصر عمرنا، وأن علينا أن نتخذ من الموت واعظاً: "من أراد واعظاً فالموت يكفيه"، فإننا سرعان ما يتسرب منا كل ذلك أو أغلبه

مع تغير الأحوال: لم أستطع إلا أن أحسن الاستماع أكثر مما فعلتُ قبلاً معها ومع ابني جمال التركي حين كان يكرر لي بحرقه هائلة فحوى مثل هذه النصيحة

أن أوجه أغلب خطابي للأصغر والأطيب فهم الأكثر حاجة إلى رؤية جديدة وأكثر قدرة على رعايتها.

أن أبادر بنشر "أكوام" ما سبق أن كتبتّه حتى تراكم عندي بين مكتبي والحاسوب رغماً عني، وأنه لم يُعد قرار نشره ملكي حتى لو يكن عندي الوقت لتحديثه

أن أكمل ما تدفق مني خلال هذه الأعوام العشرة وقبلها وأعيد تحريره ورقياً، ويا حبذا لو أربطه بما يناسبه مما سبق تسجيله كتابياً أو إلكترونياً بالصوت والصورة

سوف أبداً من الغد بنشر ما طلبه مني صغار زملائي في قصر العيني أول أمس، وهو أن أوافيهم بمختصر مفيد عن أهم ما يمكن أن يقوموا به، ويمكنهم البدء بتطبيقه فعلاً يومياً فيما يتعلق بالفرق بين "التقرير" و"التشخيص" وبين "مستويات صياغة الحالة": "الصياغة الوصفية" و"الصياغة النفسراضية السببية" و"الصياغة النفسراضية التركيبية"،

سوف أبداً به من باكر، كما وعدتها أيضاً أنني بمجرد الانتهاء من هذا الطلب العاجل سوف أبداً نشر كتاب أعجبها كثيراً في اليومية مسلسلًا، وهو كتاب لي لم يُنشر أصلاً مع أنه تم منذ حوالي عشرين عاماً وهو رؤيتي الخاصة لما يسمى "عقدة أوديب"، وعلاقتي بما شاع عنها

العدد 3466 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (165) تبسيط وتطبيق عن التشخيص والصيانة - مقتطفات

كنت أعلم كما ذكرتُ حالاً أن من يلتقط هذا المستوى من التواصل هو قليل، ومن يستطيع أن يمارسه بدون عرض حالات ماثلة ومحاولات وتدريب وإشراف: أقل من القليل

في ختام الفحص والاستقصاء يجد الفاحص نفسه مطالباً بأن يجمع المعلومات وينظمها تحت لافتة لها اسم يصلح للتعامل به كلغة مشتركة تتناسب مع طبيعة التخاطب فيما بيننا نحن المختصين، (ومع غيرنا)

لا بد من تحديد معالم ما يسمى "التشخيص" بما لا يسمح بالخلط أو التداخل، مهما ضوّلت فاعلية هذه الخطوة - خطوة التشخيص - في العلاج أو حتى هَمَّشت بعض أنواع العلاج الأعمق

التشخيص: هو فعل التعرف على مرض بذاته من علاماته وأعراضه، وهو مرتبط بالتصنيف حتماً، وبالتالي فالتشخيص يتحقق بمدى التوفيق بين الأعراض والعلامات التي ظهرت من خلال الفحص وبين المرجع التصنيفي الذي يستعمله الفاحص

هدف التشخيص الأساسي هو تحقيق أكبر قدر من الاتفاق بين فاحصين مختلفين أو أكثرهم. Reliability وهو لا يفيد بالضرورة درجة عالية من "المصداقية" Validity لأن نفس الاسم قد يسمح بأن يندرج تحته عدد هائل من المرضى يختلفون فيما بينهم اختلافاً لا يسمح بالاتفاق على معنى واحد محدد

كل تشخيص ينبغي أن يتبع نظاما بذاته متقنا عليه من مجموعة علمية محددة، وأشهر هذه الأنظمة هو الدليل الأحصائي الأمريكي الرابع (1994) فالخامس (2013) و التقسيم العالمي (العاشر) للأمراض (1994)،... الخ

بالإضافة إلى دليل متواضع I DMP بدأ في مصر واستعمل محليا على نطاق جيد لفترة من الزمن منذ 1974، كما ووفق على استعماله على مستوى الدول العربية 1975 (من حيث المبدأ)، ولكنه تقلص أمام انتشار وإحاطة وتفاصيل الدليل الأمريكي الرابع ثم الخامس

بعد أخذ الشكوى وما وصفت به الحالة في بداية المقابلة يمكن الوصول إلى انطباع مبدئي يوحي بتشخيص محتمل Preliminary Diagnosis ويعتبر ذلك فرضا مبدئيا قابلا للإثبات أو النفي حسب ما يأتي به الفحص لاحقا، وأيضا بعد الحصول على معلومات أكثر فأكثر

بعد نهاية كتابة المشاهدة وعمل بعض الاستقصاءات الإكلينيكية البسيطة يمكن الوصول إلى التشخيص الحالي (أو الجارى

يوضع التشخيص النهائي Final Diagnosis عند الخروج من المستشفى (أو الوفاة) أو استكمال الفحص والتشاور العلمي

أن تغير "الانطباع المبدئي والتشخيص المحتمل" إلى "تشخيص آخر" فأخر، هو أمر وارد ويدل على أن المقابلة الإكلينيكية قد حققت أعراضها فعلا، وأن الخطوات قد مضت في اتجاه نُضجٍ مرن يدل على درجة جيدة من التفكير الفرضي الاستدلالي أن التشخيص يمكن أن يكون جزءا من الصياغة، وهي لا تغني عنه، ولا هو كاف بدونها، فهو ليس بديلا عنها، ولا مرادفا لها

العدد 3467 - الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (166) عن "التقرير" النفسي وملاقته بالتشخيص والصياغة

التقرير هو بيان مختصر، يستجيب تحديدا لطلب بذاته، وعادة فإن أي تقرير لا يقتصر على ذكر التشخيص

إنه من حق المريض أن يحصل على تقرير بحالته متى طلب ذلك

لا تستجيب لطلب المريض دون تمحيص، ولكن حاول أن تبحث عن الدافع وراء طلبه، وأن تشرح له أنه بالرغم من أن هذا من حقه تماما إلا أن كتابة التقرير ليس سوى جزء يسير من المهمة المهنية

أحيانا ما يطلب العميل تقريرا أنه خال من الأمراض النفسية والعقلية، لأسباب إدارية (الهجرة، أو استخراج رخصة قيادة ..إلخ) أو لأسباب قانونية (كتابة وصية أو مشاكل زوجية) وفي هذه الحالة ينبغي أن يراعى أنه تقرير قانوني وليس تقريرا عاديا، وعلى الفاحص أن يعرف الحد الفاصل بين اختصاصه والاختصاصات الأخرى

يمكن احترام إصراره وكتابة تقرير لا يحقق له غرضه الظاهر أو الخفي بصيغة علمية حذرة مثل ما يلي:

بالكشف على (س) تبين أنه "لا توجد أعراض أو أمراض نفسية ظاهرة وقت الفحص، وهذا لا يعنى عدم وجودها قبل ذلك ولا احتمال ظهورها بعد ذلك"

لا تعط أي تقرير يخص المريض إلا للمريض نفسه مهما بلغت صفة القرابة لطالب التقرير، (وخاصة إذا كان الطلب من أحد الزوجين)

للطبيب الحق في إبلاغ السلطات بحالة بعض المرضى إذا كان ثمة خطر أكيد يمكن أن يترتب على إخفاء ذلك، ومثل هذا الإجراء له ضوابط قانونية لا بد من الإلمام بها والتحرك في إطارها

أن هذا الإجراء يتداخل مع قيم وآداب المهنة وحفظ الأسرار، إلا أن درء خطر جسيم يبيح اتخاذ إجراءات قانونية وعلاجية تسمح بالحيلولة دون الخطر وسرعة التدخل

من الأفضل أن تذكر العلاجات المبدئية التي تعاطاها المريض واستجابته لها

إذا كنت تكتب إلى زميل ممارس عام أو مختص في اختصاص آخر تجنب الدخول في تفاصيل طب نفسية غير مألوفة لغير الأخصائيين في الفرع

ضع بإيجاز الصياغة النفسمرضية (الوصفية عادة) إذا رأيت أن لها فائدة محددة لزميل بذاته

تقرير إلى المريض وأهله:

من الوارد عادة أن يطلب المريض شخصياً تقريراً مفصلاً عن حالته خاصة إذا كان مسافراً إلى بعيد، أو كانت خطة العلاج تستلزم تفاصيلاً تأهيلية خاصة، وكذلك ليكون حر التصرف إن شاء أخذ رأي زميل آخر

ركز على المشاكل المترتبة على المرض أكثر من التركيز على الوصف العلمي الأكاديمي للأعراض

الهدف الأساسي من مثل هذا التقرير هو التوصيات الملزمة، أكتبها بدقة وبالتفصيل

تجنب المبالغة في لوم الأهل بشكل مباشر (أو مهين) (ناهيك عن إثبات ذلك مباشرة في التقرير)

أكتب الخطة للتأهيل السلوكي محددًا دور كل فرد من الرعاة والمحيطين المهتمين فيها بالتفصيل وبالساعة ما أمكن ذلك

إن كتابة تقرير طب نفسي شرعي تختلف تماماً عن كتابة تقرير علمي أكاديمي، أو عملي إكلينيكي، وهي من أدق المهام الملقاة على الطبيب النفسي، وخاصة من يعمل في مستشفى للأمراض العقلية

تذكر دائماً أنه تقرير موجه لجهة قضائية لغرض معين، وليس للوصول إلى تشخيص أو كتابة صفة إكلينيكية أو وصف علاج

تذكر أن كتابة الأعراض والتشخيص في التقرير ليست سوى خطوة متوسطة مساعدة للوصول إلى الهدف من التقرير، ولذلك يستحسن ألا يثبت فيها إلا المتعلق بالهدف الخاص من التقرير.

اكتب التقرير بلغة علمية قانونية، وليس بلغة مهنية طبية بحتة، وهذا قد يتطلب الرجوع إلى بعض نصوص القانون بألفاظه تحديداً، حيث أنه في مجال القضاء يلتزم رجال القضاء جميعاً بهذا النص المكتوب حرفياً في مراجعهم الرسمية

ينص القانون على ضرورة توفر درجة مناسبة من "الوعي" و"الإرادة" و"التمييز" فإذا أردت أن تبين أن المتهم عنده قصور في التفكير أو الإدراك ينبغي أن تستعمل كلمة "التمييز" لأنها هي التي جاءت في القانون، وليس مثلاً تعبير "اضطراب في التفكير". (وهو التعبير الشائع طبياً أكثر)

إن الطب النفسي الإيقاعي التطوري ليس إلا نوعاً من الطب النفسي عليه كل متطلبات والتزامات أي طب نفسي، بالإضافة إلى أنه يحاول تعميق العلاقة بالتاريخ امتداداً إلى التاريخ الحيوي، وبالطبيعة، ووجدها ومسارها

العدد 3472 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (167) ذُخِر، وتذخّر ما لم يُنَسْ! - مقتطفات

أن كل ممارس للطب النفسي أو العلاج النفسي لا بد أن عنده مفهوم عن ماهية الإنسان وتركيبه، وأيضاً عن ماهية المرض، ثم عن ماهية الصحة، وأن مهمته هي أن يسخر كل معلوماته وخبرته وأدواته في أن يقلب ما هو مرض إلى ما هو صحة (وهذا هو العلاج)

حفر التقدم إلى تحقيق ما خلقنا الله به، وما خلقنا له، أعنى إلى ما هو "إنسان"

كل طبيب، أو معالج، بلا استثناء عنده أيديولوجيا تحدد نوع ممارسته مهما أنكرها

العلاج (التحليل النفسي (الفرويدية): أن يعيد معيشة تشيئاته من خلال التداوي والطرح فيتمكن من إزالة الإعاقة فإطلاق الطاقة لإعادة التوازن "فيعمل، ويحب"

مفهوم المرض (التحليل النفسي (الفرويدى)): أن تحدث تشبثاته، فتغلب عليه حتى ينكص أو يعاق بميكانيزماته ويختل التوازن بين تركيباته، فتكبله أعراضه

مفهوم الصحة التحليل النفسي (الفرويدى): أن يتجاوز (أى يفك وققته) تشبثاته، إذ يتمكن أن يضبط غرائزه ليحقق: "أن يعمل وأن يحب" (ويتكيف)

ماهية الإنسان (التحليل النفسي (الفرويدى): الإنسان نتاج تاريخهم محكوم ب'لاشعوره' قد يعاق بتشبثات طفولتهم مدفوع بغرائزه لا سيما الجنس (بالمعنى الأشمل)

العلاج (النظرية التطورية الإيقاعية): تصحيح مسار النبض الحيوى بإطلاق النبض المنتظم فى النمو والأحلام والإبداع مع ترتيب المستويات التى ضعفت والتحكم فى المستوى البدائى الجامح لاستيعابه تدريجياً

مفهوم المرض (النظرية التطورية الإيقاعية) : هو مضاعفات النبض الحيوى إما بالنبض الجسيم أو بناتجه النشاط الذى إذا تمادى واستقر تليفت الشخصية بما يمنع كفاءة النبض واستمرار النمو

مفهوم الصحة (النظرية التطورية الإيقاعية): كفاءة النبض الحيوى مع نجاح فعلة المعلومات باضطراد لتحقيق التوازن المرحلي واستمرار النمو الولاقي

ماهية الإنسان (النظرية التطورية الإيقاعية): الإنسان كيان بيولوجى دائم النبض الحيوى بتشبثاته الهيراركية بما يسمح بفعلة المعلومات الداخلية والمُدخلة باستمرار النبض، والاستعادة ، ومن ثم النمو بلا نهاية

إليك الركائز الأربعة التى انتبهت أن هذه النظرية (الطبيغى الإيقاعى التطورى)، أو هذا الطب يرتكز عليها، ويعتنى بها، وبتقييمها زادا فى العلاج، ووسيلة لقرأ النص البشرى

الطاقة الحيوية: وكيف نرصدها ، ونقيّمها، وندرس توجهاتها، وطرق توجيهها (لا تفرغها بالتنفيذ أو الفضفضة كما شاع عنها) وفعاليتها فى كل من العمل الجسدى، والعمل العقلى، والعلاقات البشرية، والإبداع، فإذا حيل بينها وبين ذلك كُتمت وتراكت، وإذا دَوّرَها صاحبها فى موقعها بداخله، تجمد وتوقف

تساءلتُ : كيف يمكن أن نعالج مريضاً لا نعرف مسار هذه النعمة العظيمة التى بها يكون "حياً" أو غير ذلك ...إلخ

الزمن: لا توجد حياة خارج الزمن (الذى نعرفه على الأقل) وقد شعبتُ صراخاً عن قيمة أجزاء الثانوى، ودعوات لنملاً الوقت بما هو أحق بالوقت

الإيقاعى أن حرصنا على أن ينام المريض نوماً كافياً، ويا حبذا سليماً، هو من أهم عوامل شفائه، إذا ما هيأنا له فرصة أن يكون النوم إعادة بناء كما علمنى إيمانى ودينى، وأن النوم لو صح، فإننا نولد من جديد، فنحمد الله الذى أحياناً بعد ما أماتنا وإليه النشور .

لم أستطع أن أحدد ماهية الوعى إلا من خلال فاعليته، وحركيته، وتعدده، وترادفه أحياناً مع المخ ، وأحياناً مع العقل، وغير ذلك

أوصل فكرتى عن محاولتى أن أربط هذا المفهوم الغامض (الوعى) الممتد مرة أخرى من الوعى الشخصى، إلى الوعى اليبشخصى، إلى الوعى الجمعى، إلى الوعى الجماعى، إلى الوعى الكونى (أو المجزأ: من مجردة) ، إلى الغيب "إليه"

العدد 3473 - الطبغى الإيقاعى التطورى (168) التناؤل العلاجى / Therapeutic Optimism

إن تفهم الأعراض على أنها إبداع وآلية هادفة، يكشف قيمة هذا التناؤل العلاجى لدى الطبيب والمريض على حد سواء". (ستيفن برايس)

حين يدخل مريض إلى حجرة الكشف فإنه يدخل ومعه - إن صح التعبير - جمهرة من الناس الممثلين تاريخه الشخصي، هذا ما يعرفه الطب النفسي من قديم

الذي يضيفه الطب النفسي التطوري هو أنه تبين أن هذا المريض نفسه يحضر معه أيضا أجداده من الصيادين وأكلى النمل والزواحف من تاريخ أسلافه

يصبح دور الطبيب النفسي مثل مدرب كرة القدم الذي يدرّب كل لاعب على أداء دوره ويشدّ مهاراته حتى يتكامل مع سائر اللاعبين فتكون نتيجة تفاهمهم وتكاملهم هو اللعب بكفاءة كفريق فعلا وليس كأفراد يتنافسون فيما بينهم

إن مساعدة المرضى هو الأخذ بأيديهم ليواصلوا نموهم بعد عبور هذا المأزق المؤلم الفاشل (المرضى) الذي اختاروه مضطرين لأنه كان الممكن قبل العلاج.

بدلا من أن تكون مهمة المرضى هي تلقي الدعم والأدوية يجرى تشجيعهم بالمشاركة في معاناتهم حتى نواجه معا "معنى" المرض

افتقدته أنه بدون اقتحام منطقة دور الوعي وامتداداته بأشجع ما يمكن من فروض، وأنفع ما يمكن من حقائق، وأعمق ما يمكن من ملاحظة ومشاركة كل مستويات الوعي، فإن طبيعة ما وعد به الطب النفسي التطوري سوف تظل محل تشكك حتى يخشى أن تتدرج تحت ما نسميه التفكير الأمل

حين كنا - وما زلنا - نمارس علاجنا المسمى "المواجهة - المواجهة - المسؤولية" م.م.م. كان يتم التحسن والتغير بالإبداع من خلال حركية الوعي (والجسد

تكون موضوعية العلاج في القدرة على تنمية علاقة إبداعية مع الأعراض، بما تعنيه من محاولات تكيف، وإن كانت قد أخطأت السبيل، فوظيفة العلاج هي تصحيحه إبداعاً.

البدا بالتعرف على المريض أساسا وليس فقط على المرض.

المقصود هو أن يشعر المريض باحترام خبرته باعتبارها واقعة، وليست فقط من نسج خياله أو دليل مرضه،(هذا) التفكك النيوروبيولوجي الذي أتاح حضور أكثر من منظومة وعي في نفس المنظومة التركيبية الظاهرة

حتى يواصل الفاحص حوار - خاصة عبر قنوات الوعي الينشخصي فالجمعي - لا بد أن يعايش أن "كل ما هو موجود" "هو موجود"، وأنه يحترم جميع منظومات الوعي الظاهرة والخفية الآتية والتاريخية

أن نفهم مرضانا ونساعدهم ونحن نتابع: حركية:كيف يحضر الماضي "في" الحاضر بإيقاع دوري منتظم، "الآن"، مما يتيح لنا الفرصة - إذا ما حملنا الأمانة- أن نواكب هذا الإيقاع ونرصد مساره ونتوقع مآله

المفروض أن يحدث ذلك تلقائيا مالم يحلّ دونه ما سجنّ داخله مثل الاعتراّب المعاصر، أو التبعية العمياء، يحدث ذلك بطبيعة الوجود "معا"،

هذه المواجهة العلاجية ليست عملية إردية لرصد حركة التطور وهي تكرر نفسها، وإنما هي عملية أقرب إلى ما يجرى بين كل نوع من أنواع الأحياء وبين جميع الأحياء من تواصل فعال يحفظ عليها بقاءها

ليس الأرجح أن يكون هذا التواصل الإيجابي الفعال هو العامل العلاجي الذي نتدرب على تنشيطه بآليات التدريب الفنية العلمية، مع رصد النتائج الإيجابية الناتجة عن استيعاب حركية مستويات الوعي الإيقاعية، وتنمية القدرات النقدية الفنية الإبداعية العلاجية للمعالجين

مهمة العلاج هي تنشيط وتنظيم كل التوجهات الإيجابية لدوائر الوعي للمريض والمعالج كل حسب دوره الذي أشرنا إليه ، مع إعطاء الفرصة لامدادها إلى خالفها، مما يتماشى تماما مع عمق السائد في ثقافتنا الشعبية عن “من هو الشافي” في نهاية النهاية.

إن امتداد دوائر الوعي في واقع خبرتي إلى مداها وما بعد مداها (الغيب) جعلني أفهم ليس فقط علاقة ذلك بحضور الله سبحانه في “هنا والآن” وكل مكان وكل أن، ولكن جعلني أدرك دور دوائر الوعي الممتد في الشفاء بما يتلامس مع ثقافتنا الشعبية بالذات بأن “الله هو الشافي”

زاد تفاؤلي بعد أن أيقنت أن الدهر الذي يفسد حسب الوهم الشائع، هو غير الدهر الذي يصلح ما فسد وهو ما ينعم الله به على عباده من آليات ومسالك تعادل “معا إليه”،

من المنتظر أن يزيد أملنا باستمرار في أن يصلح الدهر ما جرى فهو الذي له فضل تخليق برامج نوابية الحركة وكيف أن المخ يعيد بناء نفسه، ونحن معه بنفس الحركة المسئولة المتحدية،

ما دام الدهر الجامع المانع يمكن أن يصلح ما أفسد الدهر العبثي النشاز، ومادام الكيان البشري (والحيوي) يواصل دورات الاستعادة طول الوقت وما دامت دورات الاستعادة جاهزة للتنشيط الموضوعي مع دورات المريض ودورات الحياة، فإن تناول هذه المنطقة بهذا الوعي يضيف حتما إلى حقيقة ما يجري ويحبذ التفاؤل ويدعمه ويؤكد، فيزيد

العدد 3474 - الطب النفسي الإيقامحيوي التطوري (169) التكامل العلاجي - مقتطفات

امتداد نظرية الاستعادة (= القانون الحيوي) إلى استعادة تاريخ التطور مع كل نبضة إيقاعية يسمح لنا بأن يُحضر الماضي في الحاضر، فنتناوله بالواجهة وليس بالحكي والاستنتاج

تطوير مدرسة العلاقة بالموضوع من “مواقف” Positions متتالية في الطفولة أساسا إلى “أطوار” Stages مكررة ربما يسمح لنا أيضا بتعديل مسار أي طور انحراف بكل ما نملك من وسائل علاجية، بديلا عن الرجوع إلى آثار “موقف” غائر من الطفولة، فما مضى، ها هو ذا يحضر دائم او باستمرار في الاستعادة، “الآن”، حتى بأخطاء توجهه في حالة المرض، بما يسمح بتعديل مسارها

التوصية باحترام كل مستويات الوعي (الأمخاخ/الأحياء) وتنظيم حركيتها معا بالتبادل والتكافل والجدل والإبداع والنمو

استعمال العقاقير الفاعلة استعمالا إكلينيكا انتقائيا يمكن أن نتعرف من خلاله (وقد تعرفنا فعلا، خلال أكثر من نصف قرن على كثير من معالمه) على مستوى الوعي (المخ) الذي يعمل عليه كل عقار (أو مجموعة عقاقير) أكثر نسبيا

الاكتفاء - اضطرارا- بالتعامل مع أقل عدد ضروري من الأمخاخ (مستويات الوعي) لاستحالة التعامل مع هذه الآلاف المؤلفه منها

قد بدأنا بالمستويات (الأطوار) الثلاثة التي استلهمتها ابتداءً من واقع مدرسة العلاقة بالموضوع (الموقف الشيزيدي - البارانوني- الاكتتابي) وهي التي تحورت بعد تعديل ما هو “موقف” إلى ما هو “طور” فصارت: “المخ التوقعي” (I) (بديلا عن الموقف الشيزيدي) والمخ القتالي (بديلا من الموقف البارانوني) المخ العلاقتي البشري المتألم (بديلا عن الموقف الاكتتابي)

أضيف إليها المخ الاجتماعي (التكيفي الحديث) ثم المخ الجدلي الابداعي التطوري المشتمل

أصبح لدينا خمس مستويات (تنوب عن الآلاف التي تمثلها) وانطلاقا من هذا الفرض يمكن استعمال العقاقير: ليس بوصفها تزيد أو تنقص أو تعلق مسار عمل هذه المادة البيوكيميائية في المشتبكات النيوروبولوجية المعينة، (وهي تفعل ذلك فعلا!) وإنما بوصفها تثبّت هذا المخ الناشز أو ذاك انتقائيا بما يسمح للمخ (الأصلي الأسلم) المزاح أو المُفكك أو المُعطل أن يستعيد دوره مع تواصل التنشيط والتأهيل

تواصل التأهيل والتنشيط للأمخاخ التي أزيحت أو توقفت نشاطها بالمرض نتيجة نشوز وعشوائية طغيان الأمخاخ الأقدم

إن العلاج المتكامل لا يُغفل ولا ينسى حق هذه الأمخاخ الأقدم في تبادل الامساك بالقيادة والمشاركة في ظروف تناسبها بما يشمل دورات النوم والأحلام على مسار التكامل لتحقيق ما كان يريده المريض بالمرض ولكن عن طريق ما أتاحه له العلاج المحتوى لكل المستويات

يتواصل التأهيل والتنشيط واستعادة الهارمونية للأمخاخ المزاحة مع تواصل التنشيط الانتقائي بالعقاقير للأمخاخ الناشئة حتى تستعيد مجموعة الأمخاخ تكاملها وتناغمها، فيتواصل جدلها إلى الإبداع الإيماني الخلاق

يتم كل ذلك من خلال ما نمارسه معا من جدل نيوروبيولوجي نابع من، وغائر في، "ما يسمى" حركية الوعي بدوائره الممتدة

بحيث تتواصل عملية الإبداع فالنمو والتطور إلى مداها الذي لا نعرفه طول الوقت، (الغيب)

تعطى فرصة "إعادة تشغيل الأمخاخ مجتمعة" Restart بما يسمى جلسات تنظيم الإيقاع (التي كانت تسمى الصدمات) والتي تقيم فاعليتها بقدر نتائجها "واحدة" "بواحدة" نتعرف من خلال ذلك إذا كنا قد وفقنا في تحديد التوقيت، أم أننا قد تعجلنا، أم أنه كان لا لزوم لها أصلا، وهذا يحتاج إلى خبرة متواصلة وتعاون علاجي من كل المعالجين في إطار خطة علاجية ممتدة

العدد 3479 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (170) القواعد الأساسية، والفروض المادية - مقتطفات

ربي كما خلقتني

إن الطبيب يتعامل مع "الظاهرة البشرية" ممثلة في فرد منها كما خلقها بارؤها، وقد أصابها ما أعاقها أو شوَّهها أو انحرف بها إلى غير غايتها الطبيعية

إن الطبيب النفسي يمارس مهنته أساسا من خلال تنشيط مستويات وعيه

إن دوائر توازن الوجود، بدءًا بذكاء المادة (1)، إلى مطلق تناغم حركية تخليق إبداع الوعي المتنامي، مرورًا بالعقل الوجداني الاعتمالي (2)، إلى الغيب، هي برامج متواصلة مع بعضها البعض بقوانين قد لا يثبتها إلا استمرار من استمر من الأحياء في الكون دون انقراض بفضل خالقها حتى الآن!!

هذا كله يتواصل باستمرار بإيقاع تتاسق على دائم سواء وصل ذلك إلى تسميته بمصطلحات لفظية، أو علمية، أو دينية، أو لم يصل)

إن الوراثة تشمل انتقال الميمات، والميم هو "وحدة المعلومات الثقافية" التي يمكن نقلها من عقل لآخر بطريقة مشابهة لانتقال الجينات من فرد لآخر خلال عملية التكاثر حيث تعتبر الجينات وحدة المعلومات الوراثية

تتدعم نشاطات المستويات الموروثة بحسب نوع التربية التي تسمح لهذا النوع أو ذاك من الحياة (نوع التعامل مع الذات ومع الآخر ومع الواقع ومع الإبداع ومع الإيمان)

العامل المشترك في كل هذا هو توازن وتناسب زخم الطاقة، واتساق وهارمونية النبضات الدورية دائمة التجديد والتشكيل والإبداع والإيمان

امتداد نظرية الاستعادة (= القانون الحيوي) إلى استعادة تاريخ التطور مع كل نبضة إيقاعية:

تطوير مدرسة العلاقة بالموضوع من التركيز على "مواقف" Positions في الطفولة أساسا إلى "أطوار" Stages دائمة التكرار

بتعديل مسار أى طور انحرف بكل ما نملك من وسائل علاجية، بديلا عن الرجوع إلى آثار "موقف" غائر في الطفولة

ما مضى، ها هو ذا يحضر دائما وباستمرار في الاستعادة، "الآن"، حتى بأخطاء توجهه في حالة المرض، بما يسمح بتعديل المسار إلى ما خلق له

لا بديل عن احترام كل مستويات الوعي (الأمخاخ/الأحياء) وتنظيم حركيتها معا بالتبادل والتكافل والجدل والإبداع والنمو: وهو ما يحتاج إلى استلهاً وتكافل كل الأساليب العلاجية التي تساعدنا في ذلك

استعمال العقاقير الفاعلة استعمالا إكلينيكا انتقائيا يمكن أن نتعرف من خلاله (وقد تعرفنا فعلا، خلال أكثر من نصف قرن على كثير من معالمه) على مستوى الوعي (المخ) الذي يعمل عليه كل عفار (أو مجموعة عقاقير) أكثر نسبيا

هناك عقاقير تثبیط الأمخاخ الأقدم فالأقدم، وعقاقير تعمل على الأمخاخ الأقل قَدما، وعقاقير تعمل على الأمخاخ الأحدث، ولا يمكن تمييز هذا من ذاك بالركون إلى "طريقة عمل" العقاقير Mode of Action كما تأتينا من المعامل

الاكتفاء - اضطرابا- بالتعامل مع أقل عدد من الأمخاخ (مستويات الوعي) لاستحالة التعامل مع هذه الآلاف المؤلفة منها، علما بأن هذا لا يلغى بقية وجود المستويات (والأحياء والأمخاخ) وإنما يقلل عمليا من عدد ما يمكن التعامل معه

بدأنا بالمستويات (الأطوار) الثلاثة التي استلهمتها ابتداءً من واقع مدرسة العلاقة بالموضوع (الموقف الشيزيدي - البارنوي- الاكتئابي) وهي التي تحورت بعد تعديل ما هو "موقف" إلى ما هو "طور" فصارت: "المخ التوقعي (4)" (بديلا عن الموقف الشيزيدي) والمخ القتالي (بدلا من الموقف البارنوي) المخ العلاقتي البشرى المتألم (بديلا عن الموقف الاكتئابي)، ثم أضيف إليها المخ الاجتماعي (التكفي الحديث) ثم المخ الجدلي الابداع التطوري المشتمل، فأصبح لدينا خمس مستويات (تنوب عن الآلاف التي تمثلها)

انطلاقا من هذا الفرض يمكن استعمال العقاقير: ليس بوصفها تزيد أو تنقص أو تغلق مسار عمل هذه المادة البيوكيميائية في المشتبكات النيورويولوجية المعينة، (وهي تفعل ذلك فعلا!) وإنما بوصفها تثبُط هذا المخ الناشز أو ذاك انتقائيا بما يسمح للمخ (الأصلى الأسلم) المزاح أو المُفكك أو المُعطل أن يستعيد دوره مع تواصل التنشيط والتأهيل

تواصل التأهيل والتنشيط للأمخاخ التي أزيحت أو توقفت نشاطها بالمرض نتيجة نشوز وعشوائية طغيان الأمخاخ الأقدم، التي غالبا تحاول أن تأخذ بالمرض ما حُرمت منه خلال سوء التنشئة أو اغتراب المجتمع، أو كليهما أو غير ذلك

يتواصل التأهيل والتنشيط واستعادة الهارمونية للأمخاخ المزاحة مع تواصل التثبیط الانتقائي بالعقاقير للأمخاخ الناشزة حتى تستعيد مجموعة الأمخاخ تكاملها وتغامها، فيتواصل جدلها إلى الابداع الايماني الخلاق، الذي يتواصل باضطراب إلى الما بُعد

إعادة تشغيل كل الأمخاخ في الوقت الذي يناسبها، يسهم في استعادة التوازن

نعطى فرصة "إعادة تشغيل الأمخاخ مجتمعة" Restart بما يسمى جلسات تنظيم الإيقاع (التي كانت تسمى الصدمات) والتي تقيّم فاعليتها بقدر نتائجها "واحدة" "بواحدة" نتعرف من خلال ذلك إذا كنا قد وفقنا في تحديد التوقيت، أم أننا قد تعجلنا، أم أنه كان لا لزوم لها أصلا، وهذا يحتاج إلى خبرة متواصلة وتعاون علاجي من كل المعالجين في إطار خطة علاجية ممتدة

العدد 3480 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (171) الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع - الفصام: الباب المقفول الذي وراءه "كل شيء" (1) - مقتطفات

كان بلويلر يصف الفصامى وغموضه وكلامه شبه الفلسفى على أنه "باب مغلق ليس وراءه شيء

كان يعنى أن غموضه الظاهرى الذى يبدو كأنه يتفلسف بعمق حتى يطلق عليه ما يسمى أفكار "شبه فلسفية" Pseudophilosophical thoughts هو غموض سلبى زائف

"... إن فهمنا للفصام، وإدراكنا لطبيعته وأبعاده وحركيته ومداه، سواء ظللنا نسميه الفصام أو فضلنا أن نسميه الجنون، هى بداية لفهمنا للإنسان وللحياة، وعلى من يكسب الشجاعة أن يضيف: وللموت ولما بعده".

أن علينا أن نغوص فى غائية الفصام وفى معنى أعراضه وأن نتعلم لغته الخاصة، لا أن نفرض عليه أحكامنا وأوصافنا ومفاهيمنا

أنا أدعو إلى احترام بداية حركيته وفهمها بقدر كافٍ يساعد أن نغير مسارها حتى لا يدفع ثمنها تدهورا أكثر فأكثر

إن هذا الأمر من ربنا "إقرأ" هو هدية ورحمة، بقدر ما هو طريق معرفة وحمل مسئولية وأمانة ما نقرأ

إذا وجدنا سبيلا لنحسن "قراءة" ما أمرنا أن نقرأه كما خلقنا، سوف نتعرف، خصوصا أثناء النقلة بين الصحة والمرض ذهابا وإيابا: على ما خلقنا به وما خلقنا لأجله بطريقة أفضل

إن احترام الفصامى ومحاولة فهم غاية ما تقوله أعراضه سواء من منطلق تطورى أو من منطلق ثورى احتجاجى (فاشل) لا يعنى اطلاقا التصفيق لهزيمته أو الدفاع عن تماديه فى سلبياته

إنما هو دعوة للحاق به فى مراحلها التى تسمح بتحويل المسار لتحقيق ما أراد إن استطعنا أن نكتشف فيه إرهابات ثورة أو مشروع إبداع ولكن بأساليب صحيحة وإبداع متميز ما أمكن ذلك

العدد 3481 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (172) الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع - الفصام: الباب المقفول الذي وراءه "كل شيء" (2) - مقتطفات

أن ما يسمى الفصام هو ظاهرة سلبية مرضية بلا أدنى شك، لكن هذه ليست هى كل حكايته

أن الفصام هو أخطر الظواهر المرضية النفسية، بعد استبعاد الأمراض التشريحية التلفية

إن من أهم ما يعيننا على الإلمام بأبعاد الفصام وآلياته ومساره ومآله، وتنويعات علاجه هو أن ندرك معنى وغاية أعراضه، وفى نفس الوقت مدى وخطورة مآله التدهورى

إن علينا أن نعرف أن الطبيعة البشرية كما أبدعها خالقها قد زودتنا بكل آليات الدفاع ضد هذا المآل الذى تمثله النهاية البائسة لتدهور مثل هذا المريض كما أوضحنا سابقا وسنوضح لاحقا

إن كل الأمراض النفسية الأخرى (1) واضطرابات الشخصية والانحرافات السلوكية تعتبر دفاعا ضد الفصام، تحديدا ضد تمادى الفصام أو مشروع الفصام نحو التفسخ

إن إبداع الذات فى رحاب خالقها امتدادا فى طبقات الوعى المضطربة الاتساع، هو أعلى مراتب الإيمان الذى هو العكس المطلق لما هو فصام

إن البداية الضرورية للإحاطة بهذه المعلومات الإجمالية التي تبدو متناقضة هو أن نميز وبشكل حاسم بين "حركية العملية الفصامية" وبين "تجليات مظاهر مرض الفصام" في السلوك والأداء والعلاقات كأعراض وإعاقات دون أن نفصل هذه عن تلك

إن مرضى الفصام بمواصفاته المعروفة ينتمي إلى منظومة "التشخيص المنهجي" أما العملية الفصامية فهي تمثل حركية النفسراضية التركيبية أساسا.

علينا دائما أن نستمع إلى أعراض الفصامى ولا نكتفى بوصفها وتصنيفها، فلكل مرض مهما كان خطيرا، بل وخصوصا إذا كان خطيرا، هدف يهدف إليه

إنه بالرغم من النتيجة السلبية التي ينتهي إليها الفصامى، فإنه يحمل ضمنا الاحتفاظ بالحياة لمجرد الحياة لعلها تحمل له احتمال الانطلاق من جديد ليعاود المحاولة ... ما دامت الحياة العضوية باقية.

إذ أن الفصامى يعلن بتفخه وتوقفه حقيقة قوة التدهور القابضة داخل التركيب البشرى، فيثير القوى التطورية المضادة لما أعلنه وهدد به، في بقية أعضاء المسيرة البشرية

الفصام تراجع وتوقف فاشل، ولكنه يحمل معنى التحدى الذى يحفز الأمل بشكل غير مباشر..، وطالما الحياة مستمرة، فهو صرخة لمن يحاول الاستمرار حتى لو لم يكن هو نفسه يعينها

علاقة العمليات الذهانية والفصام خاصة بعمق وموضوعية وبيولوجية ونيورونية تعدد الذوات (حالات الذات = حالات العقل = مستويات الوعى = أنواع العقول داخلنا

حقيقة ما يمكن أن يجرى نيوروبيولوجيا فى أجزاء الزمن المتناهية الصغر فى عمليات المخ طول الوقت

أهمية دورات الإيقاعىوى المستمرة، المختلفة الطول والعرض الدائمة ليلا ونهارا فى وحدات الزمن على اختلاف أطوالها

أهمية فهم المرض النفسى فى حركيته الدائمة سواء بنبضات إيقاعىوى مجهضة أو فاشلة أو منحرفة، أو بما يتبقى من آثار إجهاض هذه النوبات وتشويه حالها.

العدد 3486 - الطب النفسي الإيقاعيوى التطوري (173) الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع - العبرة مستمرة ومفيدة، لكن التحدى ضرورى!! - مقتطفات

هل حقيقة أنه لا يوجد شيء اسمه الفصام، أو بتعبير ما قرأت فى هذا الاتجاه: "هل الفصام هو واقع موضوعى" Is Schizophrenia Objectively Real؟ إذا كان الأمر كذلك، فإنه لا يوجد داع لتخصيص هذا الاسم لمرض مستقل عن باقى الأمراض!!

إن الفصام مشكلة كلية وجوهرية وشاملة ومركزية، وأن قدرتنا على فحصها بكليتها مهددة لنا نحن أنفسنا مهما إحتمينا بأدوات نسميها "موضوعية" لأنها تعرضنا نحن أنفسنا لاستعمال عمقٍ مقابل: لإستيعاب هذا المفهوم المترامى، الأمر الذى يبدو أنه من حق أغلب الفاحصين (أن يتجنبوه) دفاعا عن تماسكهم.

إن رؤية الفصام كعملية تدهورية تجعلنا نتساءل عند أى مرحلة من التدهور نطلق على نتائج هذه العملية فصاما، وعند أى مرحلة لا نجرؤ على ذلك بعد؟

هل نجرؤ أن نضع مفهوما للفصام، يتفق عليه أهل العلم دون أن يتدخل خوفهم أو أن تشوه دافعاتهم تعريف الكلمات ووصف الأعراض وطبيعة المفهوم الأصلية؟

يمكن - سلوكيا - أن نحدد مفهوم الفصام باعتبار أنه «المرض النفسى (العقلى) الذى تغلب على أعراضه اضطرابات شكل الفكر Formal thought disorder فى صورة الغموض Vagueness والعيانية Concreteness واللاماسك Asyndesis وغيرها

الملاحظ فى تقديم مفهوم الفصام سلوكيا أنه يكاد يكون مباشرا وواضحا، إلا أن المشكلة تنشأ حين نحاول تحديد (مقدار) هذه الأعراض التى قد توجد بدرجات متفاوتة عند الشخص العادى من ناحية، (كما أنها توجد أيضا فى أمراض أخرى متنوعة كثيرة

قد إستعان النفسيون بوسائل قياس كمية (سيكومترية) للاسهام فى تحديد هذا المفهوم، ونجحوا بشكل ملحوظ وخاصة فيما يتعلق بقياس اضطراب الفكر كمثل ...،

العدد 3487 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (174) الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع - تنوعاته مفاهيم الفصام - مقتطفات

أن المفهوم السلوكى بدأ أقرب المفاهيم تحقيقا للتواصل والاتفاق إلا أن الممارس الاكلينيكى يدرك مدى عجز هذا المفهوم عن الإلمام بأبعاد دينامية وبيولوجية ضرورية فى مسيرة الفهم والعلاج

أن هذا المفهوم السلوكى هو أيضا أقرب ما يكون إلى التعريف التقليدى لما هو فصام فى أغلب أو كل دلائل التقييم المتاحة

التبئية بأن تحديد المفاهيم لا يعنى بتاتا تحديدها فى الممارسة، بما فى ذلك من إشارة إلى أن الإحاطة بهذه المفاهيم الأخرى ضرورية، خاصة على مسار العلاج وهى تكمل بالضرورة «المفهوم السلوكى الظاهر» وأيضا المفهوم المسارى والمآلى

أنى أدرجت حديثا معظم المفاهيم الهادفة للعلاج فيما يسمى «الصياغة النفسمرضية» خاصة «النفسمرضية التركيبية»، وليس مع أى تصنيف أو تشخيص محدد

منذ نشأ مفهوم الفصام وهو مرتبط بمساره ومآله، وكما أشرنا فقد حتم «كريبلين» لتشخيصه، تدهور الشخصية، وتبنت هذه الفكرة بحماس حتى الآن المدرسة الفرنسية

الفصام ما زال - مهما حاولنا التعمية بمختلف الآراء من أول بلويلر حتى زاس - هو كهولة الشباب اللهجة the hasty youth aging, أو عته المراهقة المبكر adolescent dementia, وعلى ذلك فإن كلمة فصام ما زالت تعنى عند سماعها ومستعملها تدهور مبكر وسريع فى القدرات العقلية.

أن التسليم بهذا المفهوم المرتبط بالمآل outcome أكثر من ارتباطه بالعملية المرضية والمسار هو المبرر للنظرة التشاؤمية البشعة عن ماهية الفصام

على أن بعدا آخر غير عته المبكر وتدهور الشخصية قد بدأ يفرض نفسه بالنسبة لمسار عملية الفصام وهو ما أصبح شائعا - وخاصة بعد استعمال العقاقير المهدئة الجسيمة - من نتاج العملية الفصامية فى صورة اضطراب فى الشخصية مكافئ للفصام فى غايته وتركيبه وديناميته، ولكنه خال من الأعراض الفصامية الصريحة

إن إجهاض العملية الفصامية بعد بدايتها لا يمر بسلام، ففى حين أنه قد يحول دون مواصلة المسيرة إلى مصير أخطر وأكثر تدهورا وهو الفصام الصريح فإنه مادام إجهاضا فهو يعنى أن عملية التحريك التى بدأت قد توقفت بدفاعات صلبة متجمدة

حين رحت أميز الأزمة المفترقية كبدائية مستقلة ينبغي أن تحل محل ما نسميه بداية الفصام، حيث أنها يمكن أن تتوجه إلى حفز النمو أو الإبداع الصريح (النمو) أو إلى اضطراب الشخصية مروراً بمرحلة الفصام أو دون ذلك

يتأكد بوجود فئة من اضطرابات الشخصية تدرج تحت عنوان : اضطراب الشخصية بعد الذهان (عامّة) وبعد الفصام أكثر

دون الدخول في التفاصيل التثبيتية والنفسجنسية هو ما يقابل ذلك المفهوم الدينامي في الصورة الكلينيكية، فقد ذهب البعض إلى اعتبار العلامة الأساسية في الفصام هي الشخصنة المطلقة Absolute Personification التي تلغى العالم في النهاية إلغاءً، لحساب المبالغة في الإسقاط، كما أنها تلغى العلاقة بالآخر تماماً فلا يصبح الآخرون بالنسبة لمثل هذا المريض إلا ما يصنعونه له، أو يريدونهم أن يكونوا

من هذا المنطلق النرجسي الكامل يتوازى الفصام دينامياً بشكل ما مع اضطرابات نوع من الشخصية السيكوباتية بوجه خاص

أما للمفهوم الدينامي أبعاداً أخرى، بلغات أخرى حسب المدرسة النفسية الشارحة لها فمن وجهة نظر "مدرسة العلاقة بالموضوع" Object Relation Theory فإن الفصام يعني "أن الأنا الناكس" قد نجح في الاتجاه بالوجود إلى الوراثة على حساب أي نشاط واقعي ناضج

أما التحليل التفاعلاتي Transactional Analysis، فإن الفصام يعني أن حالة الأنا الطفلية هي الطاغية إلا أنها مشوشة Confused Child Ego State مع وجود بقايا الأنوات الأخرى (الفتى خاصة Adult) متفرقة ومتناثرة في الوساد الشعوري نفسه

في تنظيري اللاحق من خلال الممارسة رأيت أن أصلَ منظور النفسراضية التركيبية، في المرتبة الأولى قبل وأهم من منظور النفسراضية السببية، والتحليلية

المفهوم التركيبي للفصام The Structural Concept:

الفصام هو أن تكون الشخصية متباعدة كياناتها (وأجزاؤها) بدرجة تعمق الإغتراب

هذا التباعد مع تجميد الصراع وتزايد التفسخ (الداخلي) يتزايد تدريجياً عادة مع تأثير مباشر وغير مباشر على نوعية السلوك ونوعية الوجود معاً، وقد يظهر أثر هذا التركيب - المتباعد المجدد المتفسخ في تزايد - صريحاً في السلوك الظاهري، متباعدًا مجمداً متفسخاً وهو ما تحدد في المفهوم السلوكي، لما هو "فصام" صريح معلن

ألفاظ أخرى فإن المفهوم التركيبي المتفسخ الساكن نسبياً هو ما يشير إلى الفصام الكامن، أما المفهوم التركيبي النابض (بلغته الإيقاعية) فهو مازال حركية نيوروبولوجية نمائية في مفترق الطرق فحسب

العدد 3488 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (175) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع - تعدد مفاهيم الفصام (2) - مقتطفات

الفصام هو إعلان للانفصال ما بين هارمونية دوائر الوعي المتصاعدة داخل المخ من ناحية ومع الهارموني الكوني الخارجي من جهة أخرى

في الفصام تنقصد العلاقة بين مستويات المخ المختلفة، ولا يعود عمل الواحد منها يغذى عمل الآخر، لا في تبادل متناسب، ولا في تلاقٍ ولا في ملائم

أننى رحت أتبين تدريجياً الطبيعة الكلية لدور الموصلات Transmitters من خلال علاقتها بطريقة ومستوى عمل العقاقير المختلفة، مما سمح لي أن أتعامل معها بالعقاقير تعاملًا نوعيًا انتقائياً، وليس كمياً مؤصّغياً

أن التغيير الذي يحدث في هذه الموصلات زيادة أو نقصا ليس هو سبب الفصام (أو أى مرض آخر) وإنما ما يترتب على هذا التغيير، سواء كان نتيجة أم سببا، من إعادة تنظيم مستويات الدماغ (الأمخاخ) بحيث يتغير التركيب الكلى للمخ

يكون عمل العقاقير انتقائيا من خلال قراءة هذا التركيب المرضى هو: إعادة التوازن بين هذه الموصلات حتى تستعيد هذه المستويات تناغمها مع بعضها البعض ومن ثم تألفها وتكاملها

أن التركيز على غياب العلاقة بين مستويات المخ دون الإشارة إلى علاقة ذلك بدوائر الوعي فى الهارموني الخارجى هو نقص ينبغى تلافيه، لأن النشاط يشمل كل الدوائر عادة.

الفصام (أو مكافئاته فيما بعد) إنما يحدث إذا عجزت المعلومات المُدخلة عن المشاركة فى تنظيم حركية المادة البيولوجية المعلوماتية الجاهزة للتعامل مع هذه المعلومات لتدعيم الهارموني الضرورى للتناغم والتناغم، أى إذا فقدت المعلومات دلالتها وأصبحت بلا معنى (2)، وهو الأمر اللازم لاكتمال وتناغم معالجتها وفعلتها

عندى أن هدف الفصام هو "الموت" بالمعنى التدهورى إلى العدم، فإذا كان التطور (الحياة) هو "تقدم الكائن الحى (الإنسان) باستمرار لتسهيل عمل أعضائه مجتمعة فى ذاته ككل، بأكبر قدر من التوافق والفاعلية لدرجة توليد تركيبات جديدة لاحتياجات أرقى وأعمق"، فإن التدهور هو عكس ذلك تماما

أنه "تدهور الكائن الحى باستمرار لإعاقة عمل أعضائه "معا"، متفسخا حتى العجز، ثم استمراره بأدنى قدر من التناغم والفاعلية لدرجة ضمور الأعضاء والكيانات غير المستعملة نتيجة للتوقف عند مستوى بدائي

إذا كانت الحياة هى المرادفة لكلمة التطور، فإن الموت هو المرادف لكلمة التدهور، وكأن غريزة الموت التى قال بها فرويد - مع تحفظاتنا عليها - هى الغريزة الأعمق التى تستعيد نشاطها فى الفصام وتحقق أغراضها المرهبة فى شكل الفصام، قبل الموت العضوى الكامل

أن الموت يمكن أن يخدم الحياة تطوريا بمعنى أنه يتيح الفرصة ويخلى المكان لكيانات أحدث (بالولادة) تحقق فى تقدم البشر ما لم تستطع أن تحققه الكيانات الكهولة التى تقلصت فانسحبت عند مستوى محدد للوجود

أن الفصامى يعلن بتفسخه وتوقفه حقيقة قوة التدهور وتهديداتها، فيثير القوى التطورية المضادة فى بقية أعضاء المسيرة البشرية، وهو فى هذا يكاد يقوم بنفس دور الفنان الذى يعرى الحقيقة الموقظة المفزعة أحيانا حفزاً للتقدم

الفصام تراجع وتوقف فاشل، ولكنه يحمل معنى الأمل بشكل غير مباشر طالما الحياة مستمرة، وهو فى نفس الوقت صرخة نذير لمن يحاول الاستمرار حتى لا يغفل حجم القوى المضادة

هناك أهداف جزئية تعمل فى ذاتها لخدمة التدهور لتحقيق هذا الموت والتجمد، هى جماع أعراض الفصامى وغاية وجودها وأهمها: (أ) توقف التعلم: بحيث تصبح الحياة مكررة فيتحقق الجمود المطلوب. (ب) توقف الزمن: بحيث تغلق دائرة الأحداث المتتابعة. (ج) إلغاء الآخر: بحيث يزول التهديد بالسحق، وفى نفس الوقت يزول التهديد بالاستئثار فالنمو

أن الفصام الصريح يمكن ترجمة كل أعراضه لتخدم هذه الأهداف المتوسطة نحو العدم، وهى التى يمكن أن توصل للهدف المحورى وهو الموت النفسى

أن الاتفاق فى غاية السلوك، أو غاية ظهور الزملة المرضية لا يبرر إدراجها معا فى زملة كلينيكية واحدة

إن معرفة المفهوم الغائى للفصام والأوجه المختلفة لظهوره سلوكيا، له أهمية عملية وعلاجية مباشرة

إنني ربطت بين محورية إمرضية الفصام وبين فرض الواحدية الذي يجمع كل الأمراض النفسية في منظومة واحدة باعتبار أنها إما فصام، أو دفاع ضد التدهور الفصامي

العدد 3493 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (176) الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع - المسيرة (1) الفصامية / THE SCHIZOPHRENIC MARCH - مقتطفات

أن نعرف المسيرة أولاً: يمكن أن يمهد لنا أن نتعرف على أنواع الفصام من حيث أوقات متتالية، أو متبادلة، على طول هذه المسيرة

اكتشفت أن فروضى اللاحقة خلال أربعة عقود قد تطورت وتفرعت، وإن كانت في نفس الاتجاه، لكن بلغ الاختلاف في كثير من الأحيان درجة تستحق ألا نلتزم بأن نبدأ بما جاء في المحاولة الأولى (2) ما أمكن ذلك

إن وراثة الفصام تعنى وراثة الاستعداد للمرض من واقع التاريخ "الفيلوجيني الخاص" لقطاع من البشر، كما أنها تعنى غلبة انتقال سلوك مطبوع خاص يرجح نوعا خاصا من الوجود

هذا النوع يعتبر صفة لمرحلة بدائية من التاريخ الحيوي بقدر ما يصف استعدادا للمرض

وراثة الفصام إذا هي وراثة الحياة ذاتها.. وإن اختلفت قوة نشاط هذا الجزء البدائي بين قطاعات البشر المختلفة حسب تاريخ نشأتها

نشاط هذا الجزء مستقلا هو الاستعداد التدهوري الذي يمكن أن يورث بقدر قوة هذا الجزء عبر التاريخ الحيوي وعبر الأجيال، ونشاطه هو متداخلا في الكل هو جزء لا يتجزأ من منظومة التطور،

أن ثمة قوى تدهورية توجد كجزء من الطبيعة البشرية، وهو ما يتفق مع تحفظي على غريزة الموت عند فرويد، وأشرت في نفس الوقت إلى أن تلاحم قوى التدهور مع قوى التطور هو حفز جدلي للمسيرة بشكل أو بآخر

وراثة الفصام إذا هي وراثة الحياة ذاتها "تدل على أن تراجعى هذا كان واضحا منذ البداية، أضف إلى ذلك ما وصلني من فرض جوناثان بيرنز (4) Jonathan Burns عن علاقة نشأة المخ الاجتماعي بظهور الفصام عند الجنس البشري

إن غائية الفصام كمرض يصيب فردا بذاته يمكن أن نجد لها جذورا في غائية بيولوجية، تعنى أن هذا الكيان البدائي له منطقتُهُ ومبرراته وتاريخه الناجح في زمانه

ما هذا الناتج التدهوري السلبي لهذا الاحتجاج المبدئي المبرر إمرضيا إلا نتيجة العجز الأخطر عن أنه لم ينتبه إلى مخاطر مغامرة التراجع، كما أنه أيضا نتيجة لفشل من حوله (بما ذلك الطب والتطبيب) في أن يتنبهوا إلى مغزى احتجاجه بهذه الطريقة الخطرة، فساهموا في تحويل مسارها إلى إيجابياتها

إن وراثة الفصام - إذن - ليست وراثة مرض بذاته، (وخاصة مع اعتبار وتداخل أنواعه ومفاهيمه) ولكنها تشير إلى وراثة قوة تدهورية كبيرة، التي تعنى مباشرة وراثة قوة تطويرية بنفس القدر وأكبر.

لقد عدت فأثبتت هذه الفقرة من المتن حرفيا، لأنها الفقرة التي عدلت فيها في النشرة السابقة، رافضا حكاية "وراثة قوة تدهورية كبيرة"، ثم عدت الآن أثبتتها مؤكدا رفضي لها

الماكروجيني macrogeny هو المصطلح الذي وصفت به نبضة الإيقاع النمائية الجسيمة في أزمت النمو أما السيكوباتوجيني Psychopathogeny فهو المصطلح الذي يصف إمرضية الإيقاع الحيوي حين يُجْهَس أو يَنْشَوُه أو ينحرف في دورات متتالية (ظاهرة أو خفية)

إن تحديد الصورة الكلينيكية لمرض بذاته التي هي نتاج الفشل النموي (السيكوباتوجيني) يترتب أيضا على قوة المستوى الأكثر بدائية (المقابل للفصام) بالنسبة لقوة المستويات البدائية الأعلى (المقابلة للبارانوية- والإكتائية.. الخ)

إن فالوراثة..... هي وراثية إجمالية وأساسية، ويساعد في تشكيل نتائجها سلوكيا عوامل سلوكية مطبوعة وموروثة أيضا وعوامل بيئية محيطة

أن قوانين التطور تؤكد أن المرض إذا كان خبيثا تطوريا وفي نفس الوقت شائعا فلا بد أن ينقرض الجنس المصاب به (8) على مدى الزمن

إن وراثية الفصام ليست وراثية لمرض الفصام ذاته، ولكنها وراثية لسمة تطويرية إيجابية، ولا تصبح سلبية إلا في اللقاح المماثل (هوموزيجوس Homozygos) فينتج الفصام، أما في اللقاح المغاير (هتيروموزيجوس Heterozygos) فتظل الوراثة لنفس العوامل إيجابية، مما يفسر بعض السمات المميزة لأقارب مرضى الفصام

إن الذي يورث هو قوة هذا المستوى البدائي، التي لاتصبح تدهورية إلا إذا عملت مستقلة، وهي ذاتها تصبح تطويرية إذ عملت في الكل، أما الذي يحدد هذا من ذلك فليس هو اللقاح المماثل أو المغاير، وإنما ظروف تعهد هذه القوة ومجالات إطلاقها

الفصام سلوك تدهوري دال على قوة سلوك بدائي متعلق بالتاريخ الفيلوجيني لقطاعات البشر المختلفة، وهذا السلوك (بالطبع imprinting) ينتقل عبر الأجيال

يتوقف النتاج المرضى للأزمة السيكوباتولوجية على قوته النسبية بالمقابلة بقوة المستويات التالية من جهة، وكذلك على تدعيم أيها أثناء النمو، وأخيرا على المجال الذي تحدث فيه النبضة

إن أول خطوات المسيرة الفصامية تتحدد قبل أن يولد المريض من خلال:

(1) أنه إنسان ذو تاريخ فيلوجيني، فهو يحمل جذور الفصام أساسا، إذ يحمل مستوياته البدائية الجاهزة للعمل كبديل مستقل في ظروف معينة

انطلاقا من أن المخ هو مفاعل للطاقة والمعلومات، فإن كلاً من زخم الطاقة وأنواع المعلومات وترتيبها يعتبر من البنية الأساسية في تركيب المخ البشري،

إن ما يورث هو - أساسا-:

كم ومدى نشاط الطاقة الحيوية عموما. وكذلك : مدى جاهزية الحركية النواوية للتفكيك أو الفشل والتفكس

إن الإيقاع الحيوي في هذه الأحوال هو القادر على أن يوظف زخم الطاقة لدفع النمو (الإبداع) وهو هو إذا اختلفت هارومونيته يمكن أن ينتج عنه نشاط مستويات المخ والوجود عن بعضها البعض، ومن ثم المرض

إنه بقدر تناسب زخم الطاقة مع جاهزية التفكيك مع القدرة على التشكيل في مراحل النمو المتتابعة وفرص الإبداع الدائمة المتعلقة بالإيقاع الحيوي يكون الناتج إيجابيا: إبداعا ويقدر فشل ذلك يكون الناتج سلبيا: المرض النفسي (أخطره الفصام

العدد 3494 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (177) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع - المتن (تقريبا) ثانيا: مرحلة (مراحل) ما قبل المرض (1) (1) - مقتطفات

يقول "إن وراثية الفصام: هي وراثية الحياة" فمسيرة الفصام كما نقدمها تباعا ليست مرتبطة بشكل مباشر أو أكيد بظهور الفصام، وإنما هي تبدأ بالنظر في دراسة حركية ومسارات الحياة الإنسانية التي يمكن أن تفرز ما هو فصام إذا لم تُنح لها الفرص الإيجابية البديلة

يرتبط ظهور الفصام بالطريقة التي نشأ بها الطفل، فيقدر ما تطيل الأم من احتوائه بعد الولادة، تتدعم قوة المستوى (المخ) البدائي المُستَغْنَى عن الآخر مثلما كان داخل الرحم، ويصبح بذلك جاهزا أو قادرا على العمل مستقلا عن ما بعده إذا ما لاحت فرصة فشل أو إفشال ما بعده

على النقيض من ذلك فكلما سمحت الأم والبيئة المحيطة للطفل بفرص ممارسة الحركية النابضة للاستقلال دون انفصال، وذلك بتنشيط برامج الدخول والخروج دون توقف، كلما حدث ذلك تدعمت قوة المستويات التالية، وخاصة المستويات الإنسانية الأحدث، المتعلقة بالتطور اللاحق حتى تخليق وتدعيم المخ الاجتماعي العلاقتي التكيفي، فالمدخل الجدلي الإبداعي بقدر نجاح هذه المهمة الأخيرة تكون حصانة الفرد ضد الفصام، بل تكون قابليته لاحتواء قوة الفصام في الكل التطوري النابض النامي باستمرار

الأم التي تحتوى طفلها أكثر من حاجته، وتلغى استقلاله بالامتلاك المفرط، وتسمح بإطالة الاعتمادية، لا بد وأن تهيئ لتدعيم المستوى البدائي (المخ الانعزالي) بحيث يصبح هذا المستوى بما تدعّم هكذا جاهزا متحفزا لأي فشل للمستويات التالية الأسرة الإنسانية هي الرحم الاجتماعي الذي ينمو فيه الفرد سنين طويلة، وظيفة هذا الرحم الاجتماعي ليس مجرد إضافة حسابية لوظيفة أفرادها، مثل أي وسط، الأسرة هي كيان ضام له شخصيته الكلية التي تتجاوز مجرد مجموع أجزائه

إذا كان يمكن للجنين أن ينمو تسعة أشهر ويولد بدون رحم لأم تحتويه فيصمله من خلالها مشروع مقومات الوجود ثم يولد "ليكون" و"يصير"، إذا كان هذا ممكنا فإنه يمكن للكائن البشري أن يوجد وينمو بدون أسرة

لتكون الأسرة أسرة (صحية) بالمعنى المتقدم أي "رحماً اجتماعياً"، علينا أن نطمئن إلى أن هذا الرحم يمكن أن يقوم بتوفير ما هو (1) والديّة (الوالدان) الرعاية المسؤولة، و(2) مجال معرفي، و(3) تواصل نمائي، و(4) حماية مرفؤية (من مرفأ)، و(5) ولادة سليمة (سماح بالاستقلال) و(6) علاقة ممتدة

إنها تقاوم الانفصال، في نفس الوقت الذي تفرح به وتتجزه: ولعل ما يجري أثناء الولادة هو ما يمثل ذلك جسديا بمعنى أن الأم المخاض يمكن أن تكون بمثابة إعلان عن هذه المقاومة، في حين أن نجاح الوضع هو إعلان السماح بهذا الانفصال

أثناء الولادة يتواكب ويتناوب الألم مع السماح حتى ينتصر إعلان الإبداع البشري بفضل خالقه،

اكتشفت أن طقوس السبوع قد صاغها الوعي الشعبي لمساعدة الأم على مزيد من الوعي الموضوعي كالتالي: "إنها لإبلاغ حواس (وحركة) الأم، أن ما كان بداخلها أصبح الآن منفصلا عنها، وأن عليها أن تقبل، ذلك وأن تتأكد من ذلك، وأن تفرح بذلك، فتسمح به لأنه بداية حركية تعيد إليها ما أنجزته على مستوى آخر في رحم الأسرة

إن وضع الرضيع في غريبال تحمله الأم أو بين ذراعيها على مسافة أثناء التجوال بالمنزل إنما يعلن للأم أن مكانه لم يعد بالداخل (بشهادة الشهود الهائمين من حولها)

العدد 3495 - الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (178) الفصام: مغارة الضياع ورمود الإبداع - مسيرة الفصام - ما قبل المرض (2) - مقتطفات

الشخصية الشيزيدية (Schizoid personality) وهي الشخصية الشائعة عن ما هو قبل الفصام من قديم ويتميز بقوة الاتجاه إلى اللاعلاقة حيث يبدو الشخص منذ طفولته منعزلا، حساسا، مستعليا (مشغفا من أعلى أحيانا) أو مغرورا، أو متفردا

الشخصية العاصفية Stormy personality التي يبدو عليها اندفاعات فجائية وعدوانية وأحيانا محطمة سرعان ما تتطفئ، ويرجع الشخص إلى طبيعة عادية أو هادئة، ثم يعود...!

وجدت أن الأهم في شخصية الفصامي قبل المرض هو بُعد تركيبى غائر، وهو يتعلق بنوع علاقات الشخص، وليس بكمها ولا ظاهرها، كما يتعلق بطبيعة هذه العلاقات وما إذا كانت تحمل إليه رسائل ذات معنى، فيستجيب لها داخليا أو خارجيا بما يكمل الدائرة ، ويثريه فيواصل، أم لا

أن العامل الأهم في الشخصية قبل المرض ليس نمطها الخاص بل نوع علاقاتها ومعنى ما يصلها من "رسائل" وماتجيب به من "عائد"،

أما عن تواتر الشخصية "العاصفية" في خبرتي، فقد كان أقل نسبيا من الشخصية الشيزيدية، إلا أنها كانت أعمق دلالة مشكلة ما قبل الفصام- ومايهيئ له - هو فقر التغذية Undernourishment للجهاز البيولوجي الإنساني، ويكون ذلك بالعقنة المفرطة التي تغلب في الحياة الشيزيدية المعاصرة، كما قد يكون بسوء التغذية Malnourishment

قد تنشأ من نتائج فقر التغذية وسوء التغذية البيولوجية أنواع من السلوك شائعة مهيئة للفصام مثلما ذكرنا عن الشخصية الشيزيدية أو الشخصية العاصفية

يلاحظ أيضا استعمال مصطلح فقر التغذية بالمعلومات وكذلك سوء التغذية بالمعلومات وأنه مرتبط بفرضي أن التعامل مع المعلومات بطريقة سليمة غائية إنما يتم بهضمها وتمثلها فيما يسمى "فعلنة المعلومات"، وبما يوازى هضم وتمثل المواد الغذائية لتصبح جزءا من تكوين الجسد

الطفل الفاض: وهو الطفل الذى جاء زيادة عن احتياجات الأسرة فيُستقبل دائما باعتباره رقما زائدا، وإما أن تنكر الأم (بالذات) على نفسها ذلك فتبالغ في احتوائه (تكوين رد الفعل) ، وإما ألا يُعترف به ، بمعنى ألا يُرى (يشاف) ، أو يُحترم، أو يُعدّ مع من يُعدّ

الطفل الخاص المميز: وهو الطفل الذى تستقبله الأسرة على أنه "مختلف" إما إلى أعلى أو إلى أدنى، أو على ناحية، المهم أنه مختلف، وفي كثير من الأحيان يعتبر هذا الاختلاف ميزة

الطفل الفرجة (الزينة): وهو الطفل الذى يقوم بوظيفة العرض على الآخرين (الضيوف والأقارب مثلا) مثل الصورة (التابلوه) إما بسبب وسامته (جماله أو بياضه!!) أو لبعض سماته أو مواهبه، أو للفخر بتفوقه

الطفل المشروع الاستثمارى: وهو الذى يقوم للأسرة بدور تعويضى أساسا لخيبة أمل ظاهرة أو باطنة في آمال وخطط الحياة بالنسبة للوالدين أساسا

في الممارسة الإكلينيكية قليلا ما نستعمل تعبير "صورة الجسم"، Body Image بالمقارنة باستعمال مصطلح "صورة النفس" Self Image، وبدرجة أقل من هذا وذاك نستعمل تعبير "مخطط الجسم" Body Schema "ومخطط الذات!" Self Schema

ينشط مخطط الجسم Body Schema مباشرة بعد الولادة كنتيجة لحركية التفاعل بين جميع الوحدات والمشتبكات الحسية المستقبلية من العالم الخارجى (عن طريق الحواس الخاصة) وأيضا من خلال رسائل الوعي البيئشخصى مع الأم ثم المحيطين، وكذلك المعلومات الجاهزة المُنتَظَةُ من العالم الداخلى

بينما مخطط الجسد له ما يمثله من الناحية النيورونية التشريحية والفيولوجية، فإن "صورة الجسد" (فالنفس) هي أكثر تجريدا - نسبيا- و أكثر عقلة -نسبيا أيضا- نتيجة لتراكم المدركات حول ماهية: ما هو "أنا: كيانا عيانيا متجسدا"، مستقلا على درجة من الوعي الظاهرى به

إن صورة النفس إنما يغلب عليها أيضا التصور التجريدى المعقلن لما يعتقد الشخص أو يتصور أنه، "هو": ثم إن صورة النفس أو مفهوم النفس: هي مجموع المفاهيم التى تتضفر لتتخلق منها صورة للنفس فهي جماع تكاملى من القيم، والأهداف، والمعتقدات، والقدرات، ورسائل المجتمع الأخرى فى كلِّ مفهومي رمزيِّ أساسا

صورة النفس عادة أقل كفاءة وأضعف شأنًا من حقيقة النفس، كما أنها في الشخص المهياً للفصام شديدة الضعف، وشديدة البعد، وشديدة التشويه

العدد 3500 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (179) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع
مسيرة الفصام - المرحلة الثالثة: ما قبل البداية (1) - مقتطفات

هل توجد علامات أو إرهاصات تعلن أننا على وشك الدخول في امتحان "المُتقَرِّق" ("مُتقَرِّق الطرق") المنذر أكثر باحتمال مأل مؤقت أو متماد ، بكل هذه الخطورة والتحدى ، أعني الفصام؟

إن ما قبل البداية هو علامات الأزمة المفترقية عامة في ظروف تشير إلى الاستهداف لظهور الفصام أكثر من احتمالات المآلات الإيجابية وأيضاً أكثر من الذهانات الأخرى أو غيرها من الأمراض

جدير بالذكر أن أخطر الحيل التي يستعملها القبصامي Preschizophrenic هي الإنكار الشامل، و المحو الجاهز الممتد

كل الحيل تستعمل في العادة، لكن الأصعب هو حين يستعمل بعض هؤلاء الأشخاص حيلة شديدة الخداع وهي التي تتجلى وكأنها أقرب إلى استتارة البصيرة منها إلى إرهاصات المرض، وأعني حيرة العقلنة Intellectualization

علينا أن نرصد تلك الإرهاصات بجدية ومسئولية، حتى لو لم تكن إنذارات محددة للفصام

ينبغي ألا نكتفى برصد أنها عُصابات غير نموذجية Atypical Neuroses ، ذلك لأن التتبع المسئول، في ظروف إيجابية محيطية داعمة، قد تقلب هذه المرحلة إلى مرحلة نمو ناجح، أو ربما إبداع فائق.

.... مع زيادة حدة حركية الداخل وعدم كفاية الحيل وقرب ظهور الفصام: تبدو الأعراض العصابية الظاهرة غير مألوفة ، وغير مترابطة ويحتاج تفسيرها على أنها دفاعات عادية أو عصابية إلى خطوات وتبريرات أعمق وأكثر تركيباً من التفسيرات المباشرة للحيل النفسية العادية المسئولة عن التكيف أو عن إمراضية العصابات المختلفة

إن رصد العلامات المنذرة، والتأكيد على الاهتمام بهذه المرحلة ن يمكن أن يفيد تمامًا في المبادرة بالعلاج والوقاية، بل إنه قد ثبت في كثير من احالات أن استعمال النيورولبتات فيها يجدي أكثر من استعمال مضادات العصاب الخفيفة، أو مذيبيات القلق Anxiolytic

العدد 3501 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (180) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع
مسيرة الفصام - النفسراضية (السيكوباتولوجية) (4) (تابع) المرحلة الثالثة: مرحلة ما قبل البداية (2) - مقتطفات

أن التغيرات الموصوفة ليست وصفا لمظاهر سلوكية معينة تصل إلى درجة تحديد الأعراض، وإنما هي وصف لحركية الإمراضية لتطور المرض

منذ الاستعدادا إلى الاستهداف إلى البداية فما بعدها، وأحب التنكرة أن الكتاب الأم الذي أقتطف منه متن هذه السلسلة كان عنوانه هو: "دراسة في علم السيكوباتولوجي" (1) (1979)

الجارى الآن أن عدد متزايدا من العاملين في هذه المهن النفسية قد ازدادوا اقتناعا بأنهم يمارسون حرفة هي أقرب إلى الفن، والنقد ، والإبداع، وفي نفس الوقت هي تستلهم كل معطيات العلم والملاحظة (بمشاركة الوعي) والمسئولية.

النقلة السرية: "عادة لا يدرك الشخص متى بدأ التحول نوعيا بالذات، أو كميا مبالغا فيه حتى يمكن اعتباره: نوعيا، وقد لا يدرك الآخرون المحيطون به ذلك أيضا

لكن بعد ظهور المرض صراحة، وخاصة مع عمل علاقة علاجية جيدة، كثيرا ما يرجع إلى هذه البدايات التي لم يعتبرها بداية في أول المراحل، وقد يحكى عن ذلك بالتفصيل، وكيف أنه تغير منذ كذا، وأحيانا بالتحديد الدقيق

أهم ما يميز هذا الإدراك هو وصفه هذا الاختلاف بأنه "لم يعتدُّه من قبل"، "ليس مثل ما سبق"، أي: "إنه مختلف"، "إنه غير"... "إنه عجيب لا يوصف"... الخ، وهذا الاختلاف لا يصل إلى درجة التغيُّر النوعي المحدد، ولكنه اختلاف حادث لا شك في حدوثه، برغم عجز المريض عن وصفه تحديدا

فوران الأحلام: قد يصاحب هذه الفترة بالذات تغيُّر في كم الأحلام وفي نوعها كذلك، فهناك من الأشخاص المهيئين للفصام، وخاصة من تزايد عندهم الكبت بشكل ظاهر، من يقرُّ أنه كان قبل هذه المرحلة "لا يحلم أبدا"!!

هذه الظاهرة (إنكار الحلم) توجد عادة في أنواع خاصة من اضطرابات نمط الشخصية، وهو تعبير يدل على جرعة هائلة من الكبت لا تسمح بإعلان ما يحدث بالداخل حتى أثناء النوم (الحلم) ولا حتى بإشارة إلى ما يتبقى قرب السطح، ولو لجزء يسير بُعِيدَ اليقظة، ولو تغيرت معالمه وهو يستيقظ

التعبير الذي استعملناه هنا وهو "فوران الأحلام" لا يشير فقط إلى تنشيط حركية الأحلام، أو غزارتها، وإنما هو يشير أيضا إلى تغيُّر مؤكد في حدة نشاط ظاهرة الحلم، مع اختلاف في نوعيته عن ذي قبل

هناك أحلام أكثر تواترا نسبيا تظهر في هذه الفترة مثل: أحلام الزلازل وأحلام المطاردة وأحلام الامتحان الذي لم يكتمل، وأحلام الوقوع من شاهق (وليس بالضرورة أحلام الطيران)، وأحلام التقطيع الجسدي

ليس المهم في الأمر تفسير هذه الأحلام بأى مرجع تفسيري: لا "فرويدى"، ولا "ابن سيرينى" ولا غيرهما، وإنما المهم هو في دلالة ما تعلن الظاهرة نفسها من حدوث التغير النوعي. ودلالاته

أن هذه الإيجابية أيضا هي مؤشر على أننا ما زلنا قبل البداية، وأنها في المرحلة المفترقية الأولى بالرعاية، وأن التنظير الذي يضع احتمال الفصام وسط حركية الوجود هو تنظير مشروع ومفيد

مساومات إعادة النظر ثم التراجع: قد تساور المريض في هذه الفترة بعض الأفكار التي توحى له بإعادة النظر في "حياته" أو "معتقداته" أو "أهدافه"

عادة ماتمر هذه الأفكار في هذه الفترة مرورا عابرا يقابلها أغلب المرضى بمزيد من اعتقاد ما هم معتقدونه فعلا، قد يصل إلى مزيد من تقديس الأهداف التي هي أهدافهم سابقا، وهكذا

أحيانا ماتتطور هذه الحالة إلى بعض مظاهر الوسواس الاجترارى "Ruminative أو القهرى، ولكنه يأخذ شكلا متقطعا، ولا تأخذ المقاومة والتوتر شكل التكرار المألوف

"التلهيج الجنسي الغريب والمتنوع": وقد يصاحب هذه المرحلة تغير في النشاط الجنسي حسب الشخصية، والثقافة السائدة، والاختلافات الفردية، وعادة ما تكون الإثارة عامة وشعورية بعكس المرحلة التي تسبق ذلك

قد يتغير شكل الخوف المعتاد، فبدلا من أن يكون الشخص خائفا من مجهول متموج كما هو الحال في عصاب القلق (5)، وبدلا من أن يكون الخوف محددا من موضوع خارجي كما هو الحال في الرهاب، يحتد هذا أو ذاك ويضاف إليه وصف الخوف بأنه غريب غير معتاد، أو حاد مُتَقَصِّص، أو مجهول مهْدَد، وكثيرا ما يكون خوفا من الجنون أو من الضياع أو من الاختفاء

العدد 3502 - الطب النفسي الإيفامجيوبي التطوري (181) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع

مسيرة الفصام النفسمرافية (5) - مقتطفات

الفصام وعلاجه لا يرتبط بنوع هذه البدايات، بقدر ما يرتبط برصد المرحلة التي وصلت إليها المسيرة، ومواكبتها، وتحمل مسؤوليتها، وكل ذلك مرتبط بالفصامراضية

اختلفت شكل البدايات سلوكيا، فإن الحكم النهائي، والتناول الفني العلمي النقدي، كل ذلك يعتمد أساسا على طبيعة وكيفية التعامل مع مرحلة حركية النفسراضية التي نرصد فيها مسيرة الفصام

البداية الدقيقة الحقيقية في الذهان بصفة عامة هي بداية فجائية تتم في لحظة أو جزء من لحظة بشكل محدد، وهي في الفصام تتصف بنفس الصفات التي يبدا بها أي ذهان إذا أحسن الرصد

الإشكال في تحديد البداية يبدأ أولا : من عدم تعودنا الاهتمام بالأجزاء الدقيقة جدا للوقت، و ثانيا: لاعتمادنا على الذاكرة بشكل أساسي

لم أتصور كيف يكون هناك مرض بلا بداية، بما في ذلك اضطرابات الشخصية التي يزعمون أنها كذلك (بلا بداية)

على السائل ألا يسأل المريض، وكأنه محقق، عن تحديد اليوم من الأسبوع وتاريخه من الشهر، ولكن أن يسأله أسئلة واضحة ومفتوحة في نفس الوقت وغير مألوفة، ومفاجئة بشكل ما، كأن يقول له "متى كان هذا؟" دون أن يحدد ماذا يقصد ب"هذا"، أو أن يسأله بطريق غير مباشر "أين كنت تجلس - أو مع من - عندما حدث ما حدث؟" أو "هل كان الوقت نهارا أم ليلا"،

يحسن عدم تسميتها باسم المرض بشكل مباشر، فلا تسأل المريض متى بدأ "المرض"، حيث أن المريض قد لا يعتبر ذلك مرضا أصلا

لا أجد مناصا هنا من أن أكرر أن المريض قد لا يذكر اليوم أو الشهر أو السنة أو المدة التي مضت على هذه اللحظة، إلا أنه يمكن أن يذكر تفاصيل واكبت لحظة النقلة، يذكرها مباشرة باعتبارها بداية المرض

حين ظهرت الأعراض وهي التي نسميها في العادة "البداية" ونكتفي بها، وكل مريض يستعمل لوصف هذه اللحظة صفات خاصة به، فأحيانا مايسميها "الحادث" أو "الكسر" أو "التغيير" أو "القلب" (الانقلاب)، أو "المفاجأة" أو "العملة

قد لا تظهر البداية في أثناء اليقظة ويحكيها المريض، باعتبار أنه استيقظ فوجد نفسه قد تغير، وفي ثقافتنا الشعبية قد يقولون عن هذه الخبرة أن "البنت: اتبدلت وهيا نايمة!"،

لكن التفسير الشعبي يتمادى إلى أنها - غالبا - إشارة إلى أن ما أصبها هو نتيجة أن الجان مسها بلمسة من تحت الأرض، وهو ما يقابل إحلال وعى آخر (أو مستوى وعى، مخ) محل آخر بلغة النفسراضية التركيبية الأحدث

قد يدل إقرار أن البداية حدثت أثناء النوم أن النقلة النوعية حدثت أثناء "نشاط الحلم" في محاولته إعادة التشكيل التي يقوم بها كل ليلة، لكنها أجهضت فكانت البداية، وبدأ المرض

إن لهذه البداية، مهما ضؤلت معالمها السلوكية، عدة دلالات نفسامراضية، منها :

1- إنها إعلان لتغير نوعي نتيجة لتراكم كمي كان يتجمع بالداخل.

2- إنها إعلان ضمنى لتغير الوعي = الوساد الشعوري)

إنها إعلان لكسر الغلاف الخارجي للشخص، ومن ثم اختراق ما يسمى بحدود الذات، بقوى أخرى لم تكن من المفروض أن يُسمح لها بالتعبير أو الظهور إلا من خلال هذا الغلاف.

سبق التوقيت Antedating أن الفصامي قد يرجع بداية المرض إلى ما كان يحس به غامضا قبل ذلك حتى قبيل المرض، ثم كيف اتضحت له معالمه بعد إعلان المرض وكأن المرض أظاء الظلمة

إعادة التفسير Reinterpretation قد يُراجع المريض تفسير أفعاله، بل أحلامه أحيانا بشكل أكثر مباشرة وأوضح تحديدا

قد يختلط عليه أمر ما إذا كان هذا الحلم مثلاً قد حدث قبل "الكسر" (بداية البداية)، أم بعد الكسر، وهذا دال على أن الزمن المسجل في الداخل يختلف عن الزمن المسجل في الوعي الظاهر، وبمجرد إزالة الحاجز بين الاثنين، تتقارب الوحدات الزمنية، ويصبح الحدث الذي كان مخفياً في داخل الداخل، وكأنه ضمن أحداث الواقع الظاهر

أن الجنون يصبح اختياراً بتعبير أدق حين نقول: أنه تبيين للمجنون (الفصامي بوجه خاص) أنه قد لجأ لهذا الحل المرضى بعد أن ضاقت به السبل

شعور المريض بالذنب "الخاص" (ليس كما هو الحال في الاكتئاب بمعنى الإثم) ولكنه شعور متعلق بوعيه الضمني بإرادته التي ظهرت مسؤولة مؤخراً عما حدث، وبما أن ما حدث كان ممنوعاً من الظهور ثم ظهر "ضد الممنوع" بناءً على قرار داخلي (جزئياً بالضرورة) فإنه مسئول عن ذلك، وبالتالي فهو مذنب بشكل ما، في حق نفسه كما في حق الحياة

العدد 3507 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (182) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع
مسيرة الفصام: النفسراضية (السيكوباثولوجية) (6) - مقتطفات

احتمال تذبذب البداية، وكان المريض تراجع عن قرار المرض

أن المريض قد يكرر باصرار أنه "يريد أن يعود كما كان"، وأنه قد يشكو أنه لم يعد يُحب أو يكره مثل "زمان"، وأنه: ياليتها يرجع إلى سابق عهده

أن هذا التكرار الملح قد يحمل معنى أعمق عند التحليل المتأني الأعمق، وهو أنه يريد أن يطمئن إلى أنه لن يرجع كما كان

يحدث أحياناً حين يشكو المريض من أنه لا يحس بأى مشاعر (لا يحب ولا يكره ولا يحزن ولا يفرح) أن يتطور النقاش مع الفاحص الفاهم الماهر فيسأله: وهل كان يحب أو يكره أو يفرح أو يحزن "زمان" (أى قبل هذه البداية)

كأنه في موقعه الجديد هذا يرفض أن يدرك سطحية العواطف التي كانت غالبية، والتي كسرها. أو حاول أن يكسرها، بحثاً عن بديل، ففقد ما هو موجود قبل أن يجد البديل

أن العمق الكلينيكي ينبغي أن يدرك ويميز بين "فقد الشعور" وبين "الشعور بفقد الشعور" الذي قد يشير إلى الحاجة إلى "ممارسة شعور أعمق" أو "شعور آخر".

الرّضا السريّ The secret content : وفي هذه المرحلة قد يبدو المريض للفاحص المتأني وكأنه قد وصل إلى غايته بشكل ما

الربكة Perplexity: عادة ما يصاحب هذه المرحلة مشاعر ربكة واضحة، وقد يشكو المريض منها مباشرة، أو قد تبدو على تصرفاته، وأحياناً لا يشكو المريض من شعوره بالربكة بشكل مباشر، بقدر ما يلاحظها الفاحص ويكتشفها من تغييرات الوجه، والإجابات الغامضة أو المتضاربة

قد يبدو المريض في البداية وكأنه في حالة "شبه حالمة" Oneroid وقد يقرر هو ذلك بنفسه بقوله "كأنى في حلم"، وإذا طالت البداية بهذا الوضع، لعدّة لأسابيع أو أحياناً شهور، فإنها قد تستحق وصف زملة مستقلة تسمى "الذهان الخلمي Onerophrenia

في أحيان أخرى تصاحب هذه البدايات حالة يقين خاص سرعان ما يدل على ما وراه من تكوين سريع للمعتقدات التفسيرية الضلالية المبدئية وتسمى هذه المرحلة (تبعاً لأريتي Psychotic Insight Arieti ، أى "البصيرة الضلالية"،

الشعور بتغير الذات: Depersonalization : وهو شعور موجود في بدايات كثير من الذهانات وخاصة الوجدانية ، وقد يصبح معقلنا إذا سارت الحالة إلى اتجاه تكوين حالة الوسواس القهري الاجتراري ، بدلا من أن يتمادى إلى أي ذهان

الشعور التجزيئي للجسد واستقلال بعض أجزائه: وقد يشعر المريض في هذه المرحلة أيضا بجسمه "بشكل مختلف" فيعبر عن ذلك مباشرة، أو بتعبيرات دالة على عدم التحكم الكامل في أعضائه مثل "عيني بتبص بعيد علي" "حاسس إن إيدي ممكن تتحرك وحدها"، "زى ما يكون إيدي منفصلة عن كتفي" .. الخ

إذا طالت هذه المرحلة فقد تستحق اسما مستقلا وهو "الأتونومية العقلية" (Automatism Mental I)

إذا استمرت هذه البدايات مدة كافية دون الاندفاع إلى مرحلة أخطر فإنه يطلق عليها عادة "الفصام الاستهلاكي" (Schizophrenia Incipient)

يبدو أن هذه البداية التفككية بين كيانين أساسا (ثم أكثر فيما بعد) هي المبرر لاسم المرض الذي أطلقه "بلويلر" Beluler على الفصام باعتبار أنه انشطار العقل .. Split-mind (Schiz=phreni)

أصبح من الجدير أن يرجح مفهوم سترنسكي Stransky عن "الهزع داخل النفس" Intra-psyctic Ataxia إلى الظهور بشكل فينومينولوجي يتفق مع التقدم الذي أتيح في فهم النفس والتراكيب العصبية المقابلة أكثر فأكثر لهذا الانشطار المتعدد

العدد 3508 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (183) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع

مسيرة الفصام: النفسوراضية (السيكوباثولوجية) (7) مراحل التفكك وتماديته - مقتطفات

أن هذه المرحلة (مرحلة التعتة) تكاد تكون طبيعية وأساسية في مسيرة النمو كخطوة أولى نحو إعادة هضم الكيانات المنطبعة التي لم يتم استيعابها في مراحل النبض السابقة للإسهام في النمو

يستحسن أن نربط - للإيضاح- بين هذه العملية (التعتة) وعملية مقابلة كثيرا ما تحدث بقصد علاجي ونسُميها: "فض التلوث" Decontamination

في خبرتي قبل ممارستي للعلاج الجمعي كنت ألاحظ أن المريض السيكيوباتي إذا مر بخبرة ذهانية بدرجة ما فإن فرصته في الشفاء (إعادة التشكيل إيجابيا) تتجدد حتى يمكن أن يتخلص من السلوك السيكيوباتي الذي سُجِنَ فيه

مرحلة التباعد النسبي هي المرحلة التالية لمرحلة التعتة والتي تكاد إذا انتقلنا إليها بسرعة تبدو وكأنها تحل محلها مباشرة، وهي تعني مزيدا من التباعد بين الكيانات وخاصة الكيانين الأساسيين، وتتصف هذه المرحلة عامة بظاهرة الثنائية (ثنائية الوجدان، وثنائية الميول، وثنائية الأفكار

مرحلة الملح (3) استقلال نسبي للكيانات عن بعضها: وهي درجة أكبر من التباعد، وتعلن عادة بما يشبه الحوار بين الكيانات، ويظهر ذلك في شكل الأفكار المسموعة، ثم الأصوات والتأثيرات والأوامر الداخلية، ثم الإسقاط (في صورة هلاوس وضلالات خارجية) إذا استمر التصعيد

أن الكيانات كلها تتباعد تماما في المراحل الأخيرة، وقد يضم ما بينها فلا يعود من الممكن أن يخاطب أو يحاور أحدهما الآخر بأى درجة

أغلب أعراض "شنايدر" التي تظهر في المراحل الأولى للمسيرة الفصامية معلنة حجم المسافة من جهة، ودرجة متواضعة من بصيرة خاصة يمكن الاستفادة منها في العلاج المكثف في هذه المرحلة

أن الأصوات المسموعة قد لا تُخاطب المريض مباشرة بل قد تتناقص مع بعضها البعض في أمره (أصوات تتناقص) Voices arguing أو تعقّب على أفعاله مع بعضها البعض أو مباشرة له Voices commenting

أن بعضها عادة ما يشير إلى تحكم أو توجيه خارجي، مثل أن يشعر المريض بأن حركة يده صادرة من مصدر خارجي volitional acts Made، أو أن شعورا بالفرح مقحم عليه... الخ Made Feelings وهذا يدل أيضا على الداخل على تأثير الوساو الشعوري الظاهر

أما "الادراك الضلالي" Delusional Perception فإنه يشير إلى استقبال لمثير حسي بمعنى معين استقبالا خاطئا، لكن بيقين جازم لا يفسره إلا أن كيانا يستقبل، وآخر يُترجم المُدرك بعاطفته ويقينه إلى منظومته

اخترت كلمة "الملخ" لتشير إلى درجة أكبر من تباعد الكيانات بعد التعتبه، وأصل الكلمة يشير إلى الفصل والمباعدة معا من المجاز: هو ممتلخ العقل" وأقرب كلمة في الانجليزية إلى المعنى هو Dislocation وإن كانت نادرة الاستعمال في لغة الطب النفسي والسيكوباتولوجي (وهي تستعمل في لغة طب وجراحة الفصام أكثر) ولكن ينبغي البدء في اعتبارها

العدد 3509 - الطب النفسي الإيثيمولوجي التطوري (184) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع
مسيرة الفصام: النفسمرافية (السيكوباتولوجية) (8) - مقتطفات

الفرق بين التعرف على ما هو "الفصام" بوضع تعريف له، ومحكات تحدد معالمه وعلامات تجليات أعراضه، وبين عرّضه كمسيرة تتحرك يمكن أن تتوقف، بل ويمكن أن تتراجع، هو الفرق بين موقف التداوي للتخلص من الأعراض الظاهرة والتسكين، وبين العلاج المواجهة المواقبة

إن هذا الموقف الأخير يحمل جرعة منالتفاؤل بقدر ما يُحْمَلنا أعباء أضخم من المسؤولية، وليس أمانا خيار إلا التحيز لمسيرة الحياة، مهما انحرفت مؤقتا، وجنبا إلى جنب مع الاسهام في تعمير الأرض بالتعرف على ما خلقنا به، ثم ما تورطنا فيه، ثم ما انحرف بنا المسار إليه

مازلنا نندرج مع مسيرة الفصام إلى ما هو أسوأ، لعلنا نلحق بها في أي مرحلة، ونعرف الطريق إلى التراجع عن الضياع في هوته، وإمكانية التحول إلى وعوده!

مرحلة تآكل الحدود بين المنظومات (منظومات الوعي: الذات: الأمخاخ!) إلى الدرجة المسماة "فقد أبعاد الذات":

حدود الذات" تعبير رمزي من ناحية ووظيفي من ناحية أخرى، إلا أننا لكي ندرك طبيعته وحقيقته يستحسن أن نترجمه إلى لغة نيوروبولوجية

أن الذات (أي ذات من ذاتنا) تكون محدودة بمدى فاعلية الفصل بين منظومة ترابطاتها النيوروبولوجية المميزة: ومجموعة ترابطات منظومة أخرى، وهكذا يصبح معنى الفقد هو عدم القدرة على "الإبعاد المنظم

أعراض الصف الأول لشنايدر Schneider's First Rank Symptoms وهي المجموعة التي تشمل انسحاب الأفكار Thought withdrawal وإقحام الأفكار Thought insertion وإذاعة الأفكار Thought broadcasting

كلها تعنى أن آخراً (الكيان الآخر) أصبح يستطيع الدخول والخروج إلى المحتوى الخاص (للكيان الأول) دون استئذان

على توقيت رصده في أي مرحلة من هذه المراحل، أي على مدى تماسك ما تكوّن من ضلالات: مقابل مدى ما تمادى من تواصل التباعد إلى التنسخ

هكذا (درجة من الاستقرار وهمود التقابل) تبدأ الأمور في الاستقرار النسبي على مستوى أدنى: فيحل العجز الإرادي الاستسلامي محل الريبة، ويحل اليقين الضلالي الرائق (البصيرة الذهانية عند أرتي) محل الضلالات الساخنة الجاهزة للتفعل، ويحل الوبوب Stereotype الحركي (تكرار الحركة بلا غاية) محل نوبات الهياج النزوي المحتمل

باستقلال كل كيان عن الآخر، وتجنب حتى التقابل، يصبح التوازن النفسى غير منسق بأى صورة، وتنطلق مسيرة النسخ إلى المزيد فالمزيد

مع تضارب وتعدد الكيانات العاملة معا فى نفس الوقت، غير المدرك لأحدها الآخر، تضطرب الوظائف النفسية الواحدة تلو الأخرى، ويصعب التعرف على أى قائد لمسيرة المستويات المتعددة الأمخاخ

لأن ما يظهر على السطح بالنسبة لوظيفة من الوظائف مثل "التفكير" هو عينات متفرقة متصادمة من فكر أكثر من شخص داخلى (كيان/مخ) فى نفس الوقت

تجزىء وتداخل يبدو فى الظاهر على أنه "لاترابط" مثلا، فى حين أنه فى الواقع هو الناتج الظاهرى لأكثر من فكرة صادرة من أكثر من مصدر ثم متداخلة فى بعضها فى نفس الوقت

العدد 3514 - الطب النفسي الإيثامبيوي التطوري (185) الفصام: مغارة الضياع ووجود الإبداع
تذكرة بالمنع قبل تقديم : أنواع الفصام - مقتطفات

هذا، وما زلت فخورا بما تميزه الدليل المصرى/العربى لتقسيم الأمراض النفسية I DMP

تشمل هذه الفئة (الفصام) مجموعة اضطرابات تمثل:

(أ) تطور عملية ذهانية مفسخة لتركيب الشخصية، و(ب) نتاج هذه العملية فى شكل عجز بالشخصية أو تدهور

تطور عملية ذهانية مفسخة لتركيب الشخصية، و(ب) نتاج هذه العملية فى شكل عجز بالشخصية أو تدهور

يأتى عدم تجانس هذه المجموعة من أننا نقابل مظاهرها الكليينكية فى أطوار ومراحل مختلفة من تطور هذه العملية، ويتوقف وجود أعراض معينة من عدمه على نوع الفصام البادى

يتوقف نوع الفصام البادى على ظهور أعراض دالة على المرحلة من العملية الفصامية التى رصد عندها هذا النوع"
(2) ذلك أن التوقف عند مرحلة بذاتها هو الذى يحدد النوع

استطيع أن أقدم الطريق الذى سلكته، وأسلكه، حتى الآن كالتالى:

من الفرصة ← إلى الخبرة ،

ومن الخبرة ← إلى الرؤية

من الرؤية ← إلى المعرفة،

ومن المعرفة ← إلى الفروض

من الفروض ← إلى الممارسة

ومن الممارسة ← إلى النتائج

من النتائج ← إلى العلم

ومن العلم ← إلى النقد

من النقد ← إلى الوقفة،

ومن الوقفة ← إلى واحدة المعرفة

من واحدة المعرفة ← إلى <<

فرصة جديدة إلى

← خبرة جديدة،

.....وهكذا

إن الطبيب يتعامل مع "الظاهرة البشرية" ممثلة في فرد منها كما خلقها بارؤها، وقد أصابها ما أعاقها أو شوَّهها أو انحرف بها إلى غير غايتها الطبيعية، فهو لا يتعامل مع مجموعة أعراض أو أسماء أمراض فحسب

إن الطبيب النفسي يمارس مهنته أساسا من خلال تنشيط مستويات وعيه بالإضافة إلى علمه - دون قصد إرادي ولكن بمجرد انتمائه إلى الحياة كما وهبنا الله إياها - للمشاركة في إعادة بناء ما اهتز أو تخلخل أو تشوه في الظاهرة البشرية التي يتصدى لمساعدتها، وليس فقط من خلال تسجيل ملاحظاته والربط بين مفردات ما جمع لفظيا

إن دوائر توازن الوجود، بدءًا بنكاء المادة (3)، إلى مطلق تناغم حركية تخليق إبداع الوعي المتنامي، مرورًا بالعقل الوجداني الاعتمالي (4) ، إلى الغيب، متواصلة مع بعضها البعض بقوانين قد لا يثبتها إلا استمرار من استمر من الأحياء في الكون دون انقراض بفضل خالقها حتى الآن!!

العدد 3515 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (186) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع أنواع الفصام، والتخطيط العلاجي - مقتطفات

المفهوم (2) Concept) هو معنى عقلي يفيد الصفات والخصائص الكلية لشيء ما، أو لأمر ما، وبالتالي هو يختلف أكثر تبعًا للاختلافات الفردية، وأيضًا حسب الخلفية الثقافية لكل، وغير ذلك

أرجعت أغلب هذه الحيرة إلى الخلط بين تناول هذا المرض من منطلق حركية النفسامراضية المسؤولة عن ظهوره، وبين تجليات ما تُعتبر أعراضًا خاصة به كما تظهر في الصورة الكلينيكية.

من البديهي أن ينطلق تصنيف الأنواع من جوهر أحد المفاهيم الشائعة من واقع الممارسة أو التاريخ أو البحث العلمي هذا بالنسبة للممارسين على الأقل

قد تعددت أنواع الفصام حتى وجدت في إحدى المراجع الإلكترونية أنها تربوا على الثلاثين نوعًا.

أما ما يقدمه مفهوم الفصام من منطلق الطب النفسي الإيقاعي التطوري فهو تنوير عملي قابل للتطبيق طول الوقت، وخاصة مع اعتبار "فرض واحدة الأمراض النفسية

هكذا: تصبح المهمة الأولى للعلاج هي رصد حركية هذه العملية الأساسية الكامنة تحت كل مظاهر الحياة

تحديد درجة حدة التفكير المفترقى، وهو ما يظهر في إرهاصات الإبداع، كما أنه شديد الشبه بالفصام الاستهلاكي Incipient Schizophrenia

تحديد مدى احتمال تمادى هذا التفكير إلى مسار سلبي دون المسار النمائي الإبداعي

تحديد المرحلة التي وصلت إليها المسيرة وترتب عندها ظهور بعض الأعراض المعروفة عن الفصام والمحددة لنوعه في الصورة الإكلينيكية، (أو بدائلها)

الخطة العلاجية سوف تعتمد على إسهام تحديد النوع في تحديد المرحلة أكثر مما تعتمد على اسم النوع الذي يعتبر عاملاً مساعداً فحسب

تحديد الفرص المتاحة لوقف التمداد في استكمال المسيرة الفصامية، بتثبيط المخ الأقدم الناشز: بالعقاقير، وتنشيط وتنسيق دورات الإيقاع الحيوي إلى مسارها الطبيعي، بالتأهيل والنوم الكافي وذبذبة العقاقير، وتوفير المناخ المحيط المساعد على ذلك

باحتمال إعادة تشغيل المخ بجلسات تنظيم الإيقاع في الوقت المناسب، ليستعيد المخ ترتيباته لتوفير استعادة كل الاماخ مع دورها الإيقاعي المتبادل المتناغم، بكل مستوياتها بما خلقت به إلى ما خلقت له

إن المسيرة العلاجية تبدأ دائما من تقييم كل حالة من خلال كل ما نحصل منها وعننا من معلومات، ويصبح تحديد نوع الفصام أو نوع المرض عامة هو من ضمن هذه المعلومات، يساعد مثل غيره في تحديد أدوات وخطوات العلاج

بصفة عامة فإن كل المعلومات، بما في ذلك التشخيص العام، والفرعي، تسهم في التخطيط العلاجي

العدد 3516- الطب النفسي الإيقاعي التطوري (187) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع

أنواع الفصام: تمهيد تاريخي لازم- مقتطفات

أن الخلاف حول مفهوم الفصام كان موجودا منذ بدأ بنديكت موريل سنة 1852 Benedict Morel وصفه باسم "العتة المبكر" Dementia Praecox

ثم عاد إميل كريبلين ليصف نفس الظاهرة سنة 1896، وأقر الاسم، وإن كان يوجد نقاش حول ما إذا كان يعرف ما وصفه موريل مسبقا أم لا

جاء يوجين بلويلر Eugen Bleuler سنة 1911

ليميز بين هذا المرض وبين جنون الهوس والاكتئاب، ويصك مصطلح الفصام Schizophrenia وهو يرى أنه يمكن أن يكون وصفا أدق لما أسماه "العتة المبكر"

يبدو أن الذي دعا يوجين بلويلر إلى تعديل الاسم لم يكن فقط مظاهر الانفصام التي لاحظها، وإنما لأنه اكتشف أن بعض من شُخصوا هذا التشخيص كانوا يشفون بدرجة ما، وأحيانا تماما، وبذلك تنقذ عنهم صفة "العتة" Dementia التي كانت جزءا من الاسم الأول

هذا، وقد مارست مراجعة معظم أنواع الفصام على مدار خبرتي وتنظيري وأبحاثي وإشرافي على رسائل الماجستير والدكتوراه، وسجلت ذلك على مدى مراحل تطور فكري من واقع ممارستي

نشرت أغلبه في كتاب (1) متاح إلكترونيا ولكن للأسف بالإنجليزية فقط، وعنوان الفصل الخاص بذلك هو: "محاولات متابعة لتصنيف الفصام" (2)،

"الأضطراب الفصامووجداني: هل هو سلة مهملات للمُستبعد تشخيصا، أم هو طور متميز على مسار التدهور"

حين ظهر الدليل الأمريكي الخامس DSM V، واستعمل عنوان "طيف الفصام" Schizophrenic Spectrum، ولم يركز على تمييز أنواع بذاتها كما اعتدنا: استبشرُت خيرا، لكنني حين رحلت أدرس تفاصيل هذه المحاولة لم تُثّرني، إذ لم أجد لها تتناسب مع منطلق النفسراضية الذي استهدى به، وأواصل ممارستي وتنظيري عبره

أن ما يشغلني اليوم هو ما شغلني طول عمر تلمذتي المعرفية الممتدة المتمثلة إما في البحث العلمي أو الإشراف الملتزم المُلزم على البحث العلمي فضلا عن الممارسة المستمرة التي أعتبرها بحثا متصلا

تساءلت: أليس من المحتمل أنني لو نشرت بعض ذلك هنا الآن، ولو في صورة عناوين، أن يأخذني الزملاء العازفون عن متابعتي مأخذ الجد، وربما اطمأنوا أنني لا أنطلق من فراغ.

العدد 3521- الطب النفسي الإيقاعي التطوري (188) الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع أنواع الفصام (؟؟)

الفصام البسيط Simple Schizophrenia

ينبغي أن نشير ابتداء إلى أن هذه الصفة "البسيط" (وبالتالي التسمية) هي صفة مضللة منذ البداية، حيث أن هذا النوع من الفصام ليس بسيطا بالمرّة، فهو خطير للغاية، ومزمن، ومتسحب، وخفي المعالم، حتى يصعب تشخيصه مبكرا، وبالتالي يصعب علاجه

يتميز هذا النوع من الفصام ببداية تدريجية وتقدم بطيء ولكنه مستمر وامتداد طول الوقت، وهو عادة ما يظهر في صورته التدهور التدريجي للاهتمامات الخارجية العادية، وفقد الطموح ... وتقطع العلاقات الخارجية

أن سمات الشخصية الشيزيدية تتوقف عند حد معين، أما في الفصام البسيط فإن الملاحظة الدقيقة تبين أن التدهور في العلاقات وفي المشاعر يتواصل بسرعة بطيئة جدا لكنه يستمر ويمكن رصده في تزايد الانسحاب والتبادل العاطفي المتماضي

غياب الطموح، وتجنب التنافس، فهو قد يظهر في نوع آخر من اضطراب الشخصية المسمى "الشخصية غير الكفاء" Inadequate Personality وهذه الشخصية التي تبدو متنازلة أيضا عن صراع التقدم في الحياة، وكأنها راضية حيث تقف، وبالتالي نفتقد فيها الطموح مثل الفصام البسيط

أنها إذا اضطرت إلى مواجهة وضع ضاغط محكم يتطلب أداء واقعيًا إيجابيًا متميزًا ، فإنها قد تتجزأ المطلوب بكفاءة حتى يتعجب صاحبها نفسه منها، كما قد يتعجب المحيطون الذين لم يكونوا ينتظرون منه مثل هذا الأداء بما يعرفونه عنه

أما مريض الفصام البسيط فهو إذا وضع تحت نفس الضغوط فإنه يزداد عجزا وقد تظهر عليه علامات وأعراض الفصام الصريح

رصد التغيير مبكرا ، وخصوصا التوقف عن الطموح، مثل الحال في الطلبة المتفوقين الذين يتراجعون فجأة عن التفوق، دون أن تشغلهم انشغالات أخرى عن الدراسة ، وفي هذه الحالة يستحسن عدم الإسراع بتشخيص الفصام البسيط مهما بلغ التراجع عن الطموح والتبادل ومتابعته، فالأمر يحتاج إلى مرور وقت طويل

قد لا يمكن رصد البداية بنفس الدرجة عند بعض الشرائح البالغة الثراء، الدائمة الاسترخاء، حيث لا توجد متطلبات حياتية واقعية تلزم بالدخول في ضغوط ضرورية لأكل العيش ومن ثم دفع مسيرة النضج وتنمية المسؤولية

التنشئة في أسرة مفرطة في الحماية، متواضعة الطموح، بحيث يغلب الحرص على ألا تعرّض أفرادها الأصغر إلى ضغوط متصاعدة ، مما ينتج عنه إما اضطراب شخصية من النوع غير الكفاء أو الاعتمادية

تدهور القيم الأدائية في كل من المدرسة (الغش في الامتحانات)، والعمل (الذهاب للعمل دون عمل) والأمانة (الحصول على المكاسب السهلة بطرق الشطارة)، كل ذلك يسمح للسلبات التي تغلب في كل من اضطراب الشخصية الاعتمادية ، واضطراب الشخصية غير الكفاء، (وما يعادلها)

هو ما يسمح للفصام المبتدئ المتسحب أن يتطور إلى الفصام البسيط دون إثارة، إلا في حالة التصادم الذي يمكن أن يعلن الإعاقة أو العجز عن التكيف

التمادي في الاعترا ب الجماعي الذي يصل بالعادية إلى نوع من اضطراب الشخصية اصبح يسمى "قرط العادية" Hyper-normality حيث تختلط قيم الاعترا ب المفرط على كل المستويات ، بالسمات السلبية شبه العادية التي يتصف بها هذا النوع

مع هذه البداية المتسحبة الدالة على فتور حركية الوعي قد يلجأ الشخص إلى تحريك مفتعل للوعي (كل مستويات الوعي) بما أسميته "المعلقة الكيماوية" باستعمال المواد المخدرة أو المنبهة أو كليهما

العدد 3522 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (189) الفصام: مغارة الضياع ووجود الإبداع - أنواع الفصام (2) - مقتطفات

الفصام الهيبفريني Hebephrenic Schizophrenia

كنا في البداية قد حاولنا استعمال مصطلح "الفصام الخامل" كمحاولة للترجمة التقريبية، لكنني تراجع عن ذلك، مفضلاً التعريب المناسب والمفيد

يبدأ هذا النوع تدريجياً في الأغلب في سن المراهقة (أصل التسمية) ولكن المريض قد يحضر للمشورة في أى سن، ويكون المرض قد تطور أكثر فأكثر

يتصف هذا النوع بسطحية العواطف و"لا توافقها" مع الفكر أو السلوك الظاهر وهذا ما يظهر بوجه خاص في الابتسام الأصفر Facile smile (الشكل

يلجأ المريض إلى نكوص سلوكى سخي، Silly regression كما يغلب على تحركاته التكرار والأسلوبية

قد يبدو المريض الهيبفرينى نشطاً، إلا أن نشاطه عادة يكون دائرياً مغلقاً، بمعنى أنه غير بناء ولا هادف .. وربما كان لمجرد تفريغ الطاقة الحائرة بين تنازع أجزاء الشخصية.

كل أعراض التفكك على كل المستويات (منظومات الوعى - الأمخاخ - ووظائف الواحدة تلو الأخرى، النفس) تظهر واضحة في هذا النوع من الفصام

تبين لى بعد هذه العقود من الممارسة أن بُعد التفسخ، وخاصة التفسخ النشط كما يظهر في هذا النوع من الفصام، ليس مرادفاً لبُعد التدهور

أصبحت لا أعتبر هذا النوع أكثر الأنواع قرباً من التدهور أو السلبية، وبعد ممارستى علاج الوسط، والعلاج الجمعى، مع هذه الحالات أصبحت أكثر تقاؤلاً بمآله، وأملاً في احتمال تجمعه

تصالح مع هذا النوع أكثر حين مارست أنواعاً مختلفة من العلاجات التي تسمح بالاعتراف بتعدد الذوات حضوراً في تفاعلات العلاج الجمعى أو السيكودراما

افترضت أن كسرة الواحدية في هذا النوع مع التأخر على مسار التدهور، هي التي تفسر حدة الحدس التي يلتقطها العامة من تصرفات وأقوال هذا المريض

هذا النوع هو أكثر الأنواع التي يمكن أن نتعلم منها فكرة تعدد الذوات (والعقول، ومستويات الوعى، والأمخاخ) ليس فقط على مستوى التركيب الفردى، بل أيضاً على مستوى الفكر التطورى

ذلك أننا في الممارسة لم نعد نعتبر تفكيك الفصام البارنوى إلى درجة من الهيبفرينية سلبياً على طول الخط

العدد 3523 - الطب النفسي الإيقاعي التطوري (190) - الفصام: مغارة الضياع وعودة الإبداع - أنواع الفصام (3) - مقتطفات

الفصام البارنوى

يتميز هذا النوع بوجود ضلالات بشكل ظاهر تصاحبها عادة - وليس دائماً - هلاوس متسقة معها غالباً، وذلك بالإضافة إلى أعراض الجوهرى للفكر

قد توجد درجة متوسطة أيضاً من انسحاب العواطف دون التمداد إلى درجة التسطيح أو اللامبالاة

قد تكون الضلالات من أى نوع إلا أن الأغلب في هذا النوع من الفصام هي ضلالات الاضطهاد وأحياناً العظمة، وقد يصاحبها ميل مرضى إلى فرط التدين

تتفق أغلب تصرفات المريض مع محتويات ضلالاته، ولكن ليس بتلازم حتمى مثلما يحدث في حالات البارانويا، ولا تتدهور شخصية المريض بشكل واضح مثلما يحدث في أنواع الفصام الأخرى

أن مجرد وجود الضلالات والهلاوس لا تكفى لتشخيص الفصام من هذا النوع ولا بد من وجود نسبة مناسبة دالة على درجة ولو قليلة من التفسخ مثل اضطراب عملية التفكير

لوحظ من قديم أن شخصية المريض قبل ظهور المرض في هذا النوع من الفصام تكون من النوع النوابي الدوري (أو كما يسميها صلاح جاهين: الفرحانقباضية)،

كثيرا ما يتأخر تشخيص هذا النوع في ثقافتنا الخاصة حين تتفق الضلالات مع بعض المعتقدات الثقافية السائدة

قد تتأخر ملاحظة شذوذ محتوى التفكير في بعض الحالات التي تتولى منصبا قياديا خطيرا (جدا)، وبالتالي لا يجرؤ أحد على مراجعة محتوى معتقداته مهما بلغ شذوذها

يوجد في التاريخ عدد ليس قليلا من القادة والحكام (والقتلة والسفاحين) الذين تم تشخيصهم بأثر رجعي، وإن كان ذلك قد يكون غير جازم علميا لأسباب مختلفة

مجلة " بصائر نفسانية "

مجلة المستبحر العربية في علوم وطب النفس

" بصائر نفسانية " على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

" بصائر نفسانية " على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

الفهرسة... المجلة العربية " بصائر نفسانية 2023

(الإصدار الثاني - تحديث ديسمبر 2022)

من العدد الأول (2010) إلى العدد التاسع والثلاثون (2022)

تحميل من الموقع العلمي "شبكة العلوم النفسية العربية"

http://arabpsynet.com/apn.journal/APF_BasaaerFahrassa.pdf

تحميل من المتجر الإلكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=526&controller=product&id_lang=3

الفصل الثاني من الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الإصدار الخامس عشر)

إصدارات دورية رقمية في علوم وطب النفس

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart2.pdf>

التحميل من المتجر الإلكتروني

http://arabpsyfound.com/index.php?id_product=290&controller=product&id_lang=3

العدد الأخير العدد 44 - شتاء 2024

الملحق: العلاجات النفسانية

من منظور " نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعوي " للاستاذ يحيى الرخاوي

المشرفون على الملحق:

د. وليد خالد عبد الحميد (الطب النفسي - العراق / انجلترا) - أ.د. محمد يحيى الرخاوي (علم النفس - مصر)

رابط تحميل العدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=646&controller=product&id_lang=3

الفهرس & الإفتتاحية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=645&controller=product&id_lang=3

الإصدارات الرقمية المكتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

5

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء الخامس

الإصدار السادس والعشرون – 2022

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي – الجزء الخامس

الإصدار السادس والعشرون – 2022

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=552&controller=product&id_lang=3

العدد 3563 - جذور وأصول الفكر الإيقاعحيوي (1) مقتطفات: من كتابه "رباعيات... و... رباعيات"

حين فوجئت بما كتبه فيه منذ نصف قرن، وعلاقته بما أنا فيه الآن خاصة بالنسبة للفكر الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري، رحلت اقتطف منه ما أسميته "إرهاصات" هذا الفكر، لأبين كيف أنه قديم قدم محاولتي التعرف على ناسي، ومهنتي، وثقافتنا الخاصة، وطريقي إليه

وجدت فيه فعلا إرهاصات واضحة لما وصلت إليه الآن تحت مسمى هذا الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري

أجهزت كتابين آخرين دخلا أمس المطبعة فعلا، وهما كتاب "تداعيات يحيى الرخاوي"، وكتاب "رباعيات ورباعيات

هذا مستوى آخر من أعمالي يمكن أن أقدم من خلاله بعض ما يتعلق بنفس الفكر: الطب النفسي الإيقاعحيوي

تأكدت من حقي في التحفظ على أن يمثل كتابي الأسبق "عندما يتعري الإنسان" فكري الحالي

وجدت في الكتاب الثاني (رباعيات ورباعيات) ما يؤكد الطبيعة الإيقاعحيوية التي هي محور هذا الفكر من مصدر

أعتبره من أهم مصادر معرفتي بالنفس البشرية، وهو الإبداع والنقد الأدبي عامة، وما يسمح به من استلها

التأكيد على المبدأ الذي ابتدئته في النقد الأدبي باسم "التفسير الأدبي للنفس"

إظهار ضرورة النهل من كل مصادر المعرفة للتعرف على النفس البشرية، ومن ثمَّ إمكان توجيهها إلى ما خُلقت

به، أو إرجاعها إلى ما خُلقت له، إن كانت قد تورطت أو انحرفت عن ذلك

لا سبيل للإبداع أو الإضافة التي هي من حقنا إسهاما في العطاء المعرفي والدفع الحضاري إلا إذا عدنا للتعرف من جديد

على هذه الثروة الكامنة والظاهرة في لغاتنا: الفصحى والعامية على حد سواء.

استلها الإبداع الأدبي على مستوى أشمل لتوسيع وعي الممارس للعلاج خاصة: حتى يقوم بمهمته من خلال تنشيط

الوعي البيئشخصي والوعي الجمعي، دعما وإبداعا ومشاركة، إلى الوعي الأكثر اتساعا وامتدادا

أننى أعيش في طبيعة دورية (إيقاعحيوية: الليل والنهار، والشروق والغروب، والهلال والقمر، والفصول الأربعة) طول الوقت

أننى أصلى (وأصوم) مواكبا لدورات الشمس والقمر توجَّها لخالقهما، وخالقي

أن مرضاى الأهم (وكلهم لهم نفس الأهمية) يمرضون في دورات، اللهم إلا إذا تأخرت بهم الحال وتكلسوا، أو إذا

غطسوا فاحتموا بعباءة ما يسمى مؤخرا "فرط العادية" أو أى اضطراب نمطي آخر للشخصية

أننى بقدر ما أستطيع: أنتمى إلى ما هو "هنا والآن"، وخاصة في العلاج الجمعي فأنا أعيش هذا الذى هو "هنا والآن" بشكل

يربط البداية بالمصير، من أول نبض التطور إليه معظم الوقت، بأقل قدر من الاغتراب عن اللحظة الراهنة

نجحت أن أواكب مستويات المخ البشرى في مهنتى علاجيا وتدريسا وتعرفت على ما أمكننى منها وذلك من منطلق

ما يسمى النيوروبولوجي، متجاوزا ما يسمى التحليل النفسي وكذلك التنظير السلوكي

توقفت طويلاً متردداً أن أبين أهم هذه المصادر، وهو ما كان ينبغي أن يتصدر القائمة، خشية أن يفهم عنى أنني أقدم نوعاً - من "التفسير العلمي للقرآن

كررت مراراً أنني ضد ذلك جملة وتفصيلاً، فعلاقتي بكتابي الكريم هذا أكبر واقدس من أن تنزل به إلى هذا المستوى، مهما برق واستعلى ما يسمى العلم الحديث

يصلني هذا الكتاب الكريم "وعياً خالصاً"، أكبر من الشرح والمعاجم والتفسير، ولهذا حرصت - ما أمكن ذلك - أن أتجنب حتى الاستشهاد المباشر ببعض آياته المضيئة، خوفاً من الاختزال وسوء التلقي

العدد 3564 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (2) مقتطفات من كتابي "رباعيات.. و.. رباعيات"

نحّت على منواله نوعين من أنواع الشخصية، وهما: الشخصية المغيرانسحابية، Invasive-Withdrawn Personality والشخصية الشكّاحتوائية Suspicious-Incorporative

هذه الصفة (الدورية) لا تقتصر على جنون الهوس والاكتئاب، بل إنها كانت أصلاً (تاريخياً) تصف أغلب أنواع الأمراض العقلية، لدرجة يمكن معها أن يعنّب الفاحص الأمين أن اختفاء هذه الدورية هي من علامات ثبات التدهور، وهي الصورة المحزنة لمسيرة المرض العقلي نحو الثبات الرمادي (من الرماد

يبدو أن هذه النوابية تظهر عند الشعراء أوضح وأصرح ولعلها هي جوهر الحياة عامة والوجود البشري خاصة والمخ البشري بشكل أكثر تخصيصاً

.....لم لا يكون العلاج دورياً تمهيداً لإعادة الدورات الصحية بديلاً عن الدورات المرضية؟

لم لانفهم وسائل العلاج ونفاضل بينها وننتقى منها ما يناسب هذا المنطلق الدوري، بدلاً من الفهم الخطى الكمي أو التناول التصليبي القمعي الطويل المدى المتمسّ تحت إخفاء الأعراض؟

كان ذلك لدعم فكرة أن ما يسمى الصدمة الكهربائية هو استعادة تنظيم إيقاع الدماغ وليست صدمة بالكهرباء كما يُزعمون العامة منها

..... والإيقاعي هو الصفة الأساسية للوجود البشري، بل للوجود كله (2)، وبالتالي فهو ليس مرضاً أصلاً

لماذا يظهر سلوكياً عند البعض في شكل دورات نوبات المزاج العادية، في حين أنه يصبح مرضاً عند آخرين في شكل نوبات دورية لعدد من الأمراض العضوية ثم أخيراً قد يظهر في شكل نوبات إبداع فائق عند فريق ثالث؟

بقدر ما تجد نبضات الإيقاع الحيوي مساحة للطلاقة، وسماحاً بالمحاولة، ومجالاً للتشكيل، وأداة للتعبير، يكون تجليها إبداعاً وحيوية وصحة، وبقدر تواضع أو ضيق أو انتقاء بعض أو كل هذا، يكون المرض

تتميز الشخصية المغيرانسحابية بالتناوب بين قطبين أقل شيوعاً من قطبي الفرح والاكتئاب وهما قطبي ومثل هذا الشخص يوجه طاقة نبضات الاندفاع (Systole) المتلاحقة ما بين اكتساح ما أمامه في إغارة مسيطرة لا تسمح له بأن يرى الآخر منفصلاً عن اندفاعه بحيث تتاح له الفرصة في احتكاك يؤدي إلى النمو، وما بين انسحاب حقيقي (فيزيائي) أو عاطفي يلغى به الآخر تماماً

... قطب التناوب في هذه الشخصية الشكّاحتوائية هما ما بين الشك والاحتواء، إذ يغمر الشك والتوجس مثل هذا الشخص إذا ما اضطر لاستقبال الآخر، كآخر، وقد يكون هذا الشك والتوجس مجرد تمهيد لخطوة أخرى من الانسحاب،

أما القطب البديل لهذا الشك والتوجس فهو الاحتواء، فإنه قد يبدو أن هذا الشخص الشكّك ناجح في علاقاته مع آخرين نجاحاً ملحوظاً، وهو يبدو وكأنه يقربهم إلى نفسه ويضع فيهم ثقة خاصة ومبالغة فيها، والواقع أنه لا يفعل ذلك إلا بقدر ما يستطيع أن يحتوي هؤلاء الأشخاص داخل عالمه الذاتي (أي داخل ذاته نفسها)،

أن المهم هنا هو وجود التناوب بين هذين القطبين بشكل يجهض النمو بإغلاق دائرته، ولكنه لا يصل إلى تحديد مرضى صريح، أو إلى الاستقرار على سلوك نمطي تجاه قطب بذاته إلا إذا استوفى شروط المرض

العدد: 3565 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (3) مقتطفات: من كتابه "رباعيات.. و.. رباعيات"

يعيش صلاح جاهين عمق الحزن وقمة الفرح في نوبات معيرة دالة، وهو يمارس هذه المشاعر في أوج الصحة..

الفرق بين إطلاق الطاقة دون مرض، وانطلاقها عشوائياً دون حدود أو ضابط هو الفرق بين الإبداع والمرض

ثم فرقاً هائلاً حتى التناقض، بين معاشة الألم مع الاستمرار في مواجهة الحياة واختراق الصعوبات وبين الاستسلام للحزن مع الانهيار

الأول يمكن أن يكون قمة الصحة المتمثلة في اختراق الصعوبات دون إلغاء معاشة الألم الخلاق، والثاني هو الهزيمة المتسحبة

“..... يعلن صلاح جاهين موقفه الوجودي الحائر بشكل مباشر، في كثير من إبداعاته، وليس فقط في الرباعيات، فيبدو

وهو يدافع - بإبداعه - عن قضية وجوده، بكل الصور، وكأنه يدفع تهمة لا يعرفها

يدافع عن جريمة لا يعرف أبعادها ولا دوره فيها، وكأنه مسئول عن ذنب وجوده الذي لم يختره، وهو لا يجد تفسيراً

لهذا “الشعور بالذنب” الذي يدفعه إلى “المراعاة”.. الباكية مرة:

يا عندليب ما تخافش من غنوتك

كتم الغنا هو اللي حيموتك

هذا هو ما فعله صلاح، وإن كان يبدو أنه لم يُعْغِه بدرجة كافية، إن ما يعنيه صلاح هنا بالغناء، إنما يشمل

التعبير والإبداع والتناغم معاً، وهذا هو المخرج الحقيقي السليم لزخم الطاقة الذي تتعجر به النفس

أن الإبداع ليس مسألة تفرغ أو تفتيت مثل صمام إناء البخار، وإنما هناك حاجة أصيلة في الكيان البشري يمكن أن نطلق

عليها: الحاجة إلى الإبداع، حاجة تلح في التعبير في أية صورة من الصور بالأداة المتاحة،

أن الإبداع أعمق وأهم وأكثر دلالة من أن نقصه على ناتجه في صورة الرمزية المعلنة سواء في صورة شعر أو

أدب أو علم أو حتى حضارة

الإبداع من منظور إيقاعي تطوري هو برنامج حيوي بقاء أصيل، وهو البرنامج هو الذي أبقى الحياة حتى الآن، وهو

الذي طورها نوعاً بعد نوع بفضل خالقها وخالق وواضع و منظم برامجها.

أن المسألة ليست كتابة قصيدة بذاتها أو قرص شعر أو رسم تشكيلي وإنما هي طبيعة فطرية أصيلة يمارسها

الطير وهو يطير وحده وهي يطير مع أفراد نوعه، وهي يسبح في الطبيعة ويحافظ على بقاءه، وهو يكمن في

عشه، وهو يزقزق أو لا يزقزق

إن اختزال وظيفة الإبداع إلى مجرد تفرغ الطاقة، في إنتاج مرموز محدد خارجنا، يكاد يقابل ما عارضته من اختزال اللحم

إلى تفسيره، وإيضاً من اختزال المريض إلى تشخيصه

العدد 3570 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (4) مقتطفات: من كتابه "رباعيات.. و.. رباعيات" نواصل

اليوم مع رباعيات الخيام - مقتطفات

مهنتي التي أصبحت أجزءاً بأنها حرفة الإسهام الإبداعي والفني والعلمي للتعرف على طبيعة، وتنقية، ما يسمى “الفطرة

البشرية”، كما خلقها بارؤها إلى ما خلقها له، ثم تصحيح ما انحرفت إليه بتعديل المسار بفن الطب وغيره، بديلاً عن تخميد

الحركة بقهر الكيمياء عشوائياً على طول الخط، وهذا هو الطب النفسي الإيقاعي التطوري

أن الوجود البشري الحقيقي له مقاييس أخرى غير المطروحة في السوق المعاصرة ، بما في ذلك السوق النفسية

أن وسواس السعى إلى تحقيق الرفاهية واللذة خالصتين هو ضد الطبيعة البشرية

أن الله امتحننا بحمل الأمانة وما أثقلها، علينا أن نحترم كل ما يعنيه ذلك، ونفرح به، ونظل نأمل في عفوه، وعونه، ونحن نحمل مشقته

الموضوع الحقيقي الذي يمثل صعوبة وجدل الوجود البشري إذ يتطلب تحملا ومثابرة، فإنه أكبر من احتمال المتسرعى النكوصى، فلا بد من الإسراع إلى إبعاده بالانسحاب اللوح بعيدا عن عمل علاقة حقيقية، وذلك بالثبوت على الموقف الذاتى المنغلق الساكن، وهو ما يسمى بموقف "اللاموضوع"، أو الموقف الشيزيدى

الدراسة النقدية التى قمت بها جعلتني أكثر فأكثر هذه الخدعة المسامة "اللذة"، (والتي لها أسماء تدليل عصرية مثل "السعادة"، أو "الرفاهية" أو حتى "الحرية" (السائبة) أحيانا، أظهرت لى هذه الدراسة جرعة الألم الرائع المريع الذى يكمن وراء هذا السعى اللوح نحو اللذة

إن الدعوة إلى اللذة لا تعلن أن صاحبها يعرفها أو يعايشها بالضرورة، ولكنها قد تعلن أنه يتمناها ويرجوها

جاء حديث النفس إما تبريرا للذة، وإما استغفارا لذنب، وإما إعلانا لحزن، وإما تمللا من حيرة، وكأن "الألم" من هذه المواجهة كان أكبر من السماح بمواجهتها أو اختراقها، كما أن "الخوف من الألم" كان أضخم من السماح بالفخر بالذات

إن الخيام كان يسابق الزمن، وبالذات يسابق الموت، فهو يريد أن يعبّ قدر ما يستطيع، مما يتصور أنه يستطيعه، قبل فوات الأوان

إن الدافع الآخر بعد الهرب من الألم لدعوته إلى النهل من نهر اللذة هو الجهل (الشريف) بالمصير، فما دنا لا نعرف، فلننهل مما نعرف من هنا تضخمت عنده قيمة "الهناء والآن" النرجسية، (عكس "هنا والآن" الموضوعية) بما يفيد اللذة الأضمن

أن فرط الألم، والخوف منه، هما نتيجة مباشرة لنقص جرعة الأمان الأساسية

ألم الخيام وحزنه هما الأساس، بل إننا نكاد ندرك أنهما الأساس والفروع جميعا على الرغم من دعوته المتكررة إلى عكس ذلك.

الطبنفسى الإيقاعى لا يقدس اللذة، ولا يلوح بالرفاهية، بل إنه يؤكد المرة تلو المرة بأن الحياة السوية هي التى تعرف قيمة الألم كدافع للتطور، وتعايش قيمة القلق كطبيعة للوجود ، وهذا هو السبيل إلى شرف الرؤية التى تكرمنا بشرا، فنواصل السعى إلى المصعب ونحن نستلهم المنبع

إن الذى يقتطف من الخيام موقفه من اللذة ويركز على تمجيده للشرب والقصف، يكاد لا يعرفه

أن ما شاع عنه على هذا الجانب (جانب اللذة) فى المجتمع المعاصر جدا، هو رؤية جزئية تساير بعض الجوانب الهروبية فى الثقافة المغترية التى نحرص على استيرادها سابقة التجهيز والتفسير؟.

موقف الخيام من الله سبحانه هو موقف المؤمن الراجى المعاتب الساعى إليه، وهذا جزء جوهرى على مسار التطور عامة

3571- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (5) مقتطفات: من كتابه "رباعيات..و.. رباعيات" نواصل اليوم مع رباعيات الخيام- مقتطفات

على أن هذا الأمل الذي ينشأ نتيجة للافتقار إلى جرعة الثقة الأساسية (أو الأمن الأولى)، هو نفسه قد يكون الدافع إلى دفاع آخر من خلال المبالغة في ثقته بالمغفرة وحسن الختام

إن كنت لا تغفر ذنبي فما

فضلك يا ربي على العالمين؟ (الخيام)

إن ما وصلني من مجمل موقفه هو أنه يحتج على القدر، ولا يحتج على الله، وإن تجاوز ووجّه عتابه لربنا سبحانه، فإنه يفعل ذلك في مجال الرجاء، أكثر مما يفعله بلغة الاحتجاج المباشر أو العصيان الذي يضاعف من بعده عن ربه

أنه بارتكابه هذا العصيان بالشراب بالذات، قد يصور له جانب من وجوده أن هذا يقربه إلى الله أكثر، مما لو كذب أو اغترب تحت عناوين عادية

أنا مخطئ أنا مذنب أنا عاصي ** هو غافر هو راحم هو كافي

قابلتهن ثلاثة بثلاثة ** فغلبت أوصافه أوصافي

أن مسألة الإيمان ليست خيارا سهلا لمن ينتمي إلى الفكر التطوري الذي ينبع أساسا من وصلة المنبع بالمصعب

بالنسبة لثقافتنا الحالية، فإنني أتردد تماما في استعمال اللغة الدينية اللفظية استعمالا مباشرا، حتى لا تترجم للتو لما فرضته علينا تفسيرات الألفاظ والمعاجم الحرفية بعيدا عن ما توحى به مستويات الوعي المشعة وما أنزل الله سبحانه، تلك المستويات الممتدة والمتصاعدة

الله يدري كل ما تضرر

يعلم ما تخفي وما تظهر

وإن خدعت الناس لم تستطع

خداع من يطوي ومن ينشر

3572- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (6) مقتطفات: من كتابه "رباعيات..و.. رباعيات" نواصل اليوم مع رباعيات الخيام

نجيب سرور مبدع مغامر مخترق قوى، وفي نفس الوقت فإنه ذو خبرة مع المرض العقلي ليس عندي أي تفاصيل عنها منه شخصيا، أو ممن يعرفه، إلا أنه لم يتردد في إعلانها

صرخت بأعلى صمتي

لم يسمعي الساده

وارتدت تلك الألف الممدودة مهزومة

تطعنني في قلبي

وتدحرجت الهاء العمياء ككرة الصلب..،

داخل أعماقي

الفرس الجامح الذي يركبه سرور، هو "الكلمة"، والسوط مسموم الطرف، هو "الكلمة"، وفاعلية كلماته تتضاعف، من خلال
لُهاث إيقاعه المحموم

أمسك بالكلمة، فكها، وركبها. وصلها، وسنّها، وأحكم مَقْوَدَها، ثم غمسها في منقوع المر المسموم، ثم نراه وقد تَلَفَّع
بها، ثم راح يجول ويصوّل وهو يفرق ويلطمنا بها في كل موقع؛ حتى أوجعنا وأنزفنا، ولعله أيقظنا

إعكسوا اللص فإن اللص صل
واعكسوا العكس فإن الصل لص
يا ظلال الكهف ما صلّ وظل
ها هو الصقر وبالمعكوس رقص

العدد 3577 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (7) مقتطفات من كتابه: قراءات هي نجيب محفوظ" (1)

خطر ببالي أن أقوم بنفسى بنقد أعمالى حين افتقدت الناقد الذى يأخذنى مأخذ الجد، والقارئ الذى يأخذنى مأخذ "الفعل"، (فى
حدود علمى)

أننى فخور بما أضافه من تنظير طبينسى، ونفسامراضى، الأول (شرح ديوان أغوار النفس) استحق عنوان "دراسة
فى علم السيكيوباتولوجى" وأخرج كتابى الأم (1) الذى أشرت إليه مرارا، واعتبرته وما زلت أعتبره أصلا فى تنظيرى
حتى قبل أن تكتمل فروضى فى الطبينسى الإيقاعيوي التطورى

الثانى أخرج ما أسميته "فقه العلاقات البشرية" الذى ظهر إلكترونيا فحسب (حتى الآن) فى عشرات النشرات فى موقعى، ولم
يقتصر على عرض هذه التشكيلات التى صورها المتن شعرا، بل امتد إلى التنظير أيضا فيما هو العلاقات البشرية عامة،
وكيفية الكشف عنها من خلال العلاج الجمعى بصفة خاصة

أن قنوات معرفة الفطرة البشرية، وهى فرض عين على كل من يتصدى لرأب صدعها بأى وسيلة كانت، هى
قنوات متعددة، لعل أهمها - بالنسبة لى على الأقل - هى قناة النقد، وقناة الإبداع عموما

أسمى ممارستى مهنتى من هذا المنطلق الذى تسمى أخيرا "الطبينسى الإيقاعيوي التطورى" أسميها أو أصفها بمصطلح
"نقد النص البشرى"

فوجئت بكّم هائل المعلومات وحجم الكشف ومقدار الدعم الوارد فى النص حرفيا فى هذه الأعمال المحدودة التى لا
تمثل إلا عينات من إبداع هذا الإنسان الرائع القادر الجميل، نجيب محفوظ

المعرفة ليست حكرا على أحد، وأن الله سوف يحاسبنا - كما أشرت مرارا - على ما عرفنا، وعلى ما لم نعرف، ما دام كان
بإمكاننا أن نعرفه

شعرت وأنا أراجع نقدى له أنه كتب اليوم ليدعمنى فى مهمتى وأنا أحاول توصيل الرسالة فيما يتعلق بالطبينسى
الإيقاعيوي التطورى

نصحنى بقراءة "القاهرة الجديدة"، وفعلت، وكنت مازلت أتحمس بداية طريقي إلى تذوق الكلمة، قبل أن يصبح لى معها شأن خاص

تعرفت على نفسى من خلاله: القاهرة الجديدة، فالسراب، فخان الخليلي ثم خذ عندك ... حتى تاريخه...!! وتحسست
مصر الحارة معه، ممسكا بيده معظم الوقت، لا أتبع .. ولا أقلت

لست أدرى لم تصورته شيخا مليئا بالفتوة والحياة واليقظة وحب الاستطلاع، يمسك عصا بيمينه يتحسس بها جدران بيوت
الحارة وأسوارها المتهدمة، الناقصة البناء، ويتجنب بها (بالعصا) عثرات الأرصفة والحجارة

قابلته في أوائل السبعينات مرة واحدة في الأهرام، ووددت ألا تتكرر المقابلة، مثلما أفعل عادة (للأسف) مع كل من أحب هذا الحب

«إن ما لا يصلح لكل الناس هو حل مضروب محدود في الواقع والتاريخ

تخفظت على نوع أصدقائه وبعض خصوصياته وقلة أسفاره وفرط إنتاجه ولون فرعونيته

حين أخذ نوبل بالنقط، فرحت لنا أكثر مما فرحت له، وشكرته أكثر مما هئأته، وشعرت أنه أضاف إليها تشريفاً، وفوت عليهم مناورة

هذه الطبعة الثالثة تصدر بعد ربع قرن من الطبعة الأولى (2017)، وبعد أن قرأت محفوظ أكثر وأعمق، وكتبت دراسات نقدية أكثر تنوعاً عن أعمال أخرى له (3)، وأيضاً بعد أن تعرفت عليه شخصياً لمدة ثمان سنوات متواصلة

ثم توالى النشر إلكترونياً حين عايشت كراسات تدريباته لاستعادة القدرة على الكتابة بعد الحادث الأثيم، وكانت بمثابة تداعيات طليقة، يكتبها يومياً لم يقصد بها نشرها عاماً، فراعيت ذلك، وأطلقت تداعيات الشخصية على هذه التداعيات بشكل تلقائي مع الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع اللازم الرجوع إليها في محاولة التعرف على هذا الإنسان المبدع الرائع

أنا أبدأ لم أكن من مريديه الأقرب قبل الحادث، حين جاءت هذه الفرصة الصعبة المتحديّة بعد الحادث، وجدت لي قرب نهاية عمري أبا جديداً، جديراً بأبوة مختلفة

أنا الذي عشت طول عمري في رحاب أبٍ حانٍ قادر، فإن لم أجد شكّته تشكيلاً، لكن يبدو أن هذا الوالد كان مسك الختام، فهو لم يحتج مني إلا أن أتلقى أبوته التي وجدت فيها شفاء للناس، وأنا منهم،

... زعموا بأنني قادر أشفي النفوس بما تيسر من علومٍ أو كلامٍ أو صناعةٍ

عفواً، ومن ذا يشفي نفسي حين تختلط الرؤي، أو يحتويني ذلك الحزن الصديق فلا أطيق؟

حتى لقيتكم سيدي، فوضعت طفلي في رحابك

صالحتي شيخي على نفسي حتى صرث أقرب ما أكون إليه فينا،

صالحتي شيخي على ناسي، وكنت أشك في بله الجماعة يُخدعون لغير ما هم.

صالحتي شيخي على حرّيتي، فجزعت أكثر أن أضيع بظل غيري

”رحت أتابعه وهو يروض القدر بفعلٍ هادئٍ طيبٍ صبور، ساعة بعد ساعة، يوماً بعد يوم، جلسة بعد صحية، حديثاً بعد نكتة، فعابته وعاشته وهو يبني معماراً جديداً من البشر، وهو ما أسميته: الإبداع حي <==> حي (استعارة من التعبير صواريخ جو <==> جو)

العدد 3578 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (8) مقتطفات من كتاب: قراءات في نجيب محفوظ (2)

أن الإبداع الأدبي والنقد كانا ومازالا مصدرًا أساسياً لمعرفتي بماهية الإنسان في الصحة والمرض

حين بدأت الاقتطاف من نقدي للمجموعة القصصية (وليس من أصل الإبداع) كدت أنقل العمل كله مندفعاً بفرحة الانتثاس، لأثبت لزملائي أولاً أنني لا أنطلق من فراغ، وأن المعرفة ليست حكرًا على أحد

أن الله سوف يحاسبنا - كما أشرت مرارا - على ما عرفنا، وعلى ما لم نعرف، ما دام كان بإمكاننا أن نعرفه

..... ومسيرة الإنسان التطورية، بمازقها المتلاحقة ما هي إلا تلك المحاولات الدائبة التي تسعى إلى توصيل هذا “الظاهر المنفصل” بحقيقة جذوره في عملية واعية متدرجة بالضرورة

التفكير في المجهول هو بداية السعي في حركية الوعي الممتدة إلى من هو “ليس كمثله شيء

يظل المجهول جاذبا ومخيفا في نفس الوقت ونحن أعجز من أن نحدد معالمه، ولكننا نواصل دون افتعال ما لا يكون، وهل أماننا إلا مواصلة السعي؟

هذا هو جوهر الفكر الإيقاعيوي التطوري الذي يتميز عن الفكر التطوري الخالص في أنه يهتم بالمعركة "الآن" ثم المصير وهو يربطهما بالأصل والجذور

أن الذين يتشككون في علاقة هذا الفكر بالإيمان يستمدون معلوماتهم من قشور المعارف ومخاوف الأوصياء

أما حركية مستويات الوعي من البداية إلى الغاية المفتوحة فهي يستحيل أن تتفصل عن نبض الإيمان وكدح المعرفة طول الوقت

العدد 3579 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (9) مقتطفات من كتابه: قراءات في نجيب محفوظ" (3)

حين كنت، وما زلت إلى درجة أقل، أصر في مستشفى المجتمع العلاج (دار المقطم) على أن تكون الندوة الشهرية في نقد نص أدبي أو شعري، كنت دون قصد ظاهر، أدعو زملائي وأبنائي وبناتي إلى النهل من هذا المنهل الذي أتراني بهذا القدر، والذي في مقدمته يقع نجيب محفوظ وديستوفسكي

وجدت نفسي وأنا أراجع أصول كتابي الأول في نقد نجيب محفوظ، لإعادة طبعه وعنوانه "قراءات في نجيب محفوظ"، وجدت أن كثيرا مما وصلني منه يتفق مع ما أسميته إرصاصات لهذا الفكر الإيقاعيوي التطوري

أود أن أتقدم بنبذة موجزة عن هذه الغريزة (غريزة المعرفة) الأصل في كل الوجود، التي كدت أعتبرها سابقة وأساسية لاستمرار الحياة بما هي إلى وعودها، هو عبر منظومة التطور، بفضل الله

التطور يتم أساسا عن طريق هذه الطاقة المعرفية الجاهزة المنغرس في (الدنا) DNA لكل الأحياء، فهي ليست معرفة الحفظ من الكتب، ولا معرفة المنهج العلمي معرفة اثبت لي، اثبت لك، ولا معرفة القراءة والكتابة، ولا مؤاخذة، لكنها معرفة برامج البقاء التي أودعها الله في كل الأحياء

لا دليل على أن أي من الأحياء قد حذق قراءة أجديتها، وتنفيذ تعليماتها إلا "البقاء" ومقاومة الانقراض

غريزة العدوان التي تبقى على الفرد على قيد الحياة حتى ينتهي عمره الافتراضي، وغريزة الجنس التي تحافظ على النوع عبر التكاثر، هي غرائز لاحقة لغريزة المعرفة التي تحافظ على النوع من خلال ما هو حي للحياة

المعرفة الأصل ليست حكرا على الإنسان من ناحية، وهي أكثر نفيا لسيطرة واحتكار النصف الطاغى من المخ (ولا مؤاخذة) لما هو معرفة

المبدع يمارس هذه الغريزة بدرجة أكثر نشاطا وإبرادة أعمق غورا، وبالتالي يتجاوز المعرفة المرموزة، والمفاهيمية، والثابتة، والمنغلقة، دون إهمال أي منها فيضيف لنا ما فتح الله عليه من تشكيلات جديدة، كل بلغته (لغة المعمل، أو اللون، أو الخط أو اللفظ أو اللحن... الخ غريزة المعرفة، ومخاطر المحاولة

يمثل هذا الدافع في أعمال نجيب محفوظ محورا لازما يكاد لا ينفصل عن الأحداث، وإن لم يبد ظاهرا على السطح في كل الأحوال

لم يهمل محفوظ بقية الدوافع الأساسية وخاصة الجنس والعدوان، إلا أنه جعلها في موقعها المتواضع بالقياس الى هذا الدافع المحوري الأساسي، بل إن هذه الدوافع الأخرى قد تصب فيه وتخدمه

كثيرا ما نجده يدمج الجنس باستكشاف جديد، أو يتخذ العدوان وسيلة للمعرفة أو مواكبا لها أو ناتجا عنها

إن المعرفة الغريزة ليست مجرد استزادة معلومات أو إضافة رؤى، وإنما هي أساسا مخاطرة اكتشاف وتخطى حواجز بما يصحب هذا وذاك من مضاعفات وما ينتج عنه من تشكلات

لابد أن أذكر هنا ما أعنيه بالغريزة بالمعنى التركيبي (البنوي) حيث أقصد بذلك 'التركيب الجبلي-أساسا- المهياً للبط Unfolding، المندفق إليه تلقائيا مع مسيرة النضج النابض وتحت الظرف الملائم، وهو يحتوى طاقته في طبيعة تنظيمه

تبلغ قمة روعة الحدس الإبداعي حين ينجح في أن يصف تدرج وأطوار نضج غريزة المعرفة

يبدو أن غريزة المعرفة، هي التي أخرجت آدم (عليه السلام) من تناسق الجنة إلى مسئولية الوعي، ومع ذلك، نحن نعيشها أو نستشعر حركيتها في مواجهة عدم تناسب القدرة المحدودة..مع الآفاق الممتدة، كما قد نشعر بالذنب حين نخطئ بإطلاقها

إننا نتعرف ابتداء على بعض ما اضطررنا - بحكم التطور - لإخفائه مرحليا... أو على ما سبق تنظيمه - تركيبيا- أثناء نمونا نوعا أو أفرادا، ثم بعد ذلك يصبح الدافع المعرفي قوة في ذاته، ليستمر بلا توقف.

إذا احتد اليأس من إمكان اكتمال المعرفة في هذه الدنيا "قلبي يحدثني أنى لن أعرف شيئا ما دمت هنا فإنه لا يعلق نهائيا ولكنه يطل من "هناك" كبديل محتمل.

حين تشتد حدة نشاط غريزة ما دون ناتج ملموس أو فاعلية معلنة أو صاحب يصدقها، لابد أن تنطفئ وأن تتراجع إلى نشاط متناثر، يعطل مسارها، بل وقد يرتد حتى يعطل "الإنجاز العادي" قبل تفجيرها

إن العجز عن مواصلة هذا الدفع إلى اتجاه بذاته، قد يوحى باليأس الذى يبعث على طمأنينة السكون

أن المسألة لا تنتهى عند هذا الحد "عليه ألا يركن إلى الطمأنينة العابرة الخادعة، وان يفكر في المستقبل بجدية" (ولكن هذه الجدية لا تعنى إلا صدق الدفع دون الالتزام بالنتائج "ملتزمة وثبة قوية غير معقولة"،....."طفرة غير متوقعة وغير منطقية

الرؤية السابقة للإعداد خطر، والتنفيذ المتجاوز للإمكانات والقدرات أخطر، ومصيبة غريزة المعرفة أنها إذا انطلقت بجرعة مفرطة "قبل الأوان" أصبحت عاملا مشلا لا حافزا هاديا.

إن خطورة التأجيل هي التمادى فيه إلى ما لا نهاية... وهنا يكمن المأزق المعرفي الخطر، وكل المحاولات الجارية للتحايل على الخروج من هذا المأزق باللجوء الى الرمز والفن والتجزئ والإسقاط وسائر الحيل هي محاولات مرحلية لا يضمن لها النجاح أى حتم تطورى

المعرفة هي أصل في إدراك برامج التطور، ومنطلق اتباعها هو ضرورة للبقاء

المعرفة تتطور آلياتها، وتختلف أبعديتها في كل مستوى من مستويات تاريخ التطور حسب الحاجة، والتجربة، والتواصل بالأصل، والتلاؤم مع المحيط

المعرفة تبدأ من بداية البداية وتمتد حتى ما بعد النهايات المعروفة والمحتملة

الوعي بالمعرفة ليس شرطا لإقرار دورها أو تحديد مواصفاتها، فكل الأحياء التي "بقيت حتى الآن" تمارس نوعا من المعرفة بنوع غائر من الوعي ونوع غامض من التواصل وإلا "ما بقيت حتى الآن

إن أسبقية غريزة المعرفة على بقية الغرائز، تلزمتنا بالنظر في أولوية دورها وطرق تنشيطها دون تهميشها، أو اختزالها إلى المعرفة المفاهيمية أو المرموزة لما في ذلك من مخاطر على الكائن الذى استندج - بخطئ تطورى - إلى مثل ذلك

لأن المعرفة الأصل، بقدر ما تحتاج إلى حفز مواصلة المسيرة إلى دوائر الوعي الأوسع فالأوسع، مما سوف يظل في حكم المجهول أو الغيب أكثر فأكثر كلما تقدمنا أنشط فأنشط، وفي نفس الوقت هو يحتاج إلى يقين جوهرى بتحمية الجهل به (الغيب) دون انتظار لتحديد دوره تفصيلا، فهو الكدح إيمانا

العدد 3584 – جذور وأصول الفكر الإبيقامبيوي (10) مقتطفات من نقد كتاب: "قراءات في نجيب محفوظ"
(4) نقلا عن التغيير النوعي في الوعي والإدراك - مقتطفات

لا أعلم إلى مدى ينبغي على أن أعيد أن مهنتنا هي مهنة فنية نقدية إبداعية تسعمل كل المعطيات المتاحة ، ومن أهمها العلم الحقيقي ، لمساعدة المرضى على تعديل مسارهم ، بل وقلبه إلى العكس وليس فقط الشفاء

تحويل المسيرة من التوجه نحو السلبية والتفكك ، إلى احتمالات مواصلة النمو تطورا بإعادة تشكيل الوعي بأفضل مما كان لو لحقنا الأزمة في وقت مبكر ، وتعاملنا مع مرضانا من خلال مستويات الوعي، أكثر من لصق لافتة تشخيصية تختزلهم إلى رقم أو ظاهرة عامة

أن هذه الغريزة (المعرفة) وبالنسبة للكائن البشرى بوجه خاص، هي ليست أقل أهمية، ولا أقل ضرورة و لزوما للبقاء والتطور من غريزتي الجنس والعدوان.

رغم ارهاقه كان يرى ما تقع عليه عيناه بوضوح شديد فكأنه يراه لأول مرة، فمازج نفوره حنين غامض.

أليس مما يفزع أن ترتفع فجأة من كرة القدم الى قلب الكون، دفعة واحدة

لكن الحياة كلها تجمعت أمام عيني في التماعة خاطفة مثل كرة من نور منطلقة بسرعة كونية.

العدد 3585 – جذور وأصول الفكر الإبيقامبيوي (11) مقتطفات من نقد كتاب: "قراءات في نجيب محفوظ"
(5) نقلا عن التغيير النوعي في الوعي والإدراك - مقتطفات

الحلم ليس وجودا سلبيًا، أو هو ليس نفيًا للوجود، ولكنه وجود آخر، وجود مناوب

الإنسان ليس هو ما يعي، وإنما هو ما يتكامل بتوليفه من مستويات الوعي: بعضها في مركز وعي اليقظة، وبعضها على هامش وعي اليقظة، وبعضها "وعي" الحلم، وبعضها وعي النوم! (بلا حلم)،

هناك تداخل حقيقي بين ما يسمى "أدب الحلم"، وأدب "تيار الوعي" أو حتى "تيار اللاوعي

تجربة محفوظ في هذا العمل، ومن قبل في ليالى ألف ليلة هي محاولة للتزاوج (3) بين أدب الأسطورة وأدب "الوعي الآخر، أو دعنا نتقدم لنسميه أدب "تعدد مستويات الوعي".

أن الحلم هو وجود كامل في ذاته، قائم بذاته، وهو وجود غير رمزي بالضرورة، بل هو-أيضا- رؤية ورؤى عيانية مباشرة

ظل خيالي يجوب أرجاء الزمان الشامل للماضي والحاضر والمستقبل معا ثملا بخمر الحرية المطلقة

النتائج الطبيعية هنا لإطلاق مستويات الوعي معا هو حرية تمازج المحتوى في لعب وحضور وتنقل سهل خطر في آن

توظيف محفوظ للحلم، والجنون، والسكر، والمخدرات، لتفكيك التركيب البشرى شبه الواحدى إلى مكوناته المتعددة

أن ما يحدث في الحلم هو حركية وعي عيانية، حركة في عالم واقع داخلي متكامل في ذاته، وليس مجرد حضور "بالنيابة" ولا رمز لغيره

إن حدس نجيب محفوظ قد استطاع بشكل فائق أن يقتحم التركيب البشري بنشاطه المتناوب وإسقاطاته المجسمة، وأن ينسج من هذا وذاك رؤية قصصية لها وظيفتها التحريكية الكشفية: قبل وبعد محتواها الدلالي والرمزي

العدد 3586 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (12) مقتطفات من نقد كتاب: "قراءات في نجيب محفوظ" (6) نكتات التغيير النوعي في الوعي والإدراك - مقتطفات

علاقتي بالرموز والترميز علاقة سيئة أنا مسئول عن جانب كبير منها

بدأت الحذر من التركيز على الكلام كأنه اللغة حاملة المعنى وشفرة الوعي، وذلك حين وصلتني المبالغة في الانغلاق داخل سجن الألفاظ

انتقل الحذر إلى لغة المعاجم التي أصبحت وصية على تفرع المعاني وإيماءات الرمز، ثم تهادى الحذر حين حلّ التشخيص محل المريض، وحلّ التصنيف محل النفسراضية والغائية في ممارستي لمهنتي

هو يغترف من إغراءات الحياة الدنيا، ويفشل عبد الله نتيجة انسياقه إلى التهادى في الطبقة السطحية من اللذة الواعدة بالخلود الزائف، وكذلك نتيجة لتاريخ قاهر غاب عنه مع ما غاب من ذاكرته

ما علاقة "الدنيا اللذة" بذئاب القبو؟ وما علاقتها بالعفاريت؟ وما علاقتها بمستويات الغرائز؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة تمنعنا من القفز إلى اختزال رمزي مسطح

الدنيا تستعمل الغريزة في عملية ترويض وسلب نكوصي، ولا تطلقها في عمليات التطوير والتكامل، وبذا تصبح الفطرة "براءة عمياء" وتصبح الغريزة زوابع تتحنى لها ثم تركبها، ثم هي تستعمل الذكاء (السكر) لتسيطر على العدوان لصالح أغراضها.

العدوان في الظلام ذئب كاسر، ومع ذلك فهو تحت رحمتها، على أن تمّ عدوانا آخر تخاف منه، وهو عدوان الفطرة الزوبعة التي لا تخاف ولا تُروّض إلا بالقمع بدروس الدين (وليس بالدين)، وبالإلغائك الجنسي وليس الارتواء الجنسي، ثم هي في النهاية "تعشق حتى الموت، وعشقها لا دواء له" (ص19) فهي العشق الموت أي هي الموت

لست راضيا عن هذا الاستعمال الرمزي، أو هذا التفسير الرمزي، وكلما وجدت حلقة مفقودة في التسلسل، أو ثغرة ضعيفة في التفسير، زاد أملّي في أن أكون مخطئا وأن تتخطاني المسألة برمتها دون تفسير

الإلحاح على الرمز بقدر مفرط من المباشرة يصل إلى صورة مرفوضة

تمضى القصة لتعلن أن القضاء على أحدهما بالإلغاء "الموت فالتحنيط" هو الكبت الغائر "موطن الحقيقة الباقية

سيعيق النصف الحي الباقي ويهدده فيعيش "تحت سماء ماجت بالغبار فلا زرقة ولا سحب ولا نجوم" (ص104)، لا يفعل شيئا-مهما فعل- إلا ان ينتظر الموت

لأن النشاط الجنسي في تلاحمه مع الوعي الأشمل هو مرتبط نوعا وكما باختلاف البنية المقابلة للتعدد داخل الكيان البشري، فالجنس ليس مجرد آلة منفذة تخدم الفكر السائد، بل هو جزء لا يتجزأ من البنية "الفكرية الدوافعية الجنسية في آن

فرحت أن حبي لنجيب محفوظ، وتلمذتني على إبداعه، واستلهامي من نبض وعيه لم يحلّ أيّ منذ ذلك بيني وبين أن أعلن موقفي بهذه الصراحة

إنني حين عرفته شخصيا لاحقا، وتطرق الحوار بيننا بالصدفة إلى بعض هذه الملاحظات رحب برؤيتي، ولا أعنى بذلك أنه وافق عليها، وإنما شعرت أنه فرح بها

إن نشاطي في النقد هداني في مهنتي أن اقرأ النص البشري ناقدا لا راصدا ولا مصيِّفا

أن نشاطي في مهنتي سمح لي أن أغوص إلى ما وراء الشكل وأن أتعامل مع طبقات وعي المبدع، والنص: بما يمكن للنقد أن يضيفه: " يخطئ ويصيب

العدد 3591 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (14) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (1)

أحمد الله سبحانه أن عدد من يتابعوني بجديّة هو قليل جدا، وهم بالنسبة لي فضل من الله وكرم منهم، كما أعلم أنهم لا يهتمون كثيرا بعمق التخصص ولا بتفاصيل البحث العلمي التقليدي بقدر ما يتابعون هذا الوعي العربي

الجنون خبرة إنسانية شديدة الثراء شديدة الخطورة، والرؤية التي يراها المجنون على ما تحمل من صدق وإثارة وتحدي ليست شرف الوجود، ولا هي نهاية المطاف، حيث إنها - وإن أعلنت جزءا من الحقيقة - فإن ذلك صادر من مثل شيء لوجود مهزوم، وفشل صريح

قد وقفت طويلا أمام القول السائر "خذوا الحكمة من أفواه المجانين، فهو قول لم يشر إلى أن المجنون حكيم أبدا، وهو قول لا يعلى من قدر الجنون ذاته، وإنما هو يحملنا مسئولية تمنعنا من الاستهانة بما يقول المجنون، فكأنه لا يدعم الجنون بقدر ما يحرص على الاستفادة من "المعني" الذي يكمن وراءه

الطبيب النفسي حين يرى هذا التناقض الصارخ بين ما يخرج من "أفواه المجانين" من حكمة وصدق، وبين ما يؤكد سلوكهم اليومي العاجز من فشل وعبث، مسئول بشكل ما عن القيام بترجمة هذه الإشارات المنذرة إلى "معنى" حكيم يفيد المجنون في تجربته المرعبة

العدد 3592 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (15) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (2)

أتردد عادة في إهداء أعمالى إلى من يحضرني من أصحاب الفضل والريادة، وكثيرا ما أهديتها لمجاميع من الناس، وتزداد صعوبتي حين يكون العمل فيه مرارة وتعرية، فأشفق على من أهديه العمل وأكاد أعتذر له وأنا أقدمه له

إلى أصدقائي المجانين، الكرام الضائعين، الذين رأوا الحقيقة، فعجزوا عن التعبير عنها، فصرعتم.. فهموا على وجوههم يضربون في الأرض، لا يرجعون، أهدى بعض ما علموني إياه: أعترافا بفضلهم، ورفضاً لخلهم، وأملا في غدهم، وغدنا أجمعين

تذكرت أو تنبهت إلى الآيتين الكريميتين: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شريك له وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، فشعرت أنني لا أكتب ما أكتب، ولا يصبرني على ما يجري وأنا أكتب، ولا بعد ما أكتب، إلا أنني أوجه كل ذلك، وغير ذلك له وحده، لا شريك له، وبذلك أمرت

توكلت عليه واستأذنته أن يكون هذا العمل، وغيره، وكله كل كله، إن استحق أن يكون كليمًا طيبًا، أن يكون كما قال: "إِنَّهُ يَصْعَدُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ

مثل البرق بين الغيوم السوداء

سوف تخترق هذه الكلمات غيام فكرك،

لتصل إلى وجدانك مباشرة،

فلا تحاول أن تفهمها جدا!

ولسوف تشرق في وعيك بعد حين

العدد 3593 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (16) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (3)

لا تستهنُ بالفعل البسيط الصادق المستمر، فشمولُ رؤيتِكَ لا يُعنى عنه...، وهو في ذاته إثباتٌ لإنسانيتك وتواضعك البشري الرائع في سعيك اليومي المتواصل "إليه"، حتى بغير علمك

روعة التكامل هي في تواضع الصامت المجهول:
ذو الفعل المستمر القادر.

عبر التاريخ: إنما يقوم بالثورة من يدعونهم السفهاء والمستضعفين،
فلا تنزعج من أقوال بعضهم بسفهك...،
ولا تُسلم مفاتيحها للحاذق الماهر المناور

أخشى أن يندفع العامل البسيط في ما نقوله عنه، فيفوته أن يدور الدورة كلها له، فنحرمه من أن يتذوق بنفسه طعم
العمل العادي البسيط، عبادةً وإبداعاً، ونحن ندعى تدوّقه نيابة عنه، فنحرمه حقه منه،
وكأننا نريده أن يستمر، لحسابنا على حسابه

العدد 3598 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (17) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (4)

لا تكره الروتين إلى هذه الدرجة،
والا كرهت طلوع الشمس كل صباح

الظلام، والنسيان، والوحدة،
قد تتسبك الغاية قبل أن تصل إليها،
فتستعبدك الوسيلة تحت أخبث العناوين،
سارع واحم نفسك بالنور، وبالأخرين.

الوسيلة تستدرجك باستمرار إلى وسيلة أخرى فأخرى،
فاحذر من التمادي حتى لا تصبح الوسيلة هي نهاية المطاف،
دون أن تدري

مكاسبك التافهة، ونقصك الظاهر،
يسمحان أن تراجع نفسك حتى لا تتأله

العدد 3594 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (18) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (5)

ناقدوك نافعوك لا محالة: إن كانوا صادقين: فنقدُهم لصالحك:..... تألم وتعلم وعدّل مسارك، وإن كانوا كاذبين: فلن
يضرّك نقدهم، ولن يتفهموا دفاعك، وإن كانوا عميانا عن ما تستعمل فيه قدرتك، ... فدفاعك لن يبصرهم لأن عماهم دفاعٌ
عن عجزهم. الردّ الأوحده هو الاستمرار: في الفعل الصبور المستمر النافع الناجح.

ليس من الأنانية أن يرتبط العمل الخالد باسمك، لأن اسمك حينذاك ليس أنت.

العاجز الذي يعاير القادر على قدراته ويخيفه منها: إنما يذكره أن يضعها في مكانها الذي قد يحميه من لمزه، فيمضى
القادر قادراً في طريقه

لو كانت القدرة الفائقة تحمل غالباً خطر استعمالها، في الشر: لأعفى الله أنبياءه،... من الجهاد، والدعوة،
والريادة، والقيادة

حتى تظمن إلى سلامة وسائلك: عليك أن تتدرب على حلّ أصعب المعادلات، ومنها: أن تقدّر دون ظلم، ... وأن تكبّر: دون غرور، ... وأن تعي: دون تعالٍ

العدد 3600 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (19) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (6)

راجع أدواتك التي تقيس بها الآخرين،
لأن انتقاءك لهذه الأدوات هو في ذاته تحديد مسبق لحكمك عليهم،
وعلى نفسك طبعا

إن الذي يعمل من أجل أن يحصل في النهاية على الراحة، لا يعرف الراحة التي تكمن في العمل وبداخله

إذا أصرت على تبادل العمل مع الراحة باستمرار،
فانتبه إلى أننا نرتاح لنعمل، لا أننا نعمل لنتراح،
وتذكر: أننا ننام لنصحو... لا نصحو لننام،
(وإن كان العكس صحيحاً أيضاً)

العدد 3605 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (20) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (7) فتح
أفعال القلوب - مقتطفات

الرجل العادي المعاصر عنده فرصة رفاهية أكبر من هارون الرشيد،
وعنده فرص ضياع أكبر بنفس المقدار

الذي يريد أن يكتب سيرته الذاتية بأمانة، لا بد وأن يرى أولاً: من هو،
فإذا رأى "من هو" بحق، فلن يجرؤ أن يكتبها، ... خاصة لو قفز إليه سؤال جيد يقول:
"يكتبها لمن؟"، وليس بالضرورة "يكتبها لماذا؟".

لا تطلب مكافأة على نجاحك في الوصول إلى نهاية الرحلة، المكافأة هي تزايد قدرتك على استمرار الرحلة.

قمة الانتصار، والنجاح، هي التي تتحقق قبل الانتصار والنجاح، بمجرد الإتيان طول الوقت

العدد 3506 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (21) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (8) فتح
أفعال القلوب - مقتطفات

إذا تنازلت مدعياً أن النجاح لا يهيك، فلا تحقد على من احتل مكانك فيه،
حتى لو أساء استعماله واستعمالك

النجاح الذي يضمك إلى نادي الناجحين دون غيرهم:
هو من نوع رديء.

أن تتعلم كيف تفشل: له نفس أهمية أن تتعلم كيف تتجح،..... وأحياناً أهم

أحياناً ما يرهق النجاح أصحابه،
لدرجة أن تصبح الصفقة في النهاية خاسرة فعلاً

النجاح هو نوع شريف من العدوان، وهو بعض ما تسمح به آليات العصر،
ولكنه كثيراً ما يكون غير شريف،.... إذا كانت آلياته غير نظيفة..

العدد 3607- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (22) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (9) فتح
أقوال القلوب - مقتطفات

هكذا: تزداد فرصتي أن أتعلّم مِنِّي..!
شكرا يا "جمال" يا إبنى أن أتحّتها لى هكذا
اجتمعا عليه
وافترقا عليه

لا تتنازل عن نجاحك، فإذا فعلت..،
فأنت لا تستأهله.
النجاح امتحان أكبر من الفشل

لو نجحت أن تواصل السعى:
وسط صحارى الغموض، وبين صخور العجز الملساء،
ومع ضيق زاوية الرؤية،
ومع مثابرة الصبر على مواصلة الفعل القاصر:
فسوف تعرف كيف يتزايد تواضع الإنسان،
فيعلو، حتى رغما عنه: إلى ما يستأهله

تستطيع أن تحب: دون استئذان من تحب،
ودون معرفته،
ودون أن يحبك،
ودون أن يستملكك،
ودون أن تستعمله،
ودون أن تخبره،
ودون أن يحول ذلك أن تحب غيره، وغيره، ونفسك

العدد 3610- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (23) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (10) فتح
أقوال القلوب - مقتطفات

الزيف المُعلن، ولو لنفسك دون خداع:
أفضل من أنصاف الحلول فى الصفقات السرية

الزيف الصارخ المُحدّد أفضل من الحقيقة النائمة الناعمة المترددة،
فهو قد يستثير من يكشفه، الذى قد يُبطله

لن تخدع الناس بزيفك، ومن يندع لك فهو شريكك،
ولا يمكث فى الأرض إلا ما ينفع.

إذا تجرّ الصدق من حولك، فانكشف زيفك لك أو لهم،
فاعلم أنه لا يظهر عليك إلا ما بداخلك

العدد 3611- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (24) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (11) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

لا تحاول أن تمنع من حياته في ضلاله،
لكن إذا سألك العون فساعده على أن يكتشف زيفه فيفشل، ولسوف يبحث عن بديل،
وقد يجده فيما كشفته له بصدقك،
فإن تراجع وتمسك بضلاله،
فدعه يتعزى إن عاجلاً أو آجلاً ، ينفع بذلك غيره،
حتى لو كان هو قد تنازل عن فرصته

التواصل المزيف يمول من قروض من بنوك أهمها :

- بنك التقوى الصفقاتية،
- بنك تروس المطابع،
- بنك أجهزة النت،
- بنك مصانع الكحول ،
- بنك القنب الهندي،
- بنك شعارات موثيق حقوق الإنسان المكتوبة جدا
- بنك الديمقراطية الإعلامية المستوردة
- بنك الفيسبوكات الخبيثة والتغريدات الناعمة (أكمل من فضلك

العدد 3612- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (25) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (12) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

عرق الأيادي المصافحة، أنظف من:
دهن الوجوه المبتسمة بلزوجة سرية،
أو الأيدي المتلامسة بسطحية مرتعشة

المبالغة في الحزن على الموتى .. قد يكون:

- ضرباً من الأنانية.
- أو إقراراً بالنقص ..
- أو ضعفاً في الإيمان.
- أو احتجاجاً على التخلي.
- أو شعوراً بالذنب.
- أو خوفاً من الوحدة.
- أو إخفاء لفرحة عميقة.
- أو تخلياً عن مسئولية حمل الشعلة.
- أو خوفاً من نفس المصير .
- أو كل ذلك ..
- أو غير ذلك ..

غرور الإنسان يجمل له التمادي في ألعاب التحايل على نفسه قبل غيره، وكأنه بذلك قد أبرأ -ذمته

العدد 3613- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (26) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (13) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

الذي اكتفى بالمعرفة الجزئية بديلا عن الباقي، هو أعمى عن ما عدا ذلك، وعن ذلك أيضا،

إنما زاد الله مرضا من في قلوبهم مرض حتى يؤكد اختيارهم... ربما انكشف زيفهم فأفاقوا إلى فرصة جديدة.

أنصاف الحلول:

تثنيك القوى، وتجهض الثورة، وتشوّه المسيرة، فإذا رضيت بها لعجز فيك، فلا تزيئها لمن يحاول المستحيل ليكون ممكنا.

لا يخدعك من يكتفى بالاعتراف بسوئه، وهو يرسم على وجهه ضحكة راضية، يدعى أنها ضحكة الخجل مما فعل، ثم يعاود وهو يبتسم أيضا، نفس الابتسامة: الاعتراف الاجتراري يؤكد سوءه، لا ينفيه.

العدد 3620- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (27) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (14) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

نور الفجر الباهت لا قيمة له إلا كدليل اقتراب شروق الشمس، فاذا لم تشرق الشمس، فالظلام أكثر جلالا.

إذا كان كل همك هو نقد الزيف، وأنت تتفرج في منتصف الطريق،.... فأنت تسهم في انتشاره واستمراره، ربما أكثر ممّن نقدت وشجبت.

إذا عجزت عن أن تكون شمسا بين الشمس، فلا أقل من أن تكون قمرًا يعكس الضياء، ولكن لا تكن سحابة قاتمة يحجب النور.

العدد 3621- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (28) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (15) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

خطوة إلى الوراء قد تأخذ شكل الخطوة للأمام، فلا يغرّك أن وجهك للمشرق، بل انظر لو سمحت إلى حركة القدمين.

كلما شاهدتُ هدوء أصحاب المبادئ وراحة بالهم.... انزعجتُ على المبادئ، وعلى بالهم.

إياك و"التعميم" فهو من أخبث الوسائل لتعميق عمالك

إياك أن تكتفى بالإبداع خارجك إن أردت أن تعيش، وإياك أن تكف عنه في طريقك أن تعيش، وإياك أن تتردد في مواصلة الرحلة بين هذا وذاك.

الغناء والرقص والموسيقى تنشط العواطف، وتدغدغ الإحساس، وتطلق الطاقة، وتحيي الجسد، ولكن حذار أن تكون بديلا عن العواطف اليقظة التلقائية، أو عن الإحساس الفعل المسئولية!!.

العدد 3626- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (29) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (16) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

الفن إعلان لنقص الحياة..

وهو الاستغفار الأفضل للعاجز عن خوض بحورها!

لا تتس أن بعض الكواكب المضيئة ليس داخلها إلا البرد والظلام، ومع ذلك نحن نسير في ضوئها

الفن أفيون الشعوب،

ولكنه جرعة الأفيون التي يصفها طبيب التطور،

لا كاهن الاجترار الطقوسي.

الفن مرحلة في تطور الإنسان الفرد،

تنتهي المرحلة إذا حققت مُراد المرحلة،

لتبدأ من جديد إذا تواصل نموها إلى ما بعدها..

العدد 3627- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (30) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (17) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

بالرغم من أن الفن هو إعلان لنقص في الحياة،

فوجوده دليل على السعي إلى تكامل الحياة.

إذا كان الجنون صرخة تَسْتَنَّتْ بانسة لرفض زيف المجتمع،

فالفن صرخة نوية حافزة لاستعادة شرف الوجود.

رغم أن الفن من أبرز معالم الحضارة،

إلا أنه هو ذاته ليس الحضارة.

العدد 3628- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (31) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (18) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

إذا كان أعذب الشعر أكذبه،

فإنه أحيانا يكون: أكذب الواقع أشعره.....

إذا كان أجمل الشعر أكذبه

فإن أصدق الشعر ألمه

كلما تأملتُ الاهتمامات المغترية الدائرية، والسعادات القشرية البادية على وجوه أغلب خلق الله،

.....حمدتُ ربي على أني لستُ منهم، بعدُ،

وشحذتُ همتي حتى أجد البديل قبل فوات الأوان.

نشأت الألفاظ لتخدم التعبير وتحمل الانفعال، وتسهّل الاتصال وتحتوي المعنى...،
لكنّها أصبحت تستعمل - غالباً- سجنًا للإحساس،
وبديلاً للصدق، وشركاً للسذج، وإخفاءً للمعنى.

العدد 3633- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (32) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (19) (فتح
أقفال القلوب)

العدد 3634- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (33) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (20) (فتح
أقفال القلوب) - مقتطفات

أنت تفكر... فأنت غير موجود،
لا تفكر، ولكن استعمل التفكير

إن إطالة الحديث عن الأسباب والظروف التي مرت بجنابكم،... كفرد ملكوتي، إنما يزيد من وحدتك،...
 ويفصلك عن المشاركة مع البشر، "إليه": عبر الغيب

شتان بين من يستعمل الكلمات ليصل بها إلى القلب،
ومن يستعملها ليبتعد بها عن نفسه، وبالتالي عن الآخرين

بقدر ما اكتسب الانسان قفزة تطور عن طريق التواصل بالكلام،
وقع في مصيدة توقيع شيكات برموز ليس لها رصيد من المعنى

كل فكرة هي جزء من فكرة أكبر، والتواصل التصاعدي بالمعاني الأصيلة قد يوصلنا، حتى دون قصد، إلى ساحة نور وجّهة
قبل الإعداد المناسب

العدد 3635- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (34) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (21) (فتح
أقفال القلوب) - مقتطفات

هناك من العقول ما يصاب بانسداد حاد في مدخل الأفكار.
وهناك من العقول ما يصاب بانفجارٍ في مجارى المعاني

نحن نتكلم... حتى لا يقتل بعضنا بعضاً
اندفاعاً في التواصل أو رعباً منه،
أو كليهما

تتقيف هذه الأيام من مصادر الإعلام يتبع "نظرية الأوانى المستطرفة:
فحتى تكون مثقفاً تكنولوجياً معاصراً: عليك أن تستلقي في الوضع مائلاً، والراديو والتلفزيون أعلى من مستوى
رأسك، حتى تنساب الثقافة عبر قناة استسلامك

أخبت سبل التفكير المعاصر، هو أن يفكر لك الكتاب الذى تقرأه، فيعفيك من مسئولية تلقّيه، فما بالك عن مسئولية إعادة
إبداعه نقداً، أو تفعيله فعلاً واقعا قادراً!!

العدد 3640- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (35) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (22) (فتح أفعال القلوب) - مقتطفات

كأن الكلمة تقول لقارئها:

- ياويحك لو قرأتني،
- ويانقصك لو لم تقرأني،
- ويا مسئوليتك لو فهمتني،
- ويا حيرتك لو لم تفهمني،
- ويا عارك لو نسيتني،
- ويا غباؤك لو تذكرتني (جدا)

تقول الكلمة لقارئها وصاحبها:

هل تقدر أن تحميني من ذلّ الدعارة:

فلا تتلفظ بي إلا أمام من يحبني،

يصل إلى عمق ما أعني،

فتصله مسئوليته عني،

فيسيرني على الأرض فعلا قادرا مغيرا

تقول الكلمة لقارئها وصاحبها:

اخترعتني لعجزك عن القيام بأمانة ما أعنيه..،

فاحفظني:

بألا تخفيني بين طيات خوفك،

ولا تشوهنبرجمتي إلى ما تتصور أنك تعرفه،

أو تركنني بجوار ما لا تعرفه،

وكأنك تعرفني وتعرفه.

العدد 3641- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (36) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (23) (فتح أفعال القلوب) - مقتطفات

شكرا لكل من أتاح لي هذه الفرصة

الابن جمال التركي، ابنتي منى يحيى، وأنا، وأنتم

وقبل كل هؤلاء طبعاً، ومن خلالهم وغير ذلك:

ربنا الرحمن الرحيم

حين تصبح الكلمة مسئولية بقدر ما تحتوى من أعماق،

سوف يصاب بالكم كل من لا يستطيع حمل شرف إنسانيته

لا أمان للتواصل إلا بالأفاه،

ويا خيبة تواصل لا يتم إلا بظاهر الأفاه

هل أمسكت مرة بورقة بيضاء، وحاولت أن تقرأ ما لم يُسطر عليها؟

حاول فقد تجد كلاماً أكثر فائدة من السواد المائل

العدد 3642- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (37) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (24) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

كيف نسمح لغير المتخصصين أن يُثروا تخصصنا دون أن يشوّهوا خبرة السنين في التخصص؟
لو نجحنا أن نفعل..لكننا أهلا للتخصص دون احتكار أو غرور

المعلومة الكاذبة تُحمّلك مسؤولية تصحيحها، ولو بينك وبين نفسك،
* والمعلومة الصادقة، تُحمّلك مسؤولية تحقيقها وخاصة مع نفسك،
* والمعلومة الغائرة تُعلّمك احتمال الغموض، ولو داخل نفسك

إذا بلغت حيرتك مبلغا يضطرك إلى التفكير في كل ما يلزم معا، فاستسلم بقطّ، ودع الأفكار تتجادل دون وصايتك، وستغلب
الفكرة الأولى بالقيادة في هذه المرحلة..... وهكذا

العدد 3647- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (38) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (25) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

حتى ولو لم يدركوا ماذا يجري...، فدعه يجري إذا كانت المشاركة نشطة، ومؤشرات الانحراف حسّاسة،
وركّز على التأكد من سهم الاتجاه أكثر من استعجال حسابات النتائج

إذا استغنيّت عن الاحتياج للناس، فلاتنس حاجة الناس إليك،
وسوف تعرف من خلال ذلك أنك تحتاجهم أكثر وأطيب .

رغم أن الحقيقة واحدة، فالآراء للوصول إليها- أو ادّعاء ذلك -، تعد بألاف الآلاف

راجع اختيارك في كل مرة بمقياس العمل والناس، والعمل للناس،
والعمل مع الناس،.....وأنت واحد منهم، من هؤلاء الناس

إذا أصبحت لحظاتك مثل بعضها، فقد توقف الزمن لديك،
والبقية في حياة من يملأ بعدك ما كان ينبغي أن تملؤ به أنت هذه اللحظات،
فهو أولى بها إذا نجح أن يملؤها بما هو مختلف، له، لكم، لنا.

العدد 3648- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (39) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (26) (فتح أقبال القلوب) - مقتطفات

إذا نسيت أنك نتاج الزمن...، فأنت ابن ظلام الغرور.
عليك أن تعي حركة الزمن بتواضع وموضوعية ... حتى تستوعب حقيقة ما يجري من ورائك سلبا وإيجابا،
وأنت تحسب أنك لا تساهم فيه، ولست مسئولا عنه

ألم تلاحظ أن كل لحظة غير ما قبلها، وغير ما بعدها يا أخي؟!
فماذا ستقول له، حين تلقاه؟

إذا كانت أيامك محدودة..، ومسيرتك محدودة،
فكيف تفسر أي انفعال غبي، أو بؤس أناني؟؟

قرب النهاية بلا نهاية:

سوف تعرف أنه ليس للزمن طول فقط،

بل عرض وعمق أيضا

إذا كان الله لم يستغن عن خلقه، فكيف تستغن أنت عن خلق الله؟؟؟

العدد 3649- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (40) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (27) فتح
أقوال القلوب - مقتطفات

لا تخف إذا وجدت ذاتك هي الناس، والناس هم أنت: ربما أنت تختفي لصالحهم، فتعود "أنت" لصالحك، ولهم،
ولكن احذر أن تدوب فيهم..، أو أن تلتهمهم فتلغيهم، وانت تحسب أنك تنازلت عن ذاتك

لا يمنحك احترامك رأى غالبية الناس من إيمانك بالحقيقة النادرة المخالفة للكافة،
وابدأ فوراً في السعي للتقارب بينهما..،... مهما كلفك ذلك من معاناة

لا تفرض رأيك على الناس..

ولكن لا تتنازل عنه خوفا منهم

أو رشوة لهم، وليكن ما يكون

استمرارك معهم، لك ولهم، سوف يخلق لك سبلا أخرى

حتى لو اختار غالبية الناس العمى والشر، فلا سبيل لك إليهم إلا بأن تحترم اختيارهم دون أن تتبعهم،
ابدأ الآن بما هو خير متواضع لصالحهم، ولو وحدك،
ولا تياس إن كنت حقا مؤمنا به، وبهم،
وسوف تجد الناس معك ولو في زمن آخر، أو في مكان آخر

حاجة الناس إليك هي مبرر وجودك،

وحاجتك للناس هي شرف إنسانيتك

العدد 3654- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (41) مقتطفات من كتاب: "حكمة المجانين" (28) فتح
أقوال القلوب - مقتطفات

كلما زاد الخوف والتوحش زادت المسافة بين الناس،

ونضبت موارد الحياة،

المسافة "المتغيرة" بين الناس هي أمان من الوحدة ومن التلاشي معا،

فانظر في عمق "الطواف الملثم"، و"السعي المهرول"

تباعدت المسافات بين وحدات البشر خوفا وحذرا، حتى تعاملت تلك الوحدات فيما بينها كأنها لا تنتمي إلى نفس النوع من الأحياء

هناك من يهرب من نفسه في الناس،

وهناك من يهرب من الناس في نفسه،

مع ذلك فلا سبيل إليهم - إليه،

إلا بهذه الرحلة المتصلة بين الصفا والمروءة

المصلح المتكامل هو من يجد نفسه في الخير، ويجد الخير في الناس، ويجد الناس في نفسه

العدد 3655- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (42) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (29) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

أنا أثق في حكم الناس مهما تأخر ظهوره،
فلا تياس من إجماعهم أحيانا على الزيف

إن احتمالك رفض الناس لك، مع استمرارك معهم بكل الألم، هو فرصتك في احترام ذاتك أكثر،
وفي تقديس الحياة،
التي لا تكون حياة إلا بهم

لا يمكن أن تحب الآخرين إذا لم تحب نفسك، جرب أن تفخر بينك وبين نفسك:
أنك من عباد الله الذين يستحقون الحياة، بما هم أحياء...
هكذا نحبك، فتحب نفسك، فتحبهم

العدد 3656- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (43) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (30) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

مادما معا فاختلافنا يثرينا،
فإذا افرقنا فاختلافنا مسئوليتنا،
وسوف نلتقى، إلى ما بعدنا ، فيما يعدنا وإن طال الزمن:..

إن كنت صادقا فانظر في نفسك، لأن كل ما يستأهل المديح في .. هو موجود فيك،
انهض وفجره.. لك،.. فهو شرك ومسئوليتك معا، فجره فيك يتفجر لنا

التواصل بين الناس، يتم من خلال محاولة التفاهم بين المناطق المتباعدة من دوائرهم المتداخلة،
إذا كنت تريد التواصل من خلال الاختلاف العادل فعلا: فاحذر أن تشمل دائرتك كل دوائر محاولاتهم

العدد 3661- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (44) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (31) سابقا:
حكمة المجانين - مقتطفات

قد تقبل رأى الأغلبية لأنها حقيقة ظاهرية،
وحتى لو اتفقوا على الكذب، فعامل رأيهم بجديّة،
باعتباره إشارة إلى صدقٍ محتمل،
لا أكثر

كيف تتمنى الموت، وفي الأرض آلاف الملايين من البشر الأشقياء،
يحتاجون بقاءك معهم، لك، ولهم،
كفّ عن الأنانية فأنت الخاسر يا غبي

كتب على العارفين، الواقفين، العلماء:
التحایل لتوصيل ما عرفوا للناس،
وكثيرا ما يدفعون في ذلك ثمنًا غاليا غاليا،
لكنهم يكسبون أنفسهم ويثرون ناسهم،
حتى رغما عنهم

تأمل خطوط لغة لا تعرفها:
تتفتح عليك آفاق إنسانية بلا حدود

العدد 3662- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (45) مقتطفات من كتاب: فتح أقال القلوب (32) سابقاً:
حكمة المجانين - مقتطفات

أحياناً يكون مجرد وجودك تحت الطلب:
أكثر نفعاً من استدعائك فعلاً.

الناس تحتاج أكثر فأكثر:
إلى موصّل جيد بين دوائر الناس ودوائر الكون،
لا إلى من يفتي بالأحكام اللفظية الكهنوتية،
أو يقهر بالوصفات الطبية الإخمادية

الناس تحتاج إلى موصّل جيد للوعي الكوني الأعظم،
أكثر من حاجتها إلى:
أميرٍ بمعروفٍ ممن لا يعرف المعروف،
أو ناهٍ عن منكرٍ لا يستكره.

لا تفرح بوجاهة سخريتك،
فهي برغم بريقتها لاتعكس إلا دناءة تعالك.

العدد 3663- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (46) مقتطفات من كتاب: فتح أقال القلوب (33) سابقاً:
حكمة المجانين - مقتطفات

عليك أن تقيس مودّة أقرب الناس إليك: بمدى دفعها لك أن تحب أبعد الناس عنك.

لو علم الناس: كل ما ينبغي أن يعلمه الناس عن الناس:
لاختلت أغلب القوانين السائدة لتتخلق قوانين جديدة

كلما تعمقت في طبقات ذاتك والناس، تضاءلت الفروق الفردية،....
لكن إياك أن تصل إلى الوحدة المتماثلة المكررة:
واحذر التلاشي الأعمى، لتظل "أنت": "نحن": بالأصالة عن نفسك وبالنيابة عنا

لا تحملي: لا على كتفك ولا فوق ظهرك،
وطبعا ليس في بطنك..

خذ بيدي:

- إليك،
- إليه،
- إليّ،
- إلينا،
- إليه.

العدد 3668- جذور وأصول - مقتطفات الفكر الإيقاعيوي (47) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (34) سابقا: حكمة المجانين (1) - مقتطفات

من حبي لك ألا أدعك تقترب مني أكثر من ذلك، وأيضا: ألا نتوقف بعيدا عن بعضنا أبعد من ذلك، دعنا ننطلق "معا" "إليهم":
بما يحتوي ذلك، وغير ذلك

الحب المغلق عليكما قد يحفظ بقاءكما معاً
لكنه وحده لا يثرى وجودكما، ولا يدفع عجلة نموكما

إذا أردت الأمان مع شريكك، أحببته بالأصالة عن نفسه،
والنيابة عن كل الناس، شريطة ألا يحل الناس محله تماما

إذا أحببت الله في ... فسوف تحبه في نفسك
وفي كل الناس،
أما إذا أحببتني 'أنا' القشرة،..... فقد أشركت الله،
فلا تتوقف عندي ربما استطعنا أن نمضي معاً،
"إليهم"، "إليه".

يبدو أن كثيرا مما نسميه: "الحب"
هو أبعد ما يكون عن "الحب".

العدد 3669- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (48) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (35) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

الشروط في الحب تشوّه مثاليته،
ولكن من قال أنه لا بد أن يكون الحب مثاليا؟

إذا اكتفيت بمنح الحب غير المشروط،
فأنت تفرّخ مخلوقات لاتصلح إلا للعيش في جنة بلا شروط

أن تقبل شريكك كما هو وأن يفعل مثلك:
قد تكون خطوة حسنة و لازمة: لبدء التواصل..
ولكن إياك أن تتوقف عندها،
فيتجمّد التواصل

أحيانا يكون ما تكتمه مما تعرفه عنى أكثر منى ... لياقة أو ذوقا،...
هذا طيب، وما أحوجنى إلى بعض ذلك،
ولكن حذار أن تتماذى حتى لا أفقد الأمل في عبور المسافة

العدد 3670- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (49) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (36) سابقا:
حكمة المجانين - مقتطفات

إحذر من يحب الحيوانات والأطفال والطبيعة فقط،
ربما هو لا يتحمّل الاختلاف مع آخر بشرى يافع جدا

أنا لا أستطيع أن أحب العدم،
فإذا أحببتك فأنت موجود،
حتى لو لم تظهر معالمك لهم مستقلة

أحيانا تكون المصافحة باليد أعلى وأقوى:

0 من الحضن المستجدي،

0 أو الحضن المحتوي.

0 أو الحضن الملتهم

احذر من أحبك لشخصك جدا فقط،
فليس فيك ما يميزك عن الآخرين جدا، فعلا،
.. إلا فرصة التلاقي وبعض الهوامش.
العامل المشترك الأعظم أبقى وأجمل وأضمن

العدد 3675- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (50) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (37) سابقا:
حكمة المجانين) - مقتطفات

إذا كانت الشمس قد أشرقت فعلا في داخلك...

فلماذا تتبعني؟

وإذا كانت قد أشرقت فعلا من داخلك،

فلماذا تهرب مني؟

الكواكب لا تتبع بعضها، ولا تهرب من بعضها،
وإنما تنتظم مع بعضها في فلك أكبر فأكبر
يُدك في يدي حتى لا يختل قانون الأكوان، إليه

على قدر السعي، والأمانة، والمحاولة، والكدح: يكون التميز من حقل،

إذا استعملت "الأخر" لسد احتياجك فترة من زمان،

فلا تتركه إلا إن دفعت دينك بالكامل... وإلا:

فسوف تدفعه مضاعفا لمن يستعملك ولو سراً بنفس النذالة المشروعة!

خاصة بعد أن تهمد مناوراتك، وتفسد أسلحتك

العدد 3676- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (51) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (38) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

الزواج مزرعة للكرامية،

إذا لم يكن طريقا إلى الله...

فواصل البحث بكما:

في داخلكما، وخارجكما

مع الناس،

... "إليه".

الزواج نشأ كحاضنة لتفريخ أنواع أفضل من البشر،
فاحذر أن تقلبه مخزنًا لعرائس المولد

الزواج هو الفرصة التي يمكن أن تختبر فيها قدرتك على الاستمرار مع من ليس نسخة منك

الزواج هو الاختبار الحقيقي: للقدرة على التعامل مع المتناقضات لحما ودما،.. تحت سقف واحد، في حجرة مغلقة:
دون أن تختنق

العدد 3677- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (52) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (39) سابقًا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

لا تتمسك بالعيش مع: امرأة حمقاء، وراجع مصادر حكمك.
كما لا تتمسك بالعيش مع رجل غبي الإحساس، وراجع استقبالك له.
ولا تستعلا الأولاد لاستمراركما هكذا

قد يكون في النقاء جسدين ابتعادًا بين جوهر صاحبيهما لملايين الأميال

في الإنسان المتكامل لا تنفصل اللذة الجنسية عن الصلاة،
فتذكر أن تكبير الله كان يصاحب ذروة النشوة العبادة

العدد 3682- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (53) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (40) سابقًا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

إذا أردت أن تعرف طبيعة اللذة التي تمارسها، فانظر حتى تنتهي منها، ثم انظر:
هل أنت أقرب: إلى شريكك،.. وإلى نفسك، وإلى الله؟
أو أين أنت بذمتك؟؟؟

اللذة التي لا تتريك وتساعد نموك؛ تحطمك، إلا إن كانت رشوة للانتظار، أو مبررًا للاستمرار،
حتى تفيض الأنهار

ليس الجنس الكامل نكوصًا في خدمة الذات،
ولكنه محاولة كمال في اتجاه الإنسان الكل الواحد

قد ينجح الجنس لأنك حيوانٌ أعمى،
وقد يفشل لأنك بين الإنسان والحيوان،
ثم ينجح إذا تكاملت إنسانا..
وحينذاك قد لا يسمى الالتحام الكامل جنسا،
..بل صلاة

العدد 3683- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (54) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (41) سابقًا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

المذاهب والأديان التي تهتمش الجنس في الحياة: غالبًا قد يُست من الارتقاء بالجنس حتى مرتبة الصلاة

غرور الرجل يحرمه من رؤية جمال العلاقة النديّة،
والعلاقة الندية تشمل الاحترام، والأخذ، والعطاء، والحضور، والحب، واللذة: بالعدل

لن يكتمل الرجل إلا إذا قبل الأنثى فيه دون أن يتخلى عن رجولته...،
ولن تكتمل المرأة إلا إذا أيقظت الذكر داخلها، ليكمل أنوثتها
فتصبح العلاقة الجنسية الثرية: أربعة في واحد... لينفصلا إلى اثنين أكثر تكاملا ونضجا،
وهكذا، باستمرار!

العدد 3684- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (55) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (42) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

لا يمكن أن يحبني من لا يعرف بقية وجودي، ويقبلها،...، فيقبلني أنا كلى، أو حتى يصلني أنه يحاول ذلك باستمرار،
هكذا فقط أطمئن،
فأحاول بدوري

إن الغوص إلى ما وراء الواجهة، مع استمرار المحاولة رغم اكتشاف النقص والاختلاف هو الضمان الأبقى

لا يمكن إلا أن يحبني من يعرفني كلى، فأحبه بدوري كله.

إذا أصرت على أن تكتفي مني بما تحب أن ترى في، فأنا لست هو، (أو هي).
دعني بقية لمن يجاهد ليراني جميعاً،
فأجاهد لأراه "كله" بدوري

العدد 3689- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (56) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (43) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

لا يصلح أحدٌ أو ينمو إرضاء لآخر، إلا أن تكون مرحلة:
o للمعرفة..

o والاختيار،

o إعادة الاختيار،

فإذا اختار مُجدِّداً ... مُجدِّداً: اتسعت له الطرق من داخله،
ولم تعد غاية مناه، أن يرضى عنه سواه.

لو أنني عرفت حقيقة وجودي، بأن تعرفت على كل خلية من خلاياي، وعلمت منتهاها: إذن لأصيحُّ أبعد من
متناول حكمك ومناوراتك وحساباتك، وأيضاً قد استغنى عن طلب رؤيتك لي ورضاك عني

ناور أنت ما استطعت.. واحكُم بما رأيت... واحسبها كما شئت...،

لم أعد في متناولك، لست وليّ أمرى،

ولا أنا وليّ أمرك، إلا أن تسير بجوارى، ونحن نتوجه "إليه" معا.

العدد 3515- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (57) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (44) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

التباهي بالفحولة المفرطة، أو الغنج الأنثوي الجاذب:

يعلن الخوف من انقراض الإنسان،

ومن تطوره الأرقى على حد سواء

أمران عليك أن تحذر منهما، ولا تتجنبهما:

0 الوحدة،

0 والنجاح

إذا فرضت عليك الوحدة بالهجر،

فلتفرح مؤقتا فهي فرصة لصحبة نفسك فترة،

ربما تستطيع أن تقتحمهم حبا، من واقع جديد،

وهو أنك بهم ولهم،

دون أن تتنازل تماما عن وحدتك

جليس السوء خير من الوحدة أحيانا،

جليس السوء يمثل التحدي، والتهديد، والإثارة، والرفض، والتميز عنه (أحيانا)،

فمن أين لك بروعة كل هذا لو فضّلت الوحدة على جليس السوء؟

العدد 3691- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (58) مقتطفات من كتاب: فتح أقال القلوب (45) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

الوحدة الحذرة المتشككة المرتعشة: هي وحدة الإنسان في سجن جُبئِه

الوحدة الثرثرة الصارخة المدعية: ... هي وحدة الإنسان في سخب زيفه

الوحدة الكامنة اليقظة الساعية الراضية الجاهزة النابضة: هي ليست وحدة أصلا مهما كنت وحدك

إذهب في طريقك وسأذهب في طريقي،

فإن كنا على صواب فسوف نفترق لنلتقي،

وإلا فسوف يدفع الأعمى منا ثمن عناده وعماه

أنا أطالبك بالتفكير من أجل إثراء فكري،

فإذا لم أحتمل الخلاف معك فلا تتركني ولا توافقني،

هذه هي روعة التواجد "معا".

العدد 3696- جذور وأصول الفكر الإيقاعي (59) مقتطفات من كتاب: فتح أقال القلوب (46) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

إذا استطعت أن تسمح لآخر أن يعيش بجوارك دون أن يتبعك - برغم احتياجك لذلك:

فسوف تكون مكافأته هي أن تكون أنت به، وهو بك

إذا عاملت الآخر إنسانا منفصلا:

0 عن تاريخه الحيوي،

0 وعن مستقبله الكوني الممتد،

فأنت تعامل جسما غريبا لا تعرفه

هذا التجدد الدائم تكريم للبشر في "أحسن تقويم"،

ألا يحق لنا أن نتصور أن الملائكة قد تحسبنا،

على هذه الحيوية البشرية "معا".

العدد 3697- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (60) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (47) سابقاً:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

تحت شعار الحرية، قد يفقد الإنسان كلَّ معالمه،
وابتسامة بلهاء ترتسم على وجهه

تحت شعار الحرية، قد يفقد الإنسان كلَّ معالمه،
وابتسامة بلهاء ترتسم على وجهه

ليست حرية تلك التي تستعملها للحصول على لذتك على حساب الآخر،
حتى لو أوهمت نفسك بأنه رضى أن يفعل مثلك

إن ادعاءك قبول الاختلاف مع الآخرين قد لا يكون دليل حريتك، أو حريتهم، إنه يمكن أن يكون تعميقاً للمسافة
بينك وبينهم، ليظل كلُّ في مكانه،
يلوح الواحد للآخر: "أنا عرفت كل حاله".

العدد 3698- جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (61) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (48) سابقاً:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

حين تصل إلى قدرة التنازل عن احتياجك:

من واقع قدرتك،

ويقينك بقدرتك،

واختيارك لقدرتك،

وإصرارك على حقاك أن تحتاج،

دون أن يذلك الاحتياج،... وأن تتجاوز الاحتياج

دون أن تتوقف عن السعي، أو تشكو من الوحدة، حتى الإعاقة:

فقد ملكت ناصية الاختيار

في مرحلة ما: إفعل عكس ما يبدو لك أنك تريده،

ربما يتضح لك ماذا تريد فعلاً،

فتتعرف على بعض حريتك الأعمق

اصبر يقظاً، وانتظر فرجاً، وسوف تأتيك النتيجة دون أن تسعى إليها:

وسوف تجد نفسك على طريق حريتك بكل من "هم" فيك،

تعرفها وتمارسها بحقها،

وهي تتجدد باستمرار

العدد 3703 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (62) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (49) سابقاً:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

حين تشبع من ذاتك المحدودة فتتنازل عنها دون أن تلغيها: ...

تحصل على حريتك غير المحدودة

تذكر أنك حر أن تتمتع بشقائك وضياعك ووحديتك حتى الثمالة..، وأنت الذي اخترت أيا من ذلك ولو بعض الوقت

إذا طلبت الإذن باستعمال الحرية فأنت لست أهلا لها

”لن يتطور إنسان باختياره، ..ولن يكمل الطريق إلا باختياره“،

...فأسرع إلى حيث تُضطر أن تختار،

ما تَقَرَّرَ لك، بك!!!

العدد 3704 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (63) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (50) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

حذار أن تكون حرية “أفكارك” هي مجرد إعلان عن جبن موقفك على حساب حركية بقية ما هو أنت

إن أخبى اختيار هو اختيارٌ تلغى به حَقك في إعادة النظر فيه من خلال التجربة، والمعاشية، والاختلاف

اختيارك للألم ليس دليلا في ذاته على شجاعة الاختيار،

الألم المعجز ليس أفضل من السعادة الرخوة..،

لا حرية بلا مسؤولية ...

حتى حرية الجنون،

وبالذات حرية الجنون

العدد 3705 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (64) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (51) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

حقوق الإنسان ليست هي المكتوبة في مواثيق حقوق الإنسان فحسب، فهي مثبتة في كل خلايا الأحياء = > إلى البشر <=>
منذ بدء الخليقة

لا تتمسك بمبادئك جدا، ولا تتنازل عنها اهتزازا، لكن اجعل لها مساماً ينفذ إليها ما يُثريها

إذا أعلنت اختيارك فلا تهرب من المجال الذي يمكن أن يربح،

أو يفضحه،

الاختيار، مع وقف التعجيل، هو الشلل بعينه

العدد 3710 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (65) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (52) سابقا:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

إذا قدر لك أن تكتشف قدرك الجديد، فعليك أن تتعلم كيف تتنازل عن ذاتك لتعود إليها وأنت تعيش آلام الناس، وتسعى معهم إلى مصيركم المشترك...

إن حصولك على الأغلبية قد يطمئنك إلى اختيارهم لك، على شرط ألا تعيد النظر في تفاصيل مناوراتك، بأن تحكم

الإظام حول منافذ بصيرتك

أنت حر أن تفكر كما تشاء،

ما دمت قد تنازلت عن فضيلة اختبار أفكارك على أرض الواقع “هنا والآن

الخاصة من الجانبين يستغلون العامة تحت عناوين جذابة مختلفة تتكلم عن الحقوق والاختيار والمساواة،
والعامة تضحك على الخاصة بتصنع ممارستها

العدد 3711 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (66) مقتطفات من كتابي: فتح أفعال القلوب (53) سابقاً:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

ربما: أنت تطالب بالحرية لأنك لا تعرفها، فهي أعمق وأنبل وأكرم من "المطالبة" إذا صدقت "الممارسة".

لماذا لا تعيش وكأنك اخترت أن تعيش؟؟
هذه بداية رائعة لممارسة الحرية
لعلك تنجح!

إن الأناية المتبادله المعلنه لهم أقرب إلى الواقع، وأقدر على فتح أبواب احتمال اللقاء المتكافي: ثم معا معا، إليهم، إليه.

إذا ضبطت نفسك تتكلم عن الحرية وأنت رائق البال هادئ الداخل ساكنا مستكينا، جداً:
فراجع نفسك كثيرا،
لو سمحت.

أية حرية هذه التي تأتيني من أوامرك أن أكون حرا، أو من نصائحك ألا أتبع غيري وأنت على عجلة القيادة طول الوقت!!!

العدد 3712 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (67) مقتطفات من كتابي: فتح أفعال القلوب (54) سابقاً:
حكمة المجانين (1) - مقتطفات

إذا اطمأننت إلى غاية أبعادي الداخلية نلتُ حريتي الحقيقية، وساعتها:

- لن أخاف بشرا !!
- ولن يحذني سجن !!
- ولن تقهرني سلطة !!
- يا لخيبتك يا من تهددني،
لم يعد في مقدورك أن تنال مني

إشكالة الحرية، وضرورتها تأتي من:
• استحالة التنبؤ بالرأى الأصح الأوحده،
• واستحالة انتظار اختبار الزمن لمختلف الآراء

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيقا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2024 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويب

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

الإصدارات الرقمية المكتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

6

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء السادس

الإصدار السابع والعشرون – 2023

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر



نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي – الجزء السادس

الإصدار السابع والعشرون – 2023

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

www.arabpsychology.com/index.php?id_product=571&controller=product&id_lang=3

العدد 3717 – جذور وأصول الفكر الإيقاعحيوي (68) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (55)

إذا كان الزعم بأن البقاء للأقوى أصبح مهزوزاً حتى الخطأ،
وثبت أن البقاء هو للأقدر تكافلاً مع نوعه والأنواع في محيطه،
فإن الغناء ما زال للأعبي، والأعشى عن برامج دفع الحياة للبقاء

الذين يؤمنون بالحرية لا يستبعدون أن ثم رأياً واحداً هو الأصح،
فقط هم لا يعرفونه، ويعرفون أنهم لن يعرفوه جاهزاً كاملاً كما يريدون، وهم يتعرفون عليه أولاً بأول، ويدعمونه حين
يجدونهم، ويرجعونه كلما لزم الأمر

حين تُخالفتي جداً وأنت تحاول وأنا أحاول،
فسوف تثريني جداً وأنا أراجع، وأنت كذلك:
حتى لو تصورتُ أنا أنني انتصرتُ عليك،
أو تصورتُ أنت مثل ذلك،
إن ما يتبقى من حيوية خلفنا هو وقود حركية حريتنا معاً.

العدد 3718 – جذور وأصول الفكر الإيقاعحيوي (69) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (56)

إذا كان الطبيعي في قديم الزمان أن يثور العبيد على السادة،
فالمأمول في هذه الأيام أن يثور السادة على العبيد،
هذا: لو أن نكاء العصر كشف لهم باهظ الثمن الذي يدفعونه في مقابل استعباد الآخرين

الحرية الحقيقية هي آخر نبضة في خلية استمرار حياتك،
فاطمئن أن أحداً لا يستطيع أن يسلبها منك، إلا بعد أن تسكت هذه النبضة الأخيرة، وليبحث جنبه عن غنيمته بين
ذرات التراب

دعونا لا نتكلم عن الحرية،
ولكن عن قدرتك أن تتسلخ منك، إليك، بهم، "إليه"
هل تستطيع؟

العدد 3719 – جذور وأصول الفكر الإيقاعحيوي (70) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (57)

الحرية هي أن تضيق المسافة وتتسع،
بقدر ما تتيح لك أن تقترب وتبتعد،
مختاراً أو مسيراً.
بل مختاراً، حتى لو لم تعلم أنك تختار!!!

حين تقسيم جرعات الحرية لنتناسب مع مساحات الرؤية أولاً بأول:
نتنقل بين زهور الاختيار ترشف رحيقها مختلفاً متجدداً في كل مرة

لا تتركني أعدو في ملعب حريتي وحدي حتى لا أنتهي بأن ألاعب نفسي خارج الملعب

الزمن هو العمود المحوري الذي تدور حوله وتتطوق منه حرية "حُدس اللحظة

أثناء فترة الكمون بين الحصول على المعلومات، واتخاذ القرار:
تنضج حريتك على نار هادئة.

الحرية لا تقاس بسرعة الحركة أو قفزاتها،
ولكن بجمال الإيقاع وامتلاء الوعي بتشكيلاته المتجددة

العدد 3724 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (71) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (58)

إذا كنت لا تمارس الحرية حتى داخل نومك:
فكيف تزعم أنك حرٌ جداً هكذا وأنت مستيقظ؟

أن تعلن عجزك عن تحمل مسؤولية الحرية،
أفضل من أن تتأور باستعمالها سُمّاً في وجبة كلمات تتغنى بضرورتها وجمالها

كلما اتسعت الرؤية:

اتسعت مساحة الاختيار،

ونشطت حركية الانتقال،

وزادت فرص تبدل الأحوال،

وأصبحت الحرية نتيجة لا مطلباً

يبدو أنه لا توجد حرية في الجنة؟

وربما لن يحتاجها من دخل فيها

“وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ”

إذا كنت قد أحسنت الاستعداد،

فسوف تجد في نقلة الموت حرية لها طعم آخر

العدد: 3725 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (72) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (59)

أنت حرٌّ مادمت حياً على هذه الأرض تتجدد،

وأنت أكثر حرية بعد ذلك

حرية الأطفال هي أجمل حرية،

وأبعدها عن الحرية،

فلا يجوز أن تُسمّى كذلك.

إذا تنازلت عن حريتك الظاهرة

ولم تكتسب حريتك الحقيقية،

فقد خسرت الصفقة كلها

الذرة حرة في مدارها؟
فإذا خرجت عن مدارها تفجرت،
وإذا تفجرت، فأنت عارف،
فأين الحرية بالله عليك؟
وكيف حالك يا مجموع ذرات؟

يتماسك الكون بقوانين حرية مرنة متجددة،
وحريتك أن تحذق كيف تكون جزءًا مختارًا من كلِّ متغير،
بك ومعك.

العدد: 3726 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (73) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (60)

الجنون هو الحرية المتاحة لإجهاض الحرية

الناس تخاف من المجنون وتكرهه لأنه يحرك في نفوسهم حقيقتهم في الحرية،
وفي نفس الوقت يندرهم بمال مثل ماله لمن يجرؤ أن يستعملها.

الفرد العادي يرفض فكرة أن الجنون "اختيار" ليظل يحتفظ لنفسه - دون لوم- بهذا المهزّب:
حين يضطرُّ أن يلجأ إلى أن يختاره سرًّا

العدد: 3731 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (74) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (61)

القهر الذي ألجأ المجنون إلى جنونه ليس مبررًا لقبول الحل الذي لاح له بجنونه، لكن علينا أن نضع حجم القهر وقلة الحيلة في الاعتبار..

ما دام الجنون اختيارًا (ولو اكتشفنا ذلك بعد حدوثه)، فالرجوع عنه اختيار كذلك،
وربما أصعب، لكنه يظل اختيارًا علينا أن نرجّحه "له" و"مع".

لا تتصور أن المجنون سوف يدفع ثمن اختياره وحده، نحن شركاء مهما حاولنا الهرب

في الحلم يتعدد الإنسان: يتعتع، وينظم، ثم يتجمع
وفي الجنون يتعدد: ليتفرق ثم ينفسخ
وفي الإبداع يتعدد: ليتجمع، فيتشكّل

العدد: 3732 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (75) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (62)

الدفاع عن الجنون لا يعطى للتدهور شرعية،
ولكنه يحاول أن يوظف احترام التجربة، لإكمال دورات التفكك، وإعادة التشكيل
ما دام الإيقاعيوي مستمرًا

لا تقسو على المجنون إلا حبًّا حازمًا له، وأنت تتألم أكثر منه إن استطعت، وإياك والشفقة الفوقية، أو النصائح
اللفظية

مواكبة المجنون لا تعني السير في طريقه، وإنما هي مواكبة المساندة المرنة الحازمة الحانية ونحن نحول المسيرة لصالحه وصالحنا.

صديقي المجنون: هذي يدي، فامدّد يدك، فليس عندي حلٌّ جاهز جدا.

العدد: 3733 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (76) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (63)

قدما كانوا يقولون للمجنون إن الجانّ قد لبسه،
وهذا زعم في محله لو اعترف معنا أن "الجان" هم:
• "ذوات" الداخل،
• وأمخاخ التطور،
• ومستويات الوعي،
وساعتها يمكن أن نتصرف مع كل المستويات لتعاود التبادل والتكامل

حديث المُحدّثين عن تفسير الجنون بخلل معين في كيمياء الجنون منفصلا عن الوعي والإيقاع والتطور، سوف
يصبح نكتة علماء المستقبل بقدر أكبر من سخريتنا نحن الآن حول تفسير الجنون بلبس الجان ومس العفاريث

إذا أشفقت على المجنون فلا تنس أن تشفق على العقلاء الأكثر اغترابا، ولا تنس نفسك.

لجنون هو الثمن الذي تدفعه نسبة معينة من البشر ليواصل الجنس البشرى مسيرته التطورية.
فلماذا تكون انت من هذه النسبة، دعها لمن ليس أمامهم فرصتك

العدد: 3738 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (77) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (64)

لا تلم الجائع المتهور إذا ما قتل من أيقظ إحساسه دون أن يقدم له البديل، ودون أن يحسب حساب طول حرمانه

الاشتراكية - العدل العمل - هي الحد الأدنى للمناخ الذي يمكن أن ينمو فيه الإنسان،، ولكنها ليست هدفا في
ذاتها

ليس من حقلك أن تسترخي إلى أعماق درجات وعيك الداخلي - بغير رجعة ،
ما دام في العالم جائع واحد

إقامة العدل خارجك وداخلك هي الخطوة الأولى نحو استعادة كرامة كل الناس، لينطلقوا أحرارا مبدعين من الداخل
إلى الخارج، وبالعكس: على الصراط إليه

لماذا تثور إذا نبهتك لخطورة ما يشير إليه سهم توجّه خطوك؟
لعل كل همك هو ألا ترى اتجاه مسيرتك

العدد: 3739 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (78) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (65)

إياك أن تُخدع فيمن لم يدخل اختبار:

- المال،
 - والسلطة،
 - والعشق،
- ويثبت نجاحه في كل اختبار على حدة،
وفيها مجتمعه.

العدل يُختبر حين تستطيع أن تميز بين كل شيء، وكل شيء
وكل واحد وواحدة،
وأنت تعرف مسافة كل منك، ومسافتك منهم: واحدة: واحدة.

العدل العدل، لا يرتبط بظاهر الأشياء، ولكنه يأخذ في حسابه أيضا:

• الأعماق،

• والمدى،

• والمضاعفات،

• والزمن،

من هنا تأتي استحالة تحقيقه،

التنهى الدافع لدوام السعى إلى تحقيقه

العدد: 3740 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (79) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (66)

لا يوجد عدل مطلق...

ومن يدعى ذلك: هو غالبا يُخفى في نفسه سوء النية لاستعمال دعوى "المساواة" لتعمية الآخرين عن تميّز المسروق

كيف تدعى العدل وأنت تحتكر جنّك لنفسك،

ولمن يتكلم لغتك، دون خلق الله قاطبة؟

لا تدع فتح أبواب جنّك الخاصة لكل الناس إلا إذا كنت قادرا على:

• سماع لغة لا تفهمها،

• والصبر على أناس لا تعرفهم،

• والسعى مع من تحترّمهم نحو أهداف غامضة عليك

من العدل أن تعرف كيف تُغيّر المقياس بتغير الظروف، لا أن تصبح عبدا لقلب الحديد المصنوع من مبادئك

ومذهبك - المطبق على عقلك ووجدانك - طول الوقت في كل الظروف

لا يوجد عدل مطلق إلا إذا افترضنا رؤية مطلقة،

والله وحده هو الذى يلم بالمطلق، فتحرّك في حدود رؤيتك، وأقرّ بجرعة الظلم التي فرضتها عليك بشريتك،

واعمل على أن تخفف من حدتها باستمرار

العدد: 3745 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (80) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (67)

قد يحكمون بأن الذى على صواب هو من ينجح أن يخيفهم أكثر، أو يرشوهم أخفى!

أن خداع إنسان محتاج لن تكفى لتحاظ على عمّاك شخصيا عن ضرورة السعى لما بعد الشبع...

لا تحيز لنظام تعجز فيه عن حمل أمانة كل ما يُسمح لك به أن تحوزه

إذا حرمك نظام ما من بعض قدرتك، فربما هو حماك ضمنا من قدرة آخرين عليك.

ليس من العدل أن "تدعه يفعل" أو "تدعه يمر"،

وهو لا يعرف بعد ماذا يفعل، ولا إلى أين يمر

ليس من العدل أن تظلم نفسك لتحقيق العدل لغيرك، لكن يمكنك أن تتمتع بتكرار المحاولة فالخطأ

إذا استطعت أن تصح ما تفعل أكثر فأكثر باستمرار، فسوف تحقّق عدلاً عمره أطول فأطول، لك ولهم: باستمرار.

العدد: 3746 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (81) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (68)

النصر الحقيقي هو انتصار الكل للكل.

وليستلم شيطانك لخدمة الحق..

الفضيلة هفى تآلف الغرائز جميعا، لحفز مسيرة الحى البشرى الكل الواحد نابضا، متناوبا، متكافلا، متبادلا: حركة وسلوكاً ووعياً وإبداعاً.

إن من يدعى أن الشر أقوى يحاول أن يلقى عن نفسه المسؤولية، ناسيا أنه بهذا الادعاء يواجه مسؤولية أصعب: هى مسؤولية الانتصار على الأقوى...،...

إذا يئست لأن الشر انتصر مرة أو مرات، فأنت قصير النظر، بل ومسئول عن انتصاره، وعن ما يترتب على ذلك، بفضل تقاعسك، أو كسلك، أو جبنك (بل ربما كل ذلك) .

العدد: 3747 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (82) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (69)

إن الذين يزعمون أن الخير سينصر نفسه بنفسه يريدون منا أن نتعاطى المخدرات النظرية، والتأجيلية، فيعطون الفرصة للشر أن ينتصر

الخير أقوى بفضل:

- جهود أهله المستمرة،
- ونكائهم العملى المبدع،
- وأسحلتهم الجاهزة المُشرعة،
- وبصيرتهم الحادة المُراجعة
- وثقتهم بمن وعدهم بنصرته

إنما يكتمل إيمان أحدكم/أحدنا: حين يعرف الخير من الشر دون تفكير ظاهر، أو سؤال غبى

حتى لو تصورت موت الشيطان بداخلك،
فلا تنس نمور شياطين الإنس من حولك،
تلقع بشيطانك بعد نزع سلاحه،
تضاعف قوة الخير فيك

إذا نجحت أن تقهر الشر بالقبول الحذر والترويض..

خرج من أعماقه الخير رغما عنه

قد يكون الهجوم على الشر أصدق وسيلة للتعبير عن حب الخير، ولكن الهجوم مهما اكتسب بالطبيعة شرعيته، فهو ما زال سلاحا ذا حدين

العدد: 3751 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (83) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (70)

ا تحطم الشر أو تنفيه قبل أن تستعد لاحتواء طاقته

من لا يستطيع أن يقوى على الشرير القوى،
يستسهل أن يصف الخير بالخيبة والغفلة

احذر أن تبدأ المعركة قبل الأوان، إنْهِك قوَى الشر من حولك أولاً، حتى لا تتحالف ضدك قبل أن تُعْجِرَ الخير ليستوعب طاقة الشر إلى ما هو أنت،..... “إليه”.

إذا اكتفيت باستعمال لغة الخير دون فعله الإبداعي. فأنت تدعم قوة الشر

حذار أن تطمئن للشر الذى يختفى بمجرد إنكاره، أو حتى بزعم إعلان السيطرة عليه،
اختفاء الشر بالانصهار الجذليزينا قوة وإشراقاً،
أما اختفاؤه بالإلغاء والإنكار، فهو يزينا عجزاً وإنهاكاً

العدد: 3752 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (84) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (71)

هناك أنواع من “الطيبة” يساء استعمالها مرادفة للخير، مع أنها قمة الخبث والانسحاب... وأخطر ما فيها أنه من الصعب أن تهاجمها

لا بد أن تفرق بين:

الشفقة، والرحمة، والحب،

• الشفقة: احتقار ضمني.

• والرحمة: عطاء خفي.

• والحب: أخذ وعطاء، جذلي

الثبات على المبدأ هو عقبة الإنسان على مسار النمو،

أى ثبات لا يفتح ذراعيه لحركية الامتلاء، هو ضد الحركة اللازمة لاستمرار النمو إيقاعاً حيويًا مفتوحًا

الحديث عن الأخلاق حديثٌ ممل، إذا لم يسبقه ويصاحبه ويلحقه فعلٌ يؤكد:

• إمكانية الأخلاق،

• وفاعلية الأخلاق،

• وجمال الأخلاق

العدد: 3753 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (85) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (72)

الأخلاق المتينة: سجن ناعمٍ يحميك من عبث الحرية

والأخلاق المرنة: خطورة متربصة

والأخلاق الظاهرة: خدعة كاذبة

والأخلاق الباطنة: سهولة الالتواء

لا تتهمنى فى أخلاقى لمجرد أنك أجبين من شرف صراحتى

لا تسامح أحدا وأنت ضعيف، ... انتظر حتى “تستطيع”

... واجعل الألم وقودَ تنمية القدرة،

ومتى “استطعت”،.... فافعل ما بدا لك،

ومن ضمن ذلك التسامح القوى

لا أخلاق بلا عدل

ولا عدل بلا رؤية

ولا رؤية بلا ألم

فلا أخلاق بلا ألم

الأخلاق النفعية في تجلياتها الأرقى، هي أساس دخول الجنة، وتجنب النار،
فلا تخجل من النفعية، لكن لا تقتصر عليها
فالأخلاق الأرقى نادرة رائعة،
وهي تُثَمَّنُ بعملة أخرى لا اسم لها

العدد: 3759 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (86) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (73)

رائع أن تعرف أكثر..، لكنه مخيف
فكلما عرفت أكثر، تحملت مسؤولية أثقل، وأوسع تنوعا،
لكنك أيضا تستطيع أن تعدل أجمل وأكمل، ما رأيك؟

لا تجعل الأمانة التي ظلمت نفسك بحملها تنقض ظهرك،
إذا لم تكن أهلا لحملها، فأنزّلها وتراجع،
وكل الأنعام من خلق الله

ظلمت نفسك بأن حملت أمانة الوعي، ومن ثمّ: مسؤولية الاختيار،
فارفع الظلم بأن تحسن استعمالهما

لا سبيل إلى الحد من مخاطر الوعي الشامل إلا باحترام حدود مجال "رؤية الآخر"،.... وأيضا: عمل حساب:
0 سرعة خطوه،
0 وتوجه سيره،
0 ومثابرة كدحه

العدد: 3760 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (87) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (74)

الحقيقة:

- أكبر من كلمتك،
- وأثبت من حبر قلمك،
- وأبقى من أتباعك،
- وأصل من قلقك،
- وأطول من عمرك

حين تعمق رؤيتك تشدُّ حواسك، فتحسن الإنصات، فالاستماع إلى:
• لغة الطير،
• ودبيب النمل،
• وغزل الوحوش،
• وصوت الصمت،
• وصمت الصوت،

ثم تترحم على سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام

يزداد ملكك بقدر اتساع مدى رؤيتك وعمق وعيك، وتفعيلهما

إذا أردت أن تحمل أمانة وجودك، فعليك ألا تكتفى بقراءة عنوان الغلاف دون معايشة المحتوى،
وإلا فأنت لستَ جديراً بما خلقك الله به لتكون بشراً مكرماً

إن إعادة اكتشاف ما كان يسمى خرافة...،
هو ثروة علوم المستقبل

مالُ الأرض كله، وسلطاتُ التاريخ مجتمعة:
لا تساوى أن تتنازل عن تكريمك بشراً بكل طبقات وعيك.
فانتبه إلى كيف تشغل ثوانى الزمن لتحصد جزاء ذرات العمل

كلما زادت قدرة ترابط مخك:

- اتسعت رحابة لحظتك،
- وامتد بُعدُ نظرك،
- وزاد احتمالُ عدلك،
- وثقلتُ مسؤولية أمانتك

العدد: 3761 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (88) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (75)

إذا فاض عن كاهلك حمل أمانة ما تملك، فاحذر أن تسلّمه لمن لا يعرف قيمته، ولا يعرف أيضاً من هم أصحابه الحقيقيون،
حتى لا تفاجأ أنك فارقتنا وأنت مديون، ومتهم بتشتيت العُهد

- الصبر مع الاستسلام: عار.
- والصبر مع الاستعداد: ألم.
- والصبر مع دوام الرؤية اليقظة: محنة،
- والصبر مع الإصرار: مسؤولية،
- والصبر مع عدم التخلي: محبة،
- والصبر مع الألم، واليقظة، ودوام الرؤية، والمسؤولية، وعدم التخلي:
يحقّقك: معنّى "إليه" ..

صانع الحضارة: وهو القادر على صنع الكل الأكبر من الأجزاء الصغيرة والمتناهية الصغر المتناثرة، يصنعها باستمرار،
وتواصل، وتناغم، واختراق، وتجدد....

إحسبها:

0 بكل الخطوات،

0 وبرصيد الألم،

0 ودوائر النفع

وليس:

• بأول الخطوات،

• ولا بأعلى الصيحات.

• ولا بحجم النتائج

العدد: 3766 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (89) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (76)

مهما تلمست لنفسك العذر:

- بنقص الأدوات،
- أو ضيق الوقت،
- أو غياب المستمع،
- أو غلبة الكسل،
- أو قلة الحيلة:

فأنت في النهاية: مسئول عن كل ذلك

وليس في أى من ذلك ما يبرر توقفك عن ملء الوقت بما هو أحق بالوقت.

يا لخبية أمان العبودية والتبعية والعمى وغباء الإحساس!!

ولا حول ولا قوة إلا بالواجهة فالاختراق فالمبادأة والكدح إليه

في الطفولة والمراهقة وبعض الجنون:

تتباعد المسافة بين زخم الانفعال وحجم القدرة على الفعل

وفي فرط العادية وفقد المرونة: تُمارس نفس الفعل طول الوقت

بلا نبض وجدان يتجدد

العدد: 3766 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (90) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (77)

الانفعال - أو حتى الفعل - النابع من الخوف فقط قد يكون صادقاً،

ولكنه:

□ لا يبنى إنساناً،

□ ولا يقيم حضارة،

□ ولا يثرى وجوداً،

فلا تغترّ به،

إلا أن يكون أول الطريق.

ماتت الحواس الخمسة حين انفصلت عن الفكر الحس الجوهري،

فأصبحت أدوات للشهوات لا أبواباً للحقيقة...، ولا مدخلا يسمح بالتأزر بين الإنسان والطبيعة.

إلا من رَحِمَ ربي وظل يواصل الكدح إليه

هل يكون الذى أمانت إحساسه، بعد ما رأى الحقيقة:

هو الذى أجهض المسيرة حتى أمانت الحى فيه، برغم أنه ما زال يتنفس

معرفة الحق وحدها...، لا تضمن الإيمان به،

“قَلَمًا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ”.

العدد: 3767 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (91) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (78)

حين تبصر بعيون قلبك سوف تعرف الطريق إليه
فكيف بعد ذلك تواصل عماك وأنت:

- تحقد
- وتحسد..
- وتعاير
- وتصرخ..
- وتكذب
- وتدعى
- وتناقق
- وتهرب.

لو استمر ذلك فراجع قوة إبصار عيون قلبك

حتى الإحساس يمكن أن يُخفى الإحساس،
فأحياناً تسمح أن تحس بما تريد،
حتى تتجنب أن تحس بما هو كائن في أعماق أعماقك،
مع أنه هو أنت، أكثر وأعمق، وأصدق!

جلد الفيل أرق من جلد الإنسان ميت الإحساس، فلا تحاول معه إلا بأسنة الرماح المحمية بنار الرؤية المُحيّة المسئولة، ولا
تأمل كثيراً، ولكن لا تيأس أبداً،
(مع الاعتذار لكل الأفيال).

العدد: 3773 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (92) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (79)

الشیطان أصدق من الإنسان ميت الإحساس

الإنسان ميت الإحساس يُستعمل من الظاهر فقط،
مثل عقاقير الجلد، وقبّلات النفاق

إذا تأكّدت من موت إحساسك،
فوجّه تهمة القتل العمد إلى غول الخوف
في خرابة الظلام

تعجّب ممّن أمضى نصف حياته داخل بطن والديه،
وأغلب النصف الآخر في جوف زوجته،
فإذا تبقى شيء، فالأولاد غيبوبة المستقبل

العدد: 3774 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (93) مقتطفات من كتاب: فتح أقفال القلوب (80)

لا يوجد جاهل أعمى منذ الولادة،
الرسائل جاهزة، والحواس تتخلق باستمرار،
إن لم يكن فوراً، فمع كل بعثٍ جديد،
ولا مفرّ من المشى على الصراط.
فإلى متى تلتمس الأعذار؟؟

لا تكتم الحقيقة عن ألقى السمع وهو شهيد...،
ولا تمتنها بالحديث عنها أمام قلوب عليها أفعالها،
حاول أن تلخ الأفعال أولا لو سمحت

ألم المخاض النفسي يتضاعف حين يكون الحمل سرا، فتأتي الولادة في غير موعد، لكن الصبر عليه قد ينقذ الأم والطفل معا
،.....، مهما بلغت حدته.

العدد: 3775 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (94) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (81)

غلف الإيلام بالحب المسئول وافعل ما بدا لك،
ولن تستطيع - هكذا - أن تقسو إلا على من تحب،
فتصله القسوة حبا حقيقيا ،
فأين القسوة؟!؛

يا متألّمى العالم اتحدوا... تسقط عنكم تهمة الجنون...،
وتضمكم ثورة قادرة، حتى لو كانت مهزوزة في البداية،
فنحن - معا- قادرون على أن نتحمل مسئوليتها

إذا لم تعرف الألم، فلن تعرف الحب
..وإذا لم تتحمل الألم، فلن تعرف القرب

إذا استطعت أن تغمى نفسك بعد البصيرة،
فكيف ستجح أن تغمى الآخرين من حولك وقد رأوا النور من خلالك

العدد: 3780 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (95) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (82)

بقدر احتياجي لنور رؤيتك الأعمق أشعر بأنها تعجزني، بوجهها الباهر،
ولا سبيل لحل هذا التناقض إلا بالبعد عنك، ولو إلى حين،
ثم الاقتراب منك أيضا إلى حين،
وهكذا..

إذا كانت رؤيتك لي قد أحاطتني من كل جانب، فجعلتك تقتحم طبقات داخلي أبعد مما أعرف أنا عنها:
فكيف بالله تنتظر منى أن أسير بجوارك؟

إذا كنت قد رأيتني حقا وصدقا ولم تُخبرني،
فانتظرنى،
ولا تشفق عليّ،
وإذا كنت قد رأيتني حقا وصدقا ثم أخبرتني،
فخذ بيدي،
ولا تحكمني عليّ

العدد: 3781 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (96) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (83)

كلما أتيحت لك فرصة مزيد من المعرفة/الرؤية، زاد كلُّ من:

□ مساحة وجودك،

□ واتساع وعيك،

□ وشرف مسؤوليتك،

□ وعمق ألمك،

□ وصعوبة أمانتك.

لا تدع القلق..، فهو وقود الرؤية الجديدة،

واقترح به الحياة، فيتجبرُّ طاقة خلاقَة.

الخوف جزء لا يتجزأ من طبيعة الرؤية الأعمق،

والتجدد الأصدق، ولكن الرعب الجبان شيء آخر، فلا تخلط بين:

ضرورة حية، وبين: هربٍ معجِز .

ليس المستضعف - فقط - هو من لا يملك مسكنا أو قرشا أو حتى لقمة،

ولكن المستضعف - جدا- هو من يعرف أكثر مما يتاح له أن يفعل.

العدد: 3782 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (96) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (83)

أنت تظلم نفسك انتقاما من ظلم الناس لك،

فلماذا تشكو؟

شرفُ إنسانيتك يرتبط مباشرة بمدى قدرتك على احتمال السير في المسافة بين "القدرة" و"الرؤية"

دون أن تتوقف

إذا وعيت معنى الموت فلا بد أنك تستطيع أن تعيش.

وإذا ذقت طعم الحياة، فلن تخاف الوجه الآخر لها: هو هي.

لو أصبح الكل فينا واحدا: ينتهي الانشقاق ولا يعود الإنسان إنسانا،

تبادلُ الليل والنهار وما فيهما، يسمح للإنسان أن ينتظم وينبض ويتشكل ويتجادل "إليه" بلا توقف،

فهى حركية الوجود: بنا، نحوه، في الغيب، "إليه".

العدد: 3787 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (98) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (85)

في طريقك آملا في تحقيق "الواحدية"،

عليك أولا أن تقبل الكلّ فيك،

وإياك أن تتخذ فتححسب أنك حققتها

فلن تكونها ما دمت بشرا، تنام وتصحو

إن تنازلك عن القشرة لا يعني أن تلقى بها في سلة المهملات، فأنت ستحتاجها ليراك العميان فيسمعون صوتك..،

لا تخش تضخُّم ذاتك إن كنت سيدها،

ولكن إياك أن تفخر بالجزء إذا انفصل عن الكل

الخلود أقرب إليك من كل تصور،
كل ما عليك ألا تتمسك بحدود جسدك،
أو بمعالم شخصك،
وألا تطلب الخلود

العدد: 3788 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (99) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (86)

الإنسان هو الكائن الوحيد - بقدر ما نعرف- الذي يعي بعض خطوات مسيرة تطوره،
لذلك فهو مسئول عن نتائجها

هي معركة رضية أم لم ترض،
فلا تستسلم هرباً..،
ولتتذكر أن المحاولة المستمرة هي أعظم النتائج،
وكل وصولٍ هو بداية جديدة،
فلا تتوقف

على طريق التطور الطويل احذر أن تتعجل..
لا بد لتشكيلات المسيرة أن تتقن دوراتها، وتأخذ وقتها، وهي تحسن:

- o التبادل،
- o فالنقدم
- o والتأخر،
- o للامتلاء

o فالبسط تشكيلاً متجدداً

فيستمر الجدل الحيوي للولاف النشط كدحاً: "إليه"

العدد: 3789 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (100) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (87)

مثل الشعبان وهو يغير جلده ليواصل نموه: لا مفر من أن تتنازل عن القشرة الحالية التي حافظت عليك من التناثر فترة.. إذ لو
تمسكت بها فلن تنمو الا على قدر حجمها، وقد تكتشف أنك قد نمت لك قشرة أخرى تحتها وانت لا تدري

ليس الضيق أو الضجر أو الخوف إلا محطات بين الموت والحياة، وبين الحياة والموت، .. فلا تفرح باختفاء أى
من هذه المشاعر..، إلا أن تجد أنه قد حلّ محلها،
□ ألم حى،
□ أو فعل خلاق،
□ بل كلاهما، وهكذا.

الحزن رائع: إن كان نتاج ألم مصارعة الموت على طريق النمو، ولكنه حقير: إذا كان يبرر التوقف أو يمهد للانسحاب أو
يزين التبعية للزجة

العدد: 3794 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (101) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (88)

إذا أغلقت كل منافذ التراجع.. ولمحت النور يراودك على مدى وعيك،
فلا سبيل إلا الخروج إليه.. وليكن ما يكون..،
حتى لو كان العشى قد أصاب عينيك من طول النظر في الظلام،
فسوف تفرح ببهر الرؤية أوضح فأوضح،
فتكمل أعمق وأبدع

الحياة هي مجموعة من الثواني وكل ثانية هي مجموعة من كذا ألف ألف من أجزاء الثانية.
عليك أن تملؤها جزءا جزءا:
حتى لا تملأ من ورائك بما لا تعرف

هل يستحق إلا القتل من قتل نفسه؟؟،
لكن إذا أحسنت الرؤية: فقد تكتشف أن في قاع البحر الميت جنينا مختبئا في قوقعة الأمل المقهور،
“ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعا”

مبيدات الوقت الإعلامية تقتل خلايا المخ - بالمرّة!
فهل من محطات للإنذار المبكر قبل الإغارة الشاملة المهذبة بالانقراض؟؟

العدد: 3795 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (102) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (89)

إذا اختار أحدهم العجز والاعتراب، فاتركه يفشل..
إذا كان في مجتمع صالح قادر على أن يفشله،
أما إذا كان المجتمع قد اختار هو أيضا العجز والاعتراب..،
فأنت تحتاج لمعجزة، -أنت قادر عليها- لا اختراق فشلك وفشلهم معا

حذار من أن يكون “العلاج” أو “التأمل” أجازة من الحياة بلا أجل مسمى.

لا تصدّ عن بابك المتخاذلين، دعهم يحاولون،
حتى إذا فشلوا فقد يكون فشلهم تجسيدا لما هم فيه من عذاب مقيم،
فهو حافز للاستمرار، فإذا أصروا على رفض إعادة المحاولة:
فليكن درسا للآخرين.
وليبتدئ أولوا الألباب.

إن تفتك بصدقك قد تسمح لك بالمناورة لصالحهم، هذا أفضل من أن يقلبوا صدقك تعرية تبرر ضلالتهم وتزيده.

ليس كذبا: أن تخفى بعض ما تعرف، فهو ملكك الخاص، فلا تعرّضه للامتهان، وضع الشروط التي تسمح بإعلانه حتى
تضمن به النفع الإثارة.

إذا نجحت في الكذب على الناس وعلى نفسك، لفظك الناس، ولو بعد حين،
وربما لفظتك نفسك بالجنون أو الضياع

العدد: 3796 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (103) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (90)

لا تحاول إلا مع من جاءك يسعى وهو يخشى، ولكن لا تكف عن الأذان: حي على الحياة، حي على الصلاة:
يزداد عدد من يأتيك يسعى،
وهو يخشى

إذا وانتك الشجاعة أن تموت،
فحاول أن تكون أشجع لتولد من جديد،
وما أروع هذا النوع من "الانتحار التجدد" الضامن لاستمرارك معنا، لك، لنا!.

إذا رفضت أن تساعد إنسانا يريد أن يستعملك لمزيد من ظلم نفسه بالاعتمادية الرضيعة،
فقد منحتة الفرصة لمراجعة حساباته...،
ولربما وجد سبيلا أفضل له...،...، ولك

قد يكون التشاؤم محاولة لتبرير العجز،
وقد يكون التفاؤل نوعا من الاستسهال،
فليكن التشاؤم حافزا لتحدي الشر،
وليكن التفاؤل إلزاما بتحقيق الخير

لا تكف بحسن النية، ولا تتنازل عنها، ضعها في مصهر الاختبار:
تحفزك، أو تكشفك،

فنعوود الفعل بحسن نية أخرى، هي - غالبا - أكثر واقعية، وأعلى مرتبة،، وهكذا

العدد: 3801 - جذور وأصول الفكر الإيفامحوي (104) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (91)

إذا تخلصت من الشعور بالذنب لخطيئة لم ترتكبها.. (أو حتى ارتكبتها!) أشرقت الحياة بنور بصيرتك، لتحتوي أخطاءك،
وأنت تنطلق بخطاك المتواضعة العملاقة "إليه".

إذا استطعت أن تعيد النظر:
O فيما استقرت عليه قيمك المفروضة عليك،
O أو فيما تسلمته من شكل دينك المولود به،
ثم لم تفقد ثققت بأيهما وأنت دائم السعي "إليه"،
فمن حقاك استلهم ما استطعت منهما على مسئوليتك

إذا سمحت لنفسك أن تجلس في موقع الإفتاء فلا تقف إلا بما تستطيع أنت الوفاء به،
ثم لا تلزم الآخرين بما استطعت أنت،
لأنك لست مقياس القدرة، ولا مرجع الحقيقة.

الإنسان الذي يستحق صفة "إنسان"، "هو" الإنسان الذي يواصل سعيه لاستكمال مسيرته: بالنظر والمراجعة وإعادة الولادة

الغرائز كلها برامج بقائية، والجدل بينها برامج نمائية،
فكيف تجرؤ أن تصنفها: أعلى وأدنى، أو خيرة وشريرة؟
اقبلها جميعا، واكده إليه، تتألف،
فتخلق أنت منها "إليه"

العدد: 3802 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (105) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (92)

الإنسان الحديث من الحيوانات القلائل التي تستمر في العدوان القاتل حتى بعد أن تعلن الضحية إشارة الإذعان، فما أفسى جُبْنَه.

إحذر أن تبالغ في الشكوى من ذكرى آلام المخاض،
ولا تنس أن العودة إلى الرحم أصعب جدا وأخبت أيضا من الموت،
ومن الولادة.

لا تُلبس القديم جديدا، انطلق من جوهر روحه،
وهو سوف يُعرِّفك معنى الجديد

العدد: 3803 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (106) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (93)

لا تحسبها بالأيام، أو الشهور، أو السنين، ولكن بالأجيال والقرون، على شرط أن تبدأ الآن، في هذا الجزء من الثانية

إلى أن تعرف كل شيء لا تتوقف،
وبعد أن تعرف ما تحسبه كل شيء:
أكمل بلا تراجع

نور المعرفة الساكنة بلا فعل قد يصلح زينة لأفراح العيد،
ولكنه ليس نارا لتحرير العبيد

إذا لم تقم بمسئوليتك بعد لحظة الإشراق ببرق المعرفة، فتواصل مسيرتك، وتستمر فيها فعلا يوميا،
فاحذر الموت:
بمخدرات أحلام الأمانى،
أو مُسكرات أوهام التفرّد،
أو مسكّنات بئر أنوار المعلومات الألعاب النارية.
أو تعهدات حسن النية والوعد

العدد: 3808 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (107) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (94)

احذر التماهى في التعليل والتأجيل:
إعلنها بشرف: الحياة الآن...،
أو الهزيمة

لا توجل حياتك حتى تعلم "لماذا"، افتح عينيك وقلبك ومارس وجودك ومسئوليتك، التي هي حريتك، الآن، بالرغم
مما كان، يا ما كان، دون إبداء الأسباب، أو البحث عنها

لا تتدم على ما فات من أخطاء، إلا إذا كنت شديد التمسك بها ولو من وراء ظهرك، تريد أن تعيدها برغم زعمك إعلان
بشاعتها أو تقاهتها، فإذا استمررت في الإصرار على الحديث عنها فأنت لم تتعلم منها

إن كنت صادقاً في الندم، فأنت قد تغيرت من خلال الألم...، ومادمت قد تغيرت فلست أنت الذى ارتكبت ما
كان...،
فلا معنى للتوقف العاجز الباكي النعاب وأنت تجثر ذنوبك

العدد: 3809 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (108) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (95)

إياك وأن تفرح فنكتفى بأن تلبس ثوب الحكمة والتأمل، لا مفر من ملء الوقت بالعمل مع الناس للناس وبالناس.

تأكد طول الوقت من سلامة رسالتك ووضح كلمتك،

ولكن ليس على حساب حتم استمرارك

إذا خاب ظنك فيهم فجزعت حتى الشقاء، فتذكر أنك ما عرفت الحقيقة لتشقى، وما جزعك إلا لنقص فيك... فواصل السير لتكمله، واشكرهم على أنهم ساعدوك في اكتشاف نفسك من خلال تقاعسهم

العدمي الذي لم ينتحر بعد يعتدى على حقنا في الغذاء والهواء، يأكل أكلنا، ويزاحمنا في المواصلات، ويصر على نياس معه لشاركه أنانيته وجبنه.

العدمي يتمنى أن يختفى كل من ينجح أن يعيش، فهو أجبن من أن يرى فشله في نجاح الآخرين

العدمي يبهر - بداخله - استمراره في الحياة لتشجيع الآخرين على مواصلة الانسحاب منها دون أن ينسحب هو

العدد: 3810 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (109) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (96)

استمر حتى وأنت ميت، من يدري؟

فكما تهلك الصواعق الطبيعية الأحياء... فإنها قد تحيي الموتى... من يدري؟

أطلب المستحيل، فإذا لم تحققه فقد عرفت الطريق إليه،

فعرفت نفسك وربك

يقولون إن لكل شيء نهاية...،

الأهم هو أن بعد كل نهاية بداية.

وقد تتجبر منك البدايات حتى قبل النهايات.

لا مانع، إذ من ذا الذي يحدد النهايات!؟

ليس أمامك خيار إلا الاستمرار، حتى وحدك، لو اضطررت إن لم تبدأ بهذا اليقين، فالأفضل ألا تبدأ

إذا أرهقك العطاء حتى هددك بالتعب والتوقف، فاحتفظ لنفسك بما تعطي إذ لا قيمة له، أما إذا استطعت أن تستمر وأنت مرهق، فاكتشفت أنك لست مرهقا إلى هذا الحد، فقد انتصر داخلك الأفضل منك، وأظهر لك مخزون قدراتك الحقيقية.

إذا حددت هدفك بوضوح كاف، فماذا يضربك بعد ذلك؟

حتى الوصول إليه ليس مسئوليتك،

ما عليك إلا: ألا تكف عن السعي كدحا إليه

العدد: 3815 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (110) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (97)

أجمل المعارك هي التي تبدل فيها كل جهدك وخالص إخلاصك، ثم ترضى بأية مرحلة مهما بعدت الغاية دون أن تتوقف، الأهداف المتوسطة فرصة لإعادة شحن قرارك، ونقده: فيتجدد باستمرار

إشراقك لا يسمى إشراقا إلا إذا تكرر كل يوم مثل شروق الشمس.

إذا كنت تتعب من السير الطويل، فلأنك تسير في خط مستقيم تنتظر نهايته التي لن تأتي أبدا.

أما إذا لم تشعر بالتعب، فاطمن إلى مسارك المتصاعد في دورات التوازن النابض الريح، بالإيقاع الحيوي المفتوح النهاية.

إذا طالت خطوتك، فهدأت سريرتك، فاعلم أن رؤيتك قد أصبحت أكثر شمولاً.

لا حب بغير إيمان، ولا إيمان بغير عمل صادق،
ولن يكون العمل صادقاً بغير إحساس مسئول،
يقاس بفعل ماثل

إذا اكتشفت أن المسافة تتسع كلما أسرعت الخطى فتوقف،
وأعد النظر في البوصلة:
ربما تتبين أنك تسير في الطريق الخطأ

العدد: 3816 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (111) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (98)

يا ويحك منهم إن أجمعوا على جنونك ليستمروا في خداعهم أنفسهم،
إقفل فمك الآن ولا ترد عليهم، مادمت مستمرا على الأرض بين الناس! الناس

لا تمد لهم يدك مهما احتجّتهم،
ولا تتوقف عن المسيرة ولا تتكلم بلغتهم السائدة،
ولسوف تقول كلمتك ولو بعد حين،
وسوف تصل كلمتك إلى أصحابها ولو بعد حين وحين.
ماذا يضيرك إذن من قشور إجماعهم الصاخب

التعجل في التقريب تعسفاً بين الرؤية والقدرة، يُجهض المحاولة، فتتوقف: مهما خيل لك أنك تتحرك، حذار أن ينحرف بك
المسار دون تلاحظ

العدد: 3817 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (112) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (99)

بعد كل فرحة بتوصيل النور إلى زوايا الظلام...، لا بد وأن تعمل على توصيل طاقة الوجدان إلى آلات الفعل

الإبطاء في اختبار الرؤية بناتج فعل القدرة، قد يتركك تتماهى في خدعة لا نهاية لها، حافظ على إعادة النظر كلما
حققت بعض خططك، حتى لو جهلت تفاصيلها

- لا تبالغ في بُعد النظر... حتى لا تطمس ما هو "هنا والآن"
- ولا تفرح ببعد النظر، حتى لا تحرم نفسك من مفاجآت ما ليس كذلك
- ولا تهمل بعد النظر، ما دام هو بعض آليات السباق، وأدوات الكر والفر

انتبه إلى الوقت الفاقد - برغم الحركة - وهو الوقت الذي تمضيه في: الدوران حول النفس، أو السير في المحل، أو
معاودة التأجيل بلا معالم.

من يظل يبحث عن ذاته طول عمره لن يجدها بإذن غبائه الأعظم، لا تبحث عنها، ولكن إبدأ مما "هنا" "الآن"، تنطلق
قدراتك تعيد صياغتها بما يمكن: إلى ما تُعدُّ به:
بما تفعله، فتستأهله، فتكونه، "إليه".

العدد: 3822 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (113) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (100)

حين ترفض السعى إلى "الإيمان" بدعوى أنك مؤمن،
فراجع نفسك مرتين.
"...يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله...."

لا الذين الذي أصبحوا أوصياء عليه يعرفون الإيمان،
ولا العلم الذي يعبده سدنته دون الحق هو المعرفة.
الدين - إن اكتمل - هو طريق للإيمان،
والعلم - إن صحَّ - هو بعض المعرفة "إليه".

كل ما خالف الدين الحقيقي ليس علما،
وكل ما خالف العلم الحقيقي ليس ديناً،
العلم السطحي يتكرر للدين أو يستبعده،
والدين الشكلي يتمسح في العلم، فيتشوه ولا يتدعم

العدد: 3823 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (114) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (101)

الإيمان يلزمننا بالسعى،
والسعى يلزمننا بالكشف،
والكشف يلزمننا بالمراجعة،
والمراجعة تلزمننا بالحياة النابضة،
والحياة النابضة تدفعنا للكبح،
والكبح يوصلنا للإيمان،

الافتداء بالسلف الصالح هو في فهم واتباع قوانين حركتهم، لا في نسخ وتقليد محتوى ظاهرهم

غبي من احتكر الدين.. وأشد غباء من تاجر به بعد احتكاره.

إذا وعيت كيف أنه أقرب إليك من حبل الوريد،
فأنت أقرب إليه من تصورك عنه

العدد: 3824 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (115) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (102)

إن المتعبد الطقوسي يخاف عذاب الله،
والملحد الغبي يخاف معرفة الله،
والمؤمن لا يخاف لا عذاب الله.. ولا معرفته،
طالما هو يسعى كادحا واثقا راضيا إليه وبه

الخوف من الإيمان يبعد الإنسان عن أصله،
ويجرمه من الاشتراك في عزف اللحن الأعظم.

الملحد المتشنج لا ينكر الله.. وإنما هو يرفض أن يتبع من لا يعرفه، وهو لا يسمح لداخله أن يهديه إليه.
فلماذا لا يشد الرحال معه، مع أنه غير ممنوع من السفر إليه!!

هناك مَنْ منتهى أفضه كمْ سترته فهو لا يصل حتى إلى ملمس جلده،
وهناك مَنْ غاية حياته أطراف أصابعه، فهو غارق في أحاسيس جسده،
أما مَنْ تعدى ذاته واحتوى جسده بكل الطبقات محتفظا بكلية وجوده.
فهو في طريقه إلى الله، جسدا ووعيا،
شكلا وموضوعا، ذاتاً وآخرين.

العدد: 3829 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (116) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (103)

من أهم ما يربك إليه هو أن تحس منطق الأعمال التي لا تتفق مع المنطق، فتتعلق "إليه" بلا منطق محدد أو فهم خاص

لعل الخلود في النار به مشى على صراط دائري مغلق،
أما الخلود في الجنة فلا بد أنه يشمل تجددًا مستمرًا متناسقًا نابضًا حيويًا مدهشًا أبداً

هل عندك الشجاعة لتقرأ كل ما "علّمه ربنا بالقلم"؟
ولتستشعر - ولو في غموضٍ رائق كل ما يصل إلى حواسك وغير حواسك

هل عندك الشرف لتراجع كل ما تعتقد.. بوعي أكثر طزاجة؟؟
وهل عندك الصبر لتستمر في المراجعة رغم معرفتك حجم ما لا تعرف؟؟

هل عندك الطاقة لتبدأ من جديد باستمرار بعد كل ذلك؟
إن كان ذلك كذلك فأنت أقرب إليك و"إليه"، من كل ما تتصور

العدد: 3830 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (117) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (104)

من يحاول أن يُضلك ليزيد عماءه، يخشى حقيقته أكثر مما يخشى حقيقتك، فهو لا يُضل إلا نفسه

لا أحتاج لمن يؤمن بما أقوله، ولا حتى أن يؤمن بما أفعله... ولكنني أنتس بمن يؤمن بما أؤمن به، وأطمئن أكثر
لمن يتحرك بقواعدنا دون أن نلتقى.
فيواصل كل منا سبيله ونحن على يقين بلقاء: يوماً في موقع ما، مهما اختلفت السبل

إذا كان إيماني هو الضلال أو الجنون،
فلماذا تحسّني عليه في داخلك؟.
وإذا كان إيماني هو الحق والعدل والعمل والناس،
فماذا يؤخرك عنه؟

الخوف من الإيمان الحقيقي هو خوف من الحرية والمسئولية.

اليقين الكامل الثابت يعطيك سكوناً خامداً يحتاج لإعادة النظر، راجعه بمنتهى الحذر،
لو سمحت
فليكن يقينا منطلقاً متحركاً متجدداً

دوائر الكون مثل دوائر النفس مثل دوائر الذرة،
والركوع والسجود والقيام، لو أحسنها ذو البصيرة... لتناغمت الدوائر مع بعضها في مستوياتها المتصاعدة إلى آفاق
الغيب الممتد

العدد: 3831 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (118) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (105)

التغام بين دوائر الذرة ودوائر الكون يُسمَع في السكون الذي حسبته موتا، فتدب فيه الحياة بإيقاع نابض مفتوح بلا حدود، مروراً بكل دوائر التناسق إليه

الحماس للمعرفة الجزئية والاكتفاء بها تفسيراً لكل الأصعب، لا يقل حماقة عن التسليم لمعرفة جاهزة كلية، غير قابلة للاختبار بالممارسة والسعي الكدح

الإيمان بالقضاء والقدر ليس تسليماً للمجهول، ولكنه احترام لتصادم القوانين، وهو محاولة للتوليف بينها، مع قبول الجهل: إيماناً بالغيب الأعلى فالأعلى ... باستمرار

الإيمان بالقضاء والقدر عادة ما يُعلن بأثر رجعي،

مع أن روعته هي أن نواكب نشاطهما: "هنا والآن"

حين تعرف نفسك بكل شخصها: يمكنك أن تحمل الأمانة بكل مستوياتها،

فاحمل بقدر ما تعرف،

وواصل الكدح لتلاقيه

العدد: 3836 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (119) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (106)

كلما جمعت أكثر: مالا أو معلومات أو زمناً يمضي،

زادت أحمالك فتقلت أمانتك، وظلمت نفسك.

هل من سبيل أن تضبط جرعة الجمع مع ثقل الأحمال،

فترحم نفسك من ظلمك لها؟

أنت معي أن السماوات والأرض والجبال كانت أدنى منك حين رفضن أن يحملنها وأشفقن منها، وحملتها أنت.

إحمل الأمانة، بأمانة، تعفى نفسك من أن تكون "ظلوما جهولا"

إذا زاد محيط رؤيتك، دون فعل مناسب يستوعبها، ضاعت منك تفاصيل اللحظة، وعشت في ألم العجز، أو خدعة التفوق والانفراد،

وثقلت الأمانة عليك حتى تنفض ظهرك

لا بديل عن تناسب الرؤية/الفعل/والألم/والكدح

وواصل الكدح لتلاقيه.

العدد: 3837 - جذور وأصول الفكر الإيقاعي (120) مقتطفات من كتاب: فتح أقبال القلوب (107)

إذا وصلك من سعيك علامات صحة طريقك، فمن أين يأتيك الألم المُنهك؟.

يتسع مجال رؤيتك، ويغمرهم خيرك أكثر فأكثر، كما يغمرك عانده.

ما دمت تحاول

إتقان وظيفة الجزء، خدمة رائعة لمسيرة الكل،

حتى لو بدا أنه يتم -مؤقتاً- على حساب الوعي الأشمل

إذا لم يكن همك في الدنيا ليس إلا أولادك (وزعم تأمينهم !!)

فياويلهم منك،

وياويلك منهم،

ويا ويلك منك

العدد: 3838 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (121) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (108)

لا تهب حياتك لتربية أطفالك... هبّ لهم المناخ والوسيلة، وحاول أن تحب نفسك وتعيش بينهم دون الاحتجاج بالتفرغ لهم لتبرير وجودك

سوف تكتشف أن الدهر يعطينا فرصا متلاحقة، فانتزها، فالأمر يحتاج إلى أن نرصدها بدقة،
ربما نلحق بدورة التصحيح في التوقيت المناسب

اسمح لأولادك أن يمارسوا الانشقاق المرحلي حتى يتدربوا على أدوات القتال الضرورية، ومنها أن يحذقوا قواعد المعركة الرائعة، التي لا مفر من دخولها

لا تبرر عجزك بأن تتمنى أن يكون ابنك أحسن منك،
احمل مسؤوليتك نحو الحياة.. والناس،
ليحمل هو مسؤوليته نحوك.. ونحوه،
ونحو الحياة والناس

العدد: 3843 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (122) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (109)

قلبي يتقطع حين أرى طفلا قتله أبواه خوفا من أن يعلن موتهم

كما يقتل الآباء الأبناء بالامتلاك وقهر الإحساس لحساب الابتسام المسطح.
يثأر منهم الأبناء بقتلهم:
بالاعتماد، وإثارة الحرص
وتحريك الطمع...
ومضاعفة عدم الأمان

بدلا من أن تلقى اللوم على والديك ومجتمعك بقية عمرك:
أرفض،

وابحث عن بديل مما تبقى، وابدأ به الآن،
ينصلح الحال لهم ولذريتهم
مرورا بك

العدد: 3844 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (123) مقتطفات من كتاب: فتح أفعال القلوب (110)

ما أفسى أن يكون كل هم الأم أن تجهّز، لابنتها فستان الفرح،
بدلا من أن تجهز لها الفرحة.. بالفرح، وبنفسها، وبالناس... "إليه".

إذا أصر ابنك على الفشل أو الفساد بعد ما أتحّث له الفرصة وأبلغته الرسالة: فلا تجعله سببا في إعاقتك
واركب الفلك: "إليه".

واتركه على الجبل الذي لن يعصمه من الغرق في عماء

أبناؤك هم من يكملون طريقك، إن كنت قد اجتهدت حتى عرفت بداية الطريق،
ولا تحسب للدم حسابا.. إلا بقدر مخاوفك

لا تقتل الطفل فيك،

ولكن لا تستسلم له إلا لتتعرف عليه..

ثم لينمُ بعد ذلك معك، بك، وبهم.

إليه

العدد: 3845 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (124) مقتطفات من كتاب: فتح أطفال القلوب (111)

لا تحمل أطفالك مسئولية أخطائك وأنت تزعم تأمينهم،

طائرِك في عنقِك انت وليس في أعناقهم

حُرْم معظم أطفال العصر الحديث من "حان المنع"،

تحت شعار "حرية الترعع"،

فكانت النتيجة "رخاوة الضياع".

لا تكذب على نفسك

فمن المستحيل أن تعلمَ الطفل لغة لا تتقنها أنت

العدد: 3850 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (125) مقتطفات من كتاب: فتح أطفال القلوب (112)

إذا أحسنا الصنع فلنتعلم من الطفل بقدر ما نحاول تعليمه دون ادعاء لأستاذية خادعة

طالما أنت تمام، وتصحو، فأنت لست واحدا بعد، الواحد الأحد واحدٌ أبدا: "لا تأخذه سنة ولا نوم".

استحالة ذلك لك هي نعمة من الله حتى لا تتخدع بوهم تودك حين تتصور أنك يمكن أن تستغنى عن النبض

الدورى وخاصة مع دورات الليل والنهار، وما فيهما من دورات.

حين يرقص الناس في نبض الوجود ..

ويتلاشى الكيان الفرد في حبات النور ..

وتذوب الأنفس للحن في الدائرة المفتوحة النهاية:

يحملك حمدك لله إلى أبعد من حدود الكون،

يرضى عنك وترضى عنه

العدد: 3851 - جذور وأصول الفكر الإيقاعيوي (126) مقتطفات من كتاب: فتح أطفال القلوب (113)

الحمد على النعمة يحافظُ عليها،

وينميها تحمّل مسئولية استثمارها لما جعلتْ له

حين يكون الاستغفار إعلانا لبداية جديدة،

وأنت تعلمت مما تستغفر من أجله،

تُكْمَل حمداً وسعياً وكنداً.

ولكن تذكر أن الاقتصار عليه يخذك ويعطلك

انتق التسبيح الذى يعمق وعيك، وأنت تشارك كل ما، ومن في السماوات والأرض تسبيحهم،

ولا تختبئ في التسبيح الذى ينسبك أصلك وأنت تتصور أنك تذوب في المطلق وحدك

العدد: 3852 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (127) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (114)

«الإيمان بالغيب» هو ثروة غير محدودة،

لأن الغموض يمثل المساحة الأكبر مما حولنا، و - من داخلنا - فلن نتنازل عن حقه فيه
تحمل التناقض لا يقبل الحلول والوسط، ولا يرادف قبول الصراع ولا يحتمل تأجيل المواجهة
وجّه طاقته إلى ما يعد به من جديد، وتجديد

قمة الرضا أن يخفى الأمل الظاهر مع استمرار وضوح سهم التوجّه إلى الهدف الأول الآخر الأول بلا توقف

العدد: 3857 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (128) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (115)

قرب النهاية بلا نهاية: سوف لا تخاف الدخول إليه بلا استئذان،

وسوف لا تخاف الخروج من عنده وحيدا لأنه معك أبداً،

هذا حقه

وتلك فرحتك.

الشك أول مراحل اليقين، وهو من أقوى الدوافع إليه

لكنه قد يصبح نارا تاكل الإيمان لو استمر حتى حال بينك وبين أن تكمل الطريق.

معرفة اللغة الواحدة وراء كل اللغات،

تفتح لك الطريق لتعرف الإيمان الذي تصل إليه من خلال أى لغة من اللغات

العدد: 3858 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (129) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (116)

إذا كنت لم تر ميني إلا ما ظهر لك مني،

فقد خدعتك، فانخدعت فخدعت نفسي

إذا مارست حقه في أن تنتقي من مختلف المذاهب والملل وطرق البحث والأفكار والنحل، فقد ورطت نفسك على

طريق جديد: هو الناتج المؤلف من كل ما انتقيت، فهل أنت أهل لذلك الآن؟؟؟

إن الطاقة التي تتولد من فرحة الأطفال، ورضا الأمهات العجائز،

لقادرة على أن تبعث الحياة في هيكل العقل الآلي حتى لو صدأ،

وهي هي الطاقة التي تهديك إليه

العدد: 3859 - جذور وأصول الفكر الإيفامحيوي (130) مقتطفات من كتاب: فتح أفتال القلوب (117)

إذا عرفت طريق العودة وأنت تتلاشى في الكون..

وعرفت طريق الكون وأنت تمارس ذاتك الإنسانية،

ولم تخف في كل حال، فقد "عرفت الكل":

«السعي» «بينهما»، هو القانون الجوهر!؟

أنت لا تستطيع أن تنسى أى شئ أو حدث أو شخص

مادام قد مرّ على أى من حواسك الظاهرة أو الخفية، ولو لبعض ثانية،

قد يبتعد عن بؤرة وعيك،

لكنه يظل في المتناول حتى بدون طلبك

وهو لا ينتظر إذنا منك

حين تمتلئ بك وبهم منك إليك، سوف تعرف الطريق إليه

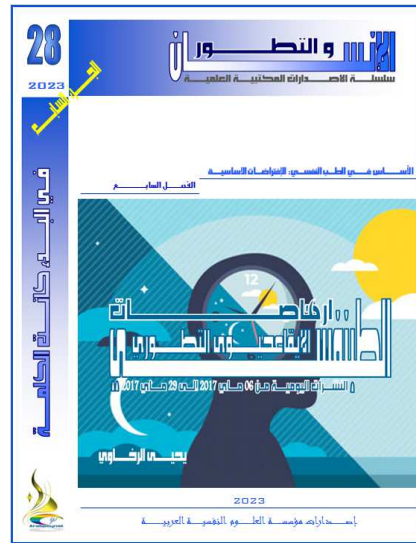
الإصدارات الرقمية المكتتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

7

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي – الجزء السابع

الإصدار الثامن والعشرون – 2023

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر

إرهاصات الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري - الجزء السابع

الإصدار الثامن والعشرون - 2023

مقّطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر

www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=635&controller=product&id_lang=3



العدد 3535 - مقّطفات: إرهاصات الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (1) - مقّطفات

قال الحكيم:

ألم أقل لك إنك تتعلم الحكمة بأسرع مما حسبت، حتى أكاد أراك سبقتني إلى معرفة جوهر الأشياء، أراك تقترب من حقيقة الإنسان بأمانة سوف تجلى بصيرتك، وأكاد أتصورك بعد تجربة مرضك تساهم في مسيرة الإنسان على طريق تطوره

سأعلمك أنا معنى التناقض والنضج: التناقض الجارى هو أن تؤمن حتى تكفر، أن تحب حتى تكره، أن تتحمس حتى تتبلد، أن تصرخ حتى ينحبس صوتك، أن تكبر حتى تموت.. هذا هو التناقض

أما النضج المعروف فهو أن تتشكل وتتلون لتتكيف مع كل زيف حولك، ما علينا
أؤمن بالحياة تتحرك نحو غايتها، أؤمن بالإنسان وسلامة توجهه.. أؤمن بقدرته على التطور والإبداع، وعلى التجديد فيما عنده، أؤمن بالسعى الممتد إلى ما بعده إليه

إن ما حافظ على إيماني هذا هو قدرة الإنسان الخارقة على أن يجمع شتات نفسه رغم كل شيء وبعد كل شيء... إن مازاد إيماني بالإنسان هو رؤيتي له عاريا يصارع الزيف بالألم، نعم بل هو يصارعه حتى بالمرض.. إذا عبّر وانتصر

قال الحكيم (الطبيب)

....”إن المرض رفض، والرفض لا يثمر إلا بقيام الثورة وأنا أقف بجوارك لنكمل الطريق .. فالثورة لا تكون ثورة إلا بعد تحقيقها، وإلا فهي محاولات مجهضة في الظلام. لا يخرج منها إلا مسخ ناقص النمو.

العلم الخبيث خليق أن يشوه كل شيء، أن يعطى رقما رمزيا أو إسما تشخيصيا لكل نبض إنساني، حتى لو كان نبيا بمجرد أن ترفض الهزيمة والاستسلام فإنك تكون قد أدت دورك لتسلم الشعلة لمن بعدك، ليخطو هو أيضا، انطلاقا من الآن: نحو الغد، وهكذا

العدد 3536 - مقّطفات: إرهاصات الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (2) - مقّطفات

إنها محنة على الطريق.. إن المبدأ لا يعيبه تأخر تحقيقه أو صعوبة تطبيقه

كل إنسان لابد أن يأكل ويعيش، لابد للحق أن ينتصر، لابد للحرية الحقيقية أن تزدهر

إن المبالغة في تقديس معطياته (العلم) دون تمحيص، وعبادة أرقام بطريقة عمياء، قد يتركش الطريق ولكنه ليس دائما دليلا على سلامته وصحته

علينا أن نعرف قصوره (العلم) حتى نسكتمل أبعاده وإلا انزلقنا إلى سبيل ضال رغم بريقه، قد يعوق تطور الانسان ونحن نتصور أنه يزين حاضر حياته

لو نظر الشباب إلى من سبقهم في طريق الخداع وحاولوا أن يغوصوا في أعماقهم ليعرفوا مدى تحقيقهم لأهدافهم لأتعضوا قبل فوات الأوان

مهما خافوا من الألم أن يهدد سكينتهم الراكدة فهم سيعلمون هول المصير الكالح ممن سبقهم، لذلك فهم قد يتعلمون أن للثورات وقت مناسب في محطات متتالية، لو فاتهم الانتباه إليها وأضاعوا فرصهم تباعا فقد لا تلوح لهم من جديد

ليس عندي بين الأبيض والأسود ظلال، إما أن نحيا أو لا نحيا، ليستسلم من شاء، وليخالف من شاء وليتردد من شاء، ولكن الذي سيستمر هو الذي سيختار الحياة ليوقف التدهور

هم يختارون البقاء للبقاء سواء كان بقاء فيه حياة لها صفات الإنسان أم كان بقاء مؤقتاً يماثل بقاء أولاد عمومنا الذين سبقونا وتوقفوا، يرتضون الحياة التي تشكلت، الحياة سابقة التجهيز، ولكنهم لا يشكلونها

الحياة التي أعينها هي الصراع للتطور، وليس فقط المحافظة على البقاء.

قانون الحياة فرض على كإنسان أن أكون في موقع من المعركة هو المقدمة، على خط النار

أنا كطبيب نفسي أرى الصراع الممثل في المرض النفسي يمثل صراع الإنسان مع أجداده الحيوانات الذين يحملهم بين خلاياه، فالإنسان يحمل كل آثاره القديمة وكل الصفات التي ورثها عن أجداده جميعاً، إلا أنه يتحكم فيها ويوجهها لتخدم صفاته الإنسانية، وهذه الآثار القديمة تتور عليه حين ينساها فيكون المرض

وجودي على خط النار يلزمني بترجيح الغد على الأمس، على أن يستمد الغد قوته من طاقة الأمس، فيصبح إنسان اليوم وحدة متكاملة متناسقة تخدم مرحلة التطور الحالية: لا تنسى التاريخ وهي تصنع المستقبل

كنت في أول رحلتى مع النفوس المتصدّعة أتصور أن الطبيب ينبغي ألا يتصور نفسه مصلحاً أو داعية، ولكن بعد فترة وجدت ذلك امتهاناً لإنسانيتي، فلا يمكن أن تأتيني الثورة حتى عندي ثم يكون كل دورى هو أن أتفرج عليها... أحجم عن المشاركة في توجيهها للغد

لقد قررت أن أعيش، وأن أشارك، وأن أرحج كفة الغد، ما أتاحت لي الفرصة لذلك

هم الذين علموني معتقداتي (المرضى)، هم الذين جعلوني أؤمن بالإنسان وبالغد الذي يبدأ الآن، وهم الذين فرضوا على النقلة من "مطبباتي" إلى إنسان يضع خبرته وعواطفه مع التطور مهما كلفه ذلك من جهد

إن القليل الحقيقي في هذه الحياة هو الذي يبقى، ولكن يبدو أنه لا بد من الكثير الغث حتى يظهر القليل الجوهري

الإنسان يلجأ إلى السيطرة والقوة وإلى العلم وإلى كل ما يغريه بالتفوق ولكنه لا يصل إلى جوهر الأشياء إلا بالصدق والسعي والكدح إلى الحق ناقدا معاودا

العدد 3542 - مقتطفات: إرهادات الطب النفسي الإيثامبيوي التطوري (3) منذ نصف قرن: 1968 من كتابه "منذما يتعري الإنسان" عن الطاقة، والحافة المفترقة - مقتطفات

إذا كان الظلام... كان الخوف، وإذا كان الخوف كانت الطاعة... وإذا كانت الطاعة في ظلام كان الضياع، وإذا كان الضياع كانت النهاية

حين رفضتُ واقعي حطمت فيما حطمت ذاتي، وحين عدتُ أبحث عنها وجدت حلقات الفراغ وأكوام التكاثر

العدد: 3543 - مقتطفات: إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (4) من كتابه "عندما يتعري الإنسان": منذ نصف قرن (3) مُعجم الألفاظ الجاهز وخوف الأهل من القادم المهدد - مقتطفات

كان يخامرها شعور لم يصل إلى درجة الوعي بأنها أكملت عملاً مجيداً طوال أيام وليال عاشتها تسهم في خلق وتكوين كائن حي جديد، ولعله شعور فريد تختص به المرأة الأم، ولعل هذا هو ما يميزها عن الرجل

هذا أيضاً هو ما يدفع الرجل إلى محاولة المساواة بالمرأة وهو يحاول عملاً أصيلاً يعوض حرمانه من هذه القدرة الطبيعية على الخلق بمجرد الاحتواء، لعل

لكن رحاب الدنيا كانت أضيق من رحم أمه، فمنذ ملامرئته بالهواء، وملاً أذنى أمه ووجدانها بالصباح، ابتدأت عملية ملء رأسه بالأوهام، فما هو يُقرض عليه أسلوب الحياة الجارى بتتابع وتصميم يلفقانه ويعوّقان حركته تماماً مثل اللغائف التي أحاطت بجسده بعد ولادته

وكانهم بغير الأولاد ليس لهم حياة قائمة بذاتها، فلو أن لهم حياة وذوات مستقلة، لأتاحوا للأولاد فرصاً أرحب، ولكنهم يُقنعون أنفسهم - ويتبادلون الإقناع مع الآخرين - أنهم يضحون في سبيل الصغار.. في حين أنهم يحتونهم احتواء ليضمنوا لأنفسهم أماناً أو استمراراً.

يتحمل صاحبنا ضياع والديه، كما يتحمل خوفهم ونقصهم، ويختلط الخوف بالوهم بالضياع ليصبح قالباً يصاغ فيه الأولاد، وهو قالب متين مضمون، يحفظ صاحبنا ويحافظ عليه.. يحافظ على حياته التي هي حياتهم التي هي "لا شيء" على قدر إدراكهم، أو قل على قدر عدم إدراكهم.

المأساة في أنهما "لا شيء" بإدراك أو بغيره، وهما في خوف وحسن نية يحاولان أن يعددوا اللاشيء غير مدركين أن حاصل الضرب دائماً هو "لا شيء".

قد كانت تغلبه الحيرة، حتى وهو في استسلام من لا يملك إلا الاستسلام، فيتساءل: لماذا خلقت هذه الأعضاء والعواطف ما دامت عيباً أو حراماً؟ ويوضع في رأسه أنها إنما خلقت لنخفيها، أو حتى لنحاربها، فيخجل وينكمش، ويستسلم أكثر

العدد: 3544 - مقتطفات: إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 من كتابه "عندما يتعري الإنسان" حُفَار اسمه "إنسانيتكو"!! (Insayettco) (من الحكاية الثانية: كرسى على مجل)

علّى أن اعترف بفضل المصدر، وهم مرضاى، ومهنتى، وكل من ظنّ بما أحاوله خيراً، فنقدنى أو صححنى أو أرشدنى، أو أضاف إليّ، هذا فضلاً عن ما وصلنى من كل من اجتهد على نفس الدرب إلى نفس الغاية بأى لغة وفى أى تخصص

أنا أتعلم من الناس (المرضى والأصحاء ونفسى ومن حولى)، وأرد له دينهم بما وصلنى وهو طب نفسى أيضاً، لكنه "طب آخر"، لعله أبسط، وأنفع، وأقرب إليهم؟

كما وعدت، سوف أوصل الاقتطاف من أعمالى القديمة ما يوضح أكثر فأكثر أبعاد وماهية هذا الطب النفسى الآخر، ويوفر وقتى لنشر ما تيسر ورقياً

إن الألم هو علامة وجودى..، إن ما بقى لى هو الألم، ولكنه ألم من نوع خاص.. إنه مأساة الحياة، إنه ثمن الخداع.. أريد أن أسير فى الشوارع أنادى الناس أن يصحوا قبل فوات الأوان.. أن يراجعوا الطريق.. أن يرفعوا العصا

لا بد أن أعرف أولاً ماذا بعد رفع العصابة من على العيون، لا بد أن أعرف بديلاً، لا بد أن أعرف الطريق حتى تكون صيحتي نداء هادفاً، وليست صغرة حاقدة تعزى الحقيقة

حاولت أن أجد أحداً فوجدت حياتي ليس بها أحد، وجدت الناس أشياء أستعملها وتستعملني

الآخرين هم الذين ضيَعوني، لأنى حسبت حسابهم أكثر مما حسبت حساب نفسي

إنساني؟! ماذا تعنى!!! هل هناك عقار اسمه "إنسانيتكو"؟ أنا بدأت بالبحث عن الاحترام فهل كان على أن أبحث عن إنسانيتي؟ إنسانيتي تعنى ماذا؟

إنما يكون الإنسان إنساناً إذا مارس إنسانيته مع إنسان آخر

حين يزداد عدد "الناس الناس"، ويقل عدد "الناس الأشياء"، سوف تزيد الفرص للجميع

علينا ألا نرضى بتخفيف الألم على طول الخط، بديلاً عن اليقظة الشاملة.. لتحقيق الإنسان الإنسان.

لكي يكون الإنسان إنساناً لا بد أن يكون وحدة قائمة، تأخذ وتعطي بلا خوف ولا قهر، حتى يحس بحرية الاختيار النابع من كونه هو: ذاته، معهم، إليه

ذلك أننى اكتشفت في هذا العمل الأحدث عمقا قد لا يلتقطه إلا من توكل عليه، وشحذ وعيه إليه، وجاءه يسعى، وهو يخشى

العدد: 3549 - مقتطفات: إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 من كتابي "عندما يتعزى الإنسان" من حكاية "فى القفص" - مقتطفات

أن هذا الطب الإيقاعي التطوري قديم وراسخ، وأيضاً أن تقديمه بهذه الطريقة الأبسط قد يكون أكثر فائدة للشخص العادي، ولمن شاء من أطباء النفس خاصة والنفسيين عامة

حين تهتز القيم، وتصبح مواصلة الحياة عملية صعبة بل خطيرة، تحمل من التهديد أكثر مما تحقق من الراحة والارتواء، تتراءى للإنسان مسارب الهرب في الجنون

أريد أن أتحرك من هذا الجسد دون أن أموت، ولا سييل إلى ذلك إلا أن أودع جسدي داخل سجن حقيقي من أربعة جدران، وأطلق نفسي حرة وراء الأسوار

إنى لا أمارس حريتي بالخارج لذلك لجأت إلى السجن لعلنى أمارسها في الداخل

إن كل إنسان يعيش داخل قفص وجد نفسه فيه، وراء قضبان يعتقد أنها تحميه... وهى فى الحقيقة تمنعه وتقيده وتعوقه، ثم هو يمارس حريته المزعومة داخل هذه القضبان التى تعود عليها حتى لا يكاد يراها

الحرية هى القدرة على الفعل.. هى القوة... هى السيطرة ولكن حتى السيطرة لن تحقق لى شيئاً، فقد كنت أستطيع أشياء كثيرة، ولكنى كنت مقيداً بأشياء أكثر

العدد: 3550 - مقتطفات: إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 من كتابي "عندما يتعزى الإنسان" من حكاية "فى القفص" (2) - مقتطفات

أريد أن أعرف من أنا؟.. كيف أنا؟ لماذا أنا؟.. كم أنا؟.. أريد أن أعرف نفسي بكل أبعادها، فكيف نعرف "سويا" أشياء مختلفة أشد الاختلاف

أنا لا أريد شيئاً ولا أستطيع شيئاً، أنا لست أى شيء حتى يهمنى أو لا يهمنى، حتى تهتم لابد أن "تكون" وأنا لا شيء

إن تجسيد الأمور فى صورة حقيقية ملموسة أسهل على النفس وأقرب إلى الواقع... يعنى أقرب إلى الصحة،

إن تكسير الحواجز الاجتماعية أسهل من أن تكسر ذاتك وأنت تحاول إثباتها..؟

حين أكدت له أنى لم أخطيء وأنى هارب "إلى" السجن فعلاً، لم يفهم أنى أعنى أن سجن مصر أرحم من السجن الكبير الذى نعيش فيه جميعاً، أرحم من القيد الذى كبّلونى به صغيراً

أيهما أفضل يادكتور أن تكون لصاً أم أن تكون مجنوناً.. ماذا تفضل أنت؟...

هل تعرف ثمن الثقة يادكتور؟ هل تعرف ماذا يحدث حين تثق بأحد الناس ثم يخيب ظنك؟ ثم يتخلى عنك؟ هل تعرف أن الثقة هى أعلى ما فى الوجود؟ وأخطره فى ذات الوقت؟

ما أجمل أن تكون القضبان ملموسة... واقعاً محسوساً، بدلاً من وهم الحرية فى الخارج

أليس الجنون فى تعريفكم بعد عن الواقع وعدم احترامه؟ أليس هو تحطيم الأسوار العادية فى دنياكم التقليدية؟... أليس هو تغيير كامل فى الشخصية؟

الجنون الحقيقى هو الحرية الكاملة، ولا توجد حرية كاملة حتى وراء أسوار مستشفى الأمراض العقلية، لذلك فقد رفضت الشفقة والضعف ووشم التشخيص الذى سوف تلصقونه بى، وفضّلت أن أكون مجرماً بمحض إرادتى، فضّلت تجسيم الواقع بالعيش وراء أسوار السجن على تزييف الحرية بتحطيم أسوار الواقع بالجنون

هل تذكر أنى قلت لك فى أول الحديث لقد اخترت أن أكون مجرماً هرباً منك... هرباً من أن أكون مجنوناً؟

هل السجن الحديدى أفضل من السجن النفسى؟ لم أعد أدرى، هذه هى مشكلتى فعلاً، أريد أن أختار "أنا" بنفسى، وهذا ما لم أحققه أبداً رغم أنى قضيت حياتى كلها أصارع من أجله

العدد: 3551 - مقتطفات: إرهاعات الطب النفسي الإيثامبيوي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 من كتاب "مخدماً يتعذى الإنسان" من حكاية "فى القفص" (3) - مقتطفات

لكن لابد أن تعيش مأساتى حتى تشعر أن هذا هو الموضوع

أو أن أعيش مشاعرك وأنت معى... أن أنبض مع ألفاظك.. أن أصدّك، هذا هو الطريق إلى فهم مأساتك

هى مأساة إنسان أحاول أن أعيشها معه ولو لحظات.. لأشعر بخفق مشاعره فأفهم. فأحس... فأحب. فأساعد، فينتقل.. إن استطعنا

الأطفال حين يقذفون الضفادع بالحجارة لا يقصدون قتلها، وحين تموت الضفادع تموت جدّاً لا هزلاً

حين يفتقر الناس لإنسان يفهم... من خلال مشاركتهم مأساتهم... لا لمجرد أنه يحفظ الكتب، تصبح للأسف صفة الإنسان مهنة

الإنسان هو الشخص الذى يستطيع أن يمنح الحب الدائم الدافئ... ويستقبل المشاعر بصدق وأمانة حتى يذوب الجليد الذى نعيش فيه، برغم كل شيء

إذا ذاب الجليد فعلاً... دبت فيك الحياة... وأصبحت أنت مصدراً للحرارة... والحرارة ستذيب الجليد الذي يفصلك عن الآخرين حتى ولو كان يحيط بهم هم، لأنك تستطيع أن تمنح الحب في قوة وثقة وأمان، ولن تنتظر الكثير بل أنت ستأكد من الاستجابة المخلصة مهما طال الزمن

حين تحب وتعطي ستشعر بالقدرة التي لا حدود لها... وسيصبح لكل شيء معنى

إن أحداً لن يعطيك ذاتك... إنك أنت الذي ستخلقها من جديد...

العدد: 3556 - إرشادات الطب النفسي الإيقاعي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 مقتطفات من كتاب
"عندما يتعري الإنسان" من حكاية: "الشعلة والحريق" - مقتطفات

كيف تشرح ما يدور بداخل المريض من أفكار لا يقدر المريض نفسه أن يفسرها أو يعرف أن يقولها (رياب حموده)

فكرة "قرار المريض" أو "اختيار المرض" برغم أنها حقيقة يمكن فحصها في كل مريض برغم الفروق الفردية، لكن علينا أن نبذل الجهد الكافي وأن نصبر الصبر المناسب حتى لا تتقلب المسألة إلى "اتهام المريض باقتراف المرض

بعد أن دار رأسى، وأفرغ، وامتلاً، وانقلب عاليه سافله، عرفت أن وراء الأمور أموراً، وحمدت الله أن أحداً لا يعلم هذه الهواجس وإلا اتهموني بالتمارض والادعاء

كنت أعلم أنها كانت ستكون بمثل هذا العنف والرعب والسخرية والغرابة لما سعيت إليها أبداً، ولكنى لم أسع إليها، بل هي التي سعت إلي.. ولكن يبدو أن "هي" ليست إلا "أنا".

إلى أي مدى يمكن أن نتعلم كيف يكون قرار المرض اختياراً غائراً معقداً متداخلاً وعلينا أن نحترمه ونبدأ منه كما هو دون اختزال

إن رحلات الدخول والخروج هكذا ليست سوى نتيجة للتلقى المحيط الأمين لهذه الخبرات، وهي من علامات حركية الداخل واستعداده للتشكل على مسار النمو، وهي لا تحتاج منا لأكثر من الاعتراف بها دون تمعن وإلا انقلبت عقله أو "مكلمة"

العدد: 3557 - إرشادات الطب النفسي الإيقاعي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 مقتطفات من كتاب
"عندما يتعري الإنسان" - مقتطفات

لم يكن يقرأ الكلمات بل كان يعيشها، لم تكن الصفحات أمام عينيه مسطحة ملساء بل كانت دنيا زاخرة بالأشخاص، تنبض بالحياة

لم يفرق أبداً بين اللفظ والمعنى، كان اللفظ هو معناه في نفس الوقت... بل هو حقيقته.. كانت الألفاظ حقائق قائمة تسيّر في الحياة. بل هي الحياة

كان الإيمان عنده أمراً بديهياً لا يحتاج إلى منطق أو تفكير، فلأمر ما يدخل الإيمان هنا إلى القلوب مباشرة دون تفسير ودون جهد ودون مراجعة

كان نبض الدين في عروق صاحبنا أصيل وعميق، ولكنه حين دخل حظيرة الدين دخلها في صدر شبابه من باب جانبي، وإذا به في متاهات وسرايب... وابتدأت تجربته

كفرت بكل ما يقال.. وكل ما كان.. وكل ما هو كائن، وكل ما سيكون، بكل ما كتبوه، وما لم يكتبوه، بكل شيء وكل أحد

بالذات كفرت بالإنسان... وبالذات كفرت بالغد.. لقد خُذت بما فيه الكفاية، وما بقي منى هو العفن الطافي فوق الجسد المتآكل

لم أمت.. بل جننت. أو هكذا تسمون أمثالي، الموت ينتهي إلى رماد نقي جاف، أما الجنون فهو موت عفن كريه، لم أستطع حتى الموت.. لأنى كفرت بكل شيء حتى الموت.

حين تصورت ما بين دفتي المصحف حلا لكل شيء فإذا بهم يستعملونى وسيلة للقهر والقتل والإرهاب الفكرى

وجدت نفسى أرتى فى أحضان النقيض، وذهبت إلى حيث وجهتى قراءتى الاشتراكية العلمية

وهناك فى أروقة المادية الجدلية رأيت الإنسان ينتصر على شهواته، قرأت عن التطور والعدل، عن الرحمة وحسن التوزيع، عن العمل والإنتاج قرأت وطربت ورقصت الكلمات فى وجدانى رغم أنى تملمت من بعض التقاسير المادية البحتة، ورغم أن داخلى رفض الإلحاد والهجوم على الدين

ارتقيت فى أحضان المادة والعلم المادى بعد أن كفرت بالكهنوت، بالمظاهر الدينية، ولكن داخلى ظل متمسكا بالنبض الإيمانى الذى يحس بالله سبحانه برغم كل شيء، وبلا أية وسيلة، ولا حتى غاية، ولكنى تجاهلت داخلى واندفعت إلى التفسير المادى للتاريخ

وصعدت السلم من أوله: خلية صغيرة، ثم مسئولية كبيرة، وكلما صعدت درجة أحسست بالغرابة والانزعاج، فقد كانت الكلمات المضيفة تتوارى وراء الإجراءات والأوامر والترتيبات، وبدأ فكري الحر يحتج، وقالوا أنت تلحم بغير الواقع

قالوا: إن الحرية خطر على الناس، إنهم يستعملونها فى جمع المال وإذلال الآخرين، إن الحرية بهذا الشكل هى العدو اللدود للبشر، للطبقة العاملة

ولكن لماذا نفكر نحن رجال الحزب للطبقة العاملة، أليست لهم عقول يفكرون بها، ولكن أين هى الطبقة العاملة؟ إنها بين دفتى الكتب العقائدية.....

رفضت أن تكون هناك وصاية مذهبية على الفكر والتفكير.. أو وصاية طبقية على الحكم أو على الشعب

طبقة الحزب وصية على الحكام، والحكام أوصياء على الشعب، والشعب مسموح له أن يفكر فى الطريقة التى يحقق بها المادية الجدلية ذاتها..

ممنوع الجدل فى الجدل.. لقد حلت النظرية كل شيء، الإنسان يستغل الإنسان منذ الأزل، وقد آن الأوان لتوقف كل هذا، وإذا بالإنسان يستغل الإنسان من أجل زعم أن يتوقف الإنسان عن استغلال الإنسان.

لقد خفت كل شيء، إنك إذ تخاف تفعل أى شيء وكل شيء حتى تنجو من الرعب الذى يملكك

لقد خافوا على الإنسان حتى قضوا على الإنسان، خافوا على العمال حتى خنقوا الحرية، خافوا على أنفسهم حتى نسوا أنفسهم وخفت أنا أيضا، كما أن من حقهم أن يخافوا، فمن حقى أيضا أن أفر بجلدى وفررت...

ماذا تستطيع حين يكفر إنسان بنفسه.. ماذا تستطيع أن تفعل له أنت؟

العدد: 3558 - إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري، منذ نصف قرن: 1968 مقتطفات من كتابه "مخدا يتعري الإنسان" من حكاية: "الشعلة والحريق" مزيد من المقتطفات: من حكاية: "العلامة - مقتطفات

قد عشت هذا التناقض منذ اللحظة الأولى بين الكتاب والإنسان، بين العلم المجرد ونبض الحياة، وكانت نهايتى كما ترى: هنا بين يديك، هارب من الجنون أو قل هارب إلى الجنون

صفحاتي حتى تمزقت دون أن تتطير، وها هي بقاياها بين يديك، .. هذا الذي أمامك هو بعض ما تبقى مما لا يصلح لشيء، .. أنا الغلاف والمقدمة والخاتمة، أما محتوى الكتاب فهو ضائع مني، وبالتالي فهو ليس في متناولك

هذا هو الخطر بعينه، أن يحسب الانسان نفسه عالما بالشهادة، فالشهادة قد تكون خدعة كبرى لأنها من الرموز التي تعدت معناها حين أصبحت غاية في ذاتها

حين سلكت طريق العلم أصبح للكلمة محراب فيه أرقام وأرقام أهتز لها احتراماً، وأنحني أمامها تبجيلاً،

حين أصبحت أحد خدام هذا المحراب اكتشفت أن ما به ليسوا آلهة كلهم، هناك أيضاً أصنام من الحجارة تبدو عليها سمات الآلهة

إن الواقع محترم. طالما هو صدق وأمانة، والمجاملات عظيمة طالما هي الزيت الذي يلين تروس المعاملات الجافة، أما أن نرص الأرقام ونتبع مبدأ "من سهّل، سهل الله عليه" فإن ذلك هو العمى والضلال

هتف لي هاتف أن مصير الطبيعة في المعمل الجاف الذي ينسى نبض الانسان... مثل مصير الوردة بين يدي إنسان قلق أو شك على الانهيار، وتبينت ساعتها أن الانهيار قادم لا محالة ورفضته وتمنيته في ذات الوقت

مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستجديات العربية في علوم وطب النفس

"بصائر نفسانية" على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

"بصائر نفسانية" على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

"بصائر نفسانية" على الفيس بوك

www.facebook.com/BassaaerNafssania-Magazine-259758497705299/

بوستر "بصائر نفسانية"

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.BassaaerPubBr.pdf>

(العدد 43) - الملحق الأول

الملحق الأول للعدد: مجلة الإنسان و التطور... فهارس وملخصات

رابط تنزيل الملحق الأول للعدد 43

تحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/eJbs43/eJbs43Supp1.pdf>

تحميل من موقع المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=641&controller=product&id_lang=3

رابط الفهرس & الإفتتاحية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/eJbs43/eJbs43Supp1-Content.pdf>

(العدد 43) - الملحق الثاني

الملحق الثاني للعدد: ألبيوم الذكريات... الرخاوي وشبكة العلوم النفسية العربية

رابط تنزيل الملحق الثاني للعدد 43

تحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/eJbs43/eJbs43Supp2.pdf>

تحميل من موقع المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?controller=attachment&id_attachment=4

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=642&controller=product&id_lang=3

رابط الفهرس & الإفتتاحية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/eJbs43/eJbs43Supp2-Content.pdf>

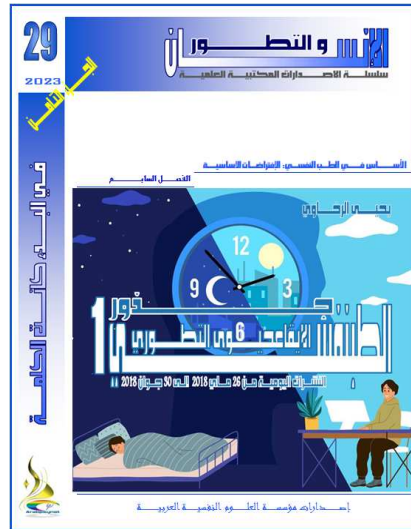
الإصدارات الرقمية المكتتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

8

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي 1 – الجزء الثامن

الإصدار التاسع والعشرون – 2023

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر



جذور الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري - 1.8

الإصدار التاسع والعشرون - 2023

مقدمات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر

www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=638&controller=product&id_lang=3

العدد: 3920 - العودة إلى: جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري (من الإبداع) وثقافة ضرورية

كيف تشرح ما يدور بداخل المريض من أفكار لا يقدر المريض نفسه أن يفسرها أو يعرف أن يقولها (رباب حموده)

فكرة "قرار المريض" أو "اختيار المرض" برغم أنها حقيقة يمكن فحصها في كل مريض برغم الفروق الفردية، لكن علينا أن نبذل الجهد الكافي وأن نصبر الصبر المناسب حتى لا تنقلب المسألة إلى "اتهام المريض باقتراض المرض

بعد أن دار رأسى، وأفرغ، وامتلاً، وانقلب عاليه سافله، عرفت أن وراء الأمور أموراً، وحمدت الله أن أحداً لا يعلم هذه الهواجس وإلا اهتمونى بالتمارض والادعاء

كنت أعلم أنها كانت ستكون يمثل هذا العنف والرعب والسخرية والغرابية لما سعيت إليها أبداً، ولكنى لم أسع إليها، بل هي التي سعت إلي.. ولكن يبدو أن "هي" ليست إلا "أنا".

إلى أى مدى يمكن أن نتعلم كيف يكون قرار المرض اختياراً غائراً معقداً متداخلاً وعلينا أن نحترمه ونبدأ منه كما هو دون اختزال

إن رحلات الدخول والخروج هكذا ليست سوى نتيجة للتلقى المحيط الأمين لهذه الخبرات، وهي من علامات حركية الداخل واستعداده للتشكل على مسار النمو، وهي لا تحتاج منا لأكثر من الاعتراف بها دون تمعن وإلا انقلبت عقله أو "مكلمة"

العدد: 3921 - العودة إلى: جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعحيوي التطوري (من الإبداع) وثقافة ضرورية (2)

اتعجب كثيراً مما رأيته في بعض المرضى، و هو الوعي الذهاني psychotic awareness، و بحثت لى افهم اكثر عنه لكن ربما بحثى لم يكن وافياً، فهلا ترشدنى لأكتشف اكثر تلك المنطقة. (د. مريم سامح)

قبل سنوات طويلة في بداية رحلتى كنت قد أخطأت وأنا استعمل مثل هذا المصطلح ليدل على الحدس (الصادق نسبياً) الذى يصاحب بداية الذهان وذلك حين حسبت أن مصطلح سيلفانواريتى "البصيرة الذهانية" Psychotic Insight إنما يشير إلى مثل هذه الخبرة

بعد مراجعة ومتابعة، عرفت خطئى وهو أن سيلفانواريتى كان يشير إلى بصيرة زائفة تأتي الذهانالفصامى بالذات (عادة فجأة) في أول مراحل مرضه بعد مرحلة "الريكة المبدئية"

صححت نفسى حين عرفت أن هذه البصيرة الزائفة ليست سوى منظومة ضلاله تحل محل الريكة المبدئية، فما هى إلا علامة على مزيد من تطور المرض

أن هذه البصيرة المرضية نفسها ما هى إلا خدعة وجزء لا يتجزء من مسيرة الذهان نحو الاستقرار الأخطر، فصحت الخطأ الذى وقعت فيه وبدأت استعمل تعبير Awareness of the psychotic

أعتقد أن استعمال كلمة "بصيرة" insight برغم وصفها بـ"الذهانية" لم يكن موقفاً من "أرئيتي" مع كل احترام وتقدير

رحلات الدخول والخروج وعمليات التداخل والتكثيف هكذا هي نتيجة للتلقى المحيط الأمين لهذه الخبرات، وهي من علامات حركية الداخل واستعداده للتشكل على مسار النوم

كنت مثلهم، وكنت أحس أن حبهام هو الحب، وأن أدبهم هو الأدب، الآن أعيد النظر وأنا في رعب الوحدة ودهشة الغريب أن وصف الحالم للحلم وهو أثناء الحلم يجعلنا نصدق أن "للحلم وعى مختلف"، وأن ذلك، ومثل ذلك، يحدث في وعى خاص فعلاً: لا هو وعى اليقظة ولا هو وعى النوم

أن مخي مازال قادراً كما كان، على شرط ألا أضبطه متلبساً بالعمل،"

أن المخ البشري يركز بالرغم من وصاية صاحبه، يزداد رفضهم فأتامدى شارحا أن الذي يعطل التركيز

دعينا نتذكر قول علي بن أبي طالب "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا" ثم نقيس عليه ونقول: "أغلب الناس في تنويم جماعي، فإذا جنّ أحدهم انتبه، لعلنا ننتبه! ورينا يستر!"

كأنها خافت هي الأخرى من أن يتحرك شيء في داخلها

فضل مرضانا علينا حين يتحرك فينا ما عجزوا هم أن يوجهوه إلى غايته الإيجابية فنصبح مديونين لهم، وعلينا أن نواكبهم... إلى برّ السلامة وليس فقط إلى حظيرة العادية، ما أمكن ذلك

العدد: 3922 - موحدة إلى: جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) وقفة ضرورية (3)

نحن أحوج ما نكون إلى التعلم من مرضانا، واستلهام ثقافتنا، وإطلاق إبداعنا، والتكلم بلغتها، ثم الاستزادة بما يناسبنا من انجازات الآخرين الموضوعية بكل لسان ومن كل معمل ومصدر

هي حكاية مواطن مصري طيب من أواسط الوسط، أصيب فجأة بإفافة مرعبة دوة أي تمهيد، فكانت بداية إعادة النظر في ذاته ومن حوله والدنيا والناس

ثم ماتت أمه فحركات عنده ذكريات نحو أصله وعلاقته بأبيه، وأخيراً فإنه أفاق تماماً بعد مشاركة بالصدفة لحركة الطلبة في السبعينيات في ميدان التحرير، إلا أنه لم يحتمل آثار صدمة هزيمة يونيو لتنتهي الرواية وهو يلقي بنفسه إلى أحضان النيل

إذا به يعيد النظر في "من" هو و"لماذا هو" و"إلى أين"، يعيد النظر فجأة وبحدة وتشتت، هكذا ينطلق داخله في التجوال داخل داخله، وحوله، وخارجه بطريقة، لم يعتدها

يحترم عزلته وهو يرفض حلوله وأفكاره ويكتشف خواء حياته الماضية واغتراب المجتمع ويواصل خبرته في وحدة ورعب معا، وهو يرفض أي اقتراب وفي نفس الوقت يعلن جوعه لأن يرى وأن يتنمى مع وقف التنفيذ.

يعيد التعرف على زملائه من جديد وكأنهم ليسوا هم، ويضبط مشاعره نحو زميلته التي يسمح له خياله أن يجري معها حواراً ينتهي بوعد بقاء

العدد: 3927 - موحدة إلى: جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) استمرار

وتعديل - مقتطفات

إذا به يعيد النظر في "من" هو و"لماذا هو" و"إلى أين"، يعيد النظر فجأة وبحدة وتشتت، هكذا ينطلق داخله في التجوال داخل داخله، وحوله، وخارجه بطريقة، لم يعتدها، ثم يواصل التداوي الذي يسمى جنونا إذا أعلن كما هو

يواصل تداعياته حول هواجسه وما يعتريه من كوابيس وتداخل الحلم بالواقع، كما يصف ما طرأ على مشاعره تجاه عمله وزملائه وزميلاته، وهو يربع من أى طارق يقترب من كشف هذا الذى يجرى داخله

يكتشف خواء حياته الماضية واغتراب المجتمع ويواصل خبرته فى وحدة ورعب معا .

كلما حصلت على درجة من التوازن، أو عقدت صلحا خفيا بين شخصي، أو حاولت أن أكمل ما بقي لى من حياة بطريقة سرية، انقلبت موازينى فجأة بمجرد اقتراب مخلوق بشرى منى اقترابا صادقا خطرا

التغيرات الحقيقية فى حياة البشر تحدث فجأة، إما إلى أعلى أو إلى أسفل، ولكن من المؤكد أنها تحدث فجأة، أو على الأقل: هى تبدأ فجأة،

عرفت بينهم "هكذا": إنسان غريب الأطوار، وكأنى طول عمرى "هكذا"، أحسست أن من حقى أن أفرض عليهم بعض أطوارى التى أصبحت جزءا من وجودى هذه الأيام، حتى أتمكن من الاستمرار، ومع ذلك فأنا غير قادر على الاستمرار، الهمس يزداد، وأحوالى الداخلية لا تهدأ

يبدو أن حياتى كلها قد أصبحت حلقات فى مسلسل سرى، ربما نحن نعيش جميعا بعقود سرية، وغاية ما يمكن عمله هو أن ننقل ها السر من جيل إلى جيل لنحافظ عليه من الضياع ربما يتوصل الجيل الأخير إلى اللغز، أو لا يتوصل أبدا

كل من يحاول أن يكتشف هذا السر يصيبه ما أصابنى هذه الأيام، فما بالك بإفشاء هذا السر، !!.

يكفى أن أعيش وحيدا بطريقتى الخاصة فى كوكبى الخاص حتى أكفر عن خطيئتى حين اقتحمت المنطقة الخطرة فى محاولتى للأكل من الشجرة المحرمة، حين جرؤت ذات صباح أن أبحث عن معنى لما يقال

دخلت إلى عيادته المزدانة حوائطها بأشياء كثيرة، وشهادات عظيمة، وعضويات فى جمعيات عالمية عليها رموز علمية لا أفهم منها شيئا، إلا أنى أعرف أنه كلما زادت الحروف المرصوفة بجوار الاسم زادت كمية العلم المرصوص فى الدماغ،

أتعجب من هذا الذى الذى يحدث: الفكرة فى متناول يدي، ألمسها، وأتركها تبتعد قليلا لألاحقها بنقطة القط يلاحق الفأر، ولكن المطاردة تتقلب فجأة لتصبح بين غزال جامح ودينصور غبى، يركض الغزال ويختفى بين غابة من المشاعر المتضاربة

كيف كنت أفكر قبل ذلك؟ لماذا لم ألاحظ هذا الانفصال العجيب بين الفكرة والمفكر قبل اليوم؟

يبدو أن المرض يبدأ حين تضطر إلى تقليب أرشيف مخك للبحث عن إجابة مناسبة ذات معنى لسؤال ليس له معنى

أنت معرض أثناء تقليبك الأرشيف أن تقفز إليك أسئلة لا حصر لها ولا لزوم لها، وكأنها مجموعة من الكلاب الضالة الصغيرة التى التقت بصاحبها بعد طول هجر

ثم تمضى فى تقليبك للأرشيف تبحث عن معنى حتى تقترب من الطبق الأوسط المغطى منذ الأبد، والمحرم رفع غطائه كشرط لإكمال الوليمة، فإذا كنت أهوج أحرق فسوف تفعلها، وهنا يقفز الفأر من تحته ويجرى على المائدة يقلب الأنية ثم يقفز ليختبئ فى ركن من أركان الحجرة

لست أدرى إلى أين تجرنا تلك الحماسة التى حذرنا منها كل الأديان والأساطير القديمة "لا تأكل من الشجرة المحرمة" " لا تسأل عما لا يعينك، "لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤم

المصيبة أننى لا أكف عن التفكير فى هذه المسائل وتناولها بجد وحماس لا يتناسب مع إدراكى بأنى مقم فيها دون إرادة كاملة

ماذا يقلقك الآن؟

كدت أقول إن ما يقلقني هو تحديد موطنه الأصلي، ولكنى سارعت في آخر لحظة بالإجابة.
- النوم.

ماذا أيضا؟ مم تشكو غير ذلك؟

أشكو؟ أنا لا أشكو ولكنى أتعجب من الذى يحدث، أريد تفسيراً، أحس أنى بعيد، بعيد جداً، بعيد عن ما لا أعرف

أحسست بهدوء غريب، وقدرت أننا نقترّب من اكتشاف الحقيقة، أحسست به وكأنه قفز إلى من شاهق في صاوخ
عابر للقارات ليقترب منى في هذا الظلام المريح

لم تخف زوجتى فرحتها بأنى عقلت أخيراً وذهبت لأستشير أصحاب الرأى، واطمأنّت إلى أن مابى عارض يمكن أن يزول
بأقراص بعد الأكل، وأخرى قبل النوم وممنوعات فى الطعام

ليال وأيام لا أعلم كيف تمضى، أحس أن كابوساً هائلاً يكتم أنفاسى، أصحو وكأنى نائم، وأنا م وكأنى مستيقظ تماماً

خرجت إلى الشرفة ووجدتني أستنشق الهواء بعمق طال شوقى إليه، لعلى كنت أتأكد أنى طليق بعد إزاحة هذه الأحجار
الملونة عن خلايا مخى

أحس بخلايا جسدى تتحرك تحت جلدى فى يقظة حديثة لاذعة، لا أكاد أعرف لنشاطها هدفاً معيناً

يبدو أن فى الإنسان قوى جاذبة للمادة الحية لا تظهر إلا إذا ترتبت أجزاءه مثلما كنا نمغط الدبابيس فى حصة الأشياء والصحة

لكنى لم أكن أستطيع أن أوقف مخى عن التساؤل فى مثل فترات الانتظار هذه حيث تقفز الأسئلة دون استئذان،
ولم يكن ذلك يخلو من فائدة على أى حال.

ماذا جرى لى، .. وماذا أفعل الآن؟

أحس أن كل الناس ليس لهم عمر، أو هم فى مثل عمري، لا أرى فى الناس إلا ذلك الجزء من العمر الذى ليس عمراً

كنت أريد أن أتأكد أنها من نفس المعدن الذى صنع الله منه البشر، كنت أريد أن أتحمس خامتاً فى صورتها
الأولى قبل أن تتراكم عليها طبقات الصدأ والخوف والجشع

وضعت يدي على خدها لم أرى عليه هذه المرة، لم تجفل أو ترتعش، سرّرت فى جسدى رعشة رائعة وكأنى نهلت من مادة

الإنسان الخام جرعة تكفينى أن أفخر أنى كنت يوماً ما من نفس هذا النوع من الكائنات

الآن تأكدت أن هذه العواطف التى تجيش بصدري ليست جنساً، وهذه الرغبة فى الاقتراب ليست شهوة، شعرت
براحة هائلة

كدت أحتضنها حتى أنوب فيها ويتبخر رذاذ المطر تحت جلدى فى دفء حبات النور التى تشع من كيانها كله على شرط
ألا أعود أبداً

لم أشعر بالحرّج أو الذنب، لم يكن بداخلى ما يشين، يا حلاوة! هل يوجد فى العلاقات الإنسانية شىء مثل هذا: بلا
جنس ولا ذنب ولا خجل، وبكل الجنس والطمأنينة وهذه الثقة؟

شتان بين جوع الأم وجزعها وبين واقعية الإبنة وثقتها، الدنيا تكاد تكتمل فى دائرة أنا أضعف حلقاتها.

خرجت إلى الشارع وكأنى اكتشفت كنزاً فى هذا العالم، شيئاً نفيساً جداً ولكنه ليس مثل الجواهر النادرة التى
أحسست بها زمان، هو شىء عادى ورائع فقط

أمس كان واقعا كله، أين ذهب إذن الآن بمشاعره وكل ما كانه؟

عقلي مازال يعمل بنفس النشاط، ولكن جسدي هامد مثل كيس الرمل، كأن شيئاً أطفأ حبات النور حتى انقلبت
حجارة من سجليل

إشراقه النور من وراء شفافية الحساب اختفت بعد أن أصبح السحاب كتلا من كثبان رمال متماوجة متحركة، رمال داكنة
يمكن أن تغمر قافلة بأكملها فتقضى على كل نبض فيها

إلى متى سأظل أعيش بالصدفة؟ تأتيني المشاعر دون إنذار فتدب في الحياة وتغمرنى وأغمرها حتى أحس أنه في
قدرتي أن أسوي بشرا مثلي، ثم تذهب عني دون استئذان

متى يأتي اليوم الذي أضع فيه يدي على مفاتيح هذه المشاعر؟ أتى بها وقتما أريد، وأختزنها حين ترهقني الحياة العادية، أو
حين يغمرني خدرها بما يفوق احتمالي أو يعوق حركتي

ثرى هل مر يوما بمثل مشاعري أمس، وهل يستطيع أحد أن يمر بمثل هذه المشاعر ثم ينتهي كهلا باهت اللون
حاد القطع هكذا؟

شيء ما يحدث عندما تسقط الألقاب وحدها، أشعر أن حاجزا ما يتحطم؟ أشعر بالراحة أكثر من ذي قبل، لأول مرة أشعر
أنى أصل إلى طبقة الخوف داخل أعماقه

أحسست يا غريب مؤخرا بشيء كالزلزال، هز كل كياني، وكأن القيامة قد قامت، جعلني هذا الشيء أشك في كل
شيء، كل شيء فجئت أسألك عن طريق لمعرفة ما حدث ظنا مني أن كثرة ما قرأت قد يفيدني فيما أنا فيه، لكنك
خيبت أملِي

أنا مضطرب متعجب، من أين جاني كل هذا الكلام الصعب؟ أنا لا أعرف من أنا ولا إلى أين، ولكني كنت أتكلم معه
وكأني أعرف، أو كأني أستطيع أن أعرف

تغمرنى شهوة غريبة نحو أمانِي، شهوة جنسية صريحة لاجدال حول طبيعتها، أو هدفها، شهوة مستقلة منفصلة عن
كل شيء، ضببت أعضائي متلبسة بها

في المرة الأولى كانت مشاعرا من نوع جديد فريد، لا تصلح أن توصف بأى صفة من الصفات الشائعة، لم تكن جنسا ولا
حبا ولا فرحة ولا نشوة، كانت كل ذلك مخلوطة بالألم والصحة

رجع الغيام يلف فكري، أظلمت كل مصادر النور ولم يبق لدى سوى هذه الشهوة التي أخذت تتزايد يوما بعد يوم

خلقنا لنعيش، نارك لم تنطفئ، أنا ألمح جمرها يتوهج تحت رماد الصبر المزعوم

احمر وجهها ولم تفلح في أن تستمر في الغباء، ارتجف جسدها وكأنه اشتعل فجأة، راح لهيبها يقوى العاصفة
ويقاومها في آن

أنت لم تعرفي الحياة يوما، كل جزء منك ينبض ويستغيث قبل قهر السنين

العدد: 3928 - إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من نقدي للنص الإيدي) نبض المكان في الوهمي
البشري بين "لعس العتج" و "قندبل أم هاشم" 2- مقتطفات

اعتبرت "أن المائدة في الفيلم" هي المكان والزمان والرمز والأسطورة، هاستونيا، هي مخاض الولادة ومقبرة الموت
وباعة الحياة، هي تلك الأرض القوية الصلبة التي يقف عليها المدافعون عنها يطالبون بالغناء سوياً و الصمت
سوياً و التنفس سوياً والغناء سوياً.... إلخ

لكل منا محور أساسي يدور حوله حياته. يجرى ذلك في مستوى ما من الوعي، حتى لو لم ندركه. يتجلى أثر ذلك في الشعور، أو يظل كامنا في مستوى أعمق من الوعي طول العمر

أحيانا يكون لهذا المحور اسم نظرية أو أيديولوجي. بلغة سيلفانوأرثي يمكن أن يكون "الفكرة المركزية". وبلغة الأساطير: الأيقونة ذات السحر الغامض، وبلغة الإسلام الحقيقي: أنه "لا إله إلا الله"،

لا يتحتم دائما أن يعرف أي منا تحديدا حول أي محور يدور. ولا هذا ممكن معظم الوقت.

إن أي محور هو ليس ثابتا بالضرورة. هو قابل للتغير والتعديل مع كل ولادة جديدة على مسار النمو

هل أطمع في تعليقات تحفزني على مواصلة هذه الطريقة، في هذا العمل وغيره

العدد: 3929 - إرهابات الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (من نقدي للنص الأدبي) نبض المكان في الوعي
البشري بين "لعس العتب" و "قنديل أم هاشم" 1 - مقتطفات

مازالت إشكالية التعرف على ماهية الوعي تمثل تحديا على كل المستويات

انتهيت إلى فهم أوسع من خلال تعدد مستويات الوعي بعدد تعدد أنواع العقول "دانيال دينيت"

..... لست متأكدا إن كنا نعرف حقيقة معنى: "استحالة وجودنا إلا في مكان ما"؟، إن أشيء عحي، أو غير عحي، لا يوجد منفصلا عن المكان الذي هو فيه، لكن الإنسان يتميز، بالإضافة، بقدرته على الوعي بالمكان ظاهريا، بدرجات مختلفة

من ضمن خداعنا لأنفسنا رحنا نتصور أننا نعرف ما هو المكان، وأننا نعيش علاقتنا به بوضوح أكثر من الزمن

حاولنا أن نفهم إشكالية الزمن من منطلق المكان، فقد تصورنا أننا كما يمكننا أن نتجول في المكان ذهابا وجيئة، شرقا وغربا، يمكننا أن نتجول في الزمن بنفس الطريقة، وبهذا نكسر سجن الزمن التبعي،

المكان ليس بهذه البساطة التي تصورناها لنفهم الزمن من خلاله. المكان ليس مساحة للتجوال ولا هو تعيين للزمن، المكان هو الذي يوضع العلاقات بيننا وبعضنا، وبين الأشياء وبعضها، وبيننا وبين الأشياء.

العلاقة بالموضوع، هي "علاقة بالآخر في مكانه"، العلاقة بالموضوع تشمل: العلاقة بالأشياء في حضورها وغيابها وتغيرها

إن تغير المسافة باستمرار فيما بيننا وبين الموضوع هو أمر جوهري بالنسبة للوعي عامة والوعي بالمكان أيضا

يختلف الوعي بالمكان بحسب درجة إدراك العلاقات، أو إدراك الحركية، وكيفية تغير المسافات.

.... في مرحلة سابقة كنت أشبه الوعي بالوساد اللازم لكي تنزرع فيه سائر الوظائف النفسية الأخرى، وكأنه

الأرضية الضرورية لأشكال حادثة

لم يعد يصلح أن نختزل الوعي إلى ما يشبه "السطح الجاهز لما يحتويه"، كما يوحي لفظ "الوساد" أو "الأرضية"، (كما تصورت ونظرت سابقا)

العلاقة بين حركية الوعي كمكان حيوداخلي، وحركية المكان كحضور موضوعخارجي، هي علاقة جدلية مستمرة

العدد: 3934 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (من الإبداعي الخاص) الفصل الخامس: "مقل بالي" رواية "الواقعة" - مقتطفات

كلنا معرضون لمثل هذه الأمور، والمرض النفسي لم يعد عيبا هذه الأيام إنه علامة حضارية، من منا يستطيع أن يتحمل كل هذه الضغوط، ..؟

إطمئن يا أستاذ نصحى لقد ذهبت من قبل للطبيب، وتبينت أنى طبيعى تماما، لن أشل عقلى مرة ثانية باستعمال تلك الأقراص

التليفون دائما مشغول يا أستاذ نصحى، فكيف أحصل على ميعاد؟

- لا بد أن تطلبه إلا عشرة، ..

- إلا عشرة؟ ماذا تعنى؟.

- إنه يرفع السماعه فيما عدا آخر عشر دقائق من كل ساعة حيث يتلقى المكالمات ويعطى المواعيد

حتى لا يقطع أحد الجلسة أثناء العلاج، ألم أقل لك إنه عمل جاد، ليس مجرد أقراص، أو تطيب خاطر .

كلما زادت مخاوفى تعجلت الذهاب إلى المغامرة حتى أنتهى من هذه التخمينات والمحاذير

أخذت موعدا عجيبا بعد محاولات أقرب إلى المناورات العسكرية، كان الموعد خمسة إلا خمسة، ما هذه المواعيد المضحكة؟ هل هذا من لزوم الصنعة؟ التليفون إلا عشرة والموعد إلا خمسة

لابد اننا لسنا فى مصر العزيزة، كيف يمكن أن تكون المواعيد بهذه الدقة فى بلد بهذه الفوضى؟

دققت الجرس، فتحت لى سيدة فى منتصف العمر ولم تدعنى للدخول، سألتنى ماذا أريد، فلما أجبته بأن ميعادى الساعة كذا طلبت منى فى رقة أن أحضر فى الموعد، انصرفت محرجا منبهرا

أين أفضى هذا الوقت؟ أليس عند هذا الدكتور حجرة لأمثالى من الرعاية التى لا تستطيع أن تحضر فى الموعد إلا حسب الاحتمالات اللوغاريتمية للمواصلات العشوائية؟

لا حظت أن عقلى بدأ يعمل بدقة، هكذا وحده، أبعد هذه الأجازة الطويلة يصحو فجأة بعد أن كاد أن يكن باعتبارها لم يعد صالحا للاستعمال الأدمى؟ هل هى صحوة الخوف من المجهول؟ هل زال الكابوس تلقائيا، ؟

رجع عقلى الساخر إلى نشاطه الحاد اللاذع حتى صور لى أن فى هذا الشاى مادة كيميائية تغسل الصدا الذهنى

هأنذا أكتشف أخيرا أن لى عقليين على الأقل، واحد علنى يتكلم مع الناس وليكن اسمه "عقلي"، والآخر يتكلم فى الخفاء وسوف أطلق عليه "عقل بالى" مثلما كنا نقول صغارا

عقلى وعقل بالى، كنت أعلم من بعض قراءاتى القديمة أن المحللين النفسيين، مثل هذا المستشار الذى أنتظر لقاءه، يتكلمون عن الشعور واللاشعور فهل يا ترى أيهما يكون الشعور؟ وأيهما يكون اللاشعور؟

اللاشعور على حد علمى لا بد وأن يكون غير مشعور به (!!) وأنا شاعر بكل من العقليين بلا خلط ولا تردد، وفى نفس الوقت، لا بد أنى أتميز عن الناس بهذين الشعورين

لا يوجد غيرى فى المكان، شككت فى وجود الدكتور المحلل، هل أنا فى عيادة أو فى منزل؟ هذا الصالون وتلك التحف توحى أن هذا منزله وأن هذه السيدة زوجته

المكتب جميل رقيق، والرجل يشبه المكتب كأنهما صنعا معا، كان جالسا فقام بنصف وقفة، لم يمد يده وإن كان أوما برأسه نصف إيماءة، وابتسم لى نصف ابتسامة، كل شىء "نصف" حتى ضوء الحجرة، هى أيضا نصف مضاءة

كل شىء بالحساب مثل الموعد والصمت وحركة بندول الساعة، يدها أيضا تتحركان بالحساب، وحتى تجاعيد وجهه مرسومة بالحساب

قطع هو الصمت مشكورا بصوت يكاد يخرج من بطنه، كان وجهه يحمل نفس التعبير طول الوقت، فلا بد أنه يتكلم من بطنه فعلا

قال عقلي.

- استطعت أن أتغلب على أكثر مشاكل فجأة، بعد أن كادت تهدد مستقبلي.
قال في ثقة.

- أنت تحاول أن تقاوم العلاج منذ البداية

قال عقلي.

- في الواقع أنا لا أعرف شيئا عن العلاج.

قال في هدوء.

- أنت مصاب بفقد الذاكرة للأشياء التي لا يريد عقلك الباطن أن يتذكرها

سكت فترة وكأنه يفكر، ثم بدا هادئا غير مكترث، ..

- على كل حال نحن تعارفنا وأنا تحت أمرك، وقتما تشعر أني أستطيع مساعدتك

شكرا وأسف لإزعاجك ولكني أريد بعض الاستفسارات عن طريقة العلاج.

قال في وضوح:

- تأتي في الميعاد وتستلقي على هذه الأريكة لمدة خمسين دقيقة، وتقول ما يخطر على بالك، ويتكرر ذلك مرتين أو ثلاثا أسبوعيا حتى تشفى.

تمددت على أريكة لم أنم على مثلها في حياتي، لست أدري هل هي من ريش النعام أو من الكاوتشوك وارد الشواربي

جلس هو على كرسي خلف رأسي بعيدا عن مستوى نظري، اضطررت أن أقطع الصمت لما بدأت أحس بالتوتر من هذا الوضع الشاذ.

- هل أتكلم وأنا نائم هكذا، ماذا أقول؟

- أي شيء يخطر ببالك

فيم تفكر الآن؟

رد عقلي مباشرة بما يشغله هذه اللحظة وقد كان شيئا آخر غير شطحات عقل بالي (يببدو أن العقلين يمكن أن يفكرا في نفس اللحظة).

- في تكاليف العلاج

فوجئت بأنه رد أخيرا:

- كل جلسة مثل الكشف، ولكن المهم هو الجدية والالتزام،

قفزت من فوق الأريكة كالمذوغ وقد تأكدت من عودة جدول الضرب إلى ذاكرتي - أربعة وعشرون (2) جنيتها في الشهر، ؟

قال عقلي:

- أنا عاجز عن الشكر، ولن أنسى لطفك ما حييت.

قال مودعا في رقة حقيقة:

- أنا تحت أمرك، ليس عندي شك أنك سوف تجد طريقك، ولكن أرجوك أن تقدر طبيعة عملي

قبل أن أعادته لمحت وراء وجهه الأملس إنسانا رقيقا وربما محتارا مثلي، كانت الساعة "إلا عشرة"، خرجت مندفعاً، خشيت أن أخل بالنظام، قابلت على السلم رجلا منمقا لامعا يتمهل الصعود خطوة خطوة، أغلب الظن أنه صاحب الموعد التالي

سوف أدبر أموري ثانية بعدما تأكدت أن لي عقليين وشعورين، كل المطلوب هو أن يلتزم كل منهما باختصاصاته حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب، ليختص عقلي بالمكتب والأعمال المنزلية، وللعقل الآخر الفرجة والفلسفة واخترع النظريات والخيال الجامح

مضى يؤكد بلهجة أقرب للزهو:

- وبالتحليل وبالتفسير تخطيت كل الصعاب،
- لم أستطع أن أمنع نفسي من الرد هذه المرة متعجبا.
- كل الصعاب؟؟

حللت كل العقد، وفهمت مدى الكبت الذي كنت أعانيه منذ الطفولة حتى أصبحت "هكذا".
كدت أسأله "هكذا،..ماذا، يا هذا؟" لكنني أثرت السلامة

ثم قاطعني ذات مرة قائلاً:

- أنت تسمى الأشياء بأسماء غريبة، إنها حالة نفسية اسمها القلق...
- هل أنت متأكد من أن اسمها "القلق"؟
- طبعاً، وهي من الأمراض العصابية الناتجة من الصراع بين "الأنا والهو"...

حمدت الله أن جهلى حماني من دراسة هذا التحليل النفسي الذي يبدو أنه أصبح من هويات العصر الحديث، ما للتحليل النفسي وقيام القيامة؟

سمعت عن العقد والشعور بالنقص، ما أنا فيه ليس له علاقة بكل هذا، ليس له اسم، إنه انفجار مدمر تضييع فيه المعالم وتختلط الأسماء، ليس فيه نشاط معروف إلا الفرار، حيث يفر المرء من كل حوله، أمه وأبيه، صاحبه وبنيه، الفرار الفرار

أنا لا يعنيني إلا ما أنا فيه، وهو ما لا أستطيع تحديده، ما إن أخرجت الأرض أقالها حتى تطايرت أفكارى كالحمم وغلت عواطفى كالبركان التدميري

أحسبها فأجدني سأتوقف في أول الطريق، أحاول أن اتغلب على صعوبات الليل بالصبر والتدخين، وعلى صعوبات النهار "بالفرجة" واصطناع الفلسفة

كانت محاولاته لإقناعي بالاستمرار لا تتوقف وهو يشرح لي أسراراً جنسية تتصل بحكايات إغريقية عن ملك اسمه أو ديب، وواحدة أخرى لا أذكر اسمها

هو يتكلم عن جسم المرأة بطريقة غريبة إذ يقول أنه رمز للفضيب لأن البنت تحسد الولد على أن له قضيباً، وتثور أعماقي حين أتصور جسد البنت قضيباً، هذا علم جديد به قدر مريح من المسخرة اللذيذة!!

ذات مرة حاول أن يسألني عن أحلامي فلما ألمحت له عن معارك الوحوش لم يعر الأمر اهتماماً، ولكن حين ظهرت الثعابين في الحلم قفز في سعادة وكأنه وجد مفتاح القضية، فالتعبان "فضيب" بلا جدال، هكذا قال بيقين

كنت أحياناً أخشى أن يفلت مني الزمام وأنا أستمع إلى الأستاذ نصحي وهو يقسم الناس إلى شخصيات "شرجية" وأخرى فميه، إلى آخر هذه التسميات العجيبه

نصحنى بحدة، بالقدر الذي تسمح به رفته، أن أكمل العلاج وكان مازال يخيّل إليه أني بدأت أصلاً

حين طلبت الانصراف لم يتمك أحد ببقائى ادعاء لمزيد من الكرم والحفاوة، هكذا الحضارة وإلا، ... خرجت إلى الشارع أكاد لا أصدق أنه أطلق سراحى

لم يعد فى مقدورى أن آمل فى أى حل من الحلول التى لاحت لى هنا أو هناك، نشاط عقل بالى الساخر كان يبالغ فى تشويه هذا المآل الذى انتهى إليه نصحى وعائلته

أغلقت خلفى كل الأبواب منذ سمعتهم يغلقون باب شقتهم ورائى، إذا كان الشفاء هو أن أدفن حيا فى إحدى مقابر الملوك العصرية، فيفتح الله.

هذا الذى شممت رائحته عند الدكتور المستشار التحليلى ثم رأيتة فى بيت الأستاذ نصحى لا يصلح لعلاج أمثالى ممن يقيمون فى المدينة كزائرين حتى لو مكثوا فيها قرونا دون الرجوع إلى قريتهم التى يحملونها معهم حيثما كانوا.

العدد: 3935 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداعي الخاص) الفصل السادس:
"الزيارة" رواية الواجعة - مقتطفات

والدتك تريد أن تراك يا عبد السلام أفندى، هى لم تطلب ذلك صراحة إلا أنها دائمة السؤال عنك وقد زاد انشغالها فى الفترة الأخيرة حتى حكمت لى حلما شغلها

فى بلدنا لا تملك إلا أن تكون متيقظا طول الوقت وإلا انهالت عليك التعليقات صراحة، أما إذا كنت أصبت بعض المكانة الاجتماعية فإنهم ينتظرون انصرافك على مريض لعقد ندوة خاصة بتقييم تصرفاتك وتحديد ما جرى لك، "كونسلتوا مجاناً"

تزيد دقات قلبى وأستجمع قواى وأدعو الله أن أرجع للقاهرة وأنا مازلت عبد السلام المشد، أنا لا أعرف ماذا كان يشد جدى الأكبر حتى سموه المشد؟ مهما كان أصل الاسم فقد تعودت عليه وأنا لا أريد تغييره عن طريقهم

كنت أذهب إلى بلدنا فأحس بالأمان والهدوء، أنا لا أحس الآن إلا بالخوف والحذر، لم أعد أستطيع أن أسمى ذلك الشعور القديم أمانا، يبدو أن كل ما كنت أستطيع الحصول عليه هو أن أنسى نفسى فى كتله البشر المتداخلة

لماذا زلزلت أرضى أنا برغم أنى منهم؟ لا، لم أعد منهم، لست متأكدا، هل أجد إجابة محددة بعد هذه الزيارة؟ هل أنا ما زلت منهم؟ أم أنى لم أكن أبدا منهم؟

أنا يا أمى؟

كادت تقفز من جلستها المتعبدة فى قرص الشمس، همت بكل جسمها ثم ارتدت ثانية كأنها عدلت عن رأبها وعادت إلى السكون المتعب، تقدمت منها، وانحنيت على ركبتي وحاولت أن ألثم يدها، لمحت دمعة تترقرق فى عينيها فاهتزت كيانى بمشاعر بعيدة عميقة غير قابلة للوصف

الحمد لله أنى رأيتك، الله يرحمه ويحسن إليه.

لماذا تذكره "هو" كلما رأيتى أو ذكرتى؟!

- هل أنت بخير يا أمى؟ ... شغلنى عليك "عبد ربه".

أحسست بسكينة تتسحب إلى حتى أنى لم أعد أحتاج إلى ذلك التفكير المستمر الذى كان يساعدنى على الشعور بالوجود، لم تعد الألفاظ فى متناول عقلى الساخر، داخلنى شعور فاتر بالذنب وكأنى طفل نسى نفسه فى اللعب فطالت غيبته حتى جاء وقت الحساب

انقلبت السكينة إلى شعور بالعجز، تمنيت لو أنى ما جئت، تمنيت لو أغمض عيني وأجد نفسي في القاهرة حيث الوحدة والفرجة والسخرية تملأ الحياة باللاشيء، أعظم فرصة للوحدة تجدها وسط المحيط البشرى المجهولة شواطئه، كنت أحسب أنى أبحث عن معنى بسيط متسق، وما أنذا أصاب بالخزي وأشعر بالعجز وأود لو أهرب لما تصورت أنه في متناول يدي، هل هذا هو المعنى الذى أبحث عنه فعلا؟

أنا لا أنظر إليها هذه المرة على أنها أمى، تبدو لى كأنها إحدى آلهة الإغريق التى لم تكتشف حتى الآن، إلهة العناد مثلا تتحدى أى عبث يخطر ببال أمثالى من الضائعين

هى تتمسك بالحياة بقوة عنادها الإلهي، ..حتى لو كانت حياتها كلها بلا معنى، المعنى هو فى مجرد عنادها للبقاء على قيد الحياة بدون هدف مفهوم إلا صراع الموت إلى آخر لحظة

لا تنسى أن تزوره، يرضى عنك ..

- طبعا.

لم أكن أنوى أن أزوره، فقد جئت لزيارة الأحياء مضطرا، فما بالك بالموتى، إن كان ثمة فرار فأنا أفر منه أكثر مما أفر منها رغم أنه غائب فى التراب

خرجت إلى الشارع وفى عقلى سؤال واضح أريد أن أحدد بإجابته مصيرى "هل هذا هو مكاني؟ هل أجد الحل هنا؟"

خرجت إلى الشارع وفى عقلى سؤال واضح أريد أن أحدد بإجابته مصيرى "هل هذا هو مكاني؟ هل أجد الحل هنا؟"

..الحمد لله أنهم يسألون "أين أنت؟" ولا يسألون "من أنت؟" ولو حصل، لوليت هاربا بلا رجعة.

أخذت السجائر ومضيت فى طريقي ووجدتني أتجه إلى المقابر رغم قرارى الأسبق، واكتشفت أنها مكان معقول لقراءة الفاتحة وفاء بوعدى الصامت لأمى

للمقابر عندي معان مختلفة حسب الظروف والهدف من الزيارة، فهى: العيد والبلح، والطيارة الورق، والمراجيح، أو هى العفاريث والظلام والأرواح والجان، أو هى عذاب القبر وحساب الملكي

أشعر هذه المرة بمشاعر جديدة، أشعر أنها ليست مقابر يسكن فيها الموتى، ولكنها شكل آخر من أشكال الحياة، كأن الحد الفاصل بين الحياة والموت قد اختفى عندي حتى اختلط بعضهما ببعض

أردت أن أختلى به ربما أعيد التعرف عليه فى هذه الظروف الجديدة، اقتربت من المقبرة وأخذت أدق البصر حتى وجدته جالسا يمسك بمسبحته الطويلة ويتمم بالورد الذى لا ينتهى أبدا

كنت فى كامل وعيى أعلم تماما أن ما أراه ليس مجرد منظور للعين، كنت أحس أنه جزء منى أو من الطبيعة الكونية التى هى أنا أيضا بشكل أو بآخر،

جلست على الأرض مسندا ظهري إلى جدار قبره ونظرت إلى الأفق الرمادى، مازال هذا الوجود الحى متمثلا أمامى رغم أن ظهري للقبر، قلت فى نفسى "أجرب أن أحدثه"، بدأ خوف آخر، خوف له مذاق آخر

أنت السبب فى كل هذا، ... وكم نصحتك؟

لم أكن أتوقع بعد كل هذه السنين، وحتى وهو تحت التراب أن يستمر فى نصائحه ومعايرته لى بأبنى السبب فى كل المصائب، سوف أتمادى معه حتى النهاية

ماذا أنت فيه غير التمتة والاهتزاز والاستجداء؟ هل عرفت شيئا عن أى شئ؟ هل تستطيع أن تجيب عن سؤال واحد من أسئلة الوجود؟ أم أنك احتميت بجهلك وخوفك، الأمور تغيرت والناس تريد أن تعرف.

هذا تطاول لا يجلب إلا الضياع.

- وهذا عمى، لا يجلب إلا الفراغ

أنت تعابريني؟! ومع ذلك أنا لا أكرهك، ..بل أشفق عليك.

- وأنا أدعو لك

هل يدعوني للاستسلام إلى ما لا أعرف؟ هل كتب علينا أن ننتظر العزة والنل مغمضى العينين؟ هو نفسه لم يستسلم أبداً ومازال دائب السعى إليه - نظرت إليه فإذا به قد استغرق تماما فعرفت أنه لن يرد على مهما حاولت.

رجع إلى السؤال الأول "هل هذا هو مكاني؟ هل أجد هنا الحل؟" تطلعت في وجوههم في حذر فتبينت قفزات البسمات اللاذعة والتحدى، غمروني بالأسئلة عن مصر وأحوال مصر، وكأن لي مصادري الخاصة تزودني بالمعلومات السرية، كان على أن أجيب إجابات محددة، وألا أعتذر أو أوّجل تحت أي ظرف

ابتدأت أحس بالاختناق من كثرة الأسئلة وطلب التوصيات من شخص عاجز جاهل وحيد مثلي، لم أشعر أن أحداً شعر بي منذ وصولي إلا شلبيه الهيلة، وأمى لبضعة لحظات، وأبى رغم عناده.

حتى فرصة التأمل الصامت لم يسمحوا لي بها، أستأذنت في أول فرصة، وانصرفت مودعا بنظرات لا أعرف محتواها تفصيلاً، ولكنها كانت كلها على حد إحساسي أحكاماً، أحكاماً تكاد تخترق ظهري

لا بد أن للعقل فضلات مثل الجسم، ولا بد أن نعرف طريقاً للتخلص من الأفكار الزائدة التي لا جدوى منها في الحياة اليومية

كيف لمتلى أن يعرف الأفكار الزائدة من الأفكار الضرورية؟ لماذا ترك لنا الحكم والاختيار في محتوى العقل ولم يترك لنا الخيار في مسائل الجسم، أكاد أجزم أننا لو كنا نخير في مسألة وظائف الجسم والعقل ويسمح لنا بالتساؤل حولها بلا شروط إذن لتوقفت جميعها نتيجة لغرور الإنسان وسوء استعماله للحرية.

إما أن نوهب التفكير على قدر احتياجنا له أو قدرتنا عليه، وإما أن نوهب نظاماً ما نفرز به فضلات أفكارنا

أنا لا أعرف ماذا أريد أن أبقى وماذا أريد أن أدع، هل أريد أن اتخلص من عقلي بالي؟ وهو أقرب إلى من عقلي؟ هل أنا أريد أن اطمئن وأرضى، أم أن أعرف و أمضى

العدد: 3936 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل السابع:

"الزيارة" رواية الواقعة - مقتطفات

لم أكن أطمع وأنا ذاهب لأمى إلا أن أطمئن على حياتها أو موتها سيان، ما وجدت نفسي فيه من مواجهة لأصلي أغراني أن أرجع إليه لعلى أرتاح حياة سهلة تلقائية، حياة تقدم لك أجوبة حاسمة تلغي الأسئلة الحائرة قبل أن تظهر، تسليم بالأمر الواقع وإصرار عليه وكأنه من صنعهم هم دون سواهم

تمنيت أن تكون لي كرة ثانية أرجع فيها إلى أصلي حتى ذرة التراب وأقدم تعهداً مهوراً بكل الضمانات أن أتوب توبة نصوحاً ولا أحاول الخروج عن طوقى ثانية على شرط ألا أتذكر ما كان أبداً

يزحف على كل وعيي هذا الشعور الجديد الثقيل الذي لم يعرفه أحد، حزن له شكل آخر، أذكر أنني شعرت بشيء يشبهه من عشرات السنين، تكاد رائحته تأتي من بعيد وكأنه هو ذلك الثقل الذي يكاد يوقف نبضات القلب

مات الوعى بالزمن تحت وطأة اليأس والتسليم، فما الذى أرجعه إلى هكذا وأنا راجع من البلد؟ كيف بدأ؟ وكيف تطور، !! ليس هو لكن ثمة صلة.

تمضى بضع ساعات فوق الأرض إلا أن جحافل الحزن تعود زاحفة مرة ثانية ويزداد ثقلها تدريجيا حتى تجثم على صدرى بلا أمل فى فكاك، ثم تبلغ قمتها وأنا أقترب من بيتي

دخلت الحمام وبدلا من أن أستعمل الماء الدافىء المعد وجددتى أفتح الدش البارد لعلى أفيق بعض الشىء نزلت على جسدى المياه كالتلج ارتجفت بعض الوقت ثم بدأت أعود الماء، تسرى فى جسدى وعقلى بقطعة خفية أمل أن تتزايد وتستمر

لم أكن أتصور أن المسافة بين الناس يمكن أن تتمحى فى لحظات بلا خوف ولا حساب

جئت إليه ألتمس بركته فلم أجده إلا بعيدا عنى بقدر ما هو قريب من شىء مما فى داخلى، ولكن من أين له أن يرى داخلى؟ أنا لا أعرف داخلى، لن أخدع نفسى فما أنا إلا كومة قاذورات

ريك غفور وهو عنى راض.

- من أدراك؟.

- طالما أنا راض عنه فهو راض عنى والحمد لله.

شىء فى داخلى يقترب فى تردد حتى كدت أصدق أننى "بركة"، ملكنى هدوء غامر ذكرنى بما عشته معه من قبل حتى عادت إلى نفس الصورة: "كأن طفلا تأكد من أن أباه قد عفا عنه إلى الأبد"،

غمرنى ما شعرت معه أن كل خلية من خلاياى قد استقرت فى موضعها، ومع ذلك فإن الأفكار ظلت تلاحقنى: هل يكون هذا هو الحل؟ هل نعيش لنربي العيال؟ كل العيال، فيملؤون الدنيا خيرا وبركة؟ هل نجد معنى للحياة حين نجد من يشعر بنا دون أن نخاف؟

كيف يحمينى يقينى من عالم مجهول وأنا عرضه لنهش الصقور والذئاب فى كل موضع كل ليلة؟

لقد ذهبت إلى أطباء وقالوا لى إنى مريض.

- القلب يمرض إذا نسى ذكره، وأنت لا تنسى ذكره، .. وعلى الطبيب أن يلزم اختصاصه

الناس لا يكونون شرا إلا إذا ابتعدوا عن أنفسهم، عن خلقه ربهم، الناس الذين خلقهم الله على شاكلته هم الناس، وأنت سيد العارفين

فضل الله، .. الحمد لله...!!! كله من فضل العلم والمعرفة .

نسيت نفسى وقررت ألا أكف عن إعاظته جزاء وفاقا لما مارس فى من "تحليل" تحملته طوال هذه المدة

طبعاً، .. ولكن العلم والمعرفة من فضل الله.

قال فى انزعاج أكبر:

- أنت تمزح، ما هكذا يقول التحليل، ألم تناقش هذا الموضوع مع الاستاذ المحلل.

لماذا تنزعج من ذكر الله هكذا يا أستاذ نصحى.

- هذه أوهاهم نضحك بها على أنفسنا حين لا نعرف أنفسنا.

- وماذا يمنع أن نعرف أنفسنا ونعرف الله معا؟

قال وكأنه يخطب:

- هذه خدعة التسليم للخرافة، هذا جهل لا يتناسب مع العصر

العصر، إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا، ...
كاد يفقد وعيه، أحسست في عينيه بالقاتل يطل في إصرار حتى اختفت رفته الدمثة، وعجبت من حاله لأنى أراه لأول مرة
بهذا الرعب والتشنج رغم تظاهره بالمعرفة العلمية التي تفسر له كل الأشياء

لابد أن نحارب الملحد في كل مكان.

- نحارب مَنْ يا أسعد افندى، .. ماذا تقول؟

- الملحد، ..

- وكيف نعرفهم حتى نحاربهم؟ كيف نميزهم يا أسعد افندى؟

الملحد هو الذى لا يؤمن بالله أليس كذلك.

قال فى سعادة وكأنى أفنتيت فى معضلة جديدة يبدو أنه استعاد ثقته بى.

- طبعا كل شرور هذه الأرض هى نتيجة لغضب الله علينا

ما أسهل الكلام وما أخفى الطريق سألته السؤال الخالد باهتمام بارد رغم مخاوف الجدل:

- كيف؟.

قال كأنه وجد ضالته:

- أنا أدعوك لزيادة دبر فى الصحراء أتردد عليه عند الشدائد، وسوف تجد فيه الهدوء والمعرفة معا

بدأت شكوكى القديمة تعوق فكرى وتحول دون التماذى فى المحاوره، هل هى دعوة تبشيرية؟ هل هو استدراج نحو مصلحة
شخصية؟

هل شغلتك مشكلة " الله" يا غريب.

نظر إلى فى ريبة وربما فى استهانة

سوف أحج إلى بيته بعد أن أتوب على شرط أن أكون قد انتهيت من بناء الدور الثانى حتى أكل من إيجاره، ... كل طوبه
فيه بحبة من عرق هذا الجسد

ماذا تقول فى وجود الله يا غريب .

قال بعد أن أدرك إصرارى العنيد:

- هذه مسألة انتهت منها من زمان، وهى لا تستأهل أن أضيع فيها دقيقة بعد ذلك

الحياة لا تقاس بالأسهل والأصعب، ولكن بالأنفع والأهم.

- الأنفع، ... الأنفع لمن، ..؟ ومن الذى يحدد المهم من الأهم؟.

- الأنفع للناس

العدد: 3942 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداء الخاص) الفصل الثامن: "رق

الحيبيبي" رواية "الواقعة" - مقتطفات

أنا أعيش هذه الأيام كالإناء المشروح من الداخل، أخاف أن يمتد الشرخ إلى الخارج فى أى لحظة فيتهشم الإناء تماما، جرعة
من سائل ساخن، أو تلميحة جارحة، أو احتكاك بالأتوبيس أى من ذلك كفيل أن يجعلنى أنتكس فورا وأن أفصح على الملأ.

على أحتاج للحزن الآن أكثر من أى وقت مضى فهو أقرب إلى مقتضى الحال

” ولما قرب ميعاد حبيبي ورحت اقباله.”

” هنيئ فؤادى على نصيبي بالقرب منه.”

انقضت أيام الحزن حتى الأربعين، زوجتى ترعانى بطريقة جديدة لعلها قصدت أن تعوضنى بها فقد أُمى، لم أتقبل الموقف ببساطة بل زدت حذرا وتوجسا، كان كل همى ألا تلاحظ على التبدل الشامل

لست أدري لماذا أصرت هذه الليلة أن يظل نور”الأباجورة” مضاء كل الوقت وقد اعتدنا إطفاءه، كنت كلما نظرت إلى وجهها وهو يشرق بالرغبة ويزداد جمالا خفق قلبى رهبة وخوفا، أشعر أن بها شيئا جديدا صريحا واعيا

وقع المحذور وانفصل جزء من جسمى عن إرادتى، أخذ العرق يتصبب منى بشكل ظاهر، أطفأت النور أملا فى إحياء الموتى بتعاويد الظلام، ولكن دون جدوى، بدأت أرتجف بعنف

أدركت هى أن الأمر أصبح خارج قدرتى، أخذت تهدئ من روعى وتؤكد لى، وهى غير متأكدة، أنها حالة عارضة، وأن هذا الأمر هو آخر ما يهمها لأنها لا ترجوا إلا صحتى وسعادتى

رغم ذلك الفشل المعلن الذى لا جدال فيه، استيقظت فى كل المشاعر الشبقية العنيفة التى كانت قد اختفت مع ما اختفى من مخزون ذاكرتى، تأتيني هذه المشاعر الشبقية فى نوبات متقطعة لا أعرف بدايتها أو نهايتها

ما أن يحل الليل حتى أكتشف أن سلاح رجولتى خال من الذخيرة، كيف ازدادت زوجتى جمالا وحبوية حتى اكتملت زينتها ونبضت بحضورها الجديد، الذى بدا وكأنه يزيد من عجزى حتى اليأس

خيل إلى أن هذا الجزء من جسدى يتحدانى قصدا، أنه استقل عنى مثل عقلى الآخر، أنه يريد أن يعمل لحسابه، أو يشهر بى، لو أنه مات طول الوقت لا سترحت وبحثت عن تفسير طبي، إلا أنه كان يزعجنى فى الأتوبيسات والأماكن العامة بيقظة لا مبرر لها، ثم يموت بلا حراك عند الحاجة إلى خدماته

أتمنى لو كان هناك علاجا سريا يأخذ كل مالى مقابل أن أستعيد رجولتى، يخطر ببالى تحذير هام ينبهنى بأننى حتى لو استعدت رجولتى، فكيف سأجمع بقية أجزائى إلى بعضها البعض

ذات يوم، وكنت فى الحمام، عاودتنى أحلام المراهقة حتى تعجبت ليقظة هذا الميت وهو يغرنى بمعاودة العادة القديمة، تعجبت للذة التى صحبتها رغم الخزى والصغار اللذين أحسست بهما بعدها

العدد: 3943 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل التاسع: “الأرض السابعة” رواية “الواقعة” - مقتطفات

بمهانة لا توصف، ملأنى شعور بالكراهية نحوها ليس له مثل، فى نفس الوقت دبت فى شهوة عارمة يصحبها شعور بالرغبة فى القتل، وتحفزت للتجربة بتحد وقسوة

تذكرت خيالاتى فى الحمام أثناء ممارسة اللذة الذاتية وكيف تدور فى كثير من الأحيان حول إحدى السودانيات التى لا يحتاج صدرها إلى رافع، ولا يحتاج إشعالها إلى ثقاب، سال لعابى حين وصلت إلى هذه المرحلة من التفكير، وتوقعت مفاجآت سارة متى أطلقت لجنونى العنان

هل كان ينبغى أن أجرب نفسى مع غيرها؟ ولكن ماذا لو فشلت المحاولة فتخطت الفضيحة أسوار البيت؟ وماذا لو نجحت مع غيرها فزاد فشلى معها؟ ما باليد حيلة، سوف أقبل التحدى، شعور يخامرني أنها ستدفع ثمن تناولها بشكل ما

ألا تحس يا هذا؟ هل أنت "جيلة"؟ كيف تستطيع أن تواجه أولادك كل صباح؟ كيف تتمتع بزوجتك والبلد محتلة هكذا؟

كفى ابتهالات ودعوات، هذه مسئوليتكم قبلنا، أنتم جيل الهزيمة والعار، أنتم الذين سرقتمونا وخذعتمونا ثم لا تملكون لنا إلا الدعوات المباركات

كنت أحسب أن فشلي على السرير هو أعلى درجات الخزي ولكني عرفت الآن ما هو أعلى منه وأكثر سحفا

العدد: 3944 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداء الخاص) الفصل العاشر "الحلقة" والخاتمة: رواية "الواقعة" - مقتطفات

المكتب ينتظرنى فى الصباح، والسرير بما يحمل من مذلة وخزي فى المساء، ما بين هذا وذاك أموت غيظا وأنا أتابع الأستاذ غريب وهو مستغرق فى كتبه ليُفْشِلَ كل الحلول قبل أن تبدأ

تتردد فى ذهنى الاتهامات الصادقة التى وجهها إلى الطلبة التى لا أعرف طريقة أمينة للرد عليها، "أنتم رضيتم الكذب وإلا ما سكتم

وددت لو أنى رجعت إلى هؤلاء المتحمسين أسألهم ماذا يمكن أن أفعل" أنا" شخصيا وبالضبط، الآن وليس بعد؟ أم أنها لعبة عيال وشطح أحلام؟

ضيعتتى حتى ضاعت منى الأسماء، أنسيتنى اسمى، جعلتتى أشك فى أنى أنا، والآن تريد أن أسمى الأشياء بأسمائها، أية أسماء وأية أشياء؟ ماذا تريد منى؟

أشعر أحيانا بقدرة جنسية هائلة حين أطلق لجنونى العنان، ثم أعجز عن واجباتى الزوجية خوفا من بيع نفسى لها

الهرب حق إنسانى، نحن نهرب إلى ما يمكن حتى نستطيع ما لا يمكن

كنت أتمنى أن يكون العلاج خدعة تعفينى من المسئولية مثل المرض تماما، هذا الرجل يملؤنى غيظا، يلوح لى بعلاج ما، ليس علاجا بل لست أدرى ماذا؟

أية مصيبة أن تكون رحلتك بكل هذه المشقة من أعمق درجات الضياع إلى أعلى درجات المسئولية

كنت أخاف العقاقير فقط فأصبحت أخاف الشفاء من أى نوع، قرب الشفاء منى أخطر على من كل احتمال آخر، لا بد من وقت للتفكير قبل اتخاذ قرار قد يكون بلا رجعة، انصرفت وأنا أحاول أن أتهم هذا الرجل بالجنون والهرب والارتزاق من جديد

الشعور بالعجز يزحف على فى كل مجال رغم نجاحى الظاهرى فى مجال العمل واختفاء أغلب الأعراض، واستسلام زوجتى يأسا أو انتظارا لفرج يأتى من المجهول

أن خير سبيل لاستعمال جنونى بشكل "خلاق" كما يقولون - هو أن أنمى تجربتى مع المرأة السودانية، أحيى العظام وهى رميم، أخترق أسوار النساء اللاتى يخفن المتعة وينكمشن وراء التردد والبرود

علاج جديد، يسميه صاحبه بحث مشترك؟ أو رفقة طريق،" أو علاج جمعى" وهو يتحدث بألفاظ مغرية ولكنه لا يعطى ضمانات، وليس له معالم

واحد ذهبى إليه بعد أن كدت أعتقد أنى مجنون فإذا به يرجع لى حريتى، ويدعنى وشأنى، واقتنعت من خلال صدقه أن من حقى أن أكون كما أشاء حتى لو كنت مجنونا، لن أنسى جميله ما حبيبت فقد استعدت حريتى وبدأت حياتى

قلت متماديا في الفكاهة الخبيثة حتى أخفف من توترى وأنا أتمتع بتتبع تعصبه وحماسه التحليلي ونحن في "عز الحرب".

- وحكاية الجنس، الله يفتح عليك؟

- طبعا وما الحرب إلا مظهر جنسى

مصيرى فى يدي لأول وآخر مرة بلا حاجة إلى ادعاء المرض، أو استشارة طبيب،

ارتد بصرى إلى الماء الساكن، وشعرت براحة عميقة، وأنا أقفز لأتخطى الحاجز وأسرع إلى نداء الماء من تحتى وألقت للوراء خوفا من أن يكون الحارس قد رآنى فيحاول أن يلحق بى

العدد: 3948 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيثامحوي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الأول "فردوس الطبلوى" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

صبرت حتى على العجز نفسه، وعلى فضيحة انتحاره، لكنه لا يتركنى فى حالى، يريد منى أن أذهب معه إلى العلاج؟ أى مصيبة وصلنا إليها، أى علاج هذا المجنون، ماذا بى للعلاج؟

عشت معه طول هذا العمر وتحملت ما تحملت على أمل أن يكف عن الجرى فيما لا طائل وراءه، كاد أملى يتحقق بمرور الأيام حين أصبح مطيعا سلسا بعد سنوات، ثم حدثت المصيبة التى لا أدرى من أين جاءتنا

مصيبتى كبيرة فى هذا الرجل، لا يعتقد أنى أملك جهازا للتفكير مثله، يحسبنى دائما أعيش فى غيبوبة، أقرأ فى عينيه نظرات الاحتقار وأصير

أنا أعرف الحياة أكثر منه، وما صبرت عليه كل هذا الصبر إلا لأنى أفهمه أكثر مما يفهمنى، كان أملى أن يكملها الله بالستر، ولكن....

أعدت النظر إلى زوجى عبدالسلام وكأنى أراه لأول مرة، بدا لى غريبا عنى، لا، بل هو عبدالسلام الذى تزوجته أيام الآمال والغباء، قلبى يدق للذكرى أو لعله يدق خوفا من التذكر، أخاف أن يعاودنى الأمل.

كلمات الحب أصبحت مثل فقائيع الصابون فى ماء المسح القذر، مسح العقول، مسح المنطق، مسح الشخصية

ليس لنا يا بسمه سوى ذلك المخزن الدافئ الذى يفسق فيه البيض ليصنع فيه العيال، نعدهم للجنة التى لم نحققها، الحكاية أبسط من كل ما يدعون، يريدون أن يوقفوا الزمن ليحققوا بأنفسهم الجنة التى لا يعرفونها

ألا تعرفين أن الماء الذى لا يكفى لإطفاء النار يزيدنا اشتعالا؟

غالى مؤمن بالعلم فى كل مكان وفى أى مكان، يقول إنه يجد الديالكتيك الحقيقى فى هذا الصراع العميق، هنا بين العجز والإرادة، بين الحياة والموت، نحن نحرر أنفسنا لتتحرر الجماهير

أنا لا أهدد أحدا ولكنى خائفة من تفتك بالحدود التى تحاول أن تطلقنى فى داخلها.

خوفه أكبر من خوفى، سوف أضاعفه حتى نهرب معا، هذا هو طريقي للعودة به إلى عشى الأمان

لو أنى طاوعت غبائى الطيب ومكثت فى عقر دارى لظللت المتهمه طول حياتى بأنى سبب مرضه، وأنى العقبة فى طريق شفائه،

لو أنى طاوعت غبائى الطيب ومكثت فى عقر دارى لظلمت المتهمه طول حياتى بأنى سبب مرضه، وأنى العقبة فى طريق شفائه،

لا أستطيع الصبر، متى أستطيع التوقف عن التفكير فى كل ما يجرى؟ هل أترك الأمور تسير كما يريدون؟ هل يعرفون ما يريدون؟ هل أحاول أن أعرف أنا؟ هل ألعب الدور بنفسي بدلا من هذا الخوف الذى يتضاعف بالانتظار؟ يبدو أنه انتظار بلا نهاية

أنا أخاف من هذا الرجل، إذا تركت نفسى التهمتى دون ضمان، أتبعثر بلا معالم

أنا فشلت فى الصبر وفى الفرجة، الحوائط تقترب حتى لا تترك لى إلا هذه الفتحة التى يتسرب منها نور غامض لا أعرف ماذا يضيء، لم أعد أستطيع الفكاهة؟ ماذا أستطيع أن أفعل؟ ماذا نستطيع أن نفعل؟

دعونى لأولادى وبيتى، صرت أشك أنى أستطيع الرجوع الآن إلى عشى الدافئ المحاط بالخدر والنسيان، بدأت أسمع فيه حفيفا ما، وأخشى أن يكون دبيب الهوام

بالرغم من كل شئ فأنا ما زلت أعيش نشوتى معظم الوقت، أرقص وأنا أمشى، أغنى وأنا أتكلم، أريد أن أذهب إلى كل الناس أحكى لهم عن معنى الحياة وفضل الأطباء الذين هم ليسوا أطباء، فضلهم على البشر والجنس

حين كنت عجوزا يائسة كان هو فى إصراره لا يُجارى، يقاوم عنادى ولا ييأس أبدا، وحين أصبحت طفلة سعيدة تغمرنى النشوة بلا حدود تراجع عن ثباته واهتز وتشكك،

سيدى ومولاي وحبى، ماذا أفعل لك ردا لجميك، أريد أن أسعدك كما أعطيتنى فرصة هذه السعادة، أنا المريدة وأنت شيخى، أنت أخذت العهد على شيخك الطيب

عهدى أن أسعدك بلا تفكير أو هم، فما هو عهدك بالله عليك، لماذا هذا الشك والخوف والتردد

شاطئ الأمان لا تلمه الأمواج، هل هناك بعد هذه النشوة شئ نكمله؟

- أخاف أن نكتشف أنها بركة أسنة، لا أشعر فيها بحركة موج أو هزة شرع

لماذا الرفض بعد ما تغيرت هكذا، أخشى أن ينطفئ ما بى نتيجة لإصرارهم على الشك فى

مهما رفضتم ما بى فسوف أظل أسبح فى هذه البحيرة الآمنة، هذا حقى مقابل ألمى طوال السنين، ليس من الضرورى أن أصارع الأمواج حتى أتعلم العوم، أنا أرفض رفضكم، ليس من حق أحد أن يعكس على حياتى بعد ما استسلمت لفرحتى، لجسدى، وخلص.

إياك أن تستعمل حكاية الناس هذه لتبرر هريك الأذى من السعادة، ما للناس؟ الطريق معروف ومن أراد أن يسعد، فليسعد

أنا لم أنس شيئا، أنا لم أتذكر حتى أنسى، وحتى لو، فلا بد للإنسان أن ينسى، ما فائدة التذكرة بالألم مادمت قد دفعت نصيبى منه، ثم استلمت المقابل

لا يمكن الاطمئنان إلى إنسان بلا أعماق

ياليتك عرفت كيف يولد الإنسان من جديد، كيف يلد نفسه مرة ومرات فى هذا العالم الطاحن المطحون، كيف تطول سنين الحمل لسنوات وليس لشهور

أقرأ التاريخ بطعم آخر، أبحث عن تجربة مماثلة، تتراءى أمامى ملامحها فى فجر كل ثورة، ولكنها تختفى سريعا حتى أياس مما نحن فيه

أتساءل: هل كتب علينا أن نكرر نفس الخطوات: اليأس: الأمل: المحاولة: النجاح: اليأس: الأمل: المحاولة:....
وإلى متى؟ لا أحتمل طول التساؤل في أغلب الأحيان، ولا أستطيع النسيان

لا يخفف الصعب إلا استحالة البديل

العدد: 3949 - جذور إرهاكات الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الثاني "تريب
الأناضولي" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

لو أنني قرأت مليون صفحة ما أدركت طرافة وعمق ما يجري هنا، ما يطمئنني هو يقيني بأن صومعتي هي نهاية المطاف
قرون استشعاري تمارس نشاطها في حيوية دافقة كنت قد نسيته من زمان، هذا أكبر من أحلامي للعيش في ناد
للعراة أو جبالية يجري فيها التمثيل بلا نص مسبق

أكسبتني صومعتي مناعة ضد الاقتحام كما أكسبتني عضلة عقلي النشطة مناعة ضد الكسر

أنا لا أعرف أين أفضى وقتي، حين يرهقني البحث عن نظرية تائهة بين سطور مغمورة عليها تنقذ العالم من
الضلال، أحاول الهرب من سواد الكلمات إلى سواد الناس

مازلت أذكر قول طبيبي السابق أنى حر، وأنه على أن أجد طريقى بنفسى، الشقاء والوحدة والحيرة واليأس هي أسس تركيبنا
الإنسانى

نحن نخدع أنفسنا حين نتصور أن لأى شئ معنى، ما يجري هنا- للأسف - يحاول أن يجعل، لكل شئ معنى. ما
هذا العبث؟

الإنسان لم يخترع الألفاظ للتفاهم فقط ولكن لتحميه من التعبير عن عواطفه بطريقة صادقة تعرض حياته للخطر

قبل مجيئك كنت أتحدث عن شكاوى هذه كثيرا، نهرونى وقالوا إنى أهرب فى شكاوى من نفسى، ورغم أنى لم أفهم
شيئا، إلا أنى كفتت عن الشكاوى

هذا الطبيب بائع أوهام يحطم وحدته بإملاء أفكاره، والذي يتنازل عن ذاته ويفقد وعيه يحصل على لقب "صحيح" بتقدير
"متطور"، وأحيانا بتقدير "حر"، وأحيانا يتقلد "نیشان الببغاوية" من الدرجة الأولى

لا بد وأن اعترف بأنى موشك على الوقوع فيما أحذر منه طول حياتى، لا، لن يحدث هذا أبدا، أنا عرفت طريقى
إلى صومعة يأسى بعد عمر شقى رائع، لن أتنازل عن ذاتى ولو كان الثمن هو الموت نفسه.

جمال هذه المرأة يتحدانى فى كثير من الأحيان، مازالت غامضة بالنسبة لى، ثقافتها أكبر من وظيفتها بمطار القاهرة، عنايتها
بجسمها لا تتفق مع صدق أحاسيسها التى تفزعنى

لا يقدر على القدرة إلا الله، لن أدخل السجن برجلي ولو كان فى الداخل جنة هي حوريتها وهذا الطبيب رضوانها

لن يمتلكنى أحد، لا طبيب ولا امرأة، ولا رجل، إن كان ثمة حقيقة فيما يقال هنا فهي أنه لا يوجد حب بين أحد وأحد، هو
احتياج ملتهم يتخفى وراء ألفاظ جديدة، يدعون وجود حب آخر يشمل الرجل والمرأة على حد سواء

يحاولون أن يخففوا من هول الجمود الذى نعيشه بالتلويح بالأمل فيما لا يكون

هذه الكلمة "الحب" سوف تنزع من القواميس ويكتب فى تاريخها أنها أكبر خدعة اخترعها الإنسان

كفى خداعا يا نجوى، التلويح بالسعادة هو المخدر الحديث، والأطباء الأرزقية يحسنون استعماله كما ترين

لأنى عاقل، تعلمت من تجاربي المرة، طلقت الألفاظ الفارغة من حياتي، لم أعد أحتاج إلى الكذب حتى ولو غلفته المصطلحات الحديثة، أو وزعوه بالبطاقات في عيادات الأطباء

الخدمة الحقيقية التي يمكن أن يقدمها هؤلاء الأطباء إن صدقوا مع أنفسهم هو أن يعلنوا فشلهم، أن يصدروا مرسوما طبييا يسحب الآمال جميعا، حينئذ يعيش الناس في الواقع، ويسعون في بله إلى اللاشئ مثل أجدادهم وأبناء عمومته من الفيلة أو النمل الأبيض

حين تدوسين النمل بحذائك مصادفة لا تتوقف بقية المجموعة عن جر لقمة العيش إلى جحرها بلا حركات ميلودرامية، ولا هرب في المستحيل، وبهذا تحافظ على نفسها من الانقراض

لو يؤس كل من حولك حتى لو كنت أنت السبب في بأسهم فإن أملا ما ينبعث في داخلك دون إذن منك، فتتحمل مصيبتك وحدك من جديد، المشكلة هي في تفجر الأمل حين ترى اليأس بحجمه الحقيقي، ذلك الأمل الذي تدب فيه الحياة لحظة أن توقن بتمام اختفائه.

كيف أحببت ذلك الطبيب الذي كرس كل فكري ومشاعري للنيل منه وفقس خداعه؟

كيف تخيلت أن الدنيا بخير حتى تفجر الأمل في كياني وكأنه يهبط من شلال لا ينقطع؟

الدموع تتدحرج حباتها على وجهي وكأنها الماء المقدس يغسلني فتختفي الشكوك التي تراكمت طوال هذه السنين

كيف انبعثت من جلدي أشعة دافئة لتذيب جبل جليد اليأس المترام؟

كيف أحاطتني أيديهم حتى خيل إلى أنها اختلطت بعضها ببعض، وتكاثرت، فانقلبت ناسا تتكاثر حتى امتلأت الأرض بالعالم الطيبين؟ كل هذا لم يستغرق سوى ثوان قليلة... هي الدهر كله.

كان ديبب الأمل يشوش فكري، اختلت حساباتي، لم أتصور أنه يمكن أن أتبعثر هكذا أمام غمر اقتراب صادق، لم تنثر مشاعري الأخرى وأنا في حضنه، أين ذهبته وهي سجنى ومعبدى في نفس الوقت؟

كان مجرد تصوري أنني بين ذراعي رجل فحل قادر مقتحم يذهب بي إلى سابع أرض، أين ذهب الخجل من مشاعري الخاصة والخوف من كشفها؟ بل أين هي أصلا؟

كان لا بد لي من هذه الإجازة من كل شيء حتى الأكل والشرب، ويا حبذا التنفس والإحساس

انسحاب تام إلى صومعتي، أتوقف عن كل شيء إلا عن التفكير واللوم حتى في نومي، عضلة تفكيرى لا تهدأ وانتباهي يزداد حدة

كيف سمحت لنفسى؟ كيف استدرجتى نفسى؟ كيف أمحو آثار العدوان؟ أبشع عدوان عرفه التاريخ أن يقتحم داخلك من لا تعرف دون إذن، فجأة لا تجد لذاتك معالم تذكر: تصبح قطرة في محيط دون إنذار أو تحذير

غطائي أصلب من الصلب، قشرتي المنيعه سوف تحميني منهم، لم أعمل حساب أن الدفء يمكن أن يدخل من فتحاتي حتى لو اختبأت رأسي ولم أعد إلا حجرا مجزعا لا حراك به،

خدعت في قدرتي حتى نسيت ضرورة البيات الشتوى لاستعادة النشاط واستمرار الحياة

لا بد من مراجعة كل دفاعاتي، لا بد من البحث عن منفذ في أجدادي ينقذني من الخداع مرة ثانية، لا بد أن أرتقي إلى ما هو قنفا ذو أشواك يستطيع أن يشهرها وهو يتكور على نفسه عند أول تهديد بالاقتراب

أفكارى تجوب الأرض وتستعرض التاريخ، شللى تام وشكوكى حادة، تدمى كرامتى وتحذرني منهم ومن أى كائن حى

يا فرحتي بصندوق الدنيا الجديد، كنا زمان نتفرج على السفيرة عزيزة وهي شبه عارية بقرش واحد

هنا نشاهد عرض سترينيز للتنازل عن الكرامة والشخصية والوعي قطعة قطعة، لعاب المخرج يسيل بشهوة الانتصار منفردا حين لا يبقى مرسوما إلا هو.

لنتمسك بمعتقداتك يا عبد السميع مهما بدت لي سخفا أجوف، فهي حماية لك من مناورات الحب وزعم الاقتراب، لترتكز عليها حتى ولو كانت دعائمها قد نخرها السوس، هي جزء من ذاتك على أي حال

أما ما تدعونا إليه أيها الحاوي المخادع فهي ذاتك أنت مهما صوّرتها على أنها الذات الكلية، أو اللذات

هذا هو أحسن ما يقدمه الفن لوجودنا المهدهد، هل أعود الكتابة التي فشلْتُ فيها قديما؟ لماذا اكتفيتُ بالقراءة؟

أفنت نفسي أنه لم يبق شيء يقال، لم أدرك ساعتها أن فائدة القول قد تكون لصاحبه أولا، ما علينا، أتبين الآن أنه حتى لو قلت كلاما معادا فقد يحفظني ويثبت تماسكي

ماتت الأصالة وسكب الحماس على صفحات الكتب وطويت الصحف، رسم الأولون كل الصور، وصفوا كل المشاعر، حددوا كل الآمال،

كنت أحسب أنني أستطيع أن أتفرج على الناس الذين هم هنا مثلما أتفرج على ما قاله السابقون دون جدوى، اختلف الأمر لكنني لن أستسلم، سوف أضاعف من حيك خطة للدفاع المنظم حتى يتم الانسحاب في الظلام

قرون استشعارك تبحث عن الفريسة في كل مكان ولكن شيئا ما يفشلك في آخر لحظة

أنا لا أخاف منهم، ولكنهم يثيرون جوا من المفروض واللامفروض، بحيث يصبح الكلام ذا طبع خاص، وقوانين محفوظه لا تسمح بأى صدق حقيقي

انمحت شخصياتهم حتى لم يعد يصلح أن أكلم أحدا وحده، أصبحوا نسخة واحدة، لن يقبلوني إلا إذا أصبحت مثلهم

ما الذي جاء بي بين هؤلاء الناس فاقدى المعالم؟ هل هو انتحار آخر؟

ورطة وسط مجموعة من الكائنات الهلامية بلا كيان، هل يكون هذا هو هدفي الخفي من مجيئي؟

أنا أعلم أنني كنت دائما لا أرى إلا رأيي، أقنعوني بطريق ما أن آرائي ليست آرائي، أنها مفروضة عليّ، سلبوا حق ملكيتي لها

التاريخ يحوى كل ما تريد دون محاولة لاختبار الحياة من جديد هنا أو الآن

لا يتبقى لنا إلا اللحظة التي يتحكم هو فيها بأسلاكه غير المرئية، سوف تنتحر الثقافة ويتحلل التاريخ تحت أقدامكم وأنتم تقفزون فوق خبرات الانسان كالغريان يا جهلة

لا أمان عندي إلا أن يتنازل هو عن ذاته أولا، يبدو أن هذا هو المستحيل نفسه، أحاط هذا الرجل نفسه بسياج من ادعاء الطب وحذق ألعاب الحوارة

هوايتك المفضلة مثل كل بنات جنسك هي امتصاص الرجال ثم الإلقاء بنفاياتهم مثل مصاصة القصب

عماك صور لك أن اهتمامي بك يمكن أن يذلني، عندك حق، فقدت نفسي منذ سمحت لك أن تتفرجى عليها ذلك اليوم

المصيبة أنني أحبه أحيانا، وأحيانا أخرى أشفق عليه، وفي معظم الأحيان أشك فيه وأخاف منه

ذات شطحة أخرى حكمت العالم سرا فترة من الزمن، كان حكما رائعا لم أظلم فيه إنسانا ولا حيوانا ولا طائرا، كان عالما، ساد فيه الأطفال وكانت الأعمار تسير بالمقلوب فيولد الإنسان عجوزا ويصغر حتى إذا ما بلغ عمر الطفل تولى منصب اللاعب الأول في الدولة

وزعت الأرزاق بالعدل وزرعت البحر كما نبتت أشجار الفاكهة على سفوح جبال السحاب، كان ديواني مفتوح على مصراعيه لكل الناس وكان رغم صغره يسع الناس جميعا، لم يكن عندي حجاب ولا وزراء ولا مساعدين، كانت الأمور أبسط من كل ذلك

حين استتبت الأحوال أحسست أنه لا معنى لسطاني ولا حتى لوجودي، قررت أن أتنازل عن كل شيء لكنني لم أجد أحدا يصلح له إلا الله، وهو غير موجود

تراجعت حتى لا يفسد الناس من بعدي وقررت ألا أتنازل عن مملكتي حتى أجده ليتولاها بمعرفته ما دام يدعي أنه خلقها، وهو لم يأت ليتسلمها حتى الآن

حين كنت أنزل إلى العالم الأدنى لم أكن أعرف المشي ولا الحديث باللغة السائدة، ومع ذلك كنت أوصل السعي لأرجع مثخنا بالجراح إثر الوقوع واللطمات

مجرد وجود هذا الكم الهائل من الكتب هو دليل على فشل البشر في الوصول إلى شيء ذي بال، لو كانوا وجدوه ما كتبوه

في آخر الزمان تلوح لي من جديد بمملكة العدل والأمان على الأرض الخراب هذه، لقد كنت مستعدا للهجرة إليها في سابع سماء

لم يكن عندي مانع أن أصحب البلهاء من المتدينين وهم يحملون بها في الآخرة وسط أغلفة المجهول في مكان ما بالكون السرى الغامض بعد الموت

يا ليتني ما كفرت أبدا، يا ليتني ظللت أحلم مثلهم، تركت لهم جنتهم بعسلها ولبنها حيث كل الناس مثل كل الناس، لا أنا وجدت جنتي، ولا أنا رضيت بجنتهم

نفسى هي زادى وغايتى وشقائى، وعيى يقظ طول الوقت، لن يتفجر ثانية إلا لحسابي، سأعود صنع مملكتي أنا

أتحين الفرصة للانسحاب، سوف أظل يقظا طول الوقت حتى تستغرقون في سباتكم، فأستحب مشفقا عليكم

ألفاظكم أصبحت متشابهة... مثل السمك الميت في حلقة روض الفرج، أشم لها رائحة لا تسرك

ليس بالضبط، التوجه الضام إلينا لا يمحونا، يمكن أن تسميه الإيمان إذا شئت، وهو ما ينساب إلى الجميع فيجمعهم دون استئذان، ويفرقهم دون ضياع

كل ما أتمناه هذه الأيام هو أن أنجح في إقناعي بفقد الأمل، أنا يائس مثل البداية وأكثر

هذا الذى يظل على من الداخل وبلا مناسبة يشبه ما يسمونه الأمل، بضاعة لا أعرفها

السؤال الذى يحيرنى بين أن أعيش أو أموت هو الذى يدفعنى إلى قطع كل صلة يمكن أن تربطنى بالحياة، لماذا لصق هذا السؤال بالذات فى خلايا عقلى من بين كل ما شاهدت عندهم من قمامة؟

أصبحت القراءة عبئا جديدا، الكلمات تتحدانى شخصا، لم أعد أستطيع أن أحتفظ بمسافة كافية بيني وبينها

ألفاظ كثيرة تنبض بما تحوى فتحرك شيئا بداخلى يريد أن يلزمنى به، كأنى مسؤل عنه، عن تحقيقه، عن اختبار إمكانيته

العدد: 3950 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الثالث "نجمي شعبان" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

أنا أعلم حقيقة اليأس أكثر منه عشر مرات، أنا خضت التجارب لحما ودما، هو قرأها في صومعته

اليأس والفشل هما قانوننا الأعظم، حطمت كل شيء لأفصح الواقع، وقررت أن أحاول المستحيل

حين أحسست بحريتي، أطلقت لمشاعري العنان فانطلق حبي الملتهب يغلف كل علاقة لي حتى بالجماد والموتى

أنا لم أحرق مراكبي وأهدم بيتي لأسلم روجي لآخر، حتى ولو كان هذا الآخر هو النبي الجديد

أريد أن أعرف عنه أكثر، أريد أن أخترق صفاءه لأرى بحرته حين يثور، أريد أن أعوم في أمواجه ثم أغوص في أعماقه، ثم قد أعلن مثله أن الدنيا بخير، أو أنه أكبر أبله في العالم

حاولت أن أنتيه من طرف خفي، ولكنه كان يواصل كفاحه الغبي دون توقف، غرياء هؤلاء الناس

يبدو أن الرجال صنفان لا ثالث لهما: واحد طيب غارق في حسن النية متلهف إلى أمومة سرية، والآخر غبي لا يرى إلا ذاته الذكورية اللامعة يباهي بها في سداجة

إن الله لم يخلقنا لتراجع عن إنسانيتنا عند أول تهديد بالوحدة أو بالهجر

لو أنى سمحت لأحد بالاقتراب فليس أمامي إلا تكرار الخيبة، أتمتع الآن بالعلاقات على مسافة

قولى عنى ما شئت الآن ولكنى لن أكف عن الصراع من أجلك، ومن أجل بسمه، ومن أجل كل البنات الزهور حتى لا تدبل قبل أن تتفتح

ماذا يريد منى هذا الجائع، عيناه فيهما سحر غامض ينفذ إلى خلاياي الأنثوية دون استئذان

مختار شيء آخر: نكر فحلّ، يناديني وكأنه يكتشفني، أو لعله يدعوني لاكتشاف الطبقات الأخرى من أنوثتي

قمت فزعة من نومى أمس حين حلمت به يسبح معى عاريا في حمام سباحة سرى يقع في بدروم مسجد أثري، كيف أتحدث عن الصدق والشجاعة وأنا لا أسيطر على أحلامي ولا أتصالح مع بقية ذاتي

المسألة ليست مسألة تحد، أنت تضعين حدودا لحريتك، والحرية الحقيقية ليس لها حدود، أنا في انتظارك بلا خوف ولا شروط

الحرية عندي هي الوجود ذاته، الوجود قبل ودون أى شروط أو تفكير، هي حرية قانون الخلية الحية الأعظم من كل قيمة

حيوانات أعقد، لكننا جزء من الطبيعة لا أكثر ولا أقل، وما شقائنا وضياعنا إلا لأننا خاصمنا الطبيعة بغباء، لا سبيل للتوافق إلا إذا رجعنا إليها بلا تباطؤ

الحيوانات تأكل بعضها بعضا.

– الحيوانات لا تفعل ذلك إلا إذا جاعت، أما الإنسان الكذاب فهو يغلف هذه الجريمة بالمبادئ ويمارسها لمجرد الجشع والسيطرة والاستغلال

اسمع، أنا لو أطلقت نفسي فسوف أكتسح العالمين، قد يتغير التاريخ، أنت تعرف أن طاقتي بلا حدود، شهيتي لا ترحم.

هل أنطلق حقيقة إلى عمق أعماقي الحسية؟ هل أنا أنتقم من نفسي أم أمارس حريتي؟

تأكدت أنني مجنونة، الألفاظ الرنانة التي كنت أستعملها لأخفي جنوني بدأت تتكشف على حقيقتها حين دخلت إلى الاختبار الحقيقي

المستحيل الذي كنت أحاول التماس الطريق إليه هو الشكل الجميل لخيال مجنون، كنت أسخر من كل من يتهمني في عقلي لمجرد أنه يرفض تصرفاتي، كنت أعتبره جاهلا لا يفهم

هل تقبلني يا زوجي الطيب بعد الآن؟ بعد ما كان؟ كنت أخاف الانتقام مما فعلته بك، لم أتصور أنه سيكون بهذه البشاعة، الانتقام يأتي من داخلي، نار جنهم هي بالداخل

أتبين الآن أن طلب المستحيل الذي يبدو براقا وكأنه الشجاعة والطموح في أرقى صورته ما هو إلا مهرب حقير من مواجهة تحمل مسئولية حياتي اليومية

هنا والآن، أي عبث، هدمت بيتي من أجله؟ وأي ضياع ينبغي أن استمر فيه؟ متى تغلق الحكومة هذه المحال التي تتبع الأوهام للعجزة والأغبياء أمثالي؟ قاع البئر سحيقة حتى لتبدو بلاقاع

ضاقت بي السبل، انطفأت حاجتي للرجال، أعلن جسدي الموت، تجمد الثلج في أحشائي وتراكمت الأتربة على مشاعري

كل شيء ممكن لو استسهلنا أن نختصر الطريق.

= المشي على الصراط لا يقدر عليه إلا ذو قلب سليم.

- قلوبنا سليمة ما لم نشوّهها بالعجلة أو الطمع

جهنم شرعية، بدلا من جهنم البحث الفارغ أو الكذب أو الخداع

العدد: 3955 - جذور إرهابيات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الأبدان الخاص) الفصل الرابع "ملكة مناع" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

لقد عرفنا ماذا نريد من زمن، وانتهى الأمر، أما هو، فما هو إلا طبيب يستزق، وهو يريد نقودنا ونقود أمثالنا

أحيانا أشك أن هذا الطبيب يأخذ عمولة من القوى الرجعية والامبريالية لتحطيم الثورة التي تعتمل في صدري وصدرك وصدور الطبقة العاملة، هو يحاول جاهدا أن يقلب كل شيء إلى "مشكلة شخصية"، مع أن المجتمع هو المريض

هذا الرجل خطير، أشعر أحيانا أنه ليس إلا عميل مهمته تمبيع مواقف الناس لإجهاض الثورة بأن يلصق عليها لافتات طبية؟

لا بد للإنسان أن ينسى الفشل حتى يستطيع أن يستمر

تحاول أن تبرر فشلك بأن تثبت على واجهتك "لافتة مرضية" تعفيك من تحمل مسئولية الناس

لا أحد يفسد عقل آخر إلا باختياره، الفشل اختيار، وفساد العقل اختيار

الحياة كلها تأجيل لمصيدة القبر، علينا أن نختار الشكل المناسب للهروب، قبل أن تطبق المصيدة علينا يوما ما

أنا لا أخاف على نفسي، كل ما أخشاه أن يتغير غالي بالرغم منه، لو تغير بإرادته فقد أتحمّل النتائج مهما كانت، أما أن يتغير تحت وهم العلاج وتأثير "شيخ الطريقة الصحية لتمبيع الثورة" فهذا ما يهددني.

أنا أتساءل هل سيختار من أول وجديد، لقد اخترنا طريقنا بعد طول عناء، لقد أجابت "النظرية" على كل شيء، ماذا بقي أمامنا لنختاره ونحن نتعرض لهذه الخدعة الامبريالية الجديدة

أحس أننا نستدرج إلى مجالات ميتافيزيقية ألعن من كل المخدرات التي تعاطتها الشعوب عبر التاريخ، هذه الخدعة العصرية تلبس مسوح العلم وتدعى الطب لقد اخترنا طريقنا بعد أن أنهكنا البحث، فما الداعي لأن نعيد الاختيار

لن أذخ في أحاديثهم وتمثيلاتهم، ما أذراهم بالحب والمساواة والعدل التي يتكلمون عنها ليل نهار، صورة جديدة ليوتوبيا المأفونين

مقاعدهم وثيرة وكفاحهم بالألفاظ، يتعاطون أفيون العواطف في حجرة مغلقة

الذي ينبغي أن نسارع بتحطيمه هو الملكية الفردية لا الكيان الشخصي، أما العواطف فهي شيء آخر، هذا هو التركيب البشري الذي ينبغي احترامه

العواطف أمور هلامية ليس لها علاقة بالتطور المادي، العواطف ملكية خاصة لا ينبغي أن يقترب منها أحد، فما بالك بما يجري هنا؟!.

الحرية للشعب، والسيادة للطبقة العاملة... هذه هي المقدمسات الحقيقية لأنها واقع الناس، مالك؟ هل كفرت بكل هذا؟

دفعنا حياتنا لمحاربة الاستغلال، وهو يعلمنا الدرس تلو الدرس، ثم أكتشف أنه يمارس أبشع استغلال

القاع ليس فيه أحرار مالم يسعوا إلى القمة المسؤولة، هل نستطيع؟

الحرية هي أن تحبني كما تشاء وأن أحبك طول الوقت، أنت إبني وأبي وديني وعقيدتي، تستطيع أن تفعل بي ما تشاء من واقع حريتك

أحاول أن أتذكر ما كنا نقوله ليل نهار.

= المادية، والحرية، والحب، ماذا تريد أروع من ذلك.

- بضائع الرصيف المستوردة.

أليس الأفضل يا غالي أن نكرس حياتنا لتخفيف آلام المسحوقين بدلا من اجترار الآلما الخاصة

الخطورة أنى بدأت أتساءل حتى عن الحب، اختلف معناه، أحيانا يعاودني سؤال قديم يقول: هل ثم من يحبني "أنا"، فعلا؟

نتحدث عن حتمية التغيير، أربع من تغيير بعض من سبقونا ممن أتاحت لهم فرصة أن يختبروا بكرسى السلطة

ضمر هذا الرجل إن وجد لا يتعدى عشرة أو عشرات، أما نحن، فنثقة الناس لو ملكنا أمرهم ترعبنى وتلزمى بمواصلة طريق المعرفة الشائك ضمانا لى ولهم

أنا لا أستطيع أن أوقف تدفق الشلال، بيتى مهدد، حريتى مهددة، عقيدته تهتر، كل هذا نتاج عناده وإصراره على الاستمرار فى لعبة حمقاء ليس لها معالم

أرفض، وأخاف من هذا الحديث العابث الكاذب عن الأجنحة التي تطير بها هذه المرأة متعبدة فى فحولة زوجها راقصة تحت سمانه، أراهن أنها تعد له خفية وصفات رجب العطار مع توصيات سحرية سرية

هؤلاء المجانين يخلطون بين كل شيء وكل شيء: الجنس والله والحب والناس، كلام خطير يحرك خلايا الحجر. كيف أتحملة؟ وإلى متى؟ هل أنا باردة حقا؟

أغلب العبيد كانوا يمنحون أرواحهم برضاهم وهم يعتقدون أنهم في غاية السعادة في ظل الإقطاع

نجح الطبيب المجنون أن يقلب مشكلة استغلال الطبقة العاملة إلى البحث عن الجنة الجنسية الموعودة.

أنا لا أتهمك، أنا اتهم نفسي بالعمى والصمم، لن أقبل أن أستغلك بعد الان، العادة السرية أشرف من هذه العلاقة.

يبتعد عنى ويسمى ذلك حبا واحتراما، هذا آخر تفسير للحب، أحدث التفسيرات تقول إن أحسن طريقة للتعبير عن الحب هو الهجر في المضاجع، ثم الضرب بإذن الله (;) هكذا ننسى جوع الجماهير الكادحة ونتفرغ لتصنيف أنواع الحب السبعة، أو الأربعة وأربعين، طيب

نحن ننتمى طول عمرنا إلى هؤلاء الناس وليس إلى أصحابك المعوقين في عيادة سرية، هذا هو الامتحان الحقيقي

هل تضمنين أنهم إذا دخلوا الامتحان الأكبر سوف يتحملون مسئولية استيعاب هذه المشاعر الجماهيرية الغالية لصالح الناس؟ أصبح رعبى من ورثة الثورات أكبر من فرحتى بهتافات الأبرياء

هل أن الأوان أن نمد بصرنا حتى نعرف من الذى سيمسك الدفة بعد أى تغيير، مجرد الفرحة بالغليان لم تعد تكفى، أنا أشك فى نفسى، بشع ما هو بالداخل، أتصور أن مثله عندهم ولا أعرف السبيل إلى ترويضه لصالح هذا الحماس

نؤجل الثورات حتى يتم ترويض الداخل بالسلامة، هذه هى التعليمات الجديدة، هؤلاء الشباب هم أمل الأمة، هم شرف الوطن، ماذا يبقى لو رفضنا ما يفعلون؟

أنا لا أرفض ولا أقبل، من أنا؟ أنا أتصور أن أيا منهم لا يقدر على التعرّى لمعرفة حقيقة وجوده، فلا ضمان حين تتغير دوافعهم وظروفهم وآمالهم وموقعهم من السلطة والناس، لا ينبغى أن ننسى دروس التاريخ، لا بد أن نعد من يرث الثورة مثلما نعد من يشعلها

شاركنا قبل ذلك واستلمها من هم ألعن ممن أزلناهم، هؤلاء يستعملوننا، وأولئك يزيحوننا، يبدو أن المسألة تحتاج لإعداد جاد وطويل

لو لم أصل إلى "معنى" للآن وما يترتب عليه، فالنار التى تنتظرنى أشد سعيراً

ماذا يفيد لو كسبت العالم وخسرت نفسك؟

نمشى على حافة النار مغمضى العينين ونتحدث عن الرؤية الصادقة

أين حماسك وإصرارك؟ إلى أين أنت ذاهب فى مجاهل الغيبيات، ونحن لم نخرج منها إلا بعد جهاد مرير؟ هل نسلم عقولنا ثانية للقوى الخفية حتى ولو سمت نفسها بأسماء علمية؟ ثم تتهمنى أنا بالجمود؟

تعصبك لدينك المادى ليس أقل من تعصبه لدينه السماوى

مطعونة فى أنوثتى، مهاجمة فى عقيدتى، مهجورة فى سريرى، بدأ الشك يتطرق إلى طريقي فى الحياة، بدأت تساورنى الشكوك حول غالى وحول علاقته

يبدو أنى خدعت فى كل شئ، آمنت به وبمبادئه ودفعت ثمن العيش معه: أمومتى، وربما أنوثتى لو صح اتهامه لى، ها هو ذا يكاد يترك لى مبادئه ويتراجع دون إنذار، كأنه يطالبنى بالتراجع معه، كأنى مذياع تتغير المواد التى يذيعها بحركة خفيفة من مؤشر جانبي

هذا جزائى، هذا ثمن التنازل عن كيانى لأى شخص كان، لن ألوم إلا نفسى، كل الحلول التى تطرأ على بالى تفشل قبل أن تصل إلى وعيى

صحيح أنا التي تبعته، من أجله، لكنني اقتنعت بعد ذلك بغض النظر عنه.
سألت نفسي مرة في لحظات يأس عابرة هل أنا - حقيقة - أعرف ماذا أقول؟ أجبت بالإيجاب "طبعاً"، ولكنهم علموني
خييهم الله أن أشك في نفسي كلما قلت "طبعاً".

هل أطرق باباً أحكمت إغلاقه من سنين؟ باب أمومتى التي أنكرتها من أجل خاطره؟ هل يكون ابتعادنا عن ما هو
عادي سبباً في ارتمائنا وسط هؤلاء المجانين ثم اهتزاز عقائدنا؟

ما إن تأخرت العادة الشهرية حتى أحسست بالأمان يغمرنى بطريقة لم أشعر بها من قبل، طريقة لا تقارن بالأمان الذي كنت
أتصوره من خلال حماسي لعقيدتي المادية، هذا شيء آخر

أنوتتي جرحت بنفس الحدة إلا أن أحشائي تحوى ما يثبت أمومتى دون ادعاء اللذة المجنونة، الأنوثة هي الأمومة
أولاً وقبل كل شيء، ديننا الذي هجرته يقول هذا، أو مثل هذا

أحياناً أفكر في العودة إلى ديني وأهلي بدلاً من كل هذا الضياع والوحدة، من يدرى؟ ربما يغنيني تدين مثل تدين أمي
عن أنوثتي المطعونة؟ هل ينتهي بي المطاف إلى مثل ذلك؟

لملمت ما تبعثر مني في تلك الأيام العصبية، اكتشفت أنني أخطأت الطريق حين تنازلت عن أسلحتي الطبيعية
دون مبرر حقيقي، أو بديل كاف

حين أنادي على إبني فيناغي وكأنه يفهمني أقول لنفسي "إن الضمان الأوحد لاستمرار الإنسان وتطوره هو في "أن تتجب
النساء أطفالاً".

مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستجديات العربية في علوم وطب النفس

" بصائر نفسانية" على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

" بصائر نفسانية" على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

" بصائر نفسانية" على الفيس بوك

www.facebook.com/BassaaerNafssania-Magazine-259758497705299/

بوستر "بصائر نفسانية"

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.BassaaerPubBr.pdf>

العدد الأخير العدد 44 - شتاء 2024

الملف: العلاجات النفسانية

من منظور "نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعي" للاستاذ يحيى الرخاوي

المشرفون على الملف:

- د. وليد خالد محمد الحميد (الطب النفسي - العراق / انجلترا)

- أ.د. همد يحيى الرخاوي (علم النفس - مصر)

رابط تحميل العدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=646&controller=product&id_lang=3

الفهرس & الإقتاحية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=645&controller=product&id_lang=3

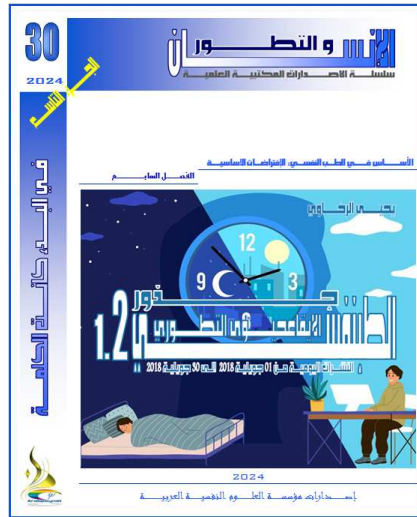
الإصدارات الرقمية المكتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

9

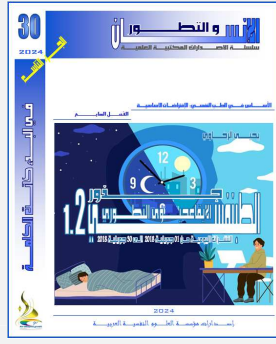
نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي 1.2 – الجزء التاسع

الإصدار الثلاثون – 2024

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي – القاهرة، مصر



جذور الطب النفسي الإيقاعية التطوري 1.2 - الجزء التاسع

الإصدار الثلاثون - 2024

مقّطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر

العدد: 3956 - جذور إرماحات الطب النفسي الإيقاعية التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الخامس "خالي

جوهر" رواية "مدرسة العراة" - مقّطفات

صحيح أنا الذي صنعتها على مقياس فكري حينذاك، ولكن ماذا لو تغير المقياس بعوامل التعرية والزمن؟

الأفكار التي لا تندمج في عواطفنا وتحدد سلوكنا في صحونا ونومنا ألفاظ داعة، هذا ما تعلمته غصبا عنى مؤخرا، هي أجسام غريبة تدخل إلى عقولنا تطمسها ونبيع أنفسنا لها ونحن نتصور أننا نتخلص بها من الخوف وتجنب المواجهة

صحيح أن الأفكار التي اعتقناها قد رحمتنا من شعور الأقلية بالاضطهاد كما أدرجتنا في طبقة الثوار التقدميين، وجدنا أنفسنا مع أغلبية صنعناها بأنفسنا، مع العمال الكادحين، كنا أقلية بالولادة فأصبحنا حماة حمى عمال العالم

شتان بين حياة داخل أسوار من الألفاظ الصلبة، هربا من الخوف إلى اللحم بالمجهول، وبين الحياة في غابة مكشوفة، صدرك عار وقرار المستقبل بين يديك

كنت مع الأقلية - بالولادة - وكان لى رب يحمينى، وأب يسمع أعترف له، وملكوت ينتظرنى، كنت أوقد نارا مضطهدة لكل من يضطهدنى أو يُهمّش عقيدتى

العدد: 3957 - جذور إرماحات الطب النفسي الإيقاعية التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل السادس "كمال

نعمان" رواية "مدرسة العراة" - مقّطفات

لا بد أن يعرف هؤلاء الناس ماذا أقول، ومن يقول ماذا، فعلا، أو حتى تقريبا؟ هل حقا أريد أن أقول شيئا أم أنه تفرغ والسلام؟

ترى ماذا أريد أن أقول، يتردد السؤال على لسان هاتف شديد الوضوح، ليس تفكيرا داخليا، صوت كأنه أنا، لكنه مازال بداخلى والحمد لله، يكرر السؤال بحدة أكثر مما خطر ببالى.

- ماذ تريد أن تقول فعلا؟

لأول مرة أفق أمام عملى بهذا الوضوح أراجع قيمته ومعناه، كان يخطر ببالى مثل هذا خاطر، وخاصة حين تثار المناقشات مع أصدقائى القدامى، الثوار منهم والأدعياء، حول قضية الفن والحياة، أو الفن والشعب، أو الفن والناس، كنت أرفض دائما منطقهم

أكثرهم لم يكونوا يعرفون عن ماذا يتكلمون، لا عن الفن ولا عن الحياة ولا عن الشعب،

فى عز وحدتى، ودون تدخل من إرهاب فكري أو تشويه تشنجى، أواجه المشكلة بشكل شخصى محض

متأكد أنا من زيف أغلبهم وادعائهم وإلا ما تركتكم، زيف بعضهم لا يعنى فساد دعوتهم

” الفن لغة خاصة غير قابلة للترجمة، وعلى من يريد أن يتفاهم بها أن يتعلمها، هذا كل ما هناك.”

عجزت عن كتابة الشعر فتسللت من بين القضبان إلى حديقة الرسم الممتدة إلى غابة الدنيا الواسعة، دنيا الألوان والمساحات عامرة بالحركة والحرية، ظلت أؤلف بينها فى تناغم أرضانى بعض الوقت، أجد نفسى الآن فى وسط الصحراء الكبرى، الأخرى الكبرى، لا شجر ولا ماء، لا ألوان ولا أصوات، خواء الاستغاثة الصامتة أصعب من كل صياح.

عادت إلى مشاعرى الفنية المتدفقة، لكنها تتجه إلى الداخل، تستوعب كل همسة أو إشارة، لتكن فترة استقبال وتمثل من تجارب البشر وهم يتعرون فى غفلة من الزمان فى عيادة طبيب مغامر

أخافك أحيانا رغم إعجابى بك، وكثيرا ما حسدتك وحققت عليك، أولى بى أن أرفضك وأرفض تلاعبك بالبشر فى سبيل إرضاء فنك الذى تدعى أنه طب

أنا توقفت حين سألت نفسى ”لماذا؟“ و”لمن“، أما سألت نفسك أنت أيضا ”لماذا“ أو ”لمن“، كيف نجحت أن تهرب من هذه المواجهة

لم أفهم معنى رقصة الطير المذبوح إلا فى عيادتك، أترف أننى لم أرصد فيك قسوة للقسوة، رأيتك وأنت تكاد تموت أما حين تهمد حركة الطائر بعد ذبحه فيصمت والدماء تتناثر من حوله فى كل مكان، رأيتك تحاول أن تجمع أشلاء الطير المذبوح لتنفخ فيها من روح أحلامك، ما أبشع هذا وأروع

لا تنس أنك مازلت تكتب على لافتتك لفظ ”عيادة“ لا ”أنيليه“ ولا ”مسرح تجريبي“، أنت تشارك فى الخدعة، فلا توهم نفسك أنهم أحرار فى اختيارهم، جاؤوك على أنك طبيب فاعلٍ لهم حقيقة موقفك من باب الأمانة إن كنت شجاعا،

تعلمت مما جرى ألا أخاف الحديث مع داخلى فلا أسارع بتسمية حضوره فكرا، أستطيع أن أسمح وأشطح وأقبل التحدى دون أن أتهم بالجنون، قد أتعلم كيف أصلح ذات بينى، لو حدث، سوف أنصرف من الباب الخلفى فى أمان ولا أحد رأى، ولا أحد درى

أمسكت بالقلم أستعيد به أصدقائى القدامى من الألفاظ، أصلحها، أتوسل إليها، أبى القلم وراح يخلط بينها فصنع طبقا من السلطة المبعثرة على ظهر ظرف خطاب وصلنى من الخارج ولم أفتحه

أتعجب من العمى الكامل تحت ستار الثورية أو الإخلاص الزوجى أيهما أكذب

لماذا لم يأت هنا ثوار حقيقيون يقنعونى بإمكانية الحياة بالصورة التى يلوحون بها للناس؟ أعرف الرد فهم هناك فى الصفوف الأمامية لا وقت لديهم للمرض أو لغيره

نحن الذين نقبع فى الصفوف الخلفية بعد أن تركنا، أو قفزنا من، قطار الثورة، نحن لا نعرف شيئا عن الصفوف الأمامية وإلى أى مدى وصل بهم القطار، هل يوجد أحد فى المقدمة فعلا أم أن القطار يواصل السير دون ركاب وربما دون سائق بعد أن قفز منه الجميع الواحد تلو الآخر دون أن يعرف أين ولماذا قفز الآخرون؟

قفزت بعيدا حين شككت فى يقظة السائق وبرمجة الرحلة، تصورت أننى سوف أنشغل بالقلم والريشة لأحق بكم فى القطار التالى، لم يأت قطار تال وانتهيت إلى حيث التقيتكما

حين تختلط مرارة اليأس بخدر الاستسلام يتخلق تريباك يشفى أمراض الثورة واضطرابات المستقبل.

يا عيني عليهم، أمر الرجال هذه الأيام عجيب، يحلون شئون الكون من فوق إلى تحت مع أن الطريق السليم هو البدء من تحت لفوق

أرفض أن أكون صخرة في أتليه جاهزة للتشكيل على مزاج طبيب قلق وحيد

فلماذا توقفت؟ ، إن توقفت هذا يدل على أن الفن لم يستوعب طاقتك، الفن رمز بديل عن الحياة، وهو يفرغ الطاقة في نشاط جانبي... فهو مرحلة لا بد أن نتخطاها

ثورة... بلا ثوار؟ الثوار يصنعون الثورة، لكن الثورة لا تصنع الثوار.

بداخلي بركان هائج لم أسمح له بأن يرى الخارج إلا من خلال ثقب إبرة الفن، أفتح هذا الثقب ليصبح بوابة تنفذ منها الصور والألحان، حين زاد الثقب ليهدد بأن يكون بوابة رأيت الوضوح واليقين في متناول يدي فأصابني الشلل

العدد: 3962 - جذور إرهابية الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل السابع "مجد السميع الأشرف" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

العمر يتسرب من بين يدي وأنا أريد أن أكمل نصف ديني وأتزوج، أمعائى تثور على أكثر كلما فكرت فى الزواج

أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره، هذا الذى تسميه استسلاما هو الإيمان بالقدر.

يعجبني فيك أنك تحفظ كلام الله وتستشهد به.

- كلام الله ليس للاستشهاد، هو فعل مائل، أنت مسؤول عما أنت فيه

لا إله إلا الله يا أخي!!

- التوحيد الحقيقى مدخل الحرية الحقيقية

.... وإن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء.

= من أين لك كل هذا؟

= من كتاب الله.

= كأنك تحفظه

هل تعرف معنى إحساس شاب طفل وحيد ضائع ضائع؟، يرفض كل المسلمات ويرفض كل التقليد ويرفض التهريج ويرفض العبث ويرفض الرفض، تريدنى أن أوقظ إحساسى لأرجع إلى هذا العهد القاسى الظالم الساحق، إحساسى الآن مستقر آمن

خوف كصيب من السماء يا إبراهيم، ما دمت تتكلم بالكتاب والحكمة، فيه ظلمات ورعد وبرق، لئما أظلم على لم أقم من

كبوتى، وضعت رأسى تحت جناحى مثل مالك الحزين حتى لا أرى شيئاً ونسيت كل ما كان

سوف أثنق بحبل من أمعائى على منصة الضلال الذى تعيشون فيه جميعا، جئت أشكو من أمعائى فإذا بى وسط جماعة من المنحليين الكفرة،

رجعت إلى هواجس المراهقة دون إنذار، كنت قد استرحت بعد تلك الخبرة التى أجابتنى عن كل الأسئلة

أتانى اليقين لحما ودما؟، سوف أذهب لأزداد إيمانا حين أواجههم واحدا واحدا بكل أسلحة الدين والحرام والحلال

فتحت على أبواب الماضى، دخلت الذكريات تصفعنى بلا رحمة، أعيش مشاعر المراهقة بلا استئذان

الأدهى والأمر أن خلايا جسدى قد استيقظت مع عودة أفكارى القديمة وتساؤلاتى الحيرى، عدت أتأمل النساء فى الشوارع وأحس بطراوة أجسادهن فى الأتوبيسات فلا أتشنج

أخذت أراجع علاقتي بالكون – وأحمد الله أن الطب النفسي ساعته لم يكن قد انتشر بهذا الشكل وإلا لحكموا على بالجنون دون استئناف

أحسست أيامها بقدرة حواسي أن تخلق حواسا جديدة لها قدرة الميكروسكوب على رؤية ما لا يرى بالحواس القديمة العاجزة

مضيت وحدي أطرق أبواب الوجود أبحث عن اليقين بهذه الحواس الجديدة الغامضة دون أن أهرب إلى الحل الأسهل أو أرضى بالإيمان بشئ جاهز

سرت عاريا حافيا ضائعا تغوص قدماي في أرض رخوة بلا قاع، كنت أغوص في رخاوتها واختلاط معالمها ولكني لا أشك في بوصلة توجهي

لابد أنك تعرف كم هو ساحق ألم الوحدة .

كانت هنية تسمع لي وتفهمني وتسمح لي بجسدها الظاهري بين الحين والحين دون هواجس الذنب أو وعيد الجحيم

ذهبت لسيد آخر رغم أنني كنت أحتاجها أكثر منه، سيد كل ميزته أنه يدفع ربع جنيهه أكثر، تركتني وحيدا أبحث عنى من جديد، سنين طويلة وأنا أتقلب بين الكتب والوحدة والمساجد والكنائس والضياع

يحسبونني معهم وأنا لست معهم، دائم البحث والصبر واليقظة، ظلت أحافظ على أحاسيسي لي خشية أن يحبسوها في صندوق مغلق ليس له مفتاح

سكنت كل هواجسي على أرض ملساء صلبة بلا معالم، سلّمت الدهشة والتفكير والحيرة والرغبة إلى صاحب مجهول، وجدت الإجابات الواضحة الجاهزة على كل الأسئلة دون استثناء .

خذ من القرآن ما شئت لما شئت، كل الأسئلة يا ابراهيم يمكن أن تجد لها جوابا في هذا الكتاب، فلماذا الحيرة؟، ولماذا البحث؟، ولماذا الجري والضياع؟ ولماذا أنا هنا؟

سوف تعرف بنفسك، متى خرجت من مخبتك، لقد اختبأت في جحر حرباء وتلفعت بأمعانك هربا من مواجهة ذاتك ومعايشة إحساسك

أقر واعترف أنني بدأت أقبل أن الموضوع لم يعد موضوع أمعائي، هذا من فضلكم وهو هو مصيبي، حسبت أن إخواننا من عالم النار سوف يوصلونني إلى عالم النور، ولكن أمعائي ساقنتي إليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله

اندفعت شوطا في جماعة الحكم بما أنزل الله، كنت أومن أن من لا يفعلها فهو الظالم الفاسق الكافر، وكنت أنتظر مرور الأيام حتى يشتد عودي فأقتل الظلمة الكفرة الفسقة بلا تردد

لما قامت الثورة ولوحت بالدين شعارا بين الشعارات فرحت فرحا شديدا ولم أكن قد تخطيت الصبا، تراجع شخصيا قبل أن تتراجع الثورة، دهممتي المراهقة بكل تساؤلاتها وعبئها وحيرتها، عشت السنين الطويلة أعانى وحدي ولا يخفف عنى إلا حزن هنية بين الحين والحين.

أنتم لا تعلمون شيئا ولسوف ترون يا أغبياء من الذي يحس، أنا أحبس إحساسى وراء أسمك الجدران حتى لا أقتلكم، هاكم أنا

هذا البركان الذى ثار كان نائما فى قمم الخوف والتسليم، كنت محقا حين تحكمت فيه بكل ما أوتيت من قدرة على الهرب والتأجيل

أنتم تسمعون لإحساسكم بالتجول لأنه ليس بداخلكم هذا العملاق، أنتم لستم مضطرين أن تحبوه في قممكم، ليس عندكم مثله، هل عرفتم لماذا كنت بعيدا متهما باللامبالاة والجبن؟

إحساسى هو الجنون يا أختى، ماذا تريدون؟ إحساس على مقاسكم، لم يعجبكم عقلى وحكمتى ودينى، ولا يعجبكم الآن إحساسى، تسمون العقل بلادة وتسمون الإحساس جنونا، ماذا تريدون؟

حضرت أشكو من ألم أمعائى فشككونى فى وجوده، ثم جنونى أخيرا

ذهبت إلى الطبيب أتخلص من ألم أمعائى حتى أتزوج، وهأنذا أتزوج الجنون وأزف بلا عروس فى مدينة فضلات المشاعر وأنقاض الفن، هل هذا هو العلاج الحديث يا سيدى يا صاحب صولجان العلم ولايس عباءة الطب؟،

لا غاية إلا وجهه.

= أين وجهه؟

- أينما تولوا فثم وجه الله

فقدت كل شئ، وأفكر فى الانتحار،

- هذا هو الكفر بعينه، وهو جبن لا إصلاح لعواقبه.

= أصبح الموت تحصيل حاصل، مات كل شئ فى، ولم يبق إلا جسد متحجر

إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، عليك بالنظر فى نفسك.

كأنه هو، الحلقة تضيق ولا مفر من الاستمرار

شهور طويلة مضت وأنا أعاند الهزيمة، أتلثم أرض الواقع محافظا على كل ذرة من عنف الإحساس وألم الرؤية

العدد: 3963 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الثامن "بسمه قنديل" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

أمى هذه لم تسعد أبدا، كتلة من الشقاء تتحرك، ترشو أبى بالمديح والتأليه والطاعة طول النهار حتى يعفيها من متطلباته ليلا، وجهها مازال ينبض بالحياة بالرغم من كل شئ، وراء كل تجعيدة أخدود من الألم والحسرة، شعرها ناصع البياض يذكرها بالنهاية، ولكن مشيتها الريفية تمضى فى قفز مستمر تتحدى.

لماذا لم تتسلم بعد؟، لماذا تصر بالرغم من مقاومتها أن أكرر نفس مأساتها؟، هل تريد أن تظمن على أنه ليس هناك حل آخر؟،

إننى أعتقد أنها تعى تماما بؤسها وشقاءها فلماذا تصدّره إلى أعز الناس إليها على حد قولها، لماذا تصدّر ما فشلت فيه...؟،

لم أسمعك مرة تتحدثين مع أبى كما يتحدث الناس.

- ماذا تقولين؟، إذن كيف أتحدث معه؟

= لم أسمعك مرة تقولين له، كيف حالك مثلا

قلبى؟، إيش عرفك أنت بقلبى؟، إسمعى لا تدخلى أباك فى الأمر، أنا ليس لى فى هذه الدنيا إلا العمل على راحتته ليل نهار

يبدو كأن هذا البرج الذى طار من مخى له أبراج صديقة تشبهه، عندك مثلا وعند أبى، وعند كل الناس، وهو يستطيع أن يفهم لغتهم، وربما يحدثهم مباشرة من ورائى

إذا قلت لأبي، "زينا يخليك"، سمعت برجك يقول "حتى أتشفى بانتقام الأولاد منك جزاء ما فعلته بي".

إذا قلت له "أنت سيد العارفين" سمعت برجك يقول "يا جاهل يا غبي".

- أهذه آخر تربيتي فيك... يا بنت أنت، هل تمزحين أم أنك جننت؟

إذا قلت "أنا تحت أمرك" سمعت برجك يقول "حتى أضمن سجنك في خدماتي وتضحياتي".

ما الذي دفع بسيل الألفاظ يجرف كل ما يقابله حتى تصدعت القوائم واختل الأساس

ماذا أفعل لك يا حبيبتي يا أمي؟ لم أستطع أن أحتمل رؤية شقائك، وإذا بي أصبح سببا في إنكاء نار جحيمك، لسانك يقطر مرارة وأنت تقولين لأختي أنك لا تعرفين المتعة أصلا، ولا مرة واحدة

ما فائدة كل هذه الحمم التي ألقيتها عليك وكأنى كنت أنتقم من استسلامك وسلبيتي، لن يتكرر ما حدث ما حيت، سوف أعيش أكفر عنه بقية عمري، يا رب، كيف أمحو ما قلته لها، كيف أرضيها، كيف أجعلها تنسى

هل أتحدى في تصنع الخبل حتى تطمئن أن ما قلته لا يعدوا أن يكون مزاحا فعلا، أو تخريفا عابرا، ولكنها أدكى من أن تصدقني، و ليس أمامي إلا إعلان الهزيمة واتقان دورى المفروض فى هدوء وصبر أقتل أكفر عن ما فعلت فلاقبل عريس الغفلة

لقد أيقظت في أملا لم أستطع أن أحققه، فلتحقيقه أنت،... أنا أحس أن هذا الطبيب يعرف الطريق، هذا كل ما هنالك

أخشى يا أمي أن يصحو في نفسى أمل يشقيني، ويشقك أكثر.

- لقد صحا والذي كان قد كان، فإما أن تحققه وإما أن تقتليه، الطبيب سوف يساعذك في كل حال

أعالج؟، أعالج من ماذا؟، من رؤية الحقيقة؟، من إحياء الأمل؟، لو كنت أسمع أصواتا أو أرى خيالات، لو كنت أهذى أو أهيم على وجهي، كل ما هنالك أنى رأيت، ثم قلت ما رأيت وإذا بكيانها ينقلب بلا رحمة

كانت خطوبتي هي سعادتها وسترى هو غاية أمانها، ثم ها هو ذا علاجى يصبح أولى مطالبها

هل تريد أن أحقق ما عجزت هي عن تحقيقه كما تقول فيكون فيه سعادتى سعادتها؟

هذا الرجل يزيد ما أصابنى من تضخم فى الرؤية، يريدنى أن أرى أكثر ويتركنى أتألم بلا رحمة، ثم أخيرا هو يحملنى مسئوليتها، هذا إجرام مستتر، مع سبق الإصرار

الحزن يلفنى من كل جانب، عمري ألف عام، لم أعد أستطيع مزيدا من التعرى، أحس أنه لم يبق فى كيانى خلية لم يفتضح أمرها، بل إن كيان الآخرين أصبح لدى صفحة مفتوحة،

كنت أحسب أن المصيبة مقصورة على أمى وأبى وأختى وزوجها ولكن يبدو أنها مصيبة عامة، أصبح الكذب والنفاق هو الأصل

أنا التي أمتص وجودك وأسجنك فى آرائك التي حسبت أنك تفرضها على.

= وأنا ألهيك فى مشاكل لا تخصك حتى أستمر فى العيش على حسابك

امرأة طيبة متواضعة، ألغت شقاءها فى لحظة وانطلقت تتمتع بجسدها وزوجها "حسب التعليمات" كما تصورثها،

يبدو أنه غير راض عن هذه السعادة الرخوة، يبدو أنه ليس على بالها الآن إلا الدعة واللذة والمتعة، وتسميها تطورا

التعري في هذه المجموعة يلهب كل خلية في وجودي ثم يتركني معلقة بين السماء والأرض، علاج يعمق التناقض ويشعل الألم

لابد للسعادة من أشواك تحميها حتى لا يقطفها عابر سبيل ثم يلقيها بعد بضعة خطوات”

أنت وأمي وجهان لعملة واحدة، أنت ضائعة في السعادة الرخوة، وهي ضائعة في الشقاء المر الجاف

أنا أشفق عليك وأنت تضرب بجناحك في قفصها المحكم، أكاد أقضم منقارك وأنت تلتقط ما تلقيه لك من حب

هل تريدني أن أفتح لك القفص؟، سوف تطير إلى قفص آخر فلقد نسيت قيمة الخلاء، أحيانا تطلق سراحك من قفص حبها إلى حظيرة مبادئ الحزب دون أي طيران خطر

المصيبة أني أعدُّ من الجميلات، يحجزني هذا الجمال وراء تقاطيعي المتناسقة، فإذا أضيف إلى شكلي ما يتصورونه من رقتي وذكائي المزعومين، ضعت أنا بلا أمل في إنقاذ، لا أحد يعرفني أنا

ورطتي أكبر من كل تصور، كيف سأتزوج بعد كل هذه الرؤية، هل أنا التي ستتزوج أم برج عقلي الطائر؟، لا أنكر أني أعلى بالرغبة

هذا الإلتحام مع آخر حتى الذوبان في كتلة واحدة من اللحم الذي يغلي باليقظة والنشوة يتمثل أمامي في كل لحظة، لا أعرف سبيلا إليه

لا أذع في العلاقات الحرة المزعومة فهي أخبث من الزواج في نظري، علاقات تشبه حجز ليلة في فندق عام، الزواج عقد إيجار مفروش

نجاح الأطباء في إعادة الإبصار للعمى فلماذا لا يقوم طبيبنا هذا بإعادة العمى للمبصرين؟،

أنا في أول الطريق.... أريد قدوة ، أتطلع إلى أي نجاح حتى أنجح مثله.

لا أبيع نفسي ولو لئله نفسه، ولا أستطيع أن أعيش وحيدة

هل ندفع ثمن هذه الرؤية التي ابتلينا بها: وحدة حتى الموت

تري هل نستطيع أن نتكاتف لتحقيق نجاح واحد منا على الأقل

القوة على أرض الواقع هي وحدها القادرة على قول “لا”.

كرهت وجهه وصفترته وهزة رأسه وإصراره على العمى وكلامه الشاحب عن الدين والطاعة بقدر ما شعرت بوحده وحاجته لمن يكسره له

كل أعمى مهما بلغ عماءه هو بصير ولكنه عاجز

ما أسهل تمنيات السعادة وما أصعب الطريق إليها

العدد: 3964 - جذور إرهابية الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداعي الخاص) الفصل التاسع “مختار

لطفني” رواية “مدرسة العروة” - مختطفات

كل واحد وله مشكلة، أنا أرفض أن يكون لي مشكلة أصلا، أختبئ أحيانا في إجابات عابرة لا تعنى شيئا، تموت قبل أن تولد فلا تغيد في التخفيف من سخف سؤال لا معنى له

لعل هنا لأتأكد أنه لا يوجد حل آخر، لا حرية إلا بإلغاء كل قيد تماما، تماما، ألغيت الارتباط والمبادئ والأهداف مرة واحدة

لن أحصل على ذاتي بلا خوف إلا إذا تخلصت من كل شيء، كل شيء، حتى ذاتي نفسها

أنا لست محاربا، أنا أرفض أن يكون لي قضية أحارب من أجلها، وجودي هو كل شيء من البداية إلى النهاية، هو ماهيتي وغايتي وقدرتي

المعارك تحدد وجهتي وأنا أريد أن أتحرك بلا وجهة، أريد أن أطير في كل اتجاه.

”حريتي” هي زادي وسعادتي وثروتتي وكياني، علمني والدي ألا أتنازل عنها بأى ثمن، والدي اغتال كل من تنازل عن حريته وراح يمارسها هو بالنيابة عنه، كان سجانا ممتازا وقحا لا يتردد، ظلت والدي نزيلة قصصه الذهبي حتى ماتت

، كبرت وأنا أشاهد هذه التركيبة العجيبة وأتساءل عن حقيقة استسلامها، تجرأت، ذات مرة وفتحت لها القفص، وبدلا من أن تخرج منه كادت تقتلني.

حاولت أن أتزوج من شبيهة أمي وأن أمارس لها حريتها بالنيابة، فشلت فشلا ذريعا،

عظمة أبي لن تتكرر، كان يطلق سراحهن في الحجرة كما يشاء، (لم تكن أمي وحدها) ثم يرجعهن إلى القفص قبل أن يفتح الأبواب والنوافذ

بدأت أسعى إلى حريتي بطريقتي الخاصة، حريتي هي وحدتي، جنتي هي سكوني، لا لغو فيها ولا تأثيم، كوني ينتهي عند أطراف أصابع قدمي

لن أكونك أبدا، أسعى إلى حريتي بطريقتي، زوجتي طلقته حتى لا تصبح مثل أمي المسكينة.

ولا أخفي عليك أني أعيش لذة الانعتاق حتى الآن، أحتفظ بصورة ورقة الطلاق في حافظتي طول الوقت حتى أتأكد من حريتي بين الحين والحين، لم يبق إلا أن أكبُرُها وأعلقها على زجاج السيارة.

أنا لابد وأن أوفق بين حريتي وحقي في حريم الدنيا.

= تريد امرأة من نوع خاص؟

- بلا زواج ولا ارتباط.

إن هربت من العالم كله فلن تستطيع الهرب من نفسك،

انطفأت حاجتي للرجال أمثالك ولا أملك لك إلا الاحتقار.

- الضحايا تملأ الشوارع والبيوت، والمجتمع القاسي يضرب في عمى في كل اتجاه وأنا مثل كل الناس.

، لن أتنازل عن حريتي حتى لو لم تنكسر وحدتي، الوحدة غذاء الحرية وبالعكس،

- إسمى صفيية، قادمة من طرف صديقك غريب الأناضولي.

= أهلا، وسهلا، لكن.

- ولكن ماذا؟ حدثني عنك وقال إنك تحتاج إلى امرأة من نوع خاص، وأنا من نوع خاص، ألا ترى ذلك؟

وجدتها امرأة من نوع خاص فعلا، تفاهمنا بسرعة ولزم كل منا حدوده، تعودت على الحضور كلما ضاق بها الحال أو عز الصيد، ثم زادت فترات حضورها بل انتظمت تقريبا، ثم لم تعد تطلب مني نقودا ولكنها أصبحت تتصرف في البيت كما لو كانت صاحبه

تعودت عليك يا صافية والذي كان قد كان، لا بد من رسم خطة إطلاق سراحى بسرعة، أنا لا يخفى على كيف تتطور الأحداث،

ها أنت تسدين نقصا هائلا فى حياتى، لا بد أن أفكر عشر مرات قبل أن أتخلص منك، تخلصت من زوجتى قبلك بأن طيرتها دون أجنحة، أما أنت فأجنحتك أكبر من طائرة بوينج، سوف أرتب أمورى حتى أطيّر أنا، جاء دورى.

كانت مفاجأة خبيثة حين أدركت أنها تقدم لى جسدها باحتراف خال من أى إرادة، فى تلك الليلة بالذات، نظرت إلى عينيها أتأكد من ظنونى فوجدتها تتفرج على من بعيد وأنا مزهو برجولتى، لم أحتمل نظراتها ولم أستطع أن أكمل الشوط.

سريرك المضمون أفضل من وقفة الأرصفة والكرسى الخلفى للعربات، خاصة فى ليالى الشتاء.

ولكن الشياطين مجتمعة لا تستطيع أن تشككنى فى طريقي، لو ظللت أجتز الفشل بقية حياتى فلن أترجع،

لماذا تفشل نفسك قبل أن تبدأ كل مرة؟ هل هذا هو سبب مجيئك إلى هنا؟ لتبحث أسباب فشلك أم لتؤكد؟

والذى كان ناجحا على حساب أمى ولأبد من أن أنتقم منه، ترى هل يتم ذلك بأن أفضل، فيلحق به فشلى وكأنى أفشله هو فى قبره؟، حينما أحاول أن أحطمه لا أحطمه إلا نفسى.

= الحرية هى اللاحود حتى النهاية.

- هذا هو الذى لا يتحقق إلا بالموت.

= لو كان الموت ثمنا لها لدفعته عن طيب خاطر.

- كفى خداعا.

أنت لا تعرفين متى كانت البداية ولا كيف، أحاول أن أتذكر فلا يخطر على بالى إلا جبروت والدى وخوف والدى المستسلم،

متى بدأت عبادتى لذاتى وحرىتى؟ لا أكاد أتذكر إلا أنى اضطررت أن أكون حرا منذ كل العصور، أهملنى الجميع حتى أصبحت حرا جدا، أى اقتراب منى يذكرنى بالتهام والدى لوالدى، أحس أن بداخلى كليهما معا.

البحث لا يكون إلا فى الداخل ولا بد للسفر إلى الداخل

أنا أعرف ما أقول.

- وهل الزواج سيجعلنى أعطيك جسدى وروحى ببصمة على ورقة؟ لا تنسى أنى لا أفك الخط.

= تصورت أن الزواج قد يعطيك أمانا أو يؤكد لك صدق عواطفى نحوك.

يبدو أن هذه هى الحرية الوحيدة المتاحة، حرية الموت...

- من يدري؟

العدد: 3969 - جذور إرهابية الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل العاشر: "مجد

السلام المشد" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

ترى كيف عشت طوال هذه السنوات أنام على ملاءة وأتغطى ببطانية دون أن أعرف لونهما أو نسيجهما أو حتى وجودهما أصلا، فضلا عن الفرق بينهما

حس أن ما أفعله هو أبسط وألزم قواعد الحياة، كيف يمكن أن يعيش إنسان بأى درجة يستحق معها أن يسمى حيا وهو غير دار بالأشياء من حوله

ما كنت أعتبره غريبا شادا حتى أسميته مرضا أعيشه اليوم وكأنه الحقيقة الوحيدة الممكنة.

دقت الساعة في ردهة المستشفى فأخذت أستمع لدقاتها كأروع نغم موسيقى سمعته في حياتي، بعد جديد دخل في حياتي شيء اسمه: الزمن

أدركت لتوي أن بين كل دقة ودقة شيء اسمه الوقت، وأنه أثناء هذا الوقت تدخل أنفاسي وتخرج وتتبيض عروقي وتتتابع أفكارى فتتغير الأشياء من حولي

حين تتوقف حركة الوقت تتوقف حركة الحياة مهما أصدرنا من أصوات وأفرغنا من قاذورات

هل ينبغي أن يموت الإنسان فعلا حتى يبعث من جديد؟ هل حصلت على سر الحياة من ماء النيل العظيم؟ هل قابلت عروسه في أعماقه فأفشت لى السر الذى كانوا يتخلصون منه معها كل عام حتى لا تفشيه؟ هل تخرج الحياة من الموت بهذه البساطة؟

الذى تأكدت منه هو أن إرادة الحياة قد استيقظت فى ولا سبيل إلى إخمادها ثانية أبدا

أنا عبد السلام المشد، لم أمت، ولكنى لم أحي بعد، استحالة أن ترجع الحياة كما كانت، فلا أنا أستطيع، ولا هو ممكن

منذ وقعت الواقعة وأنا فى دوامة لم ينشلى منها إلا اكتشافى أنى لا بد وأن أمشى على الصراط بعد أن غلبنى الدوران حول نفسى

ليكن الصراط شعرة أو علاجا أو صحراء بلا ماء ولا خضرة ولكنه أفضل من الدوران حول نفسى إلى ما لا نهاية وأنا أنسحب إلى قاع بلا قرار

عجزت عن إعلان فشلى حتى بالموت، اخترته فى يوم بائس وأنا أتصور المؤامرة وهى تحاك بالبلد كلها بل بى شخصيا

لا سبيل أمامى إلا المشى على شعرة، إما أن أصل إلى النور المجهول أو يأذن فى أمرى أحد سواى

إما حياة على أرض هذا الواقع الملى بالعرق والدم والتراب والغباء والمحاولات من كل جانب وكل أحد، وإما عذاب المشى على الشعرة إلى المجهول

لست أملك بعد النفخ فى الصور إلا مواجهة مصيرى، لا أمل فى رجعة، ولا احتمال لوقفه، ولا إمكان حتى لسخرية تخفف من بشاعة الرؤية

يداعبنى أمل من بعيد: أن الإنسان إنما خلق ليعيش.

فى لحظة تسطع الشمس فتضى الكون جميعه حتى أحسب أنه لا ظلام، ثم تأتى سحابة قاتمة تافهة فتخفى ضياءها بلا استئذان

أنا أواجهك كواقعى الأول حيث لا مجال لمحاولة الهرب، ماذا تصنعين؟ مم تتكونين؟ فيم تفكرين؟ من أنا بالنسبة لك؟ كيف نواصل حوارا ما؟ أى حوار؟ ونحن لم نتعرف على بعضنا البعض أصلا.

انتهى كل ماض لى بلا إستئذان، سوف أعمل شيئا باقيا قبل أن أموت وليكن هذا الشيء هو "الحضارة" ذاتها حتى لو لم يكن كذلك

سوف أعتبر أن الحضارة هى أن أمضى أربعاً وعشرين ساعة واعيا عاملا متفاعلا، أنا "الحضارة"!!....!!

أنا مساهم لا محالة فى صنع نفسى، يعنى بلدى، يعنى الإنسان فى أى مكان فى الأرض

أن الحضارة ليست نتاج الرفاهية ووفرة الوقت، ولا هي عناد فنان أو تقشف فيلسوف، إنها أنا الذى هو كل هذا معاً،
الفنان أو الفيلسوف أو العالم إنما يسجلانى "أنا" لمن لا يستطيع أن يكون أنا

حين أفترض أن الطريق الوحيد الباقي لى قد ينتهى إلى لا شئ،

خدعة الوحدة توحى بالاتزان الظاهرى، أنا مصر على كسرهما رغم فشلى المتكرر

هل كتب علينا أن نكذب عليهن حتى يرضين؟ أو أن نصيح قوادين سرا أو علانية؟ لا تكاد تفتح أحداهن عينيها حتى تبحث
عن طريقة خاصة تبرر بها اعتمادها الجديد، وتعلن أنها إنما تبحث عن لغة للتفاهم، والاستماع لمن يقدر مواهبها الغائبة عن
فراش زوجها الغيبى

تعلمت الحكمة منها.... من فشلى معها، ومن فساد الكلمات، إما أن تصبح الكلمة واقعا أو أن تكف عن ترديدها

أريد أن يتوقف الزمن حتى لا أفاجا بما بعد هذه اللحظة، يهددنى أى احتمال آخر

ليس للإنسان كيان إلا بالحفاظ على أعماقه دون أن يعربها فجة

لا أستطيع أن أرضى بما وصلنا إليه، ولا أنا قادر على تخطيه،

أى بداية مهما تأخرت هى أفضل من حياة كاذبة حتى لو مضينا بقية عمرنا عند نفس نقطة البداية

أشعر أننى ممتلى بشئ رائع، لا أستطيع أن اسميه ربما اسمه "الحياة"،

من حقى أن أحلم كما أشاء، والنساء ليس لديهن إلا الخوف والكذب وأنت لن تفهمنى حتى الموت

العدد: 3970 - جذور إرماعات الطب النفسي الإيثيمولوجي التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الحادى عشر
(والأخير): "إبراهيم الطيب" رواية "مدرسة العراة" - مقتطفات

لا أحد يدرى ما بى، ربما لا أريد أن يدرى بى أحد، كل واحد منهم يتصور أنه يستمد منى شيئا ما، أجد فى هذا ما يبرر
استمرارى، أغلبهم يطمئن لوجودى، يتقون فى، هكذا يخيل لى

أزداد وحدة حين تخطر على بالى حقيقة موقفى، وأن أحدا منهم لا يرانى كما أنا، ومع ذلك فأنا أحبهم، وهل أملك إلا هذا؟

فقط أريد أن أحب نفسى بنفس القدر ونفس الوضوح، "أن تحب" هذه ثروة أخرى أرحب وأدوم

لا أشعر بحقى فى الحياة إلا من خلال تواجدى معهم، فأين حقى الذى اكتسبته بالولادة، هل نسيت أمى أن
تعطينيه؟

تعلمت معنى آخر للكلمة "المومس"، اكتشفت أن أى علاقة غير صادقة هى علاقة مومسية،

أحيانا أتصورك مريضا مثلنا سواء بسواء، لافرق بيننا إلا أننا ندفع وأنت تقبض، أنا أصارع وحدتى ليل نهار فماذا
تفعل أنت؟

كيف أحتمل أنا الحرية والانتظار؟! جرجى ينبض بألم رائع، كيف أعيش إلا بكم؟

كلما غمرتى آلامى حتى أكاد وكادت تنور على فجأة أنسى كل شئ، أجرى نحوكم لاهتا أرتمى فى أحضانكم
لأصدق وجودكم حوالى

أخاف أن أضع بيضى كله فى سلته، من يدرى فقد يكسرها فى لفته هنا أو سهوة هناك - حتى بلا قصد، أنتم أهم عندى
منه، وأنا أهم من الجميع، يا ليت!!،

انقل الضجر المر والابتعاد البطيء إلى إعلان الشرخ الذى ظهر بيننا: عميقا متزايدا معلنا عن الأخدود القابع فى حياتنا من داخل الداخل....

صدق أو لا تصدق، موقفى منك يعطى حياتى معنى وأنا فى قاع الهجر والنبد، إياك أن تحسب أنى أعطيتك شيئا من فضل، أنت تعطينى أيضاً، وربما أكثر، لو قبلت اجتهدى ومحاولتى

الضعف ليس عيبا ولكن العار كل العار فى هذه الحياة هو الشقاء، الشقاء جريمة، غول نذل غبى، هو سبة حياتنا مهما أقمنا حوله من أضرحة وقدمنا إليه من قرابين،

المصيبة فى هذه الجريمة، "جريمة الشقاء"، هى أن الجانى هو هو المجنى عليه والشهود الذين يحضرون ساحة الإعدام يدرجون فى كشف العدم حتى يأتى دورهم، وهم يسيرون فى طوابير الوحدة الجبابة.

المخدرات المغشوشة تضاعف من الوحدة لا تكسرهما

أنا أنتظر هذه اللحظة منذ سنين، لكننى لا أستسلم لفهمك، تكفينى صدق محاولتك

وجودك يعنى أنك تحاول كسر وحدتك بالرغم من كل دعواك، كل منا هنا ليكسر وحدته وإن اختلفت الطريقة، أنا بالخوف ومد يد المساعدة على ما قسم، وأنت بالإشعاعات الجنسية تحت شعار الحرية

لم أنجح فى الوصول إلى ذاتى أو كسر حواجزى ولم أأخذ نفسى

أنت لا تدرك إلا ما فى عقلك، وعقلك ليس به شئ إلا صوتك الرخو وما نفستو حقوق الإنسان عن الحرية والمساواة،

ما يجرى وراء الكواليس لا يبشر بخير، كيف تلوح للأطفال بحرية لا تستطيع أنت تحقيقها؟ كيف تحمّل الرضع مسئولية الانتحار؟

كيف تغرى الجوعى بأكل السم، ثم تتركهم يتلَوون ذات اليمين وذات اليسار يدفعون ثمن جوعهم الحر؟

ياليك تكسر وحدتك بحريتك المزعومة ربما تحببى فى الأمل، وأنا أوصل سلخ جلدى حتى لا يتحس من اليأس أو يتيبس من جفاف قبح الانسحاب وتزييف الحاجة

أفضل أن أظل أدمى حتى تحت التراب من أن ألبس درعا منسوجا من فشلك وخوفى، وكذب المخدوعين والمخدوعات

تدفعونى إلى معركة متصلة لتحدى سلبياتكم وهى داخلى ترعى، من يراها يصفعنى بها، ومن يعمى عنها يتحدانى بها أيضاً

وحدتى بلا حدود، وحيرتى دوامة بلا قرار، ومع ذلك فإن إجاباتى حاسمة وسأستمر بلا تردد، أتحدى سلبياتكم، أى سلبياتى، حتى الموت

أنا لا أملك الاستسلام ولا التراجع مهما تراكمت سلبياتى أو سلبياتكم خوفاً أو استسهالا أو عمى أو ما تشاؤون من تسميات

الحركة تطمئننى، فلتسمر الحركة على الأقل، وسوف تعدل الدفة إليك: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

ما أعظم الحديث عن الشبع والعدل والمساواة ولكن ما أصعب الطريق إلى تحقيق كل ذلك

أما أن يكون الحديث عن الجوع إلى اللقمة والغموس هو مبرر التوقف والغيوبة، فيا ضيعة كل شئ

أنا وحيد مع خوفي يلغني في قمقم لا ترونه، لكنني أصارعه بالهجوم على وحدتي ليل نهار، ويبدو أن أول الطريق للتخلص من الخوف هو أن تخاف دون استسلام

أنا لست نبيا ولا مدعي النبوة، الأنبياء أنقذهم الوحي من الوحدة، ونحن نريد أن نصنع صنيعهم دون وحي، رعب حقيقي من هول المشقة ومظنة الفشل،

لست متصوفا ولا زاهدا ولا مجنوبا، أعبد الحياة وأصر عليها وأنا أنزف دما من كل جانب، فيزداد إصراري وأنا أتلقى الحراب والسهام عاري الصدر حتى النهاية..، لأن المسألة تستأهل، المسألة هي الحياة

حين تتطلق مني الكلمات بكل هذا الصدق الذي أتصوره، أشعر أنني أكاد أشعل الحياة من حولي فورا، وأني - هكذا- أضرب الباطل بسهام الحق فينصلح الناس

هذه خطابة خائبة، ليس تماما، فهي تصل إلى أصحابها بأى قدر مهما شككت في جدواها.

أحترم قانون العقوبات بنفس الدرجة التي أحترم بها هذه القوة الطاغية داخل ذات القانون الخاص

مر الواقع لا يخففه الهرب منه، أو التحايل عليه، أمضغه في أناة، وأتجرع عصارته حتى الثمالة

أتلشق جبال الوحدة وأقتحم كهوف الخوف دون سلاح إلا تعويذة حب الحياة والناس

تسأليني ما الحرية؟ وكأني أعرفها، أسأليني عن السعي والتحدى والكدح والفرحة والألم الخلاق

“شقائي مع إصراري على مواصلة السعي قد يكون حريتي

لن أقبل أى صورة للموت إلا بعد أن تكف أنفاسي عن التردد، إما أن أوصل سعيي بكل ما يدب في من نبض أو يهمس لى من أمل أو يهزنى من رعشة، وإما “لا” كاملة

إنه حتى لو افترسني وحش جائع أو التقت حولي أفعى دنيئة فلسوف أحس بقيمتي وأنا فريسة تصرخ لتعلن عدم استسلامها

الناس يملئون حياتنا بلا واجب ولا اختناق، لا ننسى أنفسنا من أجلهم ولا ننساهم أبدا

عماهم مسئوليتنا وعلنا الهادئ لا يساوى شيئا إن لم يفتح الطريق لأكبر عدد منهم للحصول على اللقمة والعدل طريقا للوصول، إلى أنفسهم إليه!.

يارب.... لم أطلت الطريق علينا..

العدد: 3971 - جذور إرهاب الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص) “الخاتمة.....” رواية “مدرسة العراة” - مقتطفات

اليوم نختم نشر فصول رواية “مدرسة العراة” ([1]) وهي الجزء الثاني: من ثلاثية “المشى على الصراط”، نختمها بالخاتمة التي لا تمثل فصل مستقلا، ومع ذلك فهي تعرفنا على ما ينتظر جميع من تابعنا أن تعرفه

عدد من المرضى يخرجون الواحد تلو الآخر، ليسوا من أشخاص هذه الرواية، وما يكاد يخرج آخر واحد منهم حتى تلقى إصلاح بنفسها على الكرسي، فى ثورة مكتومة، تنظر إلى الأرض مليا، ينظر إليها د. عبد الحكيم وكأنه ينتظر شيئا يعرفه، ترفع إصلاح رأسها وتواجه أستاذها كالعادة:

= يعجبك هذا؟

أحس أحيانا أنى مسئولة شخصيا حين أفكر فى مصير الشمس التى تضى هنا ثم تنطفئ وتهبط مثل النيازك المحترقة بعد حين.

أليست وصفاتك وعقاقيرك أحيانا هى التى تسمح لهم بذلك؟ وأنا؟ أليست أساعدك على ذلك؟

ليس لى خيار.... إلا أن أتنازل عن وجودى مسئولا عنى، عنهم.

عملتها، والذى كان قد كان، ولكن أرجوك خفف من جرعة "الواقع" قليلا

العدد: 3976 - جذور إرماحات الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")
الفصل الأول: "سوق السلاح" - مقتطفات

أما أنها "كتاب" أو "رؤية" فى العلاقات البشرية والمسار والمصير، فهو تمسكٌ بنفس الخطأ الذى جعلنى أعتبر الجزأين الأول والثانى "رواية علمية"، وربما شجعتنى على التمسك بهذا الخطأ عنوان رواية ميلان كانديرا "كتاب الضحك والنسيان

أعرف، لا أنا ولا أنت نصلح للزواج.

. لا يصلح أحدنا للآخر على الأقل، لكن لعلى أصلح لشخص أعقل

لا توجد امرأة تود، أو توافق أن تكون مطلقة من رجل تحبه، لكنها أرادت أن يظل ما بينهما أعلى من أن يشوه بضربات الزواج العشوائية

شئ ما يبدو قريبا يبتعد، أو بعيدا يقترب، كيف يبدأ؟

هو مازال يحبها، أى حب هذا الذى يتأكد بالانفصال ويختلّ بالقرب؟

إنه حين قرر أن يضى شمعة واحدة أمس بدلا من أن يطفى 41، كان يعنى ما يفعل، شعر بقوة حقيقية تسمح له أن يفعل كل ما كان يتردد فى فعله، يذهب، ويعرض، ويرفض، ويذهب ثانية، وهكذا، لن يهدم، ولن يرجع، ولن يكف لا عن السياسة، ولا عن الأمل، سوف يغير الكون من القاعدة هذه المرة

كل واحد يفكر بطيبته كما يشاء، رينا طيب، يحب الطبيين، فكر فى نفسه: هل هو "طيب"؟ طيب يعنى ماذا؟ يعنى مغلوب على أمره؟ شعب مصر شعب طيب، "جاتنا خيبة" !، أنا لست متأكدا من شئ

أنه لا يفهم، وأن عينيها تخترقان من يقترب منها حتى ثرعبه، وأنه لا يوجد من يتحمل ذلك

عاد يضرب كفاً على كف وهو يحكى عن أطفال المسلمين، وعن أطفال الصرب أيضا

يقول إنه تغير مرغما، ذهب وهو يتصور أنه لى تكون مسلما، أو ابن مسلم لا بد أن تكون أسمر البشرة، فاغر الفم، ذابل العينين، متكلا على ما تتصور أنه الله فى بله

سوف ينشر إعلانا فى الصحف يقول: "مدرس لغات وكمبيوتر"، و"قرآن!!" خصوصى جدا، ليست له علاقة بالامتحانات، أو بالأخرة، ومع ذلك يضمن التفوق فيهما، يعلم الصبيان والبنات الحياة واللغات والتواصل، فيجدون الطريق معا إليه، كل واحد وشطارته

سوف يكتب رقم الهاتف خطأ حتى لا يعثروا عليه ليحاكموه بتهمة مزاوله التتوير بدون ترخيص، بسيطة، أو ربما يحاكمونه بتهمة "الجرأة على المجهول"، أو تهمة "حسن النية" أو حتى تهمة "المحاولة فى الممنوع"، وقد يحكمون عليه بالتفريق

جريمته الأشنع هي محاولة "الحفاظ على التفكير السليم" ولمن؟ للأطفال؟ أى خطر يمكن أن يهدد كل الأنظمة الجبارة لو ظل الأطفال يفكرون كما خلقوا؟

يشعر الآن أنه أكثر ثقة بنفسه بقدر ما هو أكثر عجزاً، هو عاجز الآن لكنه قادر على المدى الطويل، هكذا أراح نفسه، لقد أخذ الزمن في جانبه في محاولة التجاوز العبيثة

تندفق علاقته بالحياة كلما وعى ألمه أكثر، هو يعيش هذا الألم كلما بلغت آلام الناس

أحياناً يتصور أنه يتألم مع الناس، للناس، أكثر منهم، فيخجل من كذبه على نفسه، من وصاية عواطفه على مشاعر الناس يقينا بدوره الغامض الجديد، هل له دور أصلاً، مهما كان غامضاً؟ لا أحد يعلم

اليأس والسخط والإنكار نعم من عند الله يرسلها إلى عباده الأشقياء ليعبدوه حتى من خلال إنكارهم له

يحترم عقلها ويرفض حرمتها، يتصور أحياناً - ربما حتى يظل بعيداً - أنها تنازلت عن أوثنتها لمن لا يهمله الأمر، هل تنازلت عنها فعلاً؟

حين يقطع الإنسان نفسه عنهم، عنه، تتم عملية خصاء بشعة، عمليات بتر سرى، استئصال، يتم بها فض الاشتباك بين الناس وبين الكون: إما بالتسليم للذين نصبوا أنفسهم وكلاء عنه دون إذن منه، وإما بالإنكار

مشكلة الوجود هي أن اللغات لم تعد تستعمل لتنظيم الدماغ، بل أصبحت مثل الملاط اللزج تسد المسام، وتلغى الأعماق

القرآن لغة ونبض، وإيقاع، وعى غامر، أنا هدفي تنظيم الدماغ، بالرجوع إلى الأصل، وإذا انتظم الدماغ بنبض اللغة الصحيحة، فلا تتعى هما

أريد أن أسهم في إرساء قواعد البنية الأساسية لأدمغة البشر، ولا يوجد أنسب من أدمغة الأطفال.

هو يزعم لنفسه دائماً أنه يستطيع أن يحب طوب الأَرْض، على شرط ألا يقترب، لا أعرف أين يذهب حتى لهم حين اقترب، حين أتحمس من أحب، حين أصدق؟

أستطيع أن أحب كل الناس فوق ما يتصورون، لكن من بعيد لبعيد، هو يعلم أنها مثله، وربما جاء إليها، لأنه على يقين من أنها مثله

أنا لا أمنح نفسي لأحد أبداً، أنا أتقن التمثيل خاصة في الفراش، أنفج عليهم، لا للتسلية، ولكن سمها دراسة

كانوا يحملون، كانوا ثواراً بحق، ليسوا ثواراً تماماً، مشروع ثوار، فقسوا اللعبة في الوقت بدل الضائع، بل في الوقت الضائع، "قادة بلا شعب، وثور بلا ثورة"

سرق الحكام الجدد الحلم من أهاليهم بالتلويح بتحقيقه، ثم سرقوا منهم الوطن باعتبارهم مختلين عقلياً لا يُعمل حسابهم، ولا يصلحون للاستعانة بهم

أنى أتمتع بالفرجة على بلاهة الرجال الذين أخدعهم في الفراش، أتصور أننى لا يمكن أن أترك نفسي لأى واحد منكم، لا أحد منكم يستأهل

العدد: 3977 - جذور إرمات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرجل والعود")
الفصل الثاني: "مخزبة الكباشي" - مقتطفات

كل اللافتات والشعارات والعبارات أصبحت غائمة، بعيدة، ملتبسة، تحتاج إلى تصحيح، أو توضيح

الأبطال المعروفون عبر التاريخ ليسوا هم من تعرفون من مشاهير، الأبطال الحقيقيون كانوا بداخلهم، وماتوا معهم، هذه الأسماء التي يذكرها التاريخ هي من صناعتنا نحن، أسماؤهم ليست هم

لماذا نطفئ الشموع بعدد ما مضى من سنين عمرنا؟! الأولى أن نشعل شمعة واحدة للعام الجديد

تفرح باقتراب النهاية، وربما تحزن، كله محصل بعضه، لكنك لا بد ستتعرف على الزمن أوضح، وأدق

أراهن أن العدّ التنازلي سيتوقف عند خمسة عشر أو خمس، لكنه سيتوقف، وقد توهم نفسك فتضيف عدداً آخر من السنين كلما اقتربت من الصفر

يضحك الناس على بعضهم البعض، ضحكنا على أنفسنا بما فيه الكفاية، ضحكوا علينا فضحنا على أنفسنا توفيراً لجهد الناس "الكَمَل"

ليس هناك معنى أن أحتفل بما لا أنتمى إليه، بما ليست لى يد فيه، القرار كان قرار والدى، لا أظن أنني وُجدت بناءً عن قرار أصلاً، هي المصادفة، أو لعلها توريطة، لعلى ولدت عن طريق الخطأ.

هذا اليوم هو كما تصنع أنت منه، هو كما تصنع به، كما تصنعه، الزمن لا يمضى بنا، نحن الذين نصنعه

لم أقبل كل مبررات الخلود وراء أسطورة بنائها، ولم أفهم (وفى نفس الوقت لم أرفض) شائعات سرها، ومعجزات توجهاتها الهندسية

من "هم؟" لم يعد هناك "هم"، لم أعد أقابل إلا مجموعات من ضمير مستتر واحد تقديره "أنا".

"أنا هيمن، وياطول هيامى، صور الماضى، ورائى وأمامى"،

انطفأت وحدها كل هذه السنين، لا تحتاج حتى نفخة رمزية من هواء زفيرى، من أكذب الكذب أن تطفئ ما انطفأ فعلاً، إحدى وأربعون عاماً

لكن سيظل عندى ما يمكن أن أفخر به، إننى أفخر بأنى مازلت قادراً على أن أحب، أحب كل من على الكرة الأرضية بلا استثناء، يعيش الهرب فى الكل

أهديت نفسى نموذج الكرة الأرضية بما عليها، وليس بما هي وهى تلف، هذا ما تخيلته، لا أريد أن أتوقف عند الكرة الأرضية؟ كوكب خائب عليه كيانات مغرورة تتصور أن كل شئ خلق من أجلها

أريد أن أنطلق إلى سائر الكواكب الأكثر فخامة ووعداً، إلى المجموعة الشمسية، لن تحرقنى، أنطلق إلى كل المجرات، أنطلق إلى ما لا أعرف، أريد أن أصل إلى مركز الزمن بالضبط

سوف اخترع قانونا يحافظ على الحركة فى كل الأحوال، ولا يحرمنى من حلم وصولى لمركز الكون، يعنى ماذا؟

مركز الزمن الكونى لا يوجد فيه عامّ قادم، ولا عام مضى، ليس فيه أعياد ميلاد، هل يعنى هذا الخلود؟

ضيعت عمري أبحث عن كيان وهمى اسمه "نفسى"، قال "البحث عن الذات"

أكدوا لنا فى البداية، لست أدري من هم الذين "أكدوا لنا"، لا أذكر، التأكيد التامرى يقول لى إنهم أهل الغرب والشمال، هم الذين جعلونا ندور حول أنفسنا كالثعلب، وهم يمسون بكرياج التقدم ويلهبون دَوراننا كلما قلت السرعة

يظل الواحد يبحث ويبحث ويؤجل ويضحك على نفسه تحت زعم أنه يبحث عن ذاته، وحين يجدها لا يكون عنده وقت ليتثبت من أنها هو

رؤسائنا ليسوا بهذه النذالة حتى يتخلى أى منهم عن شعبه بهذه السهولة ويتوقف عن البحث عن ذاته، ربنا يخليهم، على أنفاسنا رحمة بنا من أى احتمال آخر، يبدو أننا لسنا أهلاً لأى احتمال آخر

الظاهر أن حكاية حبيبي المجهول هذه أكبر من ليلي مراد ومن محمد عبد الوهاب معا، هل يمكن أن يكون سحر الحب هو فى أن يظل الحبيب مجهولاً

أنا متأكد أن هناك نوعاً من الجهل أوضح من كل معرفة

عشقت العلم، والمادة، والعقل، منتهى العقل، كله بالعقل، كله ظاهر تحت الضوء الأصفر الساطع، كيف يصير جلدنا باهتا هكذا تحت اللون الأصفر الساطع؟، ثم يصفر وجودنا كله فتدبُّل دون أن ندري؟.

لقد عولموا الخيبة البليغة قبل أن يعولموا الاقتصاد والمعلومات، أصبح من حق أى إنسان على ظهر الأرض أن يخيب نفس الخيبة البليغة التى يخيبها الآخر مهما بعدت المسافات واختلفت اللغة، ومهما تعددت الأجناس والنظم الاقتصادية.

كيف يمكن أن أظل جميلاً على الرغم من مؤامرات التشويه الملاحق فى كل مكان؟

لا أنكر متى قررتُ أن يكون أصلى هو ما أذهب إليه، وليس ما أتى منه.

من حقى أن أحصل على الجنسية الصعيدية مادمت أنتمى إلى النخل والعرق.

هذه البنت صورة جميلة مصغرة لكل ذلك معا، تمنيت أن تكون لى ابنة شكلها، كذاب أنا، لا أستطيع أن أتحمل مسؤولية أن أكون أباً لبنت بهذا الجمال، أنا لا أصلح أباً، مثلى مثل أبى الذى لم أره،

تزوجت مرة ولم أنفع، لست متأكدا هل أنا الذى لم أنفع أم هى؟ نحن الاثنان لم ننفع، كنا مثل بعضنا البعض، فلم ننفع لبعضنا البعض

السبعينيون هم نتاج الثورة الحقيقيون، بكل الحماسة، والإخلاص، والخبرة الزائفة والسطحية، والثالية والنفس القصير

الستينيون الذين يتباهى بهم الناصريون حملت بهم مصر وتكونوا قبل الثورة، لماذا استولت الثورة عليهم ونسبتهم إليها؟ لماذا فخرناهم بذلك؟ أكره هذه التقسيمات، لا أنا سبعيني ولا ستيني

الثوار يصنعون الثورة ولا يعرفون من يرثها، سوف أصنع ثورتى الشخصية دون أن أعلنها، ليس لى وريث شرعى، ولا غير شرعى، "أنا مسؤول عن كل لحظة، من الآن فصاعداً"،

"كن أعلن عن ثورتى الخاصة حتى لا يستولى عليها غيرى

أنا أحب الناس ولا أكره طبعهم، الناس بغير طباعهم ليسوا ناساً، لكن لا بد من أن أحافظ على مسافة ما، تتسع المسافة أم تضيق؟ لا أعرف، لكنها ضرورية كى أستطيع أن أتنفس

لم يعد هناك ما يسترون به عورتهم حتى يحتاج الأمر إلى جهد الصحافة لتعريفهم، لم أعد أصلح لها، ولم تعد تصلح لى، لم تعد صحافة، ما معنى الصحافة؟ هل لها لزوم؟

لم تعد اللغة الحاضرة قادرة على برمجة الدماغ بما يؤكد ما يميز الإنسان، أنا أحب اللغة، اللغات، أعرف أسرار لغات الحاسوب

أنا تعلمت اللغة قبل أن أتعلم الكلام، كان عمى سليمان يحتوينى داخل عباءته وهو يقرأ القرآن، ربما بدأ هذا وأنا لم أبلغ الثانية، نشأت وأنا أهتز مع تمايل جسده وهو يهددنى ويقرأ

لن أقول لهم إنني أهدف إلى تنظيم الدماغ ليصبح صالحا للعمل لما خلق له بتجويد لغته، لن أتى بسيرة القرآن فأنا أعرف حساسيتهم وسخريتهم وغباؤهم

كل ما سأعلنه أنني سوف أجعل أولادهم ممتازين في اللغات والكمبيوتر، لغة العصر، سوف أضحك عليهم مثلما أضحك على نفسي.

من حقوق الإنسان الأساسية حق خداع النفس، لم أعد أطيق السبعينيين، لكنني أحب أولادهم وبناتهم، أحبهم حبا مختلفا، عن حب أهلهم لهم، لست أدري كيف

أنا لا أحب أن أعيدُ ما أقول، ولا أحب التدريس، ولا أعرف كيف سوف أطلب أتعابي، خصوصا من أمثال أهل أطفال هؤلاء السبعينيين، أنا لا أعرف غيرهم، مصيبة المصائب لو أهدوني كتبا من تأليفهم بدلا من الأتعاب

لم تكن عندي فرصة للنشر أصلا، أنا لم أتم عملا أبدا، وحين أتمه سوف أواجه الصعوبة التي يواجهها أي كاتب

آه لو سمحوا بحزب للأطفال دون الثانية عشرة ! سوف أحفز العيال الذين أدرس لهم حتى يكونوا حزبا أكون مستشاره، ولا يبقى إلا تغيير الكون

من الذي يصدق أن الحفاظ على عقل طفل واحد من التشويه هو إسهام معجز في الظروف الحاضرة؟

لابد أن أعمل حسابي وأن أحتفظ بأعلى منطقة عندي بعيدا عن التناول، طول عمري أفخر بقدرتي على تحمل جهلي سرا، أعرف كيف أخفيه وراء عدد من الأسماء والأحداث والأرقام أحيانا، لكنه ثروتي الحقيقية

العدد: 3978 - جذور إرماحات الطب النفسي الإيثامبيوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")
الفصل الثالث "ميدان التوفيقية" - مقتطفات

ستنتج آفاقهم لغويا، بما يترتب به الوعي، فيصبحون قادرين على تجاوز ما أعرف شخصيا، المدرس الناجح هو الذي يساعد تلميذه على تخطيه

إن قلب نظام الحكم، أهون كثيرا من قلب نظام عقل طفل، أو قل : من الاحتفاظ للطفل بنظام عقله معدولا

..كم كنت أرجو ألا أكون ظالما مثله، "المنتقم الجبار"، أمه أخفت الأمر على حتى صارت في الشهر الرابع، هي لم تفهم الفرق بين ما يسمّى الزواج العرفي والزواج الحكومي

ربما أرادت أن توثق العقد بهذا الطفل الذي رفضته ورفضتها بمجرد أن علمت بالخبر، قررت الانفصال فورا، لا أنكر أنني يخطر على بالي أن أراه أحيانا، تقول أمه إنه شبيهي فعلا، أو شبيهي جدا

لو كان بيدي.. ولكن لا شيء بيدي، كل شيء بيده هو على الرغم من ثبوت سوء تصرفه طول الوقت، لمن أكتب هذا الكلام؟ لي؟ طبعا لا، لمن إذن؟ أصبحت الكتابة نوعا من القهر المنتظم.. ليكون

من أهم همومه أن يغير قاموس الحياة المعاصرة، بل بصراحة أن يغير قاموس الحياة كلها: معاصرة وغير معاصرة، أن يلغى القواميس أصلا، لماذا نجد اللغة داخل أوراق المعاجم!!؟

إنه صحفي محترف، أو هكذا كان يعتقد، هذا ليس أول مقال ينشر له حتى في الصحف القومية، كان مثل كاتب هاو مبتدئ يفاجأ بنشر اسمه في صحيفة ما لأول مرة

كل ما هنالك أنه تمادى في تصوير علاقات الناس بعضهم ببعض، بالذات الأطفال حين يتلقون كل احتياجاتهم من معلومات من الكمبيوتر وهم جالسون في منازلهم حتى يوفروا المواصلات، والوقت، ويقللوا من تلوث البيئة

تمادى فى تصوير عواطف هذا النشء حين يكبر، عصر التواصل أم عصر فصل الناس عن الناس؟ المذيع والمسجل الصغير على الأذن حل محل الحوار فى المقاهى والشوارع معا، ممارسة الجنس أصبحت أسهل بالهاتف أو بالإنترنت، تكتمل الصورة بالاستغناء عن المدارس والمدرسين

كيف ستتكون مشاعر البشر دون احتكاك البشر بالبشر لحما حيا؟ كيف تنمو أصواتهم؟ كيف سيتشكل وعيهم؟

قد ذهب إلى المدرسة، فلعله ذهب ولم يدرس مثل كل عيال الفلاحين الذين يذهبون درءا للغرامة، وأحيانا للحصول على الوجبة، مازال هناك أمل فى إثبات فروضه.
. أعنى يا عبد المعطى أنك لا تحسن القراءة.

العدد: 3983 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقامحيوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")
الفصل الرابع "مصر الجديدة" - مقتطفات

أن الله يمكن أن يلقى بما شاء كيف شاء فى قلوب الناس مباشرة فما بالك بالأنبياء؟

خسارة أنكم لا تأخذون منا إلا ما لم يعد يصلح لنا، ولا لكم، ولا لأحد.

هل تغيير الاسم أخطر على الهوية من تغيير الدين؟

فلماذا هذا الحجاب؟ أليس حجابا؟

. وهل تشعر أنه يحجبك عنى؟ أو يحجبني عنك؟

هل يمنع السحاب قرص الشمس من مواصلة الشروق؟ أم يزيده طزاجة وجمالا؟ ، لم يقل ذلك).

الأمر بالحجاب كان لنساء النبی عليه الصلاة والسلام، وأمين ليس نبيا كما تعلم.

من ذا الذى يقدر على هداية الناس هذه الأيام؟ الأنبياء نجحوا فى مهمتهم؛ لأن الناس كان عندهم اشتياق واستعداد لما أتوا به، فضلا عن أنه كان عند الناس وقت للاستماع لهم.

أن من يترك وطنه من أجل فكرة ما، هو أشجع ممن يترك مهنته من أجل مهمة

العدد: 3984 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقامحيوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")
الفصل الخامس: "أبو النمرس" - مقتطفات

أن الحاضر هو الشئ الوحيد الممكن

يفضل النظر إلى الحجارة والرمل والطين التى لم يمسهها بشر، يخلق منها ما شاء كيف شاء.

الابتسام لغة، والأحلام كذلك، لغة عالمية لا تحتاج إلى ترجمة،

كم قاتلا وقوادا ونصابا عندنا اسمهم محمد.

يبدو أن الصحافة هى التى تركتني، أصبح ما أكتبه لا يصلح لها، وما تنشره الصحافة لا يصلح لى.

مشروعى متواضع.. وعملى، يعتمد على ترتيب مخ صغار التلاميذ من خلال تصحيح اللغة، إننا بدون تنقية اللغة والتصالح مع جذورها منذ الصغر، لا أمل فى الكبار، الأمل فى الأطفال، مستقبل البشرية.

العدد: 3985 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص: "لمعة الرحيل والعود")
الفصل السادس: "وادي النطرون" - مقتطفات

كان قد اشترى هذا "الطبق" (الدش) المتوسط أيام أن كان صحفياً نشطاً لزوم تتبع الأخبار في قنواتها المتعددة، خصوصاً القناة المسماة "الجزيرة"،

كان قد اضطر لشرائه لقيام بمهمة مجزية، كانت الصحيفة التي يتعامل معها بالقطعة قد كلفته أن يعمل دراسة مقارنة بين قناة الأخبار العربية، وقناة الجزيرة القطرية، والفضائية المصرية والـ CNN. أحب هذه المهمة، وهو نادراً ما يحب عملاً له عائد كبير هكذا مما سمح له أن يقتنى طبقاً، انتهت المهمة بنجاح، وخرج منها وقد كسب الطبق وخسر المهنة

كان في البداية يجتهد للبحث عن القنوات، أما الآن فهو يحذق الهرب منها،

مازال يذكر المقال الذي قرأه عن سيربرنسكا أيام مجازر البوسنة، واهتز له حتى أنه احتفظ به، المسألة هنا زادت وفاضت

راح يتبين أن شعوراً أشبه بشعور التلبس بالخيانة هو الذي جعله يكف عن الكتابة، يترك الصحافة، ثم ها هي الأخبار تلاحقه وكأنه مسئول، ليس فقط عن إعلانها، ولكن عن حدوثها. يريد أن يهرب أبعد.

لم يسمح لنفسه أن ييأس أو ينحو باللوم على أحد إلا نفسه، هو يفهم تماماً خدعة الشعور بالذنب، هو لم يذنب في حق أحد، هو ليس مذنباً أصلاً، هذا يقين لا يتزحرج، المسؤولية ليست ذنباً ومن لا يفهم ينفلق.

حلوة هذه اللعبة، هذه الحركة وأنت تتجول حول العالم وأنت مستلق في حجرتك هي التي ستغير وعي البشر؟ فماذا سوف يفعل هو بدروسه لبضعة أطفال وهم يمضون ثلاثة أرباع حياتهم أمام كل هذا البث الدوار

أما كان يكفي أن تجلسي في شتوتجارت، وتلعي بأزرار "طبقك" الخاص، وتسمعي أخبار مصر المحروسة التي تبدأ بمقابلات الرئيس، وتنتهي بتهنئة وزير الإعلام؛ لتعرفي إلى أي بلد تهاجرين!

المعاكسة الصامتة مطلوبة أحياناً، يمكن للمنزعة، لأول وهلة، أن تخلق منها خيالاً كما تشتهي

راهن بينه وبين نفسه أنها لو صالحت أنوثتها بطيبة حقيقية، فسوف تكون أجمل امرأة في العالم

غير المحطة بسرعة فجاءه تسجيل هذا الرجل الشيخ الداعية، البالغ الحضور، المحب للغة، خفيف الظل، طلق اللسان، أغلب الناس يحبونه، فماذا هو لا يحبه مثلهم

هو يحبه لكنه لا يقبل منه أن يستهين بعقله، كان قد اعتاد أن يرد على تساؤلات هذا الشيخ الجليل الذي يتمايل زهواً بنفسه وبخريجاته وهو يشاهده وكأنه سوف يسمعه، يرد بعكس ما يتوقع الشيخ،

أعاد فتح التليفزيون ليوقف هذا السيل من التفكير المعاد، فإذا بالشيخ الجليل يقول كلاماً رصيناً، ويخرج من اللغة العربية معان لم تخطر على باله

. يكتفى بأن يرجوه عن بعد -ويكل إخلاص عاتب- ألا يستهين بعقله مرة أخرى حتى لو كان خطابه موجهاً إلى هؤلاء المطأطين رؤوسهم بالموافقة، الممصمين شفاهم بقوى لن تشفع لهم في الأغلب.

تساءل: هل سيأخذ هذا الشيخ المتحمس كل ثروته معه إلى الجنة؟ تلفت خشية أن يكون أحد قد سمعه، كما تذكر ميراث محمد عبد الوهاب وموقف بناته، اعتذر مرة أخرى، واستغفر للجميع وهو واثق من رحمته.

لن نتوب عن محاولة تعديل الكون بادعاء النبوة المعبأة في قراطيس نبض اللغة؟.

أخذ يعبث بالأزرار حتى جاءته إحدى المحطات التي تعلن عن فتيات تحت الطلب، بالتليفون، لم يكن يعرف كيف يحضرن من هذا البعد بمجرد إدارة أرقام الهاتف التي تتدحرج في بطء أسفل الشاشة،

نبهه أحدهم إلى أن مثل هذه الدعوة هي لممارسة الجنس بالهاتف، وليس للحضور جسدياً، يا خير أسود!! كيف؟

كاد ألا يصدق لولا أن محطة أخرى من ذات النوع عثر عليها بالصدفة، كتبتها صراحة، "اتصل بي الآن، إن كنت تريد أن تمارس الجنس بالهاتف"، إذن فهذا هو "النظام الجنسي الجديد"

لم يبق إلا أن يعيّنوا المشاعر حسب درجة حرارة الاحتياج، ثم يعلنوا، توصيل المشاعر المصنعة إلى القلوب المميّنة لتليين العلاقات المبرمجة.

يبدو أن المصيبة أكبر من كل تصور، المفروض أن يغير المحطة كما اعتاد، لكنه هذه المرة تكلأ ليربط بين تجواله مع الطبق حول العالم، وبين دوره التربوي الجديد.

مازالت محطة الجنس أمامه، يا خير أسود، ما هذا؟ ماذا تفعل هذه المرأة، بتلك الأخرى؟ ماذا يريدون أن يقولوا بهذا؟ من هذا الغبي الذي تثيره مثل هذه المناظر؟

مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستجديات العربية في علوم وطب النفس

"بصائر نفسانية" على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=25&controller=category&id_lang=3

"بصائر نفسانية" على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Bassaaer-NextTopics.pdf>

"بصائر نفسانية" على الفيس بوك

www.facebook.com/BassaaerNafssania-Magazine-259758497705299/

بوستر "بصائر نفسانية"

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.BassaaerPubBr.pdf>

(العدد 43) - عدد خاص

الرخاوي و"شبكة العلوم النفسية العربية"... ربع قرن من التعاون العلمي الراقي

رابط تنزيل العدد (اهداء: تحميل حر مدة شهر كامل)

تحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/eJbs43/eJbs43.pdf>

تحميل من موقع المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=640&controller=product&id_lang=3

الفهرس & الإفتاحية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/eJbs43/eJbs43-Content.pdf>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=639&controller=product&id_lang=3

الفهرسة... المجلة العربية "بصائر نفسانية" 2023

من العدد الأول (2010) إلى العدد التاسع والثلاثون (2022)

تحميل من الموقع العلمي "شبكة العلوم النفسية العربية"

http://arabpsynet.com/apn.journal/APF_BassaaerFahrassa.pdf

تحميل من المتجر الإلكتروني لـ "مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=526&controller=product&id_lang=3

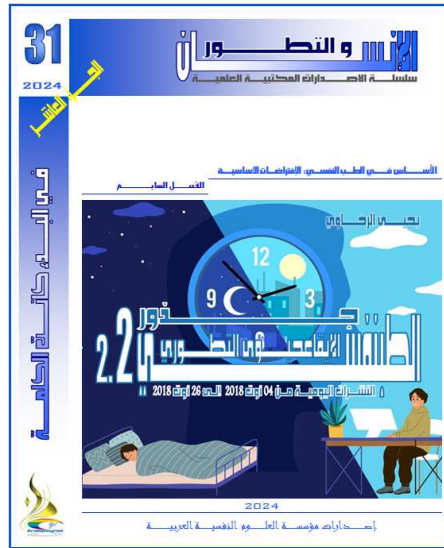
الإصدارات الرقمية المكتتبية لمؤسسة العلوم النفسية العربية

10

نظرية الطب النفسي التطوري الإيقاعيوي 2.2- الجزء العاشر

الإصدار الواحد والثلاثون - 2024

مقتطفات



يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر

جذور الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري 2.2 - الجزء العاشر

الإصدار الواحد والثلاثون - 2024

مقتطفات

يحيى الرخاوي أستاذ الطب النفسي - القاهرة، مصر



العدد: 3990 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (من الإبداع الخاص: "لمحة الرحيل والعودة") الفصل السابع "شارح المبتدبان" - مقتطفات

يبدو أن كل ما وصله منه لم ينفذ، أو ربما هو نفع من وراء ظهره، حتى الصلاة التي كانت تصنع "داخلا" خاصة غصبا عنه، لم يتبق منها شيء

حلم غائر مازال ينبض وسط كل ما حدث، يريد أن يستيقظ منه، وأن يحتفظ به في ذات الوقت، لكن الذي يخشاه فعلا هو أن يكون مشروعه هذا ليس إلا محاولة تحقيق حلمه الغامض ذاك على حساب أطفال أبرياء

فجأة أحس جلال بأنه أمام عقول لم يعمل حسابها، شعر بنفس الرغبة في التراجع وود لو ينصرف بعد أن يقبل رأس أيمن بالذات اعتذارا مثلا، ويقدر ما فرح بكل هذا الحوار. بصفة عامة. بدأ حجم الصعوبة يتبين من واقع الحال، هو لم يكن يعرف ماذا يحمل عقل الطفل، أي طفل، فما بالك بهؤلاء

كنت أعنى ألا نكتفى بتغيير الأسماء، مجرد تغيير الأسماء بديلا عن التغيير الحقيقي عبث، وأحيانا يكون خداعا أو خطرا

مازلت عند رأيي، الاسم علامة لا تتغير، نحن نغير داخلنا إذا شئت، لكنني في ذات الوقت أقبل تعدد الأسماء، لا أعنى أسماء التذليل، ولكن من حق كل واحد أن يرانى بالاسم الذي يشاء

اسمع يا جلال، أنا أعرف عنك أكثر مما تتصور، صديقتنا منال، أعنى صديقة زوجي، صديقتنا يعني، حكمت لنا، لي أنا وأمين تاريخك كله، فبدا لنا تاريخا جديرا بالتأمل والاحترام. أنت تحاول أن تكون أنت باستمرار

في حجرة سكرتير تحرير "مجلة المسار"، بشارع المبتديان، كانت الساعة الحادية عشرة مساء والعدد الجديد من الصحيفة الأسبوعية (ذات التصريح القبرصي) صدر أول أمس، وميعاده الرسمي أمس، والدنيا رائقة نسبيا، وكان جلال قد حضر هكذا دون استئذان

نظر كل منهما للآخر، واحد يحلف بالمصحف، والآخر بالقرآن المجيد. استطرد جلال، وهو يتحدى؛ ليثبت أنه فائق، وهو ما أتى من ميدان التوفيقية سيرا على الأقدام إلا ليفيق

كان قد قرر أن يقطع صلته بالصحافة منذ فكر في حكاية التدريس للأطفال هذه، لغات وكمبيوتر، كمبيوتر ولغات (أضاف في سره بصوت أكثر خفوتا، مع أن كل الكلام كان في سره: "و.. وقرأآن")

كنتم تتعاطون السياسة صرف (سك)، أما الآن فقد تعلمنا نحن أن نخطئها بقليل من الجنس والبورصة والثقافة و..
وحقوق الإنسان.

أى بصيرة حادة يرصد بها خيبته الحالية، والمنتظرة؟ ولماذا لا تحول هذه البصيرة دون التمداد في أحلامه هذه، ويأليت
أحلامه هذه تقتصر عليه وعلى خيبته البليغة في محيطه الخاص، ولا تمتد إلى الناس، وخاصة الأطفال

كاد بيكي، كل همه ألا تُفسد أمريكا الأطفال، كل الأطفال، هل في هذا عيب؟
إذا أرادت أمريكا أن تفسد الناس أطفالاً، فلتبدأ بأطفالها هي، أطفال أمريكا، ولا حتى أطفال أمريكا. هو مسؤول عن
كل أطفال العالم.

العدد: 3991 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعودة")
الفصل الثامن "المربوطة" - مقتطفات

حين كان يكتب ليليل رأيه للناس الذين لا يريدون أن يسمعو آراء أصلاً، كان يضطر إلى التآدب والتحفظ والتبسط وادعاء
الوضوح، وحين كف، أو حيل بينه وبين الناس، وجد هذه اللغة تتخلق لتختصر الوقت والجهد، المختصر المفيد؟

لم يعد يستريح كثيراً حين يطلق على مثل هذه الندوات صفة "ثقافية"، كان قد توقف نسيباً عن حضور الندوات التي
تتصف بتلك الصفة الملتبسة (كلمة من معجمهم) كما توقف نهائياً عن حضور الصالونات المنغمسة، (كلمة من
معجمه)

ليست عنده أية أوهام بالاضطهاد أو حتى بسوء الحظ، هو على يقين أن أحداً لا يرفضه، ولا يقلل من شأنه، فشأنه لم يصل
إلى درجة يستأهل معها الرفض أو التهوين، هم فقط أزاحوه، فانزاح إلى ما وجد نفسه فيه وهم لا يعلمون؟

كان يقلقهم قليلاً (أو كثيراً، ليس متأكداً) حين يكتب كلاماً مختلفاً، حين يعلن موقفاً يعتبرونه نشازاً، نشازاً عن ماذا؟
هل ثمّ لحن أصلاً؟ فاستغنوا عن خدماته بأن شطبهوه من ذاكرتهم من الأساس، لكنهم حين يلتقون فبالأحضان والقبل
و"أين أنت يا رجل؟" و"والله زمان"، والله زمان ماذا؟

من أين أنت؟ وإلى أين تذهب؟ ، هذا السؤال وذاك يلحان عليه هذه الأيام، ليست المسألة تسلية، أو تفسفاً، هو السؤال
الذي لا يكون الإنسان إنساناً إلا بمحاولة الإجابة عليه

قل لربك يا عمي إنني أجتهد نحوه طول الوقت، وأنت شاهد، حتى لو لم أصل إليه، فأنت شاهد، ليس ربك وحدك،
هو ربُّ حتى من لم يجده

سوف يكافأ كلُّ بحسب اجتهاده، لا بحسب ما وصل إليه، حتى لو أدى اجتهاده للبعد عنه مرحلياً، وهو أعلم بالصادقين.

إذا كنا قد نجحنا في أن نتخلص مما يخنق الأصابع فنحن لم نستطع أن نتخلص مما يخنق وجودنا، هذه فرصة
أكبر لمزيد من الحرية.

ألا تعتقد أن الحرية أصبحت من الكلمات المتحفية هي الأخرى، مثل الديمقراطية والعدل؟
. أعتقد، لكنني لا أجزؤ أن أفتح هذه السيرة مع أحد.

اكتشفت أننا لا بد أن نعيش بجوار كل هذه التساؤلات التي ليست لها إجابة، لا أن نحاول أن نحقق ما نظنه
إجاباتها

إن كنت تريد أن تبحث: ليس أمامك إلا أن تفعلها أنت بما هو أنت، وسط الناس وبهم، ثم لا تتوقف، حتى لو تركوك.

حين أكتب ما أكتب لا أتصور أنني أكتب، أنا أتحرك مع الحروف والصور، فعل الكتابة شيء، ورسم الكتابة شيء آخر.....

أنا لا أعرف كيف حلها هؤلاء المثقفون، أو على الأقل كيف تخلّصوا منها، نحن فعلا نمتد، إلى أين؟ هل لابد أن نعرف أم نواصل الامتداد، وخلص؟

حين أكتب، أحس أنني أخلق الحواجز إليه، فجأة يلتحم كل شيء بكل شيء، ثم يضيئك

كان يقول إن الساسة يخطبون، وأن المثقفين يكتبون، وأن الاقتصاديين يسرقون، أما هؤلاء الأنبياء الأطباء فهم الذين سوف ينقذون البشرية.

كنا زمان نتكلم عن الشعب، عن تكامل القوى.. عن الكادحين، وعن تحالف لا أدري ماذا؟ مع ما لا أدري من؟

، نبحت معا عما لا نعرف، أفهمك تماما، وأوافق، بل لعل هذا ما يحضرنى وأنا أكتب أحيانا، أبحث عن ذات الشيء الذي لا أعرفه مع القارئ، فتخرج القصة.

شعرت أننا يمكن أن نتعرف على ذلك الشيء أكثر، وربما أعمق، إذا تعرفنا على الناس الناس، وليس الناس المثقفين أو المنتدين، إذا تعرفنا على بعضنا البعض

إن ما لحق باللغة التي نستعملها ونحن نحاول أن نعرف بعضنا البعض أصبح هو هو الحاجز الذي يحول دون أن نعرف بعضنا البعض.

وقال: إن هناك عملية برمجة معلنه وخفية أشبه بالجريمة المنظمة، وقال أيضا إن الذين يسرقوننا إنما يسرقون أنفسهم أولا، أو أنفسهم أساسا، يحرمون أنفسهم من يقينهم، فيحتمون بيقين من خارجهم، مرة يسمونه العلم، ومرة يسمونه العقل، ومرة يسمونه التتوير، ومرة يسمونه الدين،

إنه حين يهاجمها هذا اليقين الغامض تلجأ إلى عالم صديق رائع يمتاز بفكر مصقول، ليس له هم إلا أن ينفى كل هذه الأوهام الخرافية بمنطق ووثائق شديدة الإحكام.

كل واحد من حقه أن يعيد الاختيار كما شاء، مادام قد استعد لذلك، وبذل فيه ما يستحقه

كل من يكتب في التاريخ، مهما كان منهجه، هو متحيز بالضرورة، عرف أم لم يعرف، اعترف أم لم يعترف.

. والدكتور؟ أنت أدري به، هل يعرف أو يعترف بتحيزه أم لا؟ .

. هو لا يعترف، هو يتصور أنه الأقرب للحقيقة من كل من سبقه، لعله كذلك.

كانت بسمة معجبة بأفكاره أساسا، وانتقل الإعجاب، دون أن تدرى إلى شخصه، ربما، وما أكثر معجباته، هل التاريخ وإعادة كتابته وحتى تصحيحه، يجذب المعجبات هكذا إلى هذه الدرجة؟ أم أن الموضوع الذي يتناوله هو الذي يحرك فيهم، وفيهن، هذا التحدي وحب الاستطلاع؟ العمر الافتراضي لحب الاستطلاع عند النساء أطول، ربما.

كانت الكتابة تساعدها على أن تعرف نفسها أكثر فأكثر، ثم أخذت تكتشف أنها بالكتابة تعرف أيضا من حولها أكثر وأعمق، ثم بدأت تفتح آفاق المعارف إلى ما لا تعرف، إلى ما بعدها، إلى "المابعد"، إلى الغيب، إلى المطلق الواعد المتجلى، كما يتكشف في الإبداع،

كلما اقتربت من رجل (أو امرأة) اكتشفت فيه ما يبرر ابتعادها، مرة تكتشف فيه بلاة الوعي، ومرة تكتشف الصفة، ومرة تكتشف الجوع الذي لا يرتوي، ومرة تكتشف المناورة،

تواصل سلسلة من الرفض ليست لها نهاية، حتى وجدت نفسها تعيش قصصها بدل حياتها، زاد الكشف وزاد البهر، وزاد الجوع إلى التعرية والتعري، ولم يعد يرويه شيئ مما يرتوي به الناس، ولولا ما تجده من خلال همس القلم للأوراق لما أكملت.

العدد: 3992 - جذور إرهاب الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعقد")
الفصل التاسع "المعادي" - مقتطفات

طيب بالذمة يا عمى كيف أرضى أنا عن الله؟ أرضى بقضائه؟ أرضى بالرزق الذي كتبه لي؟ حاضر، لكن أن أرضى عنه هو؟! صعب على يا عمى،

طيب يا محمود يابن عبد السلام كيف يشاء الله هكذا أن تخرب بيتك مع سبق الإصرار والترصد، ثم تصدق أن ربنا سيجعله خيرا؟ كيف يمكن أن يكون خيرا هذا؟ وكيف يشاء الله مثل ذلك؟

ثار أهلنا ضد الإقطاع، ثم ضد أعوان الاستعمار، ثم ضد الإمبريالية، ثم ثرنا نحن ضد أنفسنا، لكن أنت؟ ما هذا الهيباب الذي تعلمه هناك، ثم تأتي وتقول لي قد أحتاجك لتساعدني في التدريس للأولاد؟

ألم تحدثني أنت دون دعوة مني عن مشروعك للتدريس للأطفال، لماذا لا تأخذني مأخذ الجد مثلما تفعل مع غيري؟ أليس أطفالى هؤلاء ضمن أطفال العالم الذين سوف تغيرهم مشروعاتك؟

جيلنا جيل هش، لكن أنتم، شيء آخر؟ أنتم جيل لا ينكسر.

على الرغم مما أقرأ لك أحيانا مما أنكرك، لكنى أقول لنفسي إن لكل مقام مقالا، وأن كل وقت وله أذان، وكلام من هذا، أقوله وأنا غير مقتنع، مازلت حتى الآن أرجح احتفاظكم بأفكاركم وثورتكم وطموحاتكم للوقت المناسب

خطر على بال جلال أن يستفسر منه عن تطور موقفه من الدين، وهل يسرى عليه ما يسرى على الأصغر مثله؟ وماذا يفعل به الخوف من النهاية مع تقدم السن؟ يريد أن يسأله عما صارت إليه أيديولوجيتهم وشعاراتهم

فضل جلال أن يبدأ من الآخر، فسأله فعلا عن بهية، ليس يدري كيف احتال ليسأله. لكنه سأله، الأمر العجيب أن الاستاذ لم يدبش للسؤال، ولم يحاول أن يتهرب، ولا هو أجاب إجابة لم يفهمها جلال بسهولة

هى مكافحة طبية، ليست شغالة، وليست قريبة، وليست سكرتيرة، لكنها، والحق يقال، أهم ما تبقى لي في هذه الدنيا

أعترف أنني لم أعد قادرا على التمييز بين ما هو شخصي، وما هو غير شخصي

يبدو أن الدين ليس هو الذى يخدر الشعوب، لكن رجال الدين هم الذين يسرقون وعى الشعوب لصالح أسيادهم.

أنه يقدر نزوع الناس هذه الأيام إلى الخوض في هذه المسائل؛ إذ كلما ضاقت الدنيا، واختلف المنطق، لاحت الدروشة في الأفق، وأطلت الخرافة تعرض خدماتها.

هو يعلم أن بعض الأمريكيين يعرضون حولا لتغيير برامج حياتهم، ليس كل الأمريكيين أمريكيون، هل ثم مجال للتعاون معهم، ألا يمكن أن يكون مشروعه قريبا لما يفكر فيه مبدعوهم

سوف يختزل تصنيف الناس إلى نوعين لا أكثر: أمريكي أصلى وأمريكي مضروب

لا أخفى عليك، ليس تماما، أنا أعرف أهدافى وأنا جالس فى بيتى، أما عند التنفيذ وإشراك آخرين، واحتمال البدء فى العمل مع أطفال الناس، فلا بد من التحديد.

ماذا لو كانت أهدافك، أهدافكم، غير أهدافى. لابد من التوفيق بين وجهات النظر، منذ البداية، وإذا لم تنجح فى التوفيق. فلا مفر من العدول عن المشروع قبل البداية.

يبدو أن كلام الخواجات، حتى بالعربى، له معان أخرى، فى الأغلب. إن كان عليه فهذا المكان لا يسمح له بالتعرف، هو مطلق وبيته خال، لكن المسألة ليست كذلك، إنه لا يفهم ...، وهو لا يريد أن يفهم.

إيمانهم هو إيمان أى مخلوق خلقه الله، لقد خلقنا الله مؤمنين، أليس كذلك؟

تكتشف إيمانك، كما خلقك الله.

. ربما اكتشفته طفلا داخل عباءة عمى سليمان وهو يرتل القرآن، لكن المشايخ الرسميين سارعوا بالاستيلاء عليه، كان ينبغي أن أسجل "حق الاكتشاف" فى وعيى غائرا قبل أن يسرقوه.

صحيح. يبدو أننا نكتشف الله أطفالا قبل أن يكون لنا حق تسجيل الاكتشافات.

ياليتمهم يستولون على ما نكتشف ويريحوننا فنستسلم، لكنهم يخفونه لحساب عكسه، ويسجلون ما زيفوه بنفس الاسم حتى لا ننتبه إلى السرقة

أقصد يسمون "ما يشبه الدين" الذى يخفون به إيماننا، باسم "الدين

كل ما عرفه هو أن نبض الوجود لا ينبغي أن يسلم لأمناء المخازن، وهذا لا يتم إلا بالحرية واللغة ذات المعنى

حرية ماذا؟ أنا هاربة من حرية ما، ألا يوجد لفظ آخر لوصف هذا الشئ الذى ندور حوله، فلا نحن نحققه، ولا هو يلحقه منا إلا التشويه، ألا تدور محاولاتك فى هذه المنطقه؟

أنتم فعلتم فى مصر، مثلما يفعل المتدينون التقليديون بأطفالهم، يستولون على إيمانهم، ويستبدلونه، ثم يلصقون عليه اللافتات التى تنفر الأطفال والكبار وكافة المؤمنين والكفار منه، هكذا فعلتم بتاريخ وحضارة أجدانكم، أجداننا..

أجدانكم هم أجداننا الحاضرون الآن فى خلائنا، كل ما فى الأمر أنهم تجلوا أكمل وأجمل فى فترات حضارة زاهرة عندكم، كانت حضارة هؤلاء المصريين من أهم ما سجل التاريخ لحسابكم، لكنه سجلها لنا جميعا نحن البشر

تصورى، بعد سرقة أهلنا لإيماننا، واستبداله بما أسموه ديننا، كل حسب درجة جبنه، راح الفريق الآخر يعلمنا كبارا أن نتخلص من كل ذلك بزعم أن الدين مخدر للشعوب

منذ أيام قابلت، أحد أساتذتنا الذين كانوا يغسلون أدمغتنا من آثار التلوث الدينى الذى محا إيماننا أطفالا، سألته بعد غياب عقدين، سألته عن موقفه الآن من حكاية أن الدين مخدر، وفهمت منه أنه تراجع عنها، لكننى لم أستطع أن أفهم تراجع إلى أين

قال إن رجال الدين هم الذين يسرقون وعى الشعوب لصالح أسيادهم، أو شئ كهذا

تكاد تكون مهمتنا الأولى هى أن نمنع ذلك، لا أكثر ولا أقل..

. مهمتنا؟ مهمة من؟ ..

. ففهمت منك أن محاولة إحياء اللغة فى حضور حى، هى شئ من هذا القبيل.

العدد: 3997 - جذور إرماسات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص): "لمحة الرحيل

والعود" الفصل العاشر: جُرزة - مقتطفات

في هذه السن تفرض على أطفالك آراءك ومواقفك هكذا.. تقرح حين تصوّر لنفسك أن حزن ابنك الذي مازال في الابتدائي هو حكمة، وحكمة ماذا؟ حكمة المواجهة.. الله يخيبك، يا أخي، حرام عليك، والله حرام

انتبه اسماعيل أبو عطيه، ربما فجأة، إلى احتمال قطع عيشه المنقطع من أصله، فسكت، وتبين أنه فاهم كل حاجة، هكذا مرة واحدة، فهم كل ما كان ليس فاهمه

جاءه كل الفهم دفقا حين تهددت لقمة عيشه بهذا الوضوح، أهل مصر هم أهل مصر، سواء كانوا أفنديات أم عسكر حتى لو أمسكوا الفأس وتصنعوا التواضع، هم أهل مصر، لا فائدة منهم، يستكبرون علينا مهما فعلنا، إخص..."

لم يكن محمود يتصور قبل أن يحضر هنا أنهم هكذا، كبارا وصغارا، أثرياء وفقراء، ليست المسألة قهرا ولا جهلا، يبدو أن ثمة معركة خفية تدور بينهم وبين عدو مجهول، بداخلهم أو بخارجهم، بل بداخلهم وخارجهم معا

اكتشف أنهم مضطرون إلى تخليق نكاء خاص يساعدهم في هذه المعركة المستمرة، لم يكن يعرف أن النكاء يتشكل بالجغرافيا والتاريخ بهذه الصورة المميزة،

حين واجه هذا النوع من اللؤم بزرّة في البداية بأنه ربما يكون دفاعا مشروعاً في مواجهة القهر والسحق عبر التاريخ، وكذا في مواجهة مؤامرات البهوات والأفندية حاليا، لكنه راح يتبين تدريجياً أن المسألة أكبر من كل ذلك

يفضل استعمال لفظ "لؤن الفلاحين" بالنون لا بالميم، لأنه يشعر أنه شيء يميز هذا النوع من المخلوقات، إنه سلاح خاص يحتوى قدرا متوازنا من الحرص على الحياة، والاعتزاز بالنفس، ربما داخليا على الرغم من مظنة قبول الإهانة ظاهرا،

هو مزيج من الرفض والتحدى والثقة بالقدرة على التلاعب، هو يقين بأن هذا النوع من النكاء سيخرج صاحبه كسبانا من أي موقف، حتى لو خسر، مهما خسر

كان محمود يتصور ضمن مشروع هجرته أنه سيبدأ من البداية، وسط جو أقرب إلى الطبيعة، وفعلا رحبت به الطبيعة القاحلة، والطبيعة البور، والطبيعة الواعدة (كما تصور)، لكنه لم يجد أي معالم تبشر بتحقيق أي شيء مع هؤلاء الذين كان يظن أنهم أقرب إلى الطبيعة البشرية، هؤلاء الفلاحين، ياه!

هو يقول لنفسه إنه حين فوجئ بعكس ما توقع، بعكس الصورة التي كانت تمثل له ما هو "قلاح مصري"، راح يشوّه كل شيء وكل واحد، وواحدة، حدث ذلك بعد أن تخطى مرحلة من يدعى الشفقة ويبالغ في المصمصمة، وكذا تخطى مرحلة المبالغة في التفسير والتبرير

سواء كان مصيبا أو مخطئا فقد أخذت وحدته تزداد بشكل لم يتصوره، الوحدة في المدينة صريحة ومتحركة، أما الوحدة التي اكتشفها هنا فهي متسحّية وثقيلة، راسخة، وشاملة، ومتزايدة.

لكن مينا مرض، لماذا مرض قبل أن يستقرا على رأي؟، ثم إن هناك سببا آخر وهو أن القرآن أسهل، وكان هذا من بين ما أثاره فتحي مع عمه جلال ذات يوم حول ما سوف يدرسه لهم

لماذا يا عمي جلال لا يوجد قرآن للمسيحيين؟

. المسيحيون عندهم قرآنهم.

. ولكن الشيخ حسين وأنت تقولان إن القرآن حاجة ثانية.

لم يسأله فتحى إن كان يمكن توحيد الكتابين، أو أن يكتب الإنجيل الذى يقرأ فيه أحيانا مع مينا بلغة القرآن وأنغامه، لم يسأله لأنه كان يعرف أن عمه جلالا سوف يقول له كلاما صعبا مثلما اعتاد، قد يعود يحدثه عن أصول اللغة ووحدّة الأشياء وتنظيم الدماغ، أو عن أمريكا بنت الكلب

همّ أم نحن؟ المسألة تحتاج إلى حسم ومواجهة، وقد فعلتها وامتحمّل مسؤوليتها، لم يعد عندي مشكلة، كانت....، وتمّ حلها.

”بل إن هنتينجتون يعطى . أيضا . كلا من المجموعتين صبغة دينية؛ إذ سيكون الصدام بين “يهودية مسيحية، وأخرى إسلامية كونفوشيوسية

” التكنوقراطية هي تلك الطريقة للسير نياما.... إنها قائمة على الافتراض: أن كل ما هو جائز تقنيًا مرغوبٌ فيه وضروري “....“ .. إن التكنوقراطية هي ديانة الوسائل

البشر ليسوا مواضيع، البشر بشر، كل ما عليك إن أردت أن تعرفهم، أن تسمح لهم بأن يدخلوا إليك، أن يصحبوا بعضك، أن يسبحوا فيك، أن يكونوك، ما عليك إلا أن تفتح مسامك، فيحتلون وعيك دون إذن ودون وصاية، دون أن تدرى فى الأغلب، ثم بعد ذلك أنت وشطارتك، أمّا أن تذهب لتتفرج كأنك تجمع حجارة بالية من آثار مهجورة، فإنك لن تبني بها إلا عشة منهاره تظل مهجورة مهما زينتها، بل إن هذا الافتعال يكاد يصل إلى أن يكون جريمة وامتهانا، لا كتابة ولا إبداعا.

لست أدرى، ربما يبتدعون لغة خاصة جديدة، هم يحتاجون إلى شفرة تحميم منا، لكنها للأسف ستزيدهم بعدا عنا، ربما، تذكرنى خيبتنا فى فكرتنا عن ناسنا هؤلاء بخيبة برامجنا عن الأطفال أو للأطفال التى تعرى جهلنا بكل ما هو طفل، بل بكل ما هو نحن.

كانت السلبيات هي أول ما صدمنى، كنت أتصور أننى أعرّفهم، فوجئت: باللؤم، والمناورات والذكاء الخاص المدفون فى اللحم الباهت مثل دود الأرض فى جوف الطين

شككتُ فى نفسى وفى حكمى، ثم شككت فيهم وكدت أحزم أمتعتى، بما فى ذلك أولادى

أنا هاربة من أمريكا ألمانيا، ألمانيا الشرقية والغربية معا، لا فرق، كلهم أمريكا، كان جدار برلين وهما “خالصا”، كانوا وما زالوا هم هم على الجانبين، متى نزيل كل جدران “برلين” التى تضعها أى أمريكا فى أدمغتنا، فى داخل داخلنا، فى أعماق وجودنا

أمريكا الغول هذه هي فعلا التى أمرّكتنا، أمرّكت العالم، لكنها لا تمتلك الوسائل التى تمنعنا من أن نحاربها داخل أنفسنا، إنها مسألة وجود مبدئى نحى أنفسنا به من أن تتطلق علينا الطائرات بلا طيارين، وأن تحصدنا القذائف بلا جيوش

أمريكا لاتهنزنا إلا إذا أمرّكت داخلنا، و أمرّكت أحلامنا، و أمرّكت أولادنا، إن الأمركة تحيط بالداخل والخارج حتى كاد يصبح الجنون هو وسيلة الهرب الوحيدة المتبقية، نحن خضعنا لها حتى وصلنا إلى أنه لا بد أن نهرب من أنفسنا إذا أردنا الهرب منها

لقد نجحنا فى أن نؤجل إعلان جنوننا لما تعودنا الهرب الجماعى كل الوقت، بدأنا الهرب فى 56 ثم 67، ولولا الستر لأكملناها فى 73، نحن فى حالة هرب دائم، أصبح الهرب مكافئا للوجود،” أنا أهرب، إذن أنا موجود”.

..نهرب إلى أين؟ معك حق، بعد أن تساوت مخابئ الهروب عندي، انتهت أن السؤال الأهم هو: نهرب إلى من؟ وليس مجرد نهرب إلى أين؟

لقد كانت تجربة مزعجة مفيقة، فوجئت حقيقة بما هو عكس ما تصورت، دون أن أحدد هذا العكس، أنا أيضا اضطررت أن أردد عكس ما هم، ما كنت أتصور:

اكتشفت أنهم ليسوا بناة الهرم، وليسوا هم من حفروا قناة السويس، وليسوا من أمروا بالانسحاب أمام الإسرائيليين، وليسوا وليسوا وليسوا، حتى خلت الصفحة كلها إلا من خبتي البليغة

العدد: 3998 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقامحوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")
الفصل الحادي عشر شارع جامعة الدول العربية - مكتبات

لم يقل لها كيف أنه لم يفهم طول عمره ما الذي يتبقى من الراحل حتى تكون البقية في حياة أهله ومعارفه

كان الموت بالنسبة له من دواعي تمسكه بموقفه الديني أو اللاديني، كان يرفضه، وفي ذات الوقت هو يعرف أنه أصدق ما في الحياة

كان يردد . عادة بينه وبين نفسه . أنه ليس معنى أننا نموت، وأننا نرفض أن نموت، وأننا نخاف أن نموت، وأننا نحزن حين يخطف منا الموت عزيزا، ليس معنى كل ذلك أن نخترع ما يبرره.

وصل الى اقتناع يقول إن القاعدة أن "القرب يبعد"، وأن "البعد يسمح للخيال أن يقرب"، أو هو يسمح للواحد أن يأمل في القرب، هكذا تقول تجربته

أن ما يفسد العلاقة بين الناس هو المناقشات والكلام الكثير، يسمونه حوارا، اكتشف أن أغلب ما يسمى حوارا، هو دفع بالكلمات، كل كلمة تخرج من واحد، تدفع الآخر في صدره بعيدا قليلا، ثم بعيدا قليلا، ثم بعيدا قليلا، حتى يصبح بعيدا كثيرا، ثم لا تبقى إلا الشفاه تتحرك دون صوت

الأغرب أننا أصبحنا نقلدكم. وأنا داخل عندك ذلك اليوم، قلت للرجل على الباب "صباح الخير"، فشخط في، ورد أنه "وعليكم السلام ورحمة الله". ما الحكاية؟ هل أصبحت "صباح الخير" حراما هي الأخرى عند المسلمين؟

آلا يوجد عندكم دواء يجعل الإنسان يحب نفسه

ماله هكذا متحامل على أمريكا، وأنه توجد فكرة أن تتضم الشركة الكندية، التي أعطت خالها وكالتها، إلى شركة أمريكية

أن أمريكا بهذا الشكل الكريم الجاهز تتدخل في كل شيء لتحل كل مشاكل العالم، وتقلل الاختلاف، وهي توحد الناس وراءها.

ذكرت أن من تحب زوجها هكذا، لا ينبغي أن تتزوج بعده أبدا، وكلاما من هذا سمح له أن يستأذن معتذرا مرة أخرى، وهو يدعو الله ألا ينسحب من لسانه ثانية، لكنه انسحب

أن الدنيا صغيرة، وانتهازها فرصة ليعايتها بعيدا عن أخبار رجال الأعمال، وعن التعجب الذي لم يعد له لزوم من تحول الأستاذ غالى جوهر إلى الرأسمالية "الشرق أوسطية"، ذكرها كيف كانوا يسمونه تروتسكى مصر

عن صديقك، هذا الذي يريد أن يغسل مخ أولاده من الأمركة، ليس كذلك تماما، ربما أسأت التعبير، لقد تصورت أنه لو انتشرت هذه الفكرة، فيمكن أن تكون بداية لعمل محطات غسيل مخ، مثل محطات غسيل السيارات

العدد: 3999 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاميوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")

الفصل الثاني عشر: العصلة "دهب" - مقتطفات

كيف ينشأ الأطفال هنا؟ كيف يتكون وعيهم؟ لابد أن اختلاطهم بهذه الأجناس المتعددة، واستعمالهم هذه اللغات الكثيرة سوف يجعلهم أكثر سماحة، وأقل تعصبا

لابد أن يضع في اعتبار مشروع التربيوي (قوت هذه) أن يزور الأطفال الذين سوف يعلمهم اللغات ليعيد تنظيم أدمغتهم، أن يزوروا هذه المناطق ليتعري وعيهم أمام هذا التنوع البشري الخلاق، استحضر جمهوره من كل أنحاء العالم ليعلن على الملأ أنه: "إن من ينشأ، هنا لا يمكن أن ينشأ متعصبا".

لا...، لم يتوقع جلال هذا السؤال بالذات، هكذا بالذات، هنا بالذات، من هذا الصبي بالذات، بعد كل هذه الخطبة العصماء التي خطبها لنفسه وفي جمهوره الخفي، كان يتصور أن الانفتاح والسماح اللذين يفرضهما الجو والتنوع في هذا المكان سوف يجعل مثل هذه الأسئلة لا ترد أصلا على وعي مثل هذا الصبي الذي نشأ هنا وسط ممثلي الدنيا الواسعة هكذا

"إن من ينشأ هنا، لا يمكن أن ينشأ متعصبا". جره هذا الصبي إلى الناحية الأخرى بتساؤله، من الذي علم هذا الطفل هذا التصنيف الحاسم: "مسلم - كافر" هكذا؟ أيهما يصدق؟ شطحه الأول، وهو يسقط آماله على الطفلات الثلاث أم موقف هذا الصبي هكذا؟

بمجرد أن يحضر هنا يقفز إلى مقدمة جهاز إدراكه الجزء الخاص بالقدرة على "التمتع بالتنوع"، من أول تنوع الخرز حتى تنوع السمك المختلف ألوانه، حتى تنوعات الزلطي، أشكالا وأحجاما، مارا بالأجناس واللغات واللهجات والملابس

هذا الجهاز الخاص بالنقاط كل تشكيلات التنوع معا، هو من أهم ما يجعله يفتح على نفسه: فيقترب منه، نعم؟ ماذا فيها هذه؟ نعم.. هو يسبح الله حتى لو كان كافرا بلغة الصبي.

هؤلاء الإسرائيليون، إسرائيليون دهب، يقصد إسرائيلي العصلة، يعني إسرائيلي المصنَّب، هل هم إسرائيليون إسرائيل؟ هو لا يستطيع أن يكرههم، فهل استدرجوه. هكذا. إلى التطبيع؟ هل سمحوا لهم بالحضور هنا دون تأشيرات وبالمئات هكذا، أو بالألوف، ليمرروا التطبيع إلى وعي ناسنا دون أن ندري؟

هؤلاء الناس الإسرائيليون عملوا عملة من أغرب ما يمكن، عملوا دولة مشكَّلة من كل جنس، ومن كل لون، ومن كل لغة ثم، قال ماذا؟ يجمعهم دين واحد، وهل يوجد دين واحد. أيا كان هذا الدين. يمكنه أن يجمع كل هذا الخليط

لماذا نشأت إسرائيل أصلا، والعالم في سبيله إلى توحيد كما يقولون؟ كيف نصفق، أو يجعلونا نصفق للنظام العالمي الجديد الذي يزعم أنه يهدف إلى توحيد العالم، ثم يبنون دولة ناتئة ناشرة على أساس النظام العهدي الأسطوري القديم؟

طيب، نطالبهم بالرجوع إلى حدود 4 يونيو 67، هل نستطيع نحن - أيضا - أن نرجع إلى حدود 67 حتى في اللغة، هل يمكن أن يبنى نظام أدمغة أطفال بتنمية لغتهم، في حين أن أهلهم قد تنازلوا عن لغتهم، هويتهم،... من أقصاها إلى أقصاها؟

خطر بباله أيضا أن يكون العالم ليس إلا إسرائيل الكبرى جدا، إسرائيل هي النموذج المصغر (الماكيت) الذي يجربونه ليطبّقوه على المستوى الأوسع بطول الدنيا وعرضها

يقول فرج إن هؤلاء الناس الإسرائيليين القادمين إلى دهب، هم ناس مثل حالاتنا، على قدر حالهم، جلال يعلم ذلك، ويعرف أنه لا يأتس إلا بهذه الطبقة التي يمكن أن يتعرف على نبض الكون من خلال اقترابه من تنوعها

كل أهل الخمسة نجوم لهم دينهم النجمي المستقل. هم ينتمون إلى دين واحد يبدأ بالمائدة المفتوحة (الأوين بوفيه) وينتهي في صالات الملهى الليلي، أو حول مائدة الورق، مارين بحمامات الشمس لاكتساب اللون البرونزي

هو لا يدري، ولا يريد أن يفكر، هو لم يحضر هنا ليفكر، ولكن ليرى، ليشاهد، لماذا هي: شهادة ألا إله إلا الله؟ لماذا لم يقولوا اعتقاد أنه لا إله إلا الله

الشهادة غير الاعتقاد، غير التفكير، الشهادة شيء آخر. ما هو هذا الشيء الآخر؟

هل يمكن أن يصنع الدرع الواقى من الإيمان من صفائح السموم المعقنة؟ ماذا لو أنشأه والده هذا وليس عمه سليمان؟ كان سيصير إما نسخة منه، وإما قاتلا جماعيا أشد قسوة من كل من سمع عنهم

النقطة المعقلنون الخائفون ليلقنوه الدرس بالمعكوس، ألقوا إليه بشباك الإنقاذ اللفظية للمنطقة، فحلت محل النبض الحى، لكن يبدو أن هذا النبض كان قد استقر في أعماقه ولم يهدم،

تصور أنه يمكن أن يتخلص من هذا وذلك مع ثلة الطلبة الذين سُموا بعد ذلك بالسبعينيين، تحوّل كل ذلك جانبا ليهتموا بقضايا الوطن العاجلة، فارتاح، أو خيل إليه أنه ارتاح، ثم تبين الخدعة مثل أغلب الآخرين

حين تراجع الجميع، صدقا أو استرزاقا، وجد نفسه عاريا من جديد، ثم ها هو يفاجأ بفتح الملف دون استئذان من كل ناحية

يتأمل المحاولات الأولى للقفز فوق الخشبة القارب، وقوع متكرر لازم، ثم نجاح فى عدل الشراع بكلتا اليدين فى مواجهة الهواء؛ حتى يصبح الخشب والقماش والهواء والموج والجسد البشرى، والوعى جميعا، فى اتساق متناسب، اتساق يسمح بالحركة المناسبة المطرّدة، فالانطلاق حتى الالتحام المتماوج مع كل "المحاول"، "المابعد"، "الما لأدرى". لغتنا، وربما اللغات الأخرى، ناقصة هذا التركيب النادر الاستعمال، "الما بعد"، هل هو "الغيب"؟

هو يعيد النظر. كعادته كلما حضر هنا. فيما آل إليه حال حوارنا مع الطبيعة، إن أول تلوث لحق بالبيئة هو نحن حين انفصلنا عن الطبيعة، ثم أهملنا الحوار معها

السبيل الوحيد للاستمرار هو التصالح، التصالح ليس استسلاما، ولا هو انتصار، التصالح يبدأ بالعثور على النغمة الصحيحة ثم يتنامى بتصعيد اللحن المشترك، ولا يتم إلا بالتقاط طول موجة البث الكونى بالفيمتوركعة، أو المينى تسبيحة، و"الميكروسجدة".

هل هذه هى اللغة التى سيدرسها للأطفال الذين سوف يعدلون الكون؟ لو سمعه أهلهم لأبلغوا مباحث أمن الدولة، عليك نور يا منال، هذا كلامك من البداية

هؤلاء السابحون فى الهواء فوق الماء يحضرون من آخر الدنيا ليمضوا يومين أو بضعة أيام على هذا الشاطئ، يداعبهم الهواء المتماوج على سطح الموج المتهادى، فيمتزجون بهما بأن يشرعوا وعيهم فى حضن الكون، يمسك كل منهم بشراعه بحجم الشخص العادى أو أعلى قليلا ليصيرا واحدا قادرا على التصالح مع الطبيعة، ربما هم يعتذرون لها

لماذا لم يعرف الطريق إلى الموسيقى الكلاسيكية طول عمره؟ لماذا لم يحاول أن يطرق بابها؟ لم يجتهد حتى يتعلم سماعها، ومع ذلك فهو يحذق الإنصات لموسيقى الكون كما هى هكذا هنا

ود لو كان يقدر أن يشارك هؤلاء العازفين بالقوارب المشرعة (لا الشراعية) لحن الانسياب الممتد هذا، صلاة الغائب، صلاة القارب

لابد أن هذه العمرات السابحة في الكون تكفر عن سيئات ذويهم الذين جعلوا الطبيعة عدوا مَرَّةً، ومقلبا لقمامتهم الذرية والبيلاستيكية والرذاذية مرات، لو أن هؤلاء الذين يصلون صلاة القارب هذه مدوا وعيهم في تواضع وخشوع، إذن لرأوه رأى العين

جلال، ماذا جرى لك اليوم؟ كأنك لا تعرفني إلا اليوم، هل قطعت كل هذه المسافة لتحقق معي؟ هل جندوك للبحث عن جواسيس رفضوا الإحالة إلى المعاش بعد السلام المزعوم؟

جلال: هذه اللغة، هذه الأبجدية، هي قاهرية، متفوية، مكتبية، لغوافدية. أنا عرفتك سنوات، ولم أرك هكذا أبدا

أنا أيضا لم أرنى هكذا أبدا، أشعر أنني أقرب كثيرا، أبسط كثيرا، حدث شيء ما حين فوجئت أنني بدأت العقد الخامس، حين تيقنت من عجزى عن عمل علاقة حميمة مستمرة

عندما شاهد رياضة القوارب الشراعية إياها، وصله لحن البشر يتلاشون في نغم الطبيعة، في حضن السماء، فوق سطح الموج المهد. لكن هؤلاء الغاطسين الذين يخفقون عن ناظريه على بعد عشرات الأمتار، ولا يتركون له إلا خيالا عاجزا، ما دوافعهم؟ وما هي متعتهم؟ هل البحر هو الرحم. وهم يجددون ولادتهم بإرادتهم؟

هل يمكن أن يكون فعل الشهادة جاهزا حادا قادرا على اختراق حجب الغباء والعقل جميعا؟ هل هو يتجلى في قاع القاع مثلما يتجلى في عنان السماء؟ هل يمكن أن يكون التسبيح الجسدي لغة تنطلق بشفرتها الخاصة التي لا يمكن فك رموزها، إلا بعيدا عن سطح الأرض الذي امتلأ بالتلوث البشرى العابث؟

أنا لا أتصور أن أى شخص يمكن أن يكون من إسرائيل، كل الناس عندكم ينتمون إلى موطنهم الأصلي، إسرائيل هذه موقع تجمع للانطلاق إلى الهلاك، لم يقل ذلك جلال، لكن سمحون هو الذى قال: أنا الذى أردت ذلك، أهلى خليط من الشرق والغرب

تساءل جلال هل هذه هي "النفس المطمئنة"؟ وهل خمر الجنة سوف تكون بذات جودة هذه الخمر التي تمنح هذا الرجل كل هذا القدر من الهدوء والسلام، وتجعله يقف هذا الموقف السهل الساخر؟

العدد: 4004 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص: "لمحة الرحيل والعود")
الوصل الثالث عشر أرض الجولمة - مقتطفات

مراسم الاستقبال مختلفة، حجرة الاستقبال متسعة، مثل بهو الفنادق دخلت عليه بسرعة لم يتوقعها، لم تتغير، كان يتصور أنها تغيرت مع تغيير المكان، الأماكن تغير قاطنيتها، على كل حال: إن لم تتغير بعد فهي سوف تتغير، لا شيء لا يتغير، لا أحد، حيث. ورحبت، وجلست، وتساءلت، وضحكت، واطمأنت، ولم يبد عليها أنها تتذكر شيئا بذاته، أو تحاول أن تنسى شيئا بذاته.

تعجب جلال من نفسه وهو يطمئن. بهذه الصورة. حين يفترض أن المصيبة أصبحت أهون؛ إذ يخنقى اثنان معا بدلا من واحد أو واحدة، وابتسم حتى ضحك

كأن صرحا كاملا كان على وشك الافتتاح، ثم انهار، لم يحدث شيء مباشر، لم يتعرض جلال أو مشروعه للرفض المتعجل أو المهين، لم يرفضه أحد صراحة، لم يجرب ويفشل، لكن الذى حدث كان مزعجا جدا، ومنذرا جدا، ودالا جدا

نعرفهم أولا؟ أم نعلمهم أولا؟ كيف نعرفهم حتى نعرف كيف نعلمهم؟ وكيف نعلمهم ونحن لم نعرفهم بعد؟

أن الحلول الجزئية لا طائل وراءها، وأن على كل أن يلزم موقعه حتى يحين أوان الثورة الدموية المستمرة.

العدد: 4005 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الإبداع الخاص: "لمحة الرحيل والعود")
الفصل الرابع: حشر العريش - مقتطفات

مؤتمران في مكان واحد، والمطلوب تغطيتهما: الأول تحت رعاية مجلة خليجية، والثاني على "شرف" شركتي أدوية انضمتا حديثا، صدفة هي التي جمعت المؤتمرين معا لمجرد أن الفندق اسمه أوبروي، والبلد اسمها العريش، والشهر هو يونيو والحجرات خالية، والمؤتمرون يستحسن أن يُدَلُّوا بقدر الإمكان، هذا هو النظام المؤتمراتي، الجديد

المؤتمر الأول: اسمه "المرأة والحرية والإبداع"، وحقبة الأمر أنه يدور حول ما يسمى بـ"الأدب النسائي"، وربما هو . في عمقه . ترويج لكاتبة شيخة، أو شاعرة بترولية، تحت رعاية "مجلة" التتوير الخليجية، بالاشتراك مع "جمعية المرأة العربية"

المؤتمر الثاني فهو عن "الطب البديل"، وقد تعجب جلال في البداية كيف تتفق شركة أدوية على ما يهددها، فأفهمه ممدوح أنها مسائل معقدة، وأنه لا يعرف إن كان المؤتمر عن الطب البديل أو نغيا لهذا الطب البديل

عمل ليس جديدا على جلال، لا من الناحية الحرفية، ولا من الناحية الأخلاقية، عمل ملئ بالصناعة واللاأخلاق، المعرفة الانتقائية الموجهة

التركيز على الأجزاء الطرفية، قلة الأخلاق أصبحت موهبة تحت أسماء حركية: مثالية، ودينية، وعلمية.. حسنة الشكل، شائعة الشهرة، يسرى سُمُّها في اتجاه محدد ليخدم الهدف الحقيقي، و كل ما عدا ذلك وسائل إلى ذلك

حين قرأ برنامج جلسات المؤتمر الطبي هذا عرف من فوره أن الأمر مرسوم ليمسحوا بأى بديل الأرض، ماشي، هو ماله؟ بتغطيته الصحفية أو بدونها سيمسحون بمن يريدون الأرض وزيادة، هل يوجد أقوى من شركات السيارات، وشركات الأدوية غير شركات السلاح؟

جلسات المؤتمر الأول. العناوين ظريفة: "المرأة وحرية الرجل"، "المرأة وخذعة الإبداع البيولوجي"، "المرأة شاعرة الحداثة"، "النقد الأدبي وقهر المرأة"،

عناوين جلسات المؤتمر الثاني أكثر رصانة، وأمع علما: تقدم الطب وكفاية العقاقير، الشفافية تسمح بانتقال الدواء أسرع من انتقال المرض (حلوة هذه)، "الوقاية بالتداوى خير من العلاج بالتداعي". علم الاسترخاء بالكيمياء، عقاقير السعادة لعلاج ارتفاع ضغط الدم

ندوة نقاش: الطب البديل بين الخرافة والتدجيل، الطب البديل أم طب المستقبل، الطب البديل وخذعة العودة إلى الطبيعة، "الأعشاب الخاوية والأعشاب السامة" يا حلاوة!! العودة إلى الطبيعة أصبحت تجارة منافسة يخافون منها وليست انسحابا مجنوننا يامحمود يا ابن المشد

سوف ينتهي المؤتمر الأول إلى أن المرأة مهورة وغلبانة، وأن عليها أن تؤدب الرجل وتعرّفه مركزه جزاء خنوته وليونته التي تدل على تاريخه المليء بالترتيب والطغيان، الأمر الذي اضطر كل النساء أن يكن رجالا

ضحك وهو يقترح اسما آخر لمؤتمر المرأة، سماه: "المرأة العصرية : البديل لخبية الرجل القوية"

ينتهي المؤتمر الثاني بالتوصية بخصاء كل من تسول له نفسه أن يحافظ على الأدوية الرخيصة لصالح المرضى، أو يهمس باحتمال التقليل من الاعتماد على التداوى بالعقاقير ليل نهار، طول العمر

أه لو سمعه أحد ممولى المؤتمر، إذن لحرم من المائدة المفتوحة، ومن الحجرة المغلقة معا، لو أن الذين يغيرون من نمط حياتنا يفعلونها مرة واحدة، وبصراحة غير متسحبة، إذن لأمكن اتخاذ موقف بالتسليم أو المقاومة

الحاصل أنهم يغيرونها واحدة واحدة، وتحت ذات الأسماء القديمة: تتغير الأماكن، ثم الأدوات، ثم المثل العليا، ثم محكات الجراء، وطرق التقييم، وتختفى وراء كل ذلك ألعاب التلية والرشاوى والتخطيط الأعلى لتسخير كل هذا للمكسب، فالمكسب، فالترويج لسياسة السوق والنظام العالمي والجات، حتى العلم، عولمؤه في الفنادق وليس في الأذهان

راح يستعرض برنامج المؤتمرات حتى يختار بعض الجلسات وبعض المتحدثين وبعض المسؤولين، وبعض ضيوف الشرف ليجرى معهم الأحاديث المناسبة في المواضيع المناسبة، كان قد انقبض قليلا، أو كثيرا، حين قابل أحمد عبد الغفار بين الزملاء الصحفيين الذين سوف يسهمون في تغطية المؤتمرات

لازال يذكر دعوتها إلى ما أسمته عمليات "كَي الخرافة" عند الدكتور جميل النشرتي، الواضع عقله على زناد فكره طول الوقت، يطلق قذائفه أولا بأول، على أي ممن ينحرف عن منهجه

هل انقلبت المسألة عليهم؟ المناقشات تمتد، والهجوم على دور شركات الدواء يتعاضد، على الرغم من أن المؤتمر تحت رعايتها وعلى نفقتها، والحوارات التي تجرى في الطرقات وبين الجلسات أصبحت تجذب الانتباه أكثر من الجلسات؛ ذلك لأن أغلب الجلسات كانت مخصصة للهجوم على الطب البديل حسب رغبة صاحب الفرح

إذا بصوت الهجوم على الطب التقليدي هو الذي يعلو، وتتكشف أوراق دور شركات الدواء في غسيل المخ، واحتكار الصنف، ومضاعفة الأثمان عشرات، بل مئات الأضعاف بعد الانضمام والاحتكار

لماذا يفضل كثير منهم . أحيانا، أو كثيرا . النصب والاحتيال؟

لأن النصابين مهرة وأذكاء، ولأن هناك الكثير من الأمراض المستعصية والغامضة، مما يترك لهم مساحة حركة يبدأون منها، ثم يعممون هذا الخط العشوائي على كل الأمراض، على كل الأمراض، حتى السرطان، تصور

المهم هو أن الطب كله باطنى ونفسى وجراحى أصبح واحدا، داء ودواء، داء ودواء، هذا كل ما فى الأمر، والعلم سيرد على كل شئ بالتحديد وبمنتهى الدقة، وكل من يخرج عن نتائج الشركات العلمية، سيلفظه التاريخ، ويرفضه العلم مثلما لفظوا الجان والعفاريت

"تناسق الكون، الأصل فى صحة البشر، لا يتم برش مسحوق النقود الزائفة على جروح الروح

العربات المرسيديس الديزل ذات الركاب السبعة هى العلامة الظاهرة التى مازالت تلج على وعى الناس من بقايا اليهود، الذين ليسوا من العريش هم مستوطنون، يسمونهم "أهل الوادى"، لم يفهم جلال . فى البداية . ماذا يقصدون بالوادى، ثم عرف أنهم يقصدون وادى النيل، وادى النيل شئ، وسيناء شئ آخر

وحمد الله فى سره، ثم جهرا، وترحم على السادات، وهو يتعجب لماذا شوّه نفسه هو الآخر قبل أن يموت؟ ماذا لو كان قد تلكأ أو خاف على صورته وليس على مصر؟

الغريب أن هذا المؤتمر النقيضى (هو أسماه هكذا) كان منعقدا بواسطة الأدبيات الحريمى للهجوم على فكرة ما يسمى بـ الأدب النسائى: وقد سرّ . هو شخصيا . لذلك سرورا شديدا، و سرّ أكثر؛ لأنه كان يتصور عكس ما وجد، كان يتصور أنهم سيتصايحن مطالبات بحجز مساحة معينة فى دور النشر للمبدعات الفاتتات،

ما هى المحكات الواجب توافرها فى رجل أو امرأة حتى يمكن تشخيصه على أنه خليجى أو خليجية

لا يكفى أن تكون من بلاد الخليج حتى تصبح خليجيا، ولا بد من استثناء إيران، ليس . فقط . بسبب الثورة الإسلامية، ولكن . أساسا . بسبب تميزهم فى الإخراج السينمائى حتى الآن

كيف حل أهل الخليج بكل ما لهم من إمكانيات هذه المسألة التي تشغله؟ لابد أن الغنائم البترولية، والأخلاق البدوية، والثقافة المحلية، والبضائع الأمريكية، قد أغناهم كل هذا عن التفكير في هذه المسألة من أصله

أن لفظ الخصاء العقلي هو الذي تعنيه حصة برغم أنها لم تقل خصاء، ولا هو تلفظ به، هذا ما وصله

العدد: 4006 - جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعي التطوري (من الأبدان الخاص: "لمعة الرحيل والعود")
العدد الخامس عشر من قبل الروضة - مقتطفات

لا يعرف كيف يصنفه، حتى بعد أن انطلق كالصاروخ في عالم أعماله، لم يستطع أن يصنفه على أنه رجل أعمال، أو أنه ملياردير، "ملياردير" يعني ماذا . باللغة البشرية . بعيدا عن لغة البورصة؟ لعله صديق فعلا. هل يقابله كصديق من هذا النوع المجهول المعالم

هذا ما اتفقنا عليه، حتى العلاقات العابرة التي يتصادف أن أمارسها أثناء سفري، هي تعرف عنها ما يكفي، حتى أنها تطالني بتحليلات معينة عند عودتي من كل سفر، وإن كان ذلك لم تعد لنا به حاجة منذ مدة

كان يمكن أن أذهب إلى طبيب نفسي أستشيريه في موقفي وموقفها، لكن أنت تعلم علاقتي بهذه المهنة، "أبي"، ثم ماذا يمكن أن يقوله لي مثل هؤلاء الأطباء؟ أنا أنام وأصحو وأعمل و.. و.. وما ترى، إيش عرف هؤلاء الأطباء بما ترى؟

لست عارفا كيف رتب الله سبحانه أدمغتنا، هل لابد أن نصدق قبل أن نستسلم، أم يمكن أن نستسلم، ثم نصدق على مهلنا؟

المسألة ليست لعبا يا جلال. تصور أن الصلاة هنا، بعيدا عن هناك، لها طعم آخر

كنت قد وصلت إلى أن الله لا يحتاج منا هذه الحركات، الذي عرفه لم يعد يحتاج أن يصلي له، والذي لم يعرفه لن يعرفه بهذه الصلاة

هو لا يحتاج منا لا صلاة ولا حتى معرفة خائبة، نحن الذين نحتاج أن نصلي كي نلم بعضنا إلى بعض، لا أقصد الناس إلى بعضها، ولكن بعضي إلى بعضي

المسألة هي أنه يبدو أننا نعرفه بالحواس مباشرة، لا بالتفكير ولا بالإثبات، نعرفه بالمشاهدة التي تفتح طبقاتنا على بعضها البعض، وهذا يحتاج إلى شحذ حواسنا بانتظام حتى لا تصدأ أو تتغلق، حواسنا التي نعرفها والتي لا نعرفها

أنا أصلى الفجر وحدي بجوار حظيرة عم اسماعيل، شعرت وكأنني أسلك "قونية" إحساسي مثلما كانت أمي تسلك "قونية" الوابور، هذا التسليك المنتظم لا بديل عنه حتى تظل الحواس متفتحة قادرة على التواصل والتلقي

فتحي، يا جلال، يحفظ القرآن، ويتفوق في المدرسة، ويعزق الأرض، ويقرأ كثيرا، ويغني كثيرا، ثم نكر له كيف أن فتحي يذهب . أحيانا . إلى الموالد القريبة ويشارك في الذكر، و"يفقر"، ويعرق، وينشد، ويذهب أحيانا. إلى الكنيسة في بنى سويف مع صديقه مينا ابن عم اسحق، ويعود وهو في حال من الوجد لا تسمح بسؤاله عن أي من ذلك

فكر أن يستسلم . كما ألمح محمود . ثم لتأتى المعرفة أو اليقين أو الإنكار، أو أي شيء. بعد ذلك. لم تنقذه الأغنية التي راحت تتكرر لتملاً وعيه حتى لا يفكر، "عندما يأتي المساء، ونجوم الليل تظهر"،

"التطبيع، و قَلْبُهُ ، الخونة، البلهاء خارج التاريخ، الوزير المرششي، الوزير الذي، والوزير الذي هو ليس الذي، والوزير المستقل، والوزير المستقل، مستحيل أن يستقيل وزير إلا إذا اشترط قبل دخوله الوزارة أن تظل العصمة في يده

الاستهانة بعقول الناس خير من المهانة اختيارا، المصيبة أنهم يعملون دعاية لمن يحدد قائمة ممنوعات دون النظر في القائمة

إنهم يذكرون الناس بأن ديمقراطيتنا حاجة ثانية دون إشارة محددة إلى الحاجة الأولانية

المسألة ليست من اختراعنا، وإنما نولد بها، وما علينا إلا أن نتعرف عليها. وأنه ليس المطلوب إثباتها كما لا يمكن نفيها، كل ما علينا هو البحث عن الطريقة، عن الوسيلة، هذا هو غاية المتاح.

ألم تقل لي مرة يا جلال إن "الحياة هي الحل"، أم أنني سمعت ذلك من شخص آخر؟

أنتِ أمي أيضا يا منال.

. لا أريد أن أكون أمك.

. ولا أنا أريد أن أكون أباك.

العدد: 4011 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيثيمولوجي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعودة")
الفصل السادس عشر: حارة السكر والليمون - مقتطفات

لأول مرة يذهب إلى هناك بالطائرة، هذا الاختراع السخيف الذي تساوى فيه السماء بين الأمكنة بسماجة منقطعة النظير، قاوم شعورا غامضا أن يقفز من الطائرة وهم فوق جبال سيناء العظيمة

كل المطارات الصغيرة مثل بعضها وكل المطارات الكبيرة مثل بعضها، وكل الفنادق التي لها ذات النجوم هي أيضا مثل بعضها

ماذا تفعل الأمكنة بالناس؟ الناس في هذه الأودية ليسوا ناس العسلة، مع أنهما الاثنان في دهب، ومع ذلك فإن دهب تصبغ كل من يعيش فيها بروح مشتركة مهما كان موطنه الأصلي "عربي" صبي "فرج" من الفيوم

يفسد الناس بفساد الأمكنة، وتفسد الأمكنة بفساد الناس!..

كان عمه سليمان قد نهاه أن يقرأ أجزاء من الآيات دون أن يكملها، هو ليس له ذنب، هي التي تأتيه، هو لا يستطيع أن يوقفها، هي لا تأتيه بصوت عمه بل بصوته هو طفلا: "بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَا يَبْغِيَانِ" ..فَأُوتُوا إِلَى الْكُهْفِ"، "أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَّاغُوتٌ" .. قِطْعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا،. لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ وَعَرَّثْنَا الْأَمَانِيَّ" ... ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ"، " ... شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لَتَعَارَفُوا"، " ... فَأَدْخَلِي فِي عِبَادِي "

أنا لم أقل كي العقول، لكني قلت كي الزوائد التخريفية التي في عقولنا بالرغم منا

هل ثبت أنها زوائد تخريفية أم أن هذا رأيه ومخاوفه؟ وهل ما يظهر لك وأنت تكتبين قصصك زوائد تخريفية؟

أنه على يقين أن الحكومة والمؤسسات وأمريكا والإعلانات وبعض الأزهر وحزب شاس وبعض الانجيليين الأصوليين الأمريكيين يقومون بعمليات خصاء جماعية لخصوبة البشر الإبداعية، كاد يضيف، والإيمانية

المسألة ليست مسألة شخصية، المسألة مسألة فكر، والفكر لا يصارع إلا بالفكر

سأله جلال . ليتيح له، ولنفسه، فرصة الهرب . عن أحوال الشركات، والقرى السياحية، ومصانع السيارات، فضحك أمين وقال له: "وكأنك تتابع كل نشاطاتي"،

أريد أن أسألك عن شركة الأدوية بالذات.

هذه الشركة بالذات تسيّر كالقطار، لست أدري لماذا؟

توجه إلى مساعدة الأطفال بما يشبه الدروس لتتقن اللسان وشحذ الحس باللغة ذات المعنى، وبالقرآن، هؤلاء أطفاله الأعلى من الذين كان سينجبهم، قال ذلك وضحك، ثم أضاء وجهه بما هو أجمل من الضحك

العدد: 4012 - جذور إرهاصات الطب النفسي الإيقاعيوي التطوري (من الإبداع الخاص: "ملحمة الرحيل والعود")
الفصل السابع عشر والأخي رأبو سمبل - مقتطفات

هل يمكن أن يعرف الإنسان أي يوم كان مليئا وأية ساعة كانت خالية؟ إن الزمن يعمل بنا ما يعمل ونحن نتلقى محصولته بين الحين والحين، لا أكثر، كيف فصّصت الزمن هكذا؟ وما هو أولى بالوقت وما هو أقل استحقاقا؟.

كنت قد وصلت إلى يقين أن "الحياة هي الحل" لكنني الآن يخيل إلي أن "الموت هو الحل"، أعني الوعي بالموت، أقصد الموت الحياة، أقصد الولادة...

أن الفائدة الحقيقية، وربما الوحيدة التي يمكن أن تعود عليك من الثراء الذي يتنامى وحده، هي أن تتمكن من أن يكون عندك وقت تتحرك فيه لك، وأن حياتك تتوقف على ما تملأ به هذا الوقت بعد كل شيء، بحساباتي التي تصر أنت على ذكر كفاءتي فيها

ثبت لي أنني أكثر الناس فقرا، كلما كسبت أكثر، تقلص حجم الوقت الذي أملكه حتى صار الوقت هو الذي يمتلكني مائة في المائة، ماذا يتبقى لي آخر النهار؟ لا شيء، وحتى حين أكتشف أن هناك خمس دقائق خالية، والمفروض أنها لي بعيدا عن كل شيء، أرعب ولا أعرف كيف أتصرف فيها وكأنني عامل عملة

تصدق بماذا أنني شخصيا كنت أفكر أن أحضر إليك لأعلن لك تنازلي عن موقفي، وعن آرائي ومشاريعي، لأعلن لك أنك أنت الذي على حق، وما منعتني من ذلك إلا أنني اكتشفت أنني بلا موقف أتنازل عنه، ثم تأتي أنت تقول إنني على حق؟ حق ماذا؟ وهباب ماذا؟ أنا مشغول عليك يا رجل.

كلنا سنموت، هناك تعبير تعلمته من وردة لم أجد أرقى منه في هذه الظروف، لم أفهم أبدا تعبير "البقية في حياتك"، وكأن حياتنا حساب في بنك له بقية

كل ما قاله لي هو أنني على حق، أي حق؟ ومن أنا؟ .. لم يزد، أشعر بمسئولية مرعبة، لا أريد أن أتمادي في معرفة مزيد من التفاصيل.

ما ذنبك أنت في هذا؟ هل ينبغي أن تكون على باطل حتى لا تشعر بالذنب؟

ليته لم يكن مختلفا عنهم،.... ليته لم يكن مختلفا.

ليته كان مختلفا أكثر فأكثر. مختلفا أكثر مما فعل.

سلسلة الإصدارات المكتوبة "الإنسان والتطور"

يحيى الرخاوي

على موقع الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي

www.rakhawy.org

على المتجر الإلكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks>

بوستر إصدارات "الإنسان و التطور"

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.RakhawyPubBr.pdf>

خاتمة الختام:

الرخاوي و شبكة العلوم النفسية العربية... محطات



turky.jamel@qnet.tn

د. جمال التركي - الطب النفسي، تونس

رئيس مؤسسة العلوم النفسية العربية

في الذكرى الأولى لانتقال أ.د. يحيى الرخاوي من ضيق الدنيا الى سعة رحمة الله والوحي الكوني، نقف في مؤسسة العلوم النفسية العربية وفترة مع أهم المحطات التي جمعنا بالأستاذ يحيى الرخاوي لفترة تجاوزت العقدين من الزمن، من خلال إصدار هذا العدد الخاص من مجلة "بصائر نفسانية" الذي جاء متضمنا أهم مقالاته عن "شبكة العلوم النفسية العربية"، مقتطفات من الرسائل المتبادلة مع د. جمال التركي، معرفين بأهم إنجازاته العلمية، وما قدمته الشبكة من نشاط علمي غير مسبوق، حتى تصل كلماته الى من يمهدها والى الانسان في العالمين، نعدّها خلاصة جهد علمي ضخم ناهز النصف قرن من الزمن
رحم الله أستاذنا البروفيسور يحيى الرخاوي رحمة واسعة وعزفر له، وأسكنه فرديس جنانه وإنا لله وإنا اليه راجعون...

يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي

العام 2001 (جانفي) - مؤتمر اقتصاديات الصحة النفسية بالقاهرة

أثناء هذا المؤتمر، التقيت أ.د. حسيب الدفراوي، عرضت عليه المشروع العلمي شبكة العلوم النفسية العربية (في طور التأسيس)، اقترح علي اطلاق مشروع علي أ.د. يحيى الرخاوي، اتصل به هاتفيا، حدد موعدا لي معه، التقيته، عزفته بنفسي وبمشروع تأسيس موقع على الويب يجمع علماء النفس وأطباء النفس العرب، بهدف ابراز الخصائص المميزة للممارسة النفسانية العربية وترسيخ مكانة العربية في حقول علوم وطب النفس، يعرّف بالاطباء وأساتذة علم النفس، بأعمالهم العلمية وأنشطتهم العملية، كان شديد الاهتمام بهذا المشروع، دعا لي بالتوفيق، أهداني مجموعة من اصداراته المكتبية، ومن أعداد مجلة "الانسان والتطور"، بدوري أهديته مجموعة إصدارات "سي-دي" المعجم الالكتروني للعلوم النفسانية.

مؤتمر اقتصاديات الصحة النفسية بالقاهرة
أثناء هذا المؤتمر، التقيت أ.د. حسيب الدفراوي، عرضت عليه المشروع العلمي الشبكة العلوم النفسية العربية (كان في طور التأسيس)، اقترح علي اطلاق مشروع علي أ.د. يحيى الرخاوي

العام 2002 (جانفي / فيفري) - مؤتمر الاتحاد العربي لعلم النفس بمدينة 6 أكتوبر

مشاركتي مؤتمر الاتحاد العربي للعلوم النفسية" (جامعة 6 أكتوبر)، كانت مناسبة دعاني فيها الأستاذ يحيى الرخاوي لتقديم محاضرة عن "شبكة العلوم النفسية العربية" في "اللقاء العلمي" بمستشفى المقطم لصحة النفسية، ومشاركته أمسية ثقافية في بيته، ضمت نخبة من أبرز وجوه الثقافة في مصر، أبرزهم صاحب نوبل للأدب نجيب محفوظ، والمفكر المعلوماتية د. نبيل علي (أبرز منظري المعلوماتية في الوطن العربي)، تطرّق الحوار الى مواضيع شتى، أهمها اللغة العربية ومستقبل المعلوماتية في الوطن العربي

التقيته، عزفته بنفسي وبمشروع تأسيس موقع على الويب يجمع علماء وأطباء النفس العرب، بهدف ابراز الخصائص المميزة للممارسة النفسانية العربية وترسيخ مكانة العربية في حقول علوم وطب النفس

(تم نشر نص الحوار مع د. نبيل، في مجلة "نفسانيات" الصادرة عن مؤسسة العلوم النفسية العربية)

أيضا في العام 2002، حظينا في تونس بشرف زيارة الأستاذ الرخاوي الى صفاقس، تلبية لدعوة من رئيس شبكة العلوم النفسية العربية، لتقديم ورشة عمل تكوينية عن "العلاج الجمعي" (استمرت ليومين)، كما قدم بالمناسبة محاضرة في كلية الطب بصفاقس، وكان شرف لي ان تعرف الأستاذ الرخاوي على أسرتي ووالدي.

العام 2005 (سبتمبر) - المؤتمر العالمي الثالث عشر للطب النفسي بالقاهرة

العام 2005، شهدت مصر حدثا علميا عالميا تمثل في تنظيمها "المؤتمر العالمي الثالث عشر للطب النفسي" بالقاهرة، في هذا المؤتمر أكرمني الأستاذ أحمد عكاشة، رئيس المؤتمر، بأن اذن للجنة المنظمة للمؤتمر تمكيني من مساحة في بهو قاعة المؤتمر، لأعرض فيها منجزات شبكة العلوم النفسية العربية، وكان هذا المؤتمر مناسبة أن توطدت العلاقة بيني وبين الأستاذ الرخاوي، تحاورنا مطولا في مكتبه بمستشفى الصحة النفسانية بالمقطم حول العمل العلمي العربي المشترك و معوقاته، أكرمني بأن وضع على ذمتي وتحت تصرف شبكة العلوم النفسية العربية جميع مكتبته النفسانية، بقدر سعادتي بهذا الشرف والكنز العلمي المعرفي، بقدر ما شعرت بتقل الأمانة والمسؤولية.

العام 2016 (جانفي) - مؤتمر الجمعية المصرية للعلاجات والعمليات الجامعية بالقاهرة



بدعوة كريمة من الأستاذة الدكتورة منى الرخاوي حظيت العام 2016 بشرف مشاركة مؤتمر الجمعية المصرية للعلاجات والعمليات الجماعية، كرمتني الجمعية في هذا المؤتمر، وحرص الأستاذ يحيى الرخاوي أن يقدم لي شخصا لوحدة التكريم...

هذه بعضا من أهم محطات لقاءاتي مع الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي، فضله كبير علي وعلى شبكة العلوم النفسية العربية.

2- التكريم الحق... ان تصل الكلمة الى أصحابها

في عديد المناسبات ، سعينا لتكريم الأستاذ يحيى الرخاوي، كان يردد علينا دوما " ان التكريم الحق ان تصل الكلمة الى أصحابها " عن سعينا لاكثر من عقدين من الزمن ان تصل كلماته، اليوم بعد ان غادر دنيا وانتقل الى رحمة الله وسعة الوعي الكوني الكبير، سنواصل ما وسعنا جهدنا في هذا الاتجاه، علنا نساهم معه في حمل الأمانة وتبليغها ...

على امل تحقيق ذلك اقترح التالي:

تنظيم مؤتمر دوري (كل سنتين على سبيل المثال) للبحث و الدراسة في الارث العلمنفساني والطبنفساني للأستاذ الدكتور يحيى الرخاوي وعن نظريته في الطبنفسي الايقاعيوي....

كان شديد الاهتمام بهذا المشروع، دعنا لي بالتوفيق، وأهداني مجموعة من اصداراته المكتبية

مشاركتي مؤتمر الاتحاد العربي للعلوم النفسية" (جامعة 6 أكتوبر)، كانت مناسبة دعاني فيها الأستاذ يحيى الرخاوي لتقديم محاضرة عن "شبكة العلوم النفسية العربية" في "اللقاء العلمي" بمستشفى المقطم للصحة النفسية،

مشاركته أمسية ثقافية في بيته، ضمت نخبة من أبرز وجوه الثقافة في مصر، منهم صاحب نوبل للأداب نجيب محفوظ، والمؤرخ المعلوماتية د. نبيل علي (أبرز منظري المعلوماتية في الوطن العربي

أيضا في هذا العام 2002، حظينا في تونس بشرفه زيارة الأستاذ الرخاوي الى صفاقس، تلبية لدعوة من رئيس شبكة العلوم النفسية العربية، لتقديم ورشة عمل تكوينية عن "العلاج الجمعي" (استمرت ليومين)، كما قدم بالمناسبة محاضرة في كلية الطب بصفاقس

العام 2005، شهدت مصر حدثا علميا عالميا تمثل في تنظيمها "المؤتمر العالمي الثالث عشر للطب النفسي" بالقاهرة، في هذا المؤتمر أكرمني الأستاذ أحمد عكاشة، رئيس المؤتمر

- رقمنة جميع تراثه العلمي وجميع اعداد مجلة الانسان والتطور الورقية وجعلها متاحة للجميع على الشبكة العنكبوتية...
- ترجمة اعماله العلمية المتعلقة بنظريته "الطب النفسي الايقاعيوي"، الى اللغات الحية، في مرحلة اولى الانكليزية ثم الفرنسية والألمانية
- اطلاق اسم الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي على منشأة علمية ثقافية او صحية
- اطلاق اسم الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي على احدى الساحات او الميادين الكبرى في القاهرة
- اطلاق اسم الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي على احد اقسام الطب النفساني بمستشفى العباسية
- إطلاق اسم يحيى الرخاوي على المدارج التعليمية بالقصر العيني

كان هذا المؤتمر مناسبة أن توطدت العلاقة بيني وبين الأستاذ الرخاوي، تجاذبنا اطرافه الحديث بيننا مطولا في مكتبه بمستشفى الصحة النفسانية بالمقطم حول العمل العلمي العربي المشترك و معوقاتة، وكان ان أكرمني بأن وضع على ذمتي وتحت تصرفه شبكة العلوم النفسية العربية جميع مكتبته النفسانية

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

*** **

الكتاب السنوي 2024 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الخامس عشر)

الشبكة تدخل عامها 24 من التأسيس و 21 على الويبج

24 عاما من الكدج... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويبج: 2003/06/13)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

كتاب " حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2023

التحميل من الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2023.pdf>

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2024 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي

<http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf>

اشتراكات العضوية بمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2024

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري المميز" / "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

